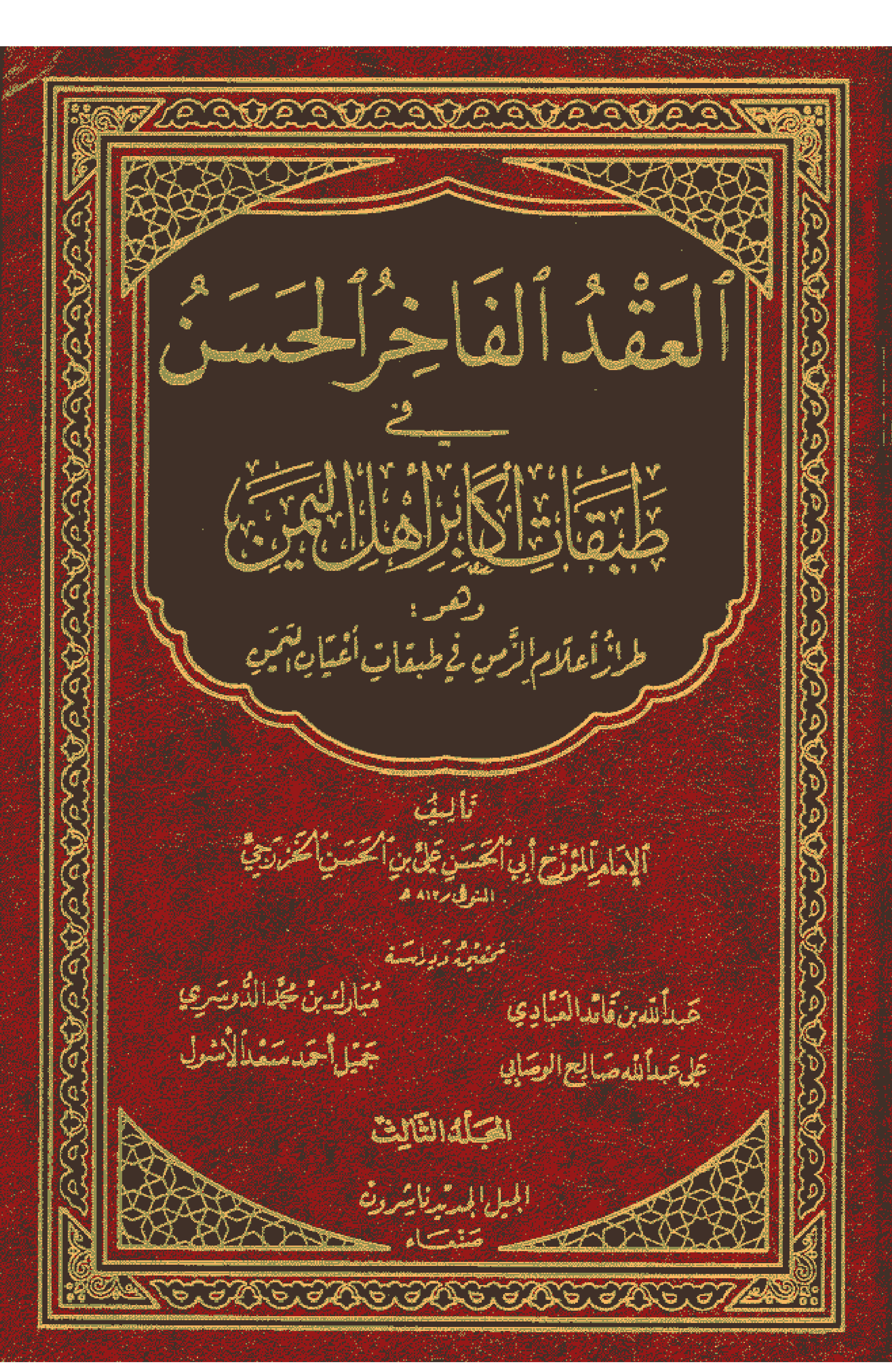

العقد الفاخر الحسن
في
طبقات أكابر أهل اليمن
وهو:
طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن
تأليف
الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي
المتوفى ٨١٢ هـ
تحقيق ودراسة
عبدالله بن قائد العبادي
مبارك بن محمد الدوسري
علي عبدالله صالح الرصابي
جميل أحمد سعد الأشول
المجلد الثالث
الجيل الجديد ناشرون
صنعاء

العقد الفاخر الحسن
في
طبقات أكابر أهل اليمن

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٩ — ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٨ — ٢٠٠٩ م

الناشر

مكتبة الجيل الجديد

الجيل الجديد ناشرون

اليمن - صنعاء

هاتف: ٢١٣١٦٢/٤/٥

فاكس: ٢١٣١٦٣

E-mail :

Aljeel@y.net.ye

Web site:

www.aljeel-aljadeed.com

قسم التوزيع والجملة :

(٢٥٥٢٨٦) تحويله (١٠٤)

فرع الجامعة الجديدة هـ/ ٢٢٧٥٤٠

فرع الحي السياسي هـ/ ٤٧٢٩٤٠

فرع عدن : هـ/ ٢٦٦٤٦٩_٠٢

فرع تعز : هـ / ٢٦٥٩٥٥ — ٠٤

فرع الحديدة : هـ/ ٢٢٨٨٣٢ — ٠٣

فرع حضرموت : هـ / ٢٨٤٠٥٢ — ٠٥

فرع إب : هـ / ٤٠١١٩٠_٠٤

العقد الفاخر الحسن

في

طبقات أكابر أهل اليمن

وهو:

طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن

تأليف

الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي

المتوفى / ٨١٢ هـ

تحقيق ودراسة

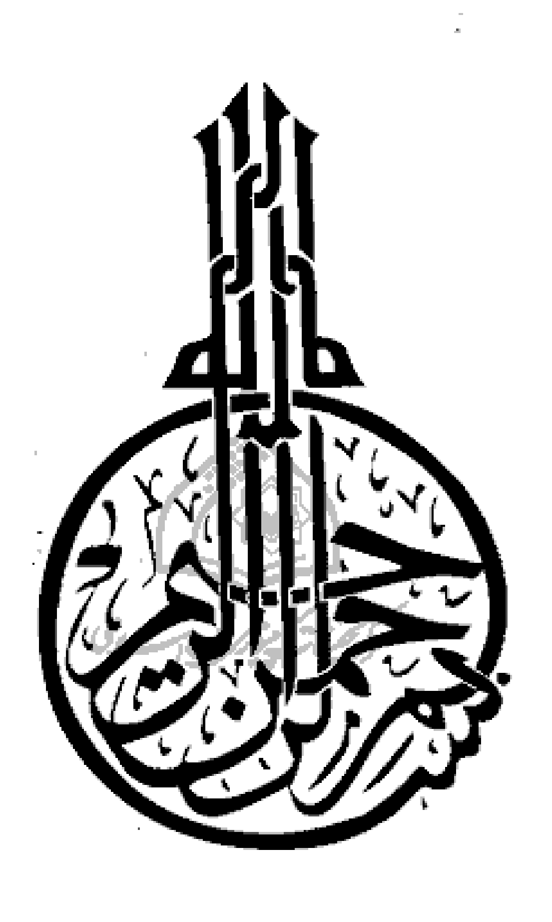
عبدالله بن قائد العبادي — مبارك بن محمد الدوسري

علي عبدالله صالح الوصابي — جميل أحمد سعد الأشول

المجلد الثالث

الجيل الجديد ناشرون

صنعاء


بسم الله الرحمن الرحیم

الإهـــــداء

إلى من غمراني بحبهما ولطفهما......

وسهرا من أجل أن أنام قرير العين.....

إلى من ربياني صغيراً، ورعياني كبيراً...

وصبرا طويلاً، وتحملا من أجلي كثيراً...

والدي، ووالدتي، حفظهما الله،

ورزقهما الجنة...

من ينتظران نجاحي، واعتلائي سلم المعرفة...

يدعوان لي بالليل والنهار، وأدبار الصلوات. ...

وإلى أولادي: صهيب، وعبير، والحسن؛ وأمهم...

الذين انتظروا هذا الجهد زمناً...

إليهم جميعاً، أهدي هذا العمل المتواضع...

علي عبدالله صالح الوصابي


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شكر وعرفان

الحمد لله، أولاً؛ فهو المستحق للحمد والثناء، وأثني بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل الدكتور/ محمد عبده السروري؛ المشرف على الرسالة، الذي غمرني بلطفه وتواضعه، وأتحفني بتوجيهاته وإرشاداته، كما أدين بالشكر والامتنان

للأستاذ الفاضل الدكتور/ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع

الذي كانت له البصمات الأولى في اختيار الموضوع، وكافة أساتذة قسم التاريخ.

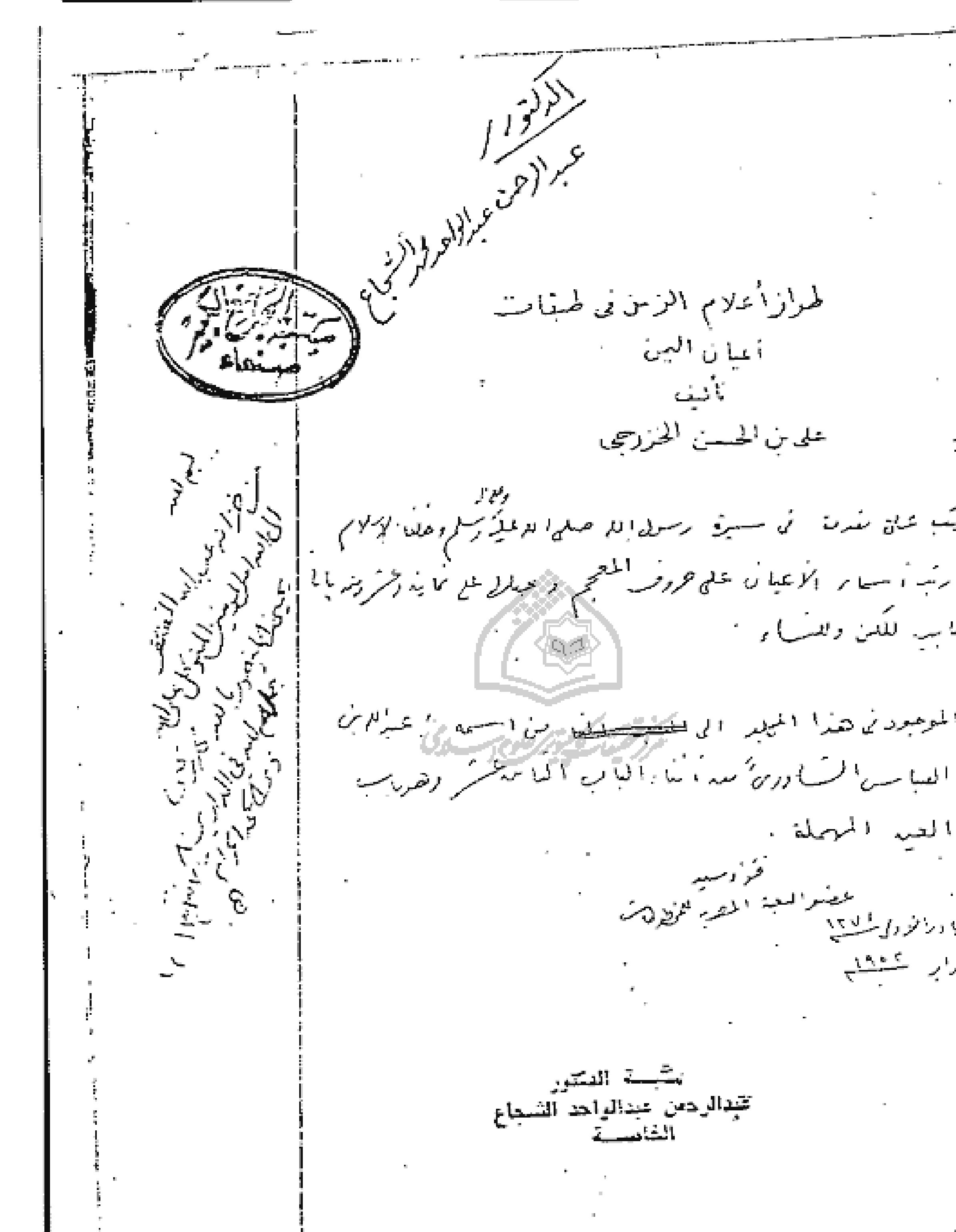
وأتقدم بالشكر والامتنان للإخوة موظفي المكتبة المركزية، ومكتبة كلية الآداب بجامعة صنعاء، ودار الثقافة، ومركز البحوث، ومكتبة الجيل الجديد، ومكتبة خالد بن الوليد، وغيرها، وكل من تعاون معي لإخراج هذا العمل المتواضع، أو قدم لي نصحاً أو مشورة، فللجميع جزيل الشكر والعرفان.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أولاً:

صور من المخطوط





غلاف النسخة (أ)


الجزء الثاني من العقد الفاخر الحسن
تأليف الشيخ الإمام
العالم العامل الأوحد الكامل
شمس الدين وبركة المسلمين علي
ابن الحسن الخزرجي رحمه الله
تعالى ونفع به
في طبقات أعيان أهل اليمن

الفقيه النوم ... النابغة ولما أيسا استبغى وتولى لم يجني وجن الفقيه فتهدم على من شق عليه الموت لم يرد الأمر بعده
وإن كنا شخصيب أن أدى لكونه تلك كان من النابغة إلى الفقيه زمانًا وقال بلانه ما هكذا سمائي بخاطر الملاعب
... قال لا عليك استبغى وتولى بعده الكوثاني من الفقيه لكم لا تكثر هوى وغرفوا بأن أبطلتني وغرضنا رباطه ما خرج
الكل سأرد فلما رآه عظم ذلك عليه فلما أخرج للفقير ... إلى رباطه فلم يكن تطايبه ٥ وكانت وفاة الفقيه
بالقرية ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ٥ وقال أعتاب ولم يطلع لأربعين السنة قال الخزرجي وتوفي ونسخة الفقيه
رزانة ألف ٥
فهذا ما أنا زنوة مقصد فال حسبه ... المذكور وبركته ما زالت زنته محترمة ما تقصدها أهل سائر الأفلاك
والسخ لملك الناحية ... من الكرب يوم تربته قصد الزائر والمتبرك والحواج التي يطلب من الله تعيره ٥ بكثرة النذور ولها في ليلة الرجب
من زجه يشيع ... من الناس وفي الموضع ... في زريبة القبة ... من الناس طول الرياح
... وبها أحد الملك ... إن يشتكي الفقيه في المدفع ... إلى القرية ... ممن عليهن ... ما
مثل ... وقال ... وكانت ... وزنوله ... إن زحها ما عليه فيا ورب ... أهاز زارانه بدخل ... عليه وقال
من ... فيها ... المحبة ... آل شعيب وكانت ...
شربة ... قال الخزرجي ... التي أدركتها ... في الموضع ... توفيت ...
الحجة أخر سنة إحدى وعشرين وسبع مائة رحمة الله عليهم أجمعين ٥

الباب الثاني عشر وهو باب العين المهملة يحتوي على ما

كان من الأسماء المقصودة أوله عين مهملة ومرتب الحروف الواقعة بعدها في الترتيب ٥ أبو عبيدة
عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري أحد أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ... من أهل ... أن بعث ... بعض أصحابه ... أهل الأمين
بعثنا ... صلى الله عليه وسلم لأبعثن ... أمينًا ... فقال ... الأمين هو أبو عبيدة ثم قال صلى الله عليه وسلم ...
... صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ... بالمسلمين ... والحكم ... وكان
... الوجه ... قال ابن عبد البر ٥ وقال ... كان أبو عبيدة ... والأعلم ... الثنيتين
... يوم أحد ... فسقطت ثنيتاه ... فيقال
الثانية قال ابن عبد البر وكان ممن شهد بدرًا وأحدًا والخندق ... وهو أحد العشرة الذين شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
... وكان ... الصحابة ... الأمير واستعمله عمر بن الخطاب على الشام ... رضي الله عنه
... سنة ثمان عشرة ... من الشام ... من الشام ... بن الجراح
... رضي الله عنهم أجمعين ... أبو الفضل
عباد بن ... رضي الله عنهم أجمعين أبو الفضل
... سنة ... وكانت
العباسي ... سنة عشرين ومائتين ... جعفر بن سليم ... بن إبراهيم
... سنة ... وعشرين ومائتين ... المعتصم ... جعفر ...
... أبو الفضل عباس بن ... كان
... وكانت وفاته ... ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ٥ ...
... الأمير الكبير عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن الثعلبي
... وكان ... ذا ... من ... وكان ... الفقيه ...
... وكان ... والعلماء ... أهل البلد ... يوم ... قال

١٥١

[illegible] وكان يحضر حلقته المدرسون والشيوخ الطلبة والشباب الناشئون وكان عظيم الورع [illegible]

[illegible] فقال الفقيه عثمان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال الفقيه عثمان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والله اعلم

الباب التاسع عشر وهو باب الغين المعجمة

[illegible] المركور ابو عبد الله

غازي بن جبريل الامير الكبير الملقب شجاع الدين كان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثانياً:

النص المحقق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثامن عشر
بــاب العــين المهملــة

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة، أوله عين مهملة، وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٤٦٦] أبوعبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن أهيب بن ضبه بن الحرث بن فهر القرشي

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران؛ حين سأله أهل نجران ــ وهم إذ ذاك نصارى ــ أن يبعث معهم بعض أصحابه؛ ليحكم بينهم في أشياء اشتجروا فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأبعثن معكم أمينا مؤمنا) وقيل: (لأبعثن معكم القوي الأمين)[١] فاستبشر بذلك أكابر الصحابة رضي الله عنهم؛ حتى قال بعضهم: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (قم يا أبا عبيدة) فلما قام؛ قال صلى الله عليه وسلم: (لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة)[٢]، ثم أمره بالمسير معهم، والحكم بينهم؛ ففعل.

وكان نحيفا، معروق الوجه، أحنى طوال، قاله ابن عبد البر[٣].

وقال الزبير: كان أبو عبيدة أهتم؛ والأهتم ساقط الثنيتين؛ وذلك أنه نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغفر يوم أحد بأسنانه؛ فسقطت ثنيتاه؛ فحسنتا فاه، فيقال إنه ما رؤي قط أحسن من هتم أبي عبيدة.

وكان من كبار الصحابة، وفضلائهم، وأهل السابقة فيهم. ويقال إنه ممن هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية.

---

[٤٦٦] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/١٥٦:١٥٤، وانظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، وابن قانع ٤/١٧١٠، عبد الباقي: معجم الصحابة، ٢/٢٣٤، والرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٩٣، الجوزي: صفة الصفوة، ١/٣٦٥، وابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة، ٣/٥٨٦.

(١) انظر: صحيح البخاري، ٤/٢١٦.

(٢) صحيح البخاري٤/٢١٦.

(٣) الاستيعاب ٤/ ١٧١٠. ومعنى أحنى، تقول: رجل أحنى الظهر، وامرأة حنيا وحنوا ، أي في ظهرها احديداب، الرازي، مختار الصحاح، ص١٠٥.

قال ابن عبد البر(١): وكان ممن شهد بدرا، وأحُداً، والحديبية، وهو أحد العشرة الذين شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة لهم، وكان يدعى في الصحابة بالقوي الأمين؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران: (لأبعثن معكم القوي الأمين) واستعمله عمر بن الخطاب على جيوش الشام؛ فلم يزل أميرا هنالك إلى أن توفي رضي الله عنه، وهو الذي افتتح دمشق في سنة ثلاث عشرة، وافتتح غيرها كثيرا من مدائن الشام. وكانت وفاته في ناحية الأردن من الشام؛ سنة ثماني عشرة من الهجرة في طاعون عمواس، ويقال إن عمواس: قرية بين الرملة وبيت المقدس.

وكان سن أبي عبيدة يوم وفاته ثمانيا وخمسين سنة، وكان موته بالأردن، كما ذكرنا، وقبر بها(٢)، وصلى عليه معاذ، ونزل في قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس، رضي الله عنهم أجمعين.

[٤٦٧] أبو الفضل عباد بن المعتمر بن عباد الشهابي

كان أحد أعيان اليمن؛ استخلفه المعتصم محمد بن هارون الرشيد على اليمن من أول خلافته، وكانت خلافته في رجب من سنة ثماني عشرة ومائتين؛ فأقام إلى سنة عشرين ومائتين، ثم عزل بعبد الرحيم بن جعفر بن سليم بن علي بن عبدالله بن العباس؛ فأقام بها إلى سنة خمس وعشرين ومائتين؛ ثم عزل بجعفر بن دينار مولى المعتصم؛ ثم عزل جعفر بن دينار

---

(١) الاستيعاب، ٤/١٧١٠.

(٢) قبرهُ معروف يزار في قرية أبو عبيده في غور الأردن ، ولم أر من يتبرك به وقبره في طرف من المسجد وقد زرته مراراً. [المراجع.]

[٤٦٧] الهمداني، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، ج١/٣١٨، ج٢/١٣٢، باسم عباد بن الغمر... ، وابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٣٧، ٤٢، ٤٣، باسم عباد بن المعمر، وانظر: الجندي، السلوك ١/١٩٠، والأهدل: تحفة الزمن ، ص١٤٩ باسم عباد بن المعمر، و ابن الديبع: قرة العيون ص١١١، ١١٢، باسم عباد بن غمر، وباهخرمة، ثغر عدن ص١٣٦ باسم عباد بن معتمر.

بإيتاخ[1] مولاه أيضا؛ فأقام يسيرا؛ ثم توفي المعتصم، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول من سنة سبع وعشرين ومائتين، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٦٨] أبو الفضل عباس بن بركات الهمداني

كان فقيها فاضلا، غلبت عليه العبادة والاشتغال بكتبها. أخذ عن محمد بن مصباح[2] وغيره. قال الجندي: وسمعت من ذكره بإتقان اللغة، وكانت وفاته بجبلة، ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٤٦٩] الأمير الكبير عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن التغلبي

كان أميرا كبيرا، عالي الهمة، وكان كثيرا ما يتولى في عدن، وتولى في زبيد أيضا. وأصل بلده جبل "ذَخِر"[3]؛ وهو بفتح الذال وكسر الخاء المعجمتين وآخره راء.

---

(١) عبد الرحيم بن جعفر المذكور دخل اليمن سنة ٢٢١هـ، ومكث خمس سنين؛ حيث عزل سنة ٢٢٦هـ، وهو الذي حاربه يعفر بن عبدالرحمن الحوالي، وأسر ولده جعفر وخفر ذمته في عباد بن الغمر الشهابي، الهمداني، الإكليل١/٣٢٠ وجعفر بن دينار: هو جعفر بن دينار الروشار المعروف بالخياط المدائني؛ كان من بقايا من شهد حرب بابك الخرمي، تولى ولاية اليمن عدة مرات؛ أولها سنة ٢٢٥هـ، الهمداني، الإكليل١/٢٢٧، ولم يذكر تاريخ وفاته.

وإيتاخ التركي: كان غلاماً طباخاً؛ اشتراه المعتصم، وكان شجاعاً؛ فرفعه المعتصم وضم إليه أعمالاً كثيرة، ولي اليمن سنة ٢٢٥هـ، ولبث يسيراً ثم كانت وفاة المعتصم سنة ٢٢٦هـ، توفي إيتاخ سنة ٢٣٥هـ، ابن الديبع، قرة العيون/١١٣، والجندي، السلوك١/١٩٠، ١٩١.

[٤٦٨] الجندي، السلوك ٢/١٧٥.

(٢) سيأتي ترجمته.

[٤٦٩] السلوك١/٤٤٠، وانظر: الأفضل، العطايا السنية ص٤٠٤، والعقود اللؤلؤية، للخزرجي ١/١٣٥، ١٣٤، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن /١٣٧.

(٣) هو الجبل المعروف الآن بجبل حبشي من قضاء الحجرية، ذكره الهمداني في مخلاف أقيان، وفي جبال اليمن. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ١/٣٤٠، والهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: ص٢١٢.

وكان ذا مال جزيل، وكان أكثر ماله من التجارة، وكان كثير الصدقة، معروفا بفعل الخير، وكان إذا أقبل الحجاج من الحج ـ وهو في بلد ـ أحسن إليهم، وكساهم، وأعطاهم ما يتوصلون به مقاصدهم، وإن كانوا من أهل البلد؛ أعطاهم ما يزيلون به وعث السفر.

قال الجندي: ولقد أخبرني الثقة: أنه كان قد يتشبه بالحجاج في زيهم أناس، ويقصدونه؛ فيعطيهم ما يليق بحالهم.

وله من الآثار الحسنة: مسجد في أبيات حسين؛ يعرف بمسجد عباس، ومسجد في قرية السلامة: غربي تربة ابن الغريب يعرف بمسجد عباس أيضا، ومسجد في زبيد، ومدرسة أيضا ابتناها ابنه بعده، ومدرسة في ذخر؛ في موضع يعرف بالحبيل: بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره لام.

وكانت له معاملة حسنة مع الله، وتوفي في مدينة زبيد، وقبر في مقبرة باب القرتب[1]. وكان وفاته سنة أربع وستين وستمائة، رحمه الله.

[470] السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني الجفني الملقب ضرغام الدين

كان ملكا سعيدا، عاقلا، رشيدا، هماما، ضيغما، شجاعا، غشمشما[2]، ولي الملك في أقطار المملكة اليمنية يوم وفاة أبيه، وكان وفاة أبيه في مدينة عدن يوم الخامس والعشرين من

---

(1) سبق التعريف بها في مواضع أخرى.

[470] الخزرجي، العقود اللؤلؤية 2/111: 138، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص64، والفرح، محمد حسين: اليمن في تاريخ ابن خلدون، ص640، وابن الديبع، قرة العيون/368: 376، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص137، والواسعي: فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ص200، 201، والكبسي، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، ص151، 152، 155، 156.

(2) الهمام: الملك العظيم الهمة. والضيغم: الأسد. الرازي، مختار الصحاح ص230، 402. غشمشم: الغشم الظلم والغصب ...، والغشمشم: الجريء الماضي، وقيل الغشمشم والمغشم من الرجال الذي يركب رأسه، لا يثنيه عما يريد ويهوى؛ ابن منظور، لسان العرب، 12/437، 438.

جمادى الأولى من سنة أربع وستين وسبعمائة؛ فلما انتظمت بيعته؛ أنفق على العسكر نفقة جيدة، وسار بأبيه إلى مدينة تعز؛ فدخلها آخر يوم الخميس سلخ جمادى الأولى من السنة المذكورة؛ فدفن والده في مدرسة المجاهدية بمدينة تعز، واستقر السلطان في قصر ثعبات.

وكان الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل صاحب حرض قد امتنع عن الوصول إلى باب السلطان، وحدثته نفسه بالخلاف، فكان كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن[1] أنفه بكفه، فلما توفي الملك المجاهد في تأريخه المذكور؛ رأى ابن ميكائيل أن وفاة السلطان من الأسباب الدالة على سلطنته؛ فسار من حرض إلى المهجم[2]، واستولى عليها، وجرد العساكر إلى زبيد، وقدّم عليهم الأمير شهاب الدين أحمد بن سمير؛ وكان شجاعا، مقداما، فوصل إلى زبيد في نحو من سبعمائة فارس يوم الثاني عشر من رجب، فأقام على باب زبيد ثلاثة أيام يقاتل أهل زبيد، وكان في زبيد يومئذ [الشيخ] [3] أبو بكر بن علي بن مبارك؛ الملقب ناصح الدين، وكان أخذ الكلمة في عصره؛ فسعى في إفساد عسكر ابن سمير، فأجابه منهم نحو من مائة فارس؛ فدخلوا من باب القرتب؛ فكساهم ابن مبارك، وأنفق عليهم نفقة جيدة، فلما رأى ابن سمير اختلال عسكره؛ خشي على نفسه من بقية أصحابه أن يبيعوه ويخامروا[4] عليه؛ فارتفع ببقية العسكر، ورجع إلى القحمة وأقام فيها، وعمرها. ثم إن السلطان استخدم العساكر من الأشراف، والعرب وغيرهم، وجردهم لقتال ابن سمير ومن معه، وقدم عليهم الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي، فكانت الوقعة في حدود القحمة يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم أول شهور سنة خمس وستين وسبعمائة؛ فاهتزم ابن سمير، وقتل أخوه، وقتل جماعة من وجوه العسكر؛ فيهم: علي بن داود بن علاء الدين،

---

(١) المارن: ما لان من الأنف؛ وفَضَلَ عن القصبة... الرازي، مختار الصحاح ص٣٦٠..

(٢) سبق التعريف بها.

(٣) ما بين [ ] ساقط من (أ)، والإصلاح من (ج).

(٤) المخامرة : المقصود أن يتآمروا عليه مع خصومه

وكان أميرا كبيرا، أمه أخت ابن ميكائيل، ودخل عسكر السلطان القحمة حينئذ، واستولى على ما فيها من الدواب، والسلاح، والأثاث، والآلات. وكان نور الدين بن ميكائيل يومئذ في المهجم فوصل إليه العلم بهزيمة العسكر نصف الليل من ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من الشهر الذكور؛ فارتفع من المهجم في آخر ليلته، وسار قاصدا حرض، ثم سار عسكر السلطان إلى المهجم بعد وقعة القحمة؛ فكان دخولهم المهجم يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم المذكور؛ فاستولى عسكر السلطان على المهجم، ونواحيها. وارتفع ابن ميكائيل عن حرض[1]، وفارق تهامة بأسرها، وقصد الإمام علي بن محمد الهادوي في صعدة؛ فأكرمه، وخرج في لقائه، وأنزله عنده في صعدة، وآنسه من نفسه، وجعل له موضعا من البلاد يقتات خراجه.

وفيه يقول الإمام مطهر بن محمد بن مطهر، ويمدح السلطان الملك الأفضل :

جهلكَ لم تَخْشَ الذي بأسُه يُخْشَى ... ولم ترهَبِ الأفعى ولا الحَيَّة الرَّقْشا

وأرداكَ مَنْ منَّاكَ في المُلْكِ مثلمَا ... تَرَدَّى ضُحَىً عن ظهرِ ناقته الأعْشَى

وَلَجْتَ طُمُوْمَ اليَمِّ وهو غطمطم ... ومَنْ وَلَجَ التيَّار لاقى بِهِ القِرْشَا

أغَرَّكَ إرخاءُ المُجَاهِدِ سَتْرَه ... عَلَيْكَ ولَم ينهَاكَ منهُ الذي يَخْشَى

عفا عنكَ صفحَاً في النهَارِ إذا انْجلَى ... بفضلٍ وإحسانٍ وفي الليلِ إذا يغْشَى

فلمَّا ثَوى وابتَزَّ في العِزَّة ابنُه ... وَرَبُّك يعطِي المُلك فِيْ خَلقه مَنْ شَا

ففاجَأكَ العبَّاسُ منْهُ بِصَولةٍ ... ففَشَّاك منهَا يَا مُحَمَّد مَا غَشَا

مشَيتَ مُجِدًّا إذ تمَشَّى إلى العلا ... فأيُّكمَا بِاللهِ في طُرْقِه أمْشَى

وأيكُمَا أحْرَى بِعِزٍ ورِفعةٍ ... وأيكما أحرَى علَى مُلكِه بَطْشَا

---

(١) بلدة من تهامة مشهورة، وهي تحد المخلاف السليماني من الجنوب... ومن جنوبها وغربيها بلاد بني مروان من أعمال ميدي. معجم الحجري ١/٢٥٦.

ولنتَ فلم تـؤمن سَـرِيًّا ولم تخَـف	غَوِيًّا ولم تنه الفَحُوشَ عـن الفَحْـشا
وقبلْتَ الرشا حـتى انمحـى الهُـدى	وليس يُعِزُّ الدِّينَ مـن قَبِـل الإرشـا
فلما استوى العباسُ في الملكِ وانجلَـتِ	دَيَاجِيرُ للنُظَّـارِ في جُنْحِهـا أعْـشا
دعاتَـا فلبَّيْنَـا دُعَـاهُ بعُـصْبَةٍ	تَرُشُّ الثرى مِن ضَرِبِها بالـدمَا رَشَّـا
بَهالِيْـلُ مِـن أبنَـاءِ فاطمـةَ الـتـي	قَضى فَضْلَها في الخَلقِ مَنِ خلَق العَرْشَا
أتوكَ بِبيضٍ ضَرْبُها يقطِـفُ الكُلـى	ويختطف الأشلاء وتختَـرِقُ الأحـشا
فلما اسـتَقلَّت في "فَـشَال" فَـشِلْتمُ	كما فَشِلت للأُسْدِ في رعـيهنَّ الـشا
ثمان ليـالٍ ظللْـتْ جُنـدَكَ القَنَـا	كما جُعلتْ بِيْضُ المَواضِي بِها فَرشَـا
ألم تر أن المُلْـك يؤتيـهِ مَـنِ يـشَاء	إلهُ الـسَما الجبَّـارُ مُبتَـدِعُ الإنـشا
تأنَّ وَقِفْ في حيثُ أوقعَـكَ القَـضَا	فمَـنْ فاتَـه إيوانُـه سَـكَنَ الحُـشَا

وفي يوم السابع من ذي القعدة: أوقع السلطان بالقرشيين(١)، وكان قد كثر فسادهم، وقصدوا نخيل وادي زبيد في ثامن عشر شوال من السنة المذكورة، وقتلوا يومئذ جماعة من [السماة](٢) وقتلوا الشريف قاسم بن أحمد الحمزي صاحب الموقر؛ فجرد السلطان عسكرا من الباب على العسكر المقيم في زبيد، وقصدوا القرشيين يوم السابع من ذي القعدة؛ فحرقت القرية، ونهبت نهبا شديدا، وقتل منهم يومئذ نيف وستون رجلا من مشاهيرهم، وفي جملة من قتل يومئذ: عبد الله بن علي بن محمد بن عمر بن غراب؛ وكان فارسا، شجاعا، مقداما؛ فأذعنوا بالطاعة، وبذلوا تسليم نصف الخيل التي معهم؛ فقبل السلطان منهم، وأذم عليهم، ورجعوا بلادهم.

---

(١) القراشية من قبائل الأشاعر في بلاد زبيد من تهامة منهم العلماء بنو دعسين ... الحجري، معجم الحجري ٢/ ٦٤٨.

(٢) لم تتضح الكلمة. والذي في العقود اللؤلؤية ٢/ ١١٥: (وقتل جماعة من بني حمزة)، وفي موضع آخر من نفس الصفحة: جماعة من الخيل... .

ثم أوقع الأمير فخر الدين بالمعازبة في سنة ست وستين؛ فقتل منهم مقتلة عظيمة، وقبض بعض خيلهم، ثم نزل السلطان تهامة في شوال من السنة المذكورة، فسار إلى المهجم، وقبض شيئا كبيرا من خيول العرب، ووصل الأمير شهاب الدين أحمد بن سمير إلى باب السلطان على الذمة الشريفة؛ في صفر من سنة سبع وستين، ووصلت هدية صاحب ظفار الحبوضي مع سفيره إلى السلطان.

وفي هذه السنة: وقع في مدينة تعز ونواحيها مطر شديد؛ فأخرب كثير من قصور [المحلية][1] وبساتينها وانهدمت بيوت كثيرة.

وفي سنة ثمان وستين: وصل رسول صاحب كنباية[2]، ورسول صاحب السند؛ بجملة من الهدايا، والتحف.

وفي سنة سبعين وسبعمائة: تصدق السلطان الملك الأفضل على كافة الرعايا في مملكته بأن يمسح عليهم بالذراع الأفضلي[3]، وقرر لبعضهم مزال الخمس، والآخرين مزال الربع مما دارت عليه الجبال؛ صدقة منه؛ يستوي فيها القوي، والضعيف، واستمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم[4]: مشدا في وادي زبيد.

---

(١) الكلمة غير واضحة في المخطوط ، وهذا أقرب ما يكون المحلية.

(٢) كَنْباية: مدينة بالهند.

(٣) هو المسمى بالذراع الجديد، وكانت عملية المسح تتم في أوقات نضوج المحاصيل الزراعية، حيث يخرج الموظفون إلى مناطق وجهات الدولة المختلفة؛ فيحددون مساحتها، ويقدرون ما يجب عليها من خراج، ثم يأخذون من كل منطقة أو جهة كفيلاً أو ملتزماً من أحد زعمائها السياسية أو الدينية، ليكفل أو يلتزم بدفع ما يجب عليها للديوان. وكانت عملية المسح تتم إما بذراع الديوان الذي يساوي ٨٣ سم تقريباً؛ أو بالذراع المظفري الأفضلي (المذكور في المتن)، الذي كان مساوياً للذراع الشرعي، لذلك فضله المزارعون على ذراع الديوان، وكان هو المستخدم ــ في الغالب ــ منذ سنة ٧٧٠هـ (١٣٦٨م)، الفيفي، الدولة الرسولية في اليمن ص٢٧٧، ٢٧٨.

(٤) تأتي ترجمته. والمشد: موظف يراقب الأعمال، والإنشاءات التي يقوم بها متعهد الدولة، والمشرف عليها. تاريخ الدولة الرسولية/هامش ص١٠٩، والفيفي، الدولة الرسولية في اليمن ص٢٦٢.

وفي سنة إحدى و سبعين: نزل السيد إبراهيم في عسكر من الأشراف علـى حـرض، وعاثوا في البلاد، وخربت الجهات الشامية[1]، وواجههم عسكر السلطان في القحمة يـوم الثالث عشر من جمادى الأول؛ فانهزم العسكر السلطاني، وقتل الأمير سيف الدين طغـى، والقاضي جمال الدين محمد بن عمر الشريف، والقاضي تقي الدين بن عمر بن محمد بن محيا؛ المعروف بالنهاري، وسلم الأمير شمس الدين علي بن إياس؛ فرجع في بقية العسكر إلى زبيد؛ فقتله الفوارس من أهل زبيد ليلة الخامس عشر من الشهر المذكور في الدار السلطاني، ونهبوا بيوت الأمراء، وأخذوا خيل الغز، وباعوها على العرب بأبخس الأثمـان، ووصـل السـيد إبراهيم، وسائر الأشراف، ومن معهم؛ فحطوا على زبيد ثمانية أيام؛ فقاتلهم أهل زبيد أشد قتال، ثم انشمروا راجعين، ووصل الطواشي أهيف في عسكر من الباب إلى مدينـة زبيـد؛ فمنعهم العوارين[2] من دخول البلد؛ فوقف (في حائط) [3] لبق نحوا من شهر؛ وهو يطلـب صولة في العوارين، ثم هجم عليهم المدينة في العسكر الذي معه يوم الثالث من رجب؛ فقتل منهم في ذلك اليوم نحواً من أربعين، وهرب باقيهم؛ فأرسل إلى سائر الجهـات في طلبـهم، وكان يؤتى بهم من كل ناحية؛ فيقتلون حتى أنه قتل منهم أكثر من ثلاثمائة رجل، وأضـاف إليه السلطان أمر الولاية في زبيد يوم الحادي عشر من ذي الحجة من سنة اثنـتين وسـبعين وسبعمائة.

---

(١) أي؛ الجهات الشمالية.

(٢) كذا في النسخ الثلاث (أ، ب، ج)، والصواب: العوارون: وهم جماعة من الفتـاكين واللـصوص والأوبـاش يظهرون في أدوار الفوضى، ويتسلحون بالوصف (المقلاع) والرمي بالحجـارة فيعـورون النـاس، انظـر: قـرة العيون/هامش ص٣٥٣. وربما جاءت تسميتهم من تصرفاتهم كونهم يعورون الناس؛ أي يصيبونهم، ويوقعون بهـم الأذى. الباحث.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ج).

وفي سنة اثنتين وسبعين المذكورة: نزل السلطان إلى زبيد؛ فأوقع بالقرشيين أيضا يوم السابع عشر من جمادى الأول؛ فوسط[1] منهم جماعة وشنق آخرين، وأخلى الباقين منهم من البلاد، واسكن في بلادهم قوما غيرهم. وفي سنة ثلاث وسبعين: نزل الأمير نور الدين محمد ابن ميكائيل، والشريف محمد بن إدريس بن تاج الدين الحمزي ؛إلى ناحية حرض، ووافقهم محمد بن سليمان بن مدرك؛ فعاثوا في البلاد، وكان الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي في حرض؛ فحاصروه، وضيقوا عليه، وتأخرت عنه الأمداد من السلطان؛ فخرج من حرض، وطلع إلى السلطان؛ فكساه السلطان، وأنعم عليه، وجرد معه عسكر كثيف؛ فتقدم بهم نحو المهجم، وقد صار بن ميكائيل، والأشراف في المهجم؛ فواقعهم يوم التاسع من جمادى الأولى، فأقام إلى آخر السنة، وفي آخر السنة المذكورة: توفي الوزير محمد بن حسان، وكان وفاته في الثالث من ذي الحجة، وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله.

وفي أول سنة أربع وسبعين: طلع السلطان إلى تعز، فلما صار في وادي المخيشيب حصل على الناس مطر عظيم؛ فأقبلت السيول من كل مكان؛ فسال الوادي بجماعة من الناس، والدواب والأثاث، وفي جملة من سال به الوادي يومئذ: ابن الأحمر المغني.

وفي سنة خمس وسبعين: قتل الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي، وقد تقدم ذكره فيما مضى من الكتاب.

وفيها: قتل الشيخ أبو بكر بن معوضه السيري صاحب بعدان على فراشه غيلة. وفي سنة ست وسبعين: قصد الإمام صلاح الدين محمد بن علي بن محمد الهادوي مدينة الجند؛ بمساعدة ابن السيري؛ فأقام هنالك ثلاثة أيام، ثم انشمر راجعا.

وفي سنة ثمان وسبعين: قتل الشريف محمد بن سليمان بن مدرك في جمادى الأول، وقتل معه جماعة من أصحابه، وأخذت رؤوسهم، وحملت إلى السلطان، وكان يومئذ في تعز؛ ثم

---

(١) التوسيط: قطع الشيء نصفين. الرازي، مختار الصحاح/١٤، وفي قرة العيون/٣٧٣: (وسمر).

نزل تهامة في رجب من السنة المذكورة؛ فأقام بها إلى أن توفي رحمه الله، وكان وفاته يوم الجمعة الحادي والعشرين من شعبان في دار (الخورنق)[1]؛ ودفن في مدرسته الأفضلية [2]؛ فاستولى ولده السلطان الملك الأشرف على مملكة آبائه بأسرها، وأنفق على العسكر نفقة جيدة، وجهز والده، وأمر بغسله وتكفينه، وحمله إلى تعز؛ ثم سار أمامه إلى أن وصل به تعز؛ فدفن في مدرسته التي أنشأها هناك.

وكان ملكا عالي الهمة، شديد البأس، حازما، عازما، يقظاً، ذكياً، وكان فقيهاً، نبيها،عارفا بالفقه، والنحو، واللغة، والأنساب، والتواريخ، مشاركا في غير ذلك، وله مصنفات رايقة منها: ((كتاب بغية ذوي الهمم في التعريف بأنساب العرب والعجم)) وهو كتاب مختصر مفيد، وله ((كتاب نزهة العيون في معرفة الطوائف والقرون))، وله ((كتاب العطايا السَنية في معرفة طبقات فقهاء اليمن وأعيانها)) [3]، واختصر تاريخ ابن خلكان اختصاراً حسناً، وكان دقيق النظر، رحمه الله.

وله من المآثر الدينية: مدرسته في تعز؛ لها منارة عجيبة من عجائب الزمن؛ وذلك أنها ثلاث طبقات: فالطبقة الأولى؛ مُربعة الأركان، والثانية؛ مثلثة الأركان، والثالثة؛ مسدسة الأركان، وله مدرسة في مكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف من ناحية المسقى، ورتب في كل مدرسة: إماما، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً في الفقه، وجماعة من الطلبة؛ يقرؤون العلم وغير ذلك، وأوقف على الجميع وقفاً جيداً، يقوم بكفاية الجميع.

---

(١) في (ج): (الخرنق)، والخورنق: قصر من قصور ملوك بني رسول في منطقة القوز من زبيد، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٣٤. والقوز محلة في ظاهر زبيد، ابن الديبع، قرة العيون ص٣٧٥.

(٢) ابن الديبع، بغية المستفيد ص ٩٨، وقرة العيون ص٣٧٥.

(٣) الكتاب مطبوع وزارة الثقافة في اليمن عام ٢٠٠٤م، تحقيق ودراسة: عبد الواحد الخامري، في رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة صنعاء عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

ومن محاسنه التي أسسها في اليمن: الذراع الجديد الأفضلي؛ لا تمسح البلاد إلا به، وفيه رفق بالرعية، وأجرى للرعية ــ مزال الربع ــ في معظم الجهات، (وفي)[1] بعضها الخمس؛ صدقة منه مستمرة، مستقرة.

وكان جوادا ممدحا ، وممن مدحه الإمام مطهر بن محمد بن مطهر وله فيه عدة من القصائد ومن مدائحه فيه قوله :

غزال أزال لاه ليس يدري ... بأن محله سوداء صدري
غزال دونه غزوات أحد ... وبدر دونه وقعات بدر[2]
تملك مهجتي بفتور طرف ... وحمرة وجنة وبياض ثغري
يهز على الكثيب قضيب بان ... ويستر شمسه بدجوج شعر
وأقسى من صميم الصخر قلباً ... فقلبي للسخاء خنساء صخر
يلومني الحسود عليه جهلاً ... وعذري أنني في الحب عذري
وحببني الغرام عليه لما ... سباني من ملاحمه بسحر
كأن على نواظره السواجي ... حرار الأفضل الملك الهزبر
أعز العالمين أباً وجداً ... وأسمى مفخراً وأجل قدراً
بنى رتب المعالي بالعوالي ... وشيد بالصوارم كل فخر
وحاز مدائن الإقليم قهراً ... ببيض ظبا وسمر وضمر
بنات الأعوجي تمر طمراً ... عليها الترك من دهم وشقر
وجلت فيه سنا بروق ... توطف سحائب من ناب نسر
وفللت السيوف بكل هام ... وحطمت الرماح بكل نحر
رأيت معايب العباس صدا ... تنسن كالباهس في المكر

---

(١) في (ج): (وفيها)، وهو غلط.

(٢) هذا البيت لا يليق، إذ جعل فيه ممدوحه خيرا من غزوة بدر و أحد.

إذا لحن الظبا مطرت رؤسا ... قرن دماؤها في كل قطر
فتثلم بيضها في كل هام ... وتحطم سمرها في كل ظهر
جيوش النصر تقدمها فما إن ... له جيش يسير بغير نصر
فيالق جيشه في البر تزهو ... وفلك جيوشه في البحر تجري
تفيض التاج في الهيجاء ترتكا ... ونجت علوه سرح الطير
ويسرى راحتيه بها عنان ... ويعناها لبيض ظبا وسمر
فيفترس العدى ضربا وطعناً ... كما افترس الغداة الصفر قمري
وفي ثعباته جنات عدن ... تدفق ماؤها من كل نهر
بياض قصورها في الجو تزهو ... بأركان من الآجر حمر
لها غرف من الصاروج بيض ... على ورق من الأشجار خضر
وبرك ينسح المأذي عليها ... هبوب الريح من برد وحر
وقد صنعت لجانبها طيور ... تصب الماء من رقة ونثر
بها عرش الخليفة مستقر ... ومرقاة المليك بغير كبر
وفرعون ادعى الملكوت كبراً ... لنهر تحته في مصر تجري
وإيوان له بالملك يقضي ... على الإيوان من كسرى بكسر
وما بلغت بني العباس يوماً ... كما العباس في نهي وأمر
وإن الأفضل الملك المزخر ... ودعني عنك زيد وعمر
أياديه الجسام مبذلات ... يفيض عطاؤه عسراً بيسر
يمن بما يمن بغير منٍّ ... ويقدم في العراك بغير عذر
مناقبه الكرام بغير عدٍّ ... ونائله العميم بغير حصر
فمن والى يعز مشمخر ... ومن عادى بنحس مستمر

وعبـــدك بـــائح بالـــشكر دائمـــاً   لمـــا أوليـــت مـــن صـــلة وبـــر
فكم عوضـت مـن عـسر بيـسر   وكـم بـذلت مـن قـل بكثـر
فـعـوضـك الإله بعمـر نـوح   عن الـسنة التـي حسنت بعشـر

[٤٧١] أبو الفضل العباس بن محمد البغدادي

كان فقيها، عالما، محدثا، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم اليمن من الأمصار، قال: وروى عنه: أحمد بن قمران، ورفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لما كان ليلة أسري بي؛ مررت بإبراهيم؛ فقال: يا محمد أقرأ أمتك السلام، وأخبرهم: أن الجنة طيبة التربة؛ عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراس أشجارها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم من كنوز الجنة) [1] ولم يذكر تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٧٢] أبو محمد عباس بن محمد بن عباس بن عبد الجليل

المقدم ذكر جده. كان أميرا شجاعا، شهما، فارسا، جوادا، أمه بنت الأمير علم الدين سنجر الشعبي، وكان من خير الأمراء، نال من السلطان الملك المؤيد شفقة تامة، وكان يجرده في المهمات؛ فيفتح الفتوحات الجليلة، ويوليه الولايات الحسنة، وله عدة وقعات مشهورة.

---

[٤٧١] انظر: يحيى بن الحسين بن القاسم (ت: ١١٠٠هـ): غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ١/ ١٣٩، ١٤١، ترجمة باسم: عباس بن محمد الهاشمي، وكتاب القاضي العرشاني المشار إليه: مفقود، حسب علمي.

(١) صحيح؛ انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مج١/ قسم١ ص ٢١٤: ٢١٦.

[٤٧٢] الجندي، السلوك ١/ ٤٤١، الأفضل، العطايا السنية، ص٤٠٤، الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١/ الصفحات ما بين ٢٧٩: ٣٣٣.

ومن أيامه المعروفة: له "يوم صنعاء" ، لما قصدها الإمام محمد بن مطهر في جيش أجيش؛ فثبت له ثباتا حسنا، ورد ذلك الجيش على أعقابهم؛ وقد أشرفوا على أخذ المدينة، ويومئذ حمل له السلطان الملك المؤيد أربعة أحمال طبلخانة، وأربعة أعلام، وأقطعه الإقطاعات النفيسة، ثم امتحن بمرض يسمى النقرس[1]، وطال عليه المرض عدة سنين؛ فاستحيى من أخذ الإقطاع، وقلة المخارج؛ فلازم السلطان على أخذ الطبلخانة، واستعادة الإقطاع؛ فتوقف السلطان مدة؛ ثم غلب عليه الإياس من عافيته؛ فاستعاد السلطان الطبلخانة، والإقطاع؛ وأقطعه إقطاعا لطيفا؛ يُقَوَّمُ في سنته؛ باثني عشر ألف دينار؛ فحسده من حسده على ذلك؛ واستمال السلطان عليه، وحسن للسلطان أخذ الإقطاع، وذكر له: أنه كثير المال، غير محتاج إلى الإقطاع، وأن غيره أولى بالإقطاع منه ممن يباشر الحروب؛ في خدمة السلطان، ويصادم الأعداء؛ فمال السلطان إلى ذلك، ولم يزل يستشار في النوازل، ويسمع قوله في الأمور العظام، إلى أن توفي في صدر الدولة المجاهدية، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٧٣] أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس البريهي السكسكي الفقيه الشافعي

كان فقيها كبيرا، عالما، عاملا، محققا، مدققا، ورعا، تقيا، وكان مولده سنة عشر وستمائة تقريبا، قاله الجندي.

وتفقه بالفقيه عمر بن مسعود الأبيني، ومحمد بن إسماعيل الحضرمي، وبطال بن أحمد الركبي؛ الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

---

(١) ورم يحدث في مفاصل القدم، المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، ٧٠٩/١، وابن منظور، لسان العرب٦/ ٢٤٠.

[٤٧٣] الجندي، السلوك ٢/ ١٧٣، الأفضل، العطايا السنية ٤٢٥.

وكان من أعرف الناس بمصنفات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأكثرهم لها درساً، ورؤي بعض الصالحين بعد موته؛ فسئل عن هذا الفقيه عباس بن منصور؟ فقال: هو في ضيافة الشيخ أبي إسحاق.

ولما ورد أمر السلطان الملك المظفر على قاضي القضاة يومئذ بفصل القاضي محمد ابن يوسف عن القضاء عن مدينة تعز؛ جعل هذا عباس مكانه، وكانت أرزاق القضاة يومئذ من جزية اليهود، فلما أراد السلطان أن يبني مدرسته التي في مغربة تعز؛ أمر بجمع الجزية من كل بلد، وتعويض أربابها من مال الخراج؛ فلما علم القاضي عباس؛ عزل نفسه ولزم بيته، ثم درس بالراتبة، ولما انتقد علي بن أبي السعود على مدرسي مدرسة النجمية[1]؛ صار إليها ودرس فيها؛ فانتفع به خلق كثير من جبلة، وغيرها؛ كابن سالم، وابن الأحنف، وابن أبي الرجاء[2]، وغيرهم.

---

(١) لا تزال معروفة إلى اليوم ـ كما عند الأكوع ـ بهذا الاسم في ذي جبلة ولعلها قد خربت، ولم يبق منها إلا المسجد الملحق بها الذي بنته الدار النجمي، وسمته مسجد الدار النجمي ... الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن ص٦٧.

(٢) ابن سالم: لعله فقيه السحول؛ أحمد بن سالم، قال عنه الجندي: " وكانت له معرفة بأحوال الناس مع قدم سن وصدق مذاكرة ..." ولم يذكر تاريخ وفاته، السلوك١/٤١٣. وابن الأحنف: هو أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن عمر بن الأحنف؛ الحنف ـ أي اعوجاج في الرِّجْل ـ كان بوالده، ولد سنة ٦٤١هـ، تفقه بعباس بن منصور البريهي، وبغيره، توفي سنة ٧٢٠هـ، الجندي، السلوك٢/١٧٧، والأفضل، العطايا السنية/١٦٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٥٤. وابن أبي الرجاء: هو أبو عبدالله محمد بن يحي بن أبي الرجاء بن الحباب بن أبي القاسم الحميري، ولد سنة ٦٣٩هـ، وهو أول من رتب في المدرسة المظفرية طلاباً مع الفقيه علي بن الحسن الوصابي، توفي سنة ٧٢٠هـ، الأفضل، العطايا السنية/٦٠٧، وعند الخزرجي، في العقود اللؤلؤية١/٣٥٤ " محمد بن الحسن ...، لعله تصحيف للاسم يحي.

وكان عارفا بالأصول والفروع، وصنف مختصرا في الأصول سماه: ((البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان))(١).

قال الجندي: وأخبرني الشيخ عيسى بن محمد الصوفي: أنه اجتمع هو ووالدي يوسف ابن يعقوب رحمهما الله تعالى، ومعهما رجل تهامي، وكان اجتماعهم بالجند في مدرسة عبدالله ابن العباس، قال: فتذاكرنا الفقهاء، والأفقه فيهم، ثم تذاكرنا: القاضي عباس بن منصور هذا؛ فقال التهامي: عباس فقيه الجبل؛ وذلك أنه حدث في بلادنا مسألة غريبة، اضطربت فيها أجوبة الفقهاء بتهامة اضطرابا شديدا؛ فبعثوا بها إلى الجبل؛ فاضطربت فيها أجوبة الفقهاء بالجبل أيضا، فوصل في تلك المدة ((كتاب العزيز شرح الوجيز)) (٢) من الشام؛ ففتش عليها فيه؛ فوافق منصوصه جواب القاضي عباس وحده، ولم يوافق أحدا غيره ما قاله صاحب العزيز.

ولم يزل على الحال المرضي من التدريس، والفتوى إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٧٤] أبو الفضل العباس بن يزيد بن أبي حبيب

كان فقيها فاضلا، رحالا في طلب العلم. ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم صنعاء، روى عن إبراهيم بن خالد الصنعاني عن أبي وائل الصنعاني المرادي: قال: كنت

---

(١) ذكره الحبشي، في مصادر الفكر الإسلامي/١٢٥: " مخطوط في مكتبة الكونجرس بأمريكا، ودار الكتب المصرية رقم (٥٧٨)، طبع في دار الفرقان بالأردن سنة ١٤٠٨هـ".

(٢) للإمام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي الشافعي، ويسمى " فتح العزيز" و يقع في عشرين جزءاً مطبوع.

[٤٧٤] بامخرمة ، الطيب بن عبدالله بن أحمد: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، طبع في وزارة الثقافة بصنعاء بـ(٣) مجلد ، بتحقيق ثلاثة من الباحثين.

عند عروة بن محمد(١)؛ فكلمه رجل في شيء أغضبه؛ فدخل وتوضئ، ثم خرج، فقال أخبرني أبي عن جدي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من النار، والنار تطفئ من الماء)(٢)، قال: وسمعت سفيان بن عيينة يقول: سئل لقمان؛ أي الناس أشرف؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس شيئا. ولم يذكر تأريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٧٥] أبو محمد عبد الأعلى بن محمد بن عباد بن الحسن البوسي

كان فقيها عارفا، مجتهدا. قال الجندي: تفقه، وأخذ عن إسحاق التبريزي(٣)، المقدم ذكره، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٤٧٦] أبو محمد عبد الاكبر بن أبي بكر بن محمد بن الفقيه محمد الملقب بالجنيد

كان فقيهاً، جليلاً، نبيهاً، نبيلاً، عابداً، زاهداً، تقياً، متواضعاً، حسن السيرة، ولي قضاء الشوافي(٤) مدة؛ ثم تولى القضاء بمدينة تعز؛ فأقام فيه مدة، وكان مرضي القضاء، ثم تولى القضاء الأكبر أيام الملك المجاهد، فكانت سيرته مرضية، وكان له فهم وسياسة في

---

(١) هو عروة بن محمد بن عطيه السعدي الجشمي ت بعد ١٢٠هـ.

(٢) رواه أحمد، وأبو داود، انظر: المنذري، الترغيب والترهيب، وزاد في الرواية: (فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)، ص ٤٦٨.

[٤٧٥] سقطت ترجمته من (ج). انظر: الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٣٥١، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ص٧٣، والجندي، السلوك ١/١٤٥، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٠، والبوسي: نسبة إلى بيت بوس جنوب غرب العاصمة صنعاء، الباحث.

(٣) الشيرازي، ولعله تصحيف من الناسخ.

[٤٧٦] الأفضل، العطايا السنية، ٤٢٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٨٧.

(٤) في العقود اللؤلؤية للخزرجي: (ولي قضاء السحول في مدة ...) ٢/ ٨٧.

الأحكام يعجز عنها غيره، وكان كثير العبادة إلى أن توفي، وكانت وفاته بـ(السهولة)[1] في سنة أربع وخمسين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٧٧] أبو محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الجيلوني

نسبة إلى كوة جيلون: وهو جبل ببلاد فارس، وكوة اسم للجبل، وجيلون: بلاد ينسب إليها الجبل.

وكان الفقيه المذكور؛ فقيها، عارفا، محققا، لم يدخل اليمن أحد أعرف منه بالحاوي[2]، وكان مولده سنة ثمان وأربعين وستمائة في بلاد فارس، وصنف كتابا على منوال الحاوي أكبر منه سماه: ((بحر الفتاوى)) وهو مزيد على الحاوي بقدر نصفه.

وكان دخوله اليمن من طريق الحجاز في سنة تسع عشرة وسبعمائة، فقدم تعز؛ وحاكمها يومئذ عمر بن أبي بكر العراف، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، فاجتمع به القاضي في ذي عدينة ولازمه على الوقوف في مدينة تعز، وأكرمه، وبسط له جناح الأنس والتواضع، ورغبه في الإقامة، فأقام ولم يكن غرضه الوقوف في اليمن، فرتبه القاضي مدرساً في المدرسة المؤيدية[3]، وفي دار المضيف[4] فصار يتردد إلى المؤيدية للتدريس بها، ثم ضعف عن ذلك؛ فاستناب الفقيه أبا بكر بن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) السهولة: تقع في عزلة بني محرم من مخلاف الشوافي تطل على عزلة البحرين، وهي أيضاً من الشوافي ... والسهولة أيضاً في عزلة شار، كل هذه القرى غرب مدينة إب، والشوافي مخلاف كبير. الجندي، السلوك٢/ ٢٢٢.

[٤٧٧] الجندي، السلوك٢/١٤٦، الأفضل، العطايا السنية ص٤٣٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية، ٢/ ٢٤، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٦.

(٢) الحاوي الصغير في الفروع، للعلامة المجيد نجم الدين بن عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القزويني، الشافعي، أحد الأئمة الأعلام وفقهاء الإسلام، يعد كتابه المذكور من الكتب المعتبرة بين الشافعية. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/٦٢٥، وابن العماد، شذرات الذهب ٣/٣٢٧.

(٣) كانت في مغربة تعز في حافة القماطين؛ الأكوع، المدارس الإسلامية، ص ٢٠٢.

(٤) دار المضيف في ذي عدينة. الجندي، السلوك ١/ ٣٠٢.

قال الجندي: واجتمعت به بحضر شيخنا إسماعيل بن أحمد دانيال فأخبرني بمولده، فسألته على من تفقه؟ فقال: على رجل من أهل اليمن اسمه منصور بن فلاح؛ كان يسكن البصرة، ولم أدخل اليمن إلا لمحبته، لعَلّي أجد مثله، قال: ثم سألته عن بلد شيخه، أي قرية في اليمن هي؟ قال: لا أعرفها، ولا كنت أظن أني أدخل اليمن؛ فأسأله عن ذلك، قال: ولما توفي؛ خرجت من البصرة إلى قرية فاروث[1]، وهي بفاء مفتوحة وألف بعده راء مضمومة ثم واو ساكنة وآخر الاسم ياء مثلثة؛ فقرأت على الشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروثي مدة، ثم خرجت إلى ولد مصنف الحاوي؛ فأخذت عنه النحو، وقرأت عليه الحاوي، وعلى البيضاوي أيضاً.

قال الجندي: وسألته عن الفاروثي؟ فقال: كان صدراً حافظاً، سمعته يقول: يتقدم الصغير على الكبير في ثلاثة مواضع: إذا ساروا ليلاً، أو خاضوا سيلاً، أو ركبوا خيلاً. قال الجندي: ثم حصل بينه وبين القاضي أبي بكر بن الأديب وحشة، ونسبه إلى صحبة أعدائه؛ فعزله عن أسبابه كلها؛ فكان كلما استخرج خطاً من السلطان بإعادته على أسبابه؛ تأول عليه فيه، ودافعه بالكلام، فلما طال انقطاعه؛ سافر إلى عدن في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، فتوفي في الطريق في شهره المذكور، والله أعلم.

[٤٧٨] أبو الفرج عبد الرحمن بن الفقيه إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل

كان فقيها كبيراً، عارفاً، محققاً، مدرساً، انتفع به خلق كثير من الطلبة، وكان أوحد أهل زمانه علماً وعملاً، وقد تقدم ذكر والده فيما مضى من الكتاب، توفي لنيف وسبعمائة، وكان أخوه عبد الله فقيهاً مجوداً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) فاروث: كما ضبطها المؤلف، هي قرية على نهر دجلة. ابن العماد، شذرات الذهب ٤٢٥/٣.

[٤٧٨] الجندي، السلوك (٤٢٣/١)، والأفضل، العطايا السنية ص٤١٤.

[٤٧٩] أبو عبد الله عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أبي الخل

أحد فقهاء المهجم، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، له معرفة بالحديث، والتفسير، والفقه، وعلم الحقيقة. وتفقه به جماعة من أهل بلده، وحصل على قرابته جور من بعض عمال المهجم؛ فطلعوا إلى السلطان الملك المؤيد يشكون ما حصل عليهم من الوالي بالجهة المذكورة، وطلع الفقيه مع أهله إلى تعز، فأشكاهم بعض الإشكاء، ثم عزموا على الرجوع إلى بلدهم؛ فمرض الفقيه في الطريق واشتد به الأمر فلم يصلوا به حيس إلا وقد توفي، فقبر إلى جنب قبر ابن عمه أحمد بن الحسن المذكور أولاً، وكان وفاته في سنة ثماني عشر وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٨٠] أبو أحمد عبد الرحمن بن أحمد الهمداني

كان فقيها فاضلاً، محدثاً، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم صنعاء، قال: وسمع من الدبري، وسمع منه مشايخ صنعاء، وسمع منه الحسن بن عبد الأعلى، والكشوري[1] وغيره.

---

[٤٧٩] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣١.

[٤٨٠] لم أقف على ترجمة له، وكتاب القاضي العرشاني المشار إلى النقل عنه؛ مفقود.

(١) الدبري: هو إسحاق بن إبراهيم بن عباد، أبو يعقوب الدبري، من أعيان الحديث وراوي كتب عبد الرزاق، أخذ عنه الطبراني، توفي سنة ٢٨٧هـ. و ستأتي ترجمته. أما الكشوري: أبو محمد عبدالله بن محمد، ويقال له عبيد الكشوري الصنعاني، من أهل صنعاء، منسوب إلى كشور إحدى قراها، المحدث العالم المصنف، له تاريخ اليمن وأحوال رواتها، مات سنة ٢٨٨هـ، وقيل سنة ٢٨٤هـ، والأول أقرب إلى الصواب؛ لأن أغلب من ترجم له أجمعوا على ذلك. الذهبي، سير أعلام النبلاء١٣/٣٤٩، ٣٥٠، وأبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٤/٣٦، ٥٩، ٧/٣٦٦، والرازي، تاريخ صنعاء ص٦١٧، وتاريخ بغداد ١٢/٣١٨، وابن حجر في الإصابة ٦/٤٩٨، والقزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي: التدوين في أخبار قزوين، ٣/٣٨٩، ٤/١٨٩.

يروي مرفوعاً؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون ما أفسد الزمان من سنتي)[1] ولم يذكر القاضي تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٨١] أبو محمد عبد الرحمن بن أسعد بن محمد بن يوسف (بن)[2] الحجاجي ثم الركبي الأشعري

كان فقيهاً، عارفاً، تقياً، وكان يسكن قرية من أعمال الدملوة تعرف بـ أروس: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو وآخره سين مهملة، وهي من عزلة الأودية، تفقه بعبد الله بن عبيد السحيقي، وارتحل إلى عدن، وأخذ بها عن الفقيه أبي بكر المقري الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وأخذ عن البيلقاني[3]، وكان كامل الفقه، درس في بلده المذكور، وأخذ عنه جماعة وانتفعوا، وكان مبارك التدريس، فممن قرأ عليه وانتفع به: محمد بن أبي بكر بن مسيح، وعبد الله بن عبد الرحمن؛ أحد حكام الدملوة، وعلي بن محمد السحيقي، ومحمد بن عمر الخطيب، وعبد الله بن أبي بكر الخطيب قاضي الجوة في عصره، و أبو بكر بن محمد الأشعري. وولي قضاء عدن بعد ابن مياس، وكان من أحسن الناس سيرة.

قال الجندي: ولما محنت بحسبة عدن؛ جعلت أبحث عن أحوال حكامها، وفقهائها القاطنين والواردين، فسمعت أهل عدن يذكرون هذا: أنه كان ذا قضاء مرضي، وأنه لم يصل إلى عدن أيام بني عمر، وبعد ابن مياس قاضي مرضي السيرة في الباطن والظاهر، غير

---

(١) صحيح؛ انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ، ١/ ٣٢٨، دون ذكر (قيل ومن الغرباء ...) الخ الحديث.

(٢) كذا في (أ)، وفي السلوك ٢/ ٤١١، وثغر عدن/ ١٥٠: يوسف الحجاجي ثم الركبي.

[٤٨١] سقطت ترجمته من (ب)، ترجم له: الجندي في السلوك، ٢/ ٤١١، وباخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٥٠.

(٣) انظر ترجمة رقم (٣٧٤)

هذا الفقيه، ثم إنه كان قاعداً ذات يوم؛ إذْ أتته امرأة تشكو من أبيها أنه منعها أن تتزوج، وهي تبكي، وتولول؛ حتى بهت القاضي ومن معه، فسألها القاضي عن سبب ذلك؟ فذكرت عن أبيها أموراً قبيحة، وأنه يراودها عن نفسها! فصعق القاضي من ذلك، واشمأز، وقال: أعوذ بالله من الإقامة في بلد يكون فيها هذا! فتوهم صدق المرأة، فأخبره الحاضرون أنها كاذبة، وأن أباها رجل جيد من أعيان الناس لا يعرف بشيء من المنكر، فلم تطب نفسه، بل عزم وخرج من فوره، فلما خرج من باب عدن وصار بالمباة[1]؛ دخل مسجدها وصلى فيه ركعتين، فلما فرغ من صلاته؛ دعا ثم قال: اللهم لا تعدني إلى هذه القرية، ثم سار؛ فلما صار في المفاليس[2] توفي هنالك، وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٨٢] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن بزرج الصنعاني

كان كبير القدر، مشهور الذكر، أدرك الجاهلية، ثم أسلم؛ فحسن إسلامه، وكان إمام أهل صنعاء في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويروى: أنه كان يدخل على ابنة باذان رئيس الفرس أيام الجاهلية، ومعه جماعة من فتيان صنعاء؛ فكلهم كان يسجد لها دونه. فكان أبوه يضربه لذلك، فلما جاء الإسلام؛ كان من أحسنهم إسلاماً، وكان أقرأهم لكتاب الله، وأقومهم بحقوقه، وكان أهل صنعاء يعجبون منه، ومن اجتهاده.

---

(١) المباة أو المباءة: كانت قرية على باب البر في عدن، وقال بامخرمة: وسميت بالمباه لأن من خرج من عدن انتظر فيها بقية رفقته، فسميت مباءة أي من التبؤ، وقد اندثرت، تاريخ ثغر عدن ص٢٦، ٢٧.

(٢) في طبقات الخواص للشرجي ص٣٢: أنها قرية من نواحي لحج. وقال الحجري: هي من قرى الحجرية في بلد الأثاور، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٧١٥، وقال ابن المجاور في صفة بلاد اليمن١٥٦: ومن عدن إلى المفاليس فرسخين، قصبة مختصرة بنيت في شعب جبل مثلث، بنى سيف الإسلام على ذروة هذا الجبل حصن مختصر يسمى المصانع، يقال إنه قديم البناء وهو ذو إحكام ومكنة، وليس يكون لأهلها بيع ولا شراء إلا أيام الوعد لا غير ا.هـ، والوعد يطلق في لهجة أهل اليمن على السوق الأسبوعي.

[٤٨٢] انظر: البخاري، التاريخ الكبير، ٥/ ٢٦٤، وابن حبان، الثقات، ٥/٩٥، والرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٣٣٣، ٤٧٥، والجندي، السلوك١/ ٩٢، والأفضل، العطايا السنية، ص٤٠٦.

وهو جد قوم بصنعاء يعرفون ببني الشيعي، قاله الرازي، منهم: صاحب دعوة الفاطميين بالمغرب؛ وهو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، وقد تقدم ذكره في حرف الحاء. وأسلم النعمان بن بزرج أخو عبد الرحمن بن بزرج وهو ابن ثلاثين سنة وعمر طويلاً، وقال الرازي : عاش في الإسلام تسعين سنة.

وقال النعمان بن بزرج: صلى أبان بن سعيد بن العاص - رسول، رسول الله صلى الله عليه وسلم، والي صنعاء - بالناس صلاة خفيفة، ثم خطب فقال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قد وضع كل دم في الجاهلية، فمن أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه به)[1].

[٤٨٣] أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بن سبأ الشعبي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، جيداً، تفقه بمحمد الأصبحي، وتزوج بابنته، وهو وَصِيُّه، ومنصوبه على أولاده، وولي قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر مدة، ثم انفصل عن القضاء على سيرة محمودة إلى أن توفي، وكانت وفاته في شعبان من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٨٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن الحكمي

الملقب قمر مخبول، كان فقيهاً نبيهاً، عارفاً، صالحاً، جيداً، درس بـ(المدرسة العفيفية بزبيد)[2]، وكان وفاته في زبيد سنة ثلاث وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) الحديث صحيح، وهو من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، انظر: هارون، عبد السلام: تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨، /٢٥٧، والألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته٢/٤١٤، ٤١٥.

[٤٨٣] انظر: الجندي، السلوك ٢/ ٢٥٦، والأفضل، العطايا السنية ص٤١٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/ ٣٥٦.

[٤٨٤] الجندي، السلوك ٢/ ٣٥ والأفضل، العطايا السنية ٤١٤ وذكر لقبه: عمر مخبول.

(٢) سبق ذكرها في قسم الدراسة، ضمن مدارس زبيد.

[٤٨٥] أبو الفرج عبد الرحمن بن حسن بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري

كان فقيها نبيها، عارفا، صالحا، جيداً، تفقه بأبيه، وبالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وبالقاضي عياش من جبلة، ثم رتب معيداً في المدرسة المظفرية بتعز، ثم انتقل إلى مدرسة ذي هزيم الأتابكية، ثم النجاحية(1)، ثم زهد في الجميع، ولزم بيته في مغربة تعز، وحصل عليه في آخر عمره مرض طال وامتد، فأشار عليه من أشار بالطلوع إلى صنعاء ليخترف فيها العنب، فاكترى حماراً من رجل غريب، فلما انفرد الرجل به في الطريق؛ قتله، وأخذ ما كان معه، وذلك في نحو سبعين وستمائة، فجمع الله له بين الشهادتين: في القتل، والغربة، تغمده الله برحمته.

[٤٨٦] أبو خالد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي

كان فارساً شجاعاً، مقداماً، بطلاً، استعمله عبد الله بن الزبير على صنعاء، وكان قد استعمل قبله الضحاك بن فيروز الديلمي، ثم استعمل (بعده)(2) عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة السهمي: سنة وثمانية أشهر، ثم استعمل ابن الزبير أخاه خالد بن الزبير سنتين، ثم استعمل معتب بن ذي الرحم(3)، ثم حنش بن عبد الله، ثم عزل بقيس بن يزيد السعدي

[٤٨٥] الجندي، السلوك ٢/ ١٦٠، والأفضل، العطايا السنية ص٤١٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ١٥٤.

(1) ومدرسة ابن نجاح في مغربة تعز الشرقية المعروفة بالمعاينة، وتسمى أيضاً النجاحية، ابتناها الأمير محمد بن نجاح أحد أمراء الدولة المظفرية، وابتنى أخرى بالجند. الأكوع، المدارس الإسلامية، ص١٧٤، ١٧٦.

[٤٨٦] البخاري، التاريخ الكبير، ٥/ ٢٧٧، وابن حبان، الثقات٣/ ٢٥٠، ٥/ ٧٩، والجندي، السلوك ١/ ١٧٧، والعامري: غربال الزمان في وفيات الأعيان، ص٤٦، وبامخرمة، قلادة النحر ١/ ٣٠٢، والفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٥/ ٣٥١: ٣٤٨.

(2) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(3) عند الجندي، السلوك ١/ ١٧٧: مغيث بن ذي الترجم.

التميمي، فأقام عشرة أشهر، ثم استعمل أبا النجود مولى عثمان بن عفان، ثم أعاد الضحاك ابن فيروز الديلمي فأقام ستة أشهر، (ثم استعمل) [١] خلاد بن السائب الأنصاري، ثم عزل بأبي الجنوب، وفي أيامه قدمت الحرورية[٢] إلى صنعاء، وذلك في سنة إحدى وسبعين؛ فاضطرب أمر اليمن، ولم يزل كذلك إلى أن قتل ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

[٤٨٧] أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الخير بن جبر

الأول ضد الشر، والثاني ضد الكسر؛ كان فقيها، عالماً، عاملاً، صالحاً، وكان عارفاً بالفقه لا سيما كتب الغزالي؛ فإنه كان يقال له فارس "الوسيط" ورابض "البسيط"[٣]، وكان تفقهه في الضحي[٤] على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وكان الفقيه سالم إذا سئل عنه قال: ذاك من الراسخين في العلم، وسئل بعض الفقهاء عنه فقال: حقيق بقول الشاعر:

عقم النساء فما يلدن بمثله ... إن النساء بمثله عقم

وكان يقوم كل ليلة بالقرآن الكريم في ركعتين، قال الجندي: أخبرني الثقة أبو بكر بن أحمد الرسول عن الفقيه محمد عن الفقيه أبي الخير ـ وكان أحد تلاميذه ـ أنه سمعه يقول: كنت أسمع القصاص يقولون: قال موسى [عليه السلام] [٥]: يا رب اجعلني من..........

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) الحرورية: هم الخوارج؛ نسبة إلى حروراء موضع بظاهر الكوفة، قيل إنها على بعد ميلين منها، الحموي، معجم البلدان ٢/٢٤٥، وابن منظور، لسان العرب ٤/١٨٥.

[٤٨٧] الجندي، السلوك ٣/٤٤٧، الشرجي، طبقات الخواص ١٦٨.

(٣) الوسيط، والبسيط في الفقه من كتب أبي حامد محمد بن محمد الغزالي(ت: ٥٠٥هـ).

(٤) الضحي: بلدة مشهورة في تهامة من أعمال الزيدية بوادي سردد. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٥٢.

(٥) ما بين [ ] زيادة من المحقق.

أمة محمد[1]، فأنكر ذلك خاطري، وأقول ما هذا صحيح! فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾[2] وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[3] وقال صلى الله عليه وسلم: (كل أهل الجنة جرد مرد إلا موسى)[4] وقدر الله تعالى؛ إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وهو عن يميني، وموسى عن شمالي، فقلت: يا موسى أنت قلت رب اجعلني من أمة محمد؟ ثم رجعت إلى نفسي! كيف أسأله بحضر النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت للنبي: يا رسول الله، هل قال موسى لربه رب اجعلني من أمة محمد؟ فسكت صلى الله عليه وسلم، فأعدت السؤال؛ فسكت، فأعدت السؤال ثالثاً؛ فقال صلى الله عليه وسلم: نعم، نعم، نعم، فلم أنكر بعد ذلك سماع ذلك من قاص ولا غيره، ولما احتضر هذا الفقيه؛ سمع به الشيخ أحمد بن الجعد المذكور أولاً ــ وكان قد أقعد ــ فقال لأصحابه: احملوني إلى الفقيه؛ فحمل إليه، فلما صار عنده؛ قال له: يا فقيه عبد الرحمن؛ هذا وقت سفرك إلى المقام العلوي، وأريد منك الصحبة[5] فقال: يا شيخ، تثبت.

وقال الجندي: كانت وفاته على الطريق المرضي؛ لبضع وأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) هذا جزء من حديث طويل، رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٥/٦ وابن أبي عاصم في السنة ٣٠٦/١ قال الألباني: إسناده ضعيف جداً والحديث موضوع والله أعلم، ظلال الجنة ٣٦٨/١.

(٢) سورة الأعراف ١٤٤.

(٣) سورة النساء ١٦٤.

(٤) زيادة إلا موسى لا تصح، قال الألباني: باطل، السلسلة الضعيفة، ح:٧٠٤.

(٥) هذه العبارة من مبالغات الصوفية.

[٤٨٨] أبو محمد عبد الرحمن بن راشد بن إقبال بن فارس بن محفوظ بن مجزم بن فارس الأكبر احترازاً من فارس الأول

كان أحد ملوك العرب، أقام مالكاً للشحر خمساً وأربعين سنة، وكانت عليه قطعة لملوك الغز يحملها إليهم كل سنة، وكان جواداً، شجاعاً، داهية، وكان يخالط العلماء، ويحب الفضلاء، ولما تولى السلطان نور الدين أمر السلطنة في المملكة اليمنية؛ وَلّى في الشحر رجلاً من الغز (الأتراك) يقال له أُرْتُق: بضم الهمز وسكون الراء وضم المثناة من فوقها وآخر الاسم قاف، وبعث معه نقيب يعرف بالأصبحي في عسكر من الرجل، فأقاموا في الشحر سنةً أوْ سنتين، ثم حصل بين الأمير والنقيب عداوة وشحناء، فاستبد النقيب على الأمير؛ فقتله؛ واستولى على البلد، وكان عبد الرحمن بن راشد قد تقدم إلى باب السلطان، وقدم الهدايا إلى أربابها، ثم لاذ بعلي بن يحي العنسي الآتي ذكره إن شاء الله. فلما اتصل بالسلطان علم ما فعله الأصبحي، وقَتْله الأمير؛ شق عليه ذلك، وندم على عزل (عبد الرحمن بن راشد عن البلاد، فراجعه الأمير شمس الدين علي بن يحي في إعادة)[1] عبد الرحمن بن راشد بن إقبال على ولايته في الشحر، فاستدعاه السلطان وخلع عليه، وأمره بالتقدم إلى الشحر، فأجاب بالطاعة، وسأل من السلطان أن يعده بشيء من المال، فأجابه إلى ما سأل، واقترض من الأمير شمس الدين علي بن يحي شيئاً من المال أيضاً، ثم استصحب عدة صناديق، وحملها على الجمال إيهاماً، ثم سار طريق البر واستخدم كثيراً من عرب تلك الناحية، وسار في جمع كثير؛ حتى دخل الشحر؛ (فاستذم)[2] النقيب الأصبحي، وخرج من الشحر إلى ناحية مقدشوه[3]، وأقام عبد الرحمن في الشحر إلى أن توفي السلطان نور الدين في تاريخه الآتي

---

[٤٨٨] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٤٦٥.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٢) في (ج): (فاستجد).

(٣) عاصمة جمهورية الصومال حالياً.

ذكره، واستولى السلطان الملك المظفر على ملك اليمن، ثم تقدم إليه عبد الرحمن بن راشد (أيضاً)[1] بهدية جليلة المقدار، وفي جملتها قطعة عنبر مثل الفيل في العظَم، والمسك في الرائحة، فكافأه المظفر عن ذلك مكافأة حسنة، وجهزه إلى بلده أحسن جهاز، فأقام فيها إلى أن توفي على أحسن حال، وكان يقال له حاتم زمانه؛ لجوده وكرمه، ومدحه جماعة من الشعراء، وقصدوه؛ فأجازهم، وأفادهم بذلك أموالاً يجل قدرها، وما قصده قاصد في الغالب، فخاب قصده، وكان شاعره المنقطع إليه أبو حنيفة العدني الآتي ذكره إن شاء الله.

وكانت وفاة عبد الرحمن بن راشد بن إقبال ليلة الرابع والعشرين من ذي الحجة آخر شهور سنة أربع وستين وستمائة، وقبره في الشحر مقصود يزار، ويتبرك به، وقل ما قصده قاصد ذو حاجة إلا قضى الله حاجته[2]، رحمه الله تعالى.

[٤٨٩] أبو محمد عبد الرحمن بن أبي السعود

كان فقيها، صالحاً، عالماً، عاملاً، وكان زميلاً لابن الرسول[3] في القراءة، توفي سنة ثماني وعشرين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٩٠] أبو محمد عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد الهمداني

يجتمع مع الفقيه عمر بن سعيد العقيبي في أسعد بن أحمد،وكان فقيهاً، فاضلاً، ناسكاً، كثير الحج والزيارة، وكان مولده سنة ست وثلاثين وستمائة.

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٢) يأتي مثل هذا كثيراً من حكايات التبرك بالقبور والتوسل بأصحابها وطلب الشفاء ونحوه، مما لا أصل له في الدين.

[٤٨٩] الجندي، السلوك ٢/٢٧٢، والأفضل، العطايا السنية/٤١٧، العقود اللؤلؤية ٢/٥١

(٣) في العطايا السنية/٤١٧: (ابن الزنبول)

[٤٩٠] الجندي، السلوك ٢/٢٤٣، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٨٢ وذكر اسمه: عبد الرحمن بن سعد....

قال الجندي: وهو أول من أدخل العزيز شرح الوجيز (للغزالي) إلى الجبال، قال: ومنه أخذ شيخنا عن أبيه وصحح منه معينه[1]، وكان فيه سقم[2]، وكان تفقهه بعمه عمر ابن سعيد، وكان عمر بن سعيد أخاً لأبيه من أمه، ولما توفي الفقيه عمر بن سعيد في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، خلفه الفقيه عبد الرحمن في مجلسه، وعكف عليه أصحابه، وتفقه به جماعة من أهل عصره، وكانت وفاته يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم أول سنة تسعين وستمائة، وعمره يومئذٍ ثلاث وخمسون سنة، والله أعلم، رحمه الله تعالى.

[٤٩١] أبو محمد عبد الرحمن بن القاضي صالح بن الفقيه إبراهيم العثري

وقد تقدم ذكر أبيه وجده.

وكان الفقيه عبد الرحمن المذكور: فقيهاً، عارفاً، محققاً، وهو أول من رُتِّبَ مُدرساً في الجامع المظفري بمدينة المهجم، وكان راغباً في ازدراع الأرض، مشغولاً لا يكاد يفرغ للتدريس، (فكتب)[3] الطلبة إلى السلطان الملك المظفر يشكون حالهم معه، فكتب السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه كتاباً يقول فيه: قد استخرنا الله تعالى، وعذرنا الفقيه عبد الرحمن عن التدريس؛ لكثرة أشغاله، ورتبنا الفقيه أحمد بن علي مدرساً؛ يعني الفقيه جمال الدين[4]؛ شارح "التنبيه"، فاستمر الفقيه جمال الدين مدرساً إلى أن توفي في تاريخه المذكور أولاً، ثم إن بعض بني صالح وهو الفقيه علي بن إبراهيم بن صالح بن علي، عم الفقيه عبد الرحمن؛ طلب

---

(١) يقصد شيخه "أبا الحسن الأصبحي صاحب كتاب "معين أهل التقوى على التدريس والفتوى".

(٢) يقصد الكتاب لاصاحب الترجمة ، انظر الجندي السلوك ٢/ ٤٣.

[٤٩١] الجندي، السلوك ٢/ ٣٢٨، الأفضل، العطايا السنية ٤١٨.

(٣) في (ب): (فكتبت).

(٤) جمال الدين أحمد بن علي العامري (٦٤٠-٧٢١هـ) وكتابه "هداية المبتدي وتذكرة المنتهي" ، انظر ترجمة رقم (١٢٣).

من الفقيه عبد الرحمن المذكور شيئاً من عطائه، ولم يعطه ما يرضيه؛ فرفع عليه عمه (إلى)[1] السلطان الملك المظفر بأن الأمير ابن أبي زكري[2]، أودعه، أو أودع أباه مالاً جليلاً، فحاقق بينهما السلطان رحمة الله عليه، وكانت المهجم إقطاع الأمير ابن أبي زكري، وكان يصحب القضاة بني صالح، ويحبهم ويعتقد الخير فيهم؛ فترك عندهم مالاً له قدر، وأمرهم أن يتصدقوا به عنه على من يعرفون استحقاقه، فصرفوا منه جملة (مستكثرة)[3] ولم يبق منه غير قدر يسير وقت رفاعة الرافع، فطولب المرفوع عليه في [أصل][4] المال كله، ولم يقبل قوله في صرف ما ذكر، وصودر الفقيه عبد الرحمن مصادرة قبيحة، وسلّم النساء والرجال من بني صالح في مصادرة الفقيه عبد الرحمن جميع ما يملكون حتى تخلص، وكان ذلك بسبب سقوط بني صالح وفقرهم، ثم إن السلطان الملك المظفر رحمه الله أمر الفقيه علي بن إبراهيم بن صالح قاضياً في المهجم مكافأة لما فعل، وكانت أفعاله رديئة وسيرته غير مرضية، وتأذى الناس به تأذياً كلياً، ونمى خبره إلى القاضي البهاء فهمّ بعزله، فلم يوافقه السلطان، فصده عنه، فأقام قاضياً إلى أن هلك.

قال الجندي: وكان الأولون من بني صالح يغلب عليهم الدين، والكرم ومواساة المحتاجين، وخصالهم الحميدة أكثر من أن تحصر؛ ثم حدث منهم شباب سلكوا غير طريقهم، وفعلوا ما لا يليق بهم، فروى بعض الناس[5]: أنه رأى بين بيوتهم بعض الليالي شخصاً من الجن؛ رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، وفي رجله وعنقه أغلال الحديد، وهو يقول:

أراني الله دورهم خلاءً ... مفدفدة بأجمعها سواء

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) في السلوك ٢/٣٢٩: (زكريا).

(٣) في (ب) : (مستنكرة).

(٤) في النسخ الثلاث: (أ ، ب ، ج): (أهل)، والإصلاح من السلوك٢/٣٣٩، وأظنه الصحيح.

(٥) حكاية هي أقرب إلى الخيال من الواقع، والله أعلم.

فلم يقم الرائي بعد ذلك إلا أياماً يسيرة حتى صودز الفقيه عبد الرحمن، وجرى عليه الذي جرى، فكان ذلك سبب انقراضهم، وإنما حركة الباقين منهم كحركة المذبوح، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٩٢] أبو أحمد عبد الرحمن بن عبد الله بن الفقيه أحمد بن الإمام أبي الخير بن منصور الشماخي السعدي

الفقيه المحدث؛ المتصدر لإقراء الحديث بزبيد، كان فقيهاً، صالحاً، تقياً، متواضعاً، أخذ علم الحديث عن أبيه، وأبوه عن جده، وكان لين الجانب، كثير الأنس للأصحاب، وتزوج السلطان الملك الأشرف ابنته؛ لمكانته من العلماء، فازداد بذلك وجاهة وشرفا ونباهة، وحصل عليه في آخر عمره مرض تطاول؛ حتى أفضى به إلى الموت، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول من سنة ثماني وتسعين وسبعمائة، وعليه قرأت البخاري كله، وأجازني فيه، رحمه الله تعالى.

[٤٩٣] أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني

كان فقيهاً، مقرئاً، مجتهداً، فاضلاً في معرفة القراءات السبع؛ مشهوراً بها، محققاً لها، وله في الفقه فضل ظاهر، ويد طولا، توفي في سلخ رمضان من سنة أربع وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٤٩٢] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٢٦، وعبد الرحمن هذا أحد شيوخ الخزرجي كما هو مذكور في المتن.

[٤٩٣] الجندي، السلوك ١/٤٣٠، الأفضل، العطايا السنية ٤٠٨، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٤٢.

[٤٩٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الله بن علي الأثوري

نسبة إلى عرب يسكنون الهشمة(1) يقال لهم الأثاور بهمزة مفتوحة بعد أل ـ التعريف وباء مثلثة مفتوحة بعدها ألف ثم واو مكسورة وآخر الاسم راء، وكان الفقيه عبد الرحمن يسكن العدنة: وهي قرية في تعز قريبة منها، وهي بعين مهملة بعد أل ـ التعريف، وبعدها دال مهملة مكسورة ونون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث. وكان فقيهاً صالحاً، ذاكراً للفقه، عارفاً بالفرائض والحساب. أخذ عن عمر بن مسعود الأبيني، وعن فقيه آخر من أهل اللجم؛ وهي على قرب من قريته، وهي بلام مكسورة بعد أل ـ التعريف ثم جيم ساكنة وآخره ميم، وكان الفقيه عبد الرحمن؛ ممن شهد له بالعلم والصلاح. يروى: أن السلطان الملك المظفر سأل فقهاء تعز عن مسألة صورتها: كيف الجواب في مالٍ لنا من الماء؛ أصله من الماء، ولا يناله الماء؟ فلم يجب عليها غير هذا الفقيه، وقال: هو اللؤلؤ، فأعجب الملك المظفر بذلك؛ فصدقه، وكان وفاته في آخر المائة السابعة تقريباً، قاله الجندي. والله أعلم.

[٤٩٥] أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن منصور الدملؤي، الفقيه الخطيب

كان فقيها، ناسكاً، صالحاً، خطيباً، ولي الخطابة بعد الفقيه عمر المقدسي وانفصل المقدسي عن الخطابة به؛ فعاش في الخطابة إلى أن توفي في ذي الحجة من سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ورزق سعادة في ولده بأوفر حظ، في حسن الصوت، وجودة القراءة، فلم يكن في وقتهم من يتقدم عليهم، وكان له من الولد: محمد، وعبد الله، وعمر، وأحمد، وأبو بكر،

---

[٤٩٤] الجندي، السلوك ٢/١٥٣، الأفضل، العطايا السنية ٤١٥، والأثاور: بلد من ناحية القبيطة وأعمال الحجرية، ومن الأثاور: قرية المفاليس، الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٨.

(١) الهشمة: صقع شمال تعز تنزل مياه تعز إلى بعض أوديتها، وفيها عدة قرى... انظر تعليق القاضي محمد الأكوع على السلوك ٢/١٥٣.

[٤٩٥] معاصر للخزرجي لم أقف له على ترجمة بين المصادر التي اطلعت عليها.

ما منهم إلا (من خطب)[1]، ولما توفي الفقيه عبد الرحمن ــ في تاريخه المذكور ــ ولي الخطابة بعده ولده محمد إلى أن توفي أول سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وكان أفصح من خطب، وأحسن من قرأ في عصره، ولما توفي ــ في تاريخه المذكور ــ ولي الخطابة بعده أخوه عمر، وانتهى في ذلك وشاع ذكره، وطال عمره، ولم يزل خطيب المدينة، وقارئ الحديث في مسجد الأشاعر بزبيد؛ إلى أن توفي في يوم الحادي والعشرين من ربيع الأول من سنة ثمانمائة؛ ثم استمر بعده ولده محمد بن عمر بن عبد الرحمن من التاريخ المذكور، فهو خطيب جامع زبيد إلى يومنا غرة سنة إحدى وثمانمائة، والقصد: أنهم حظوا في أصواتهم ما لم يحظ غيرهم، ولقد كان لهم عبد حبشي يؤذن في بعض المساجد، وكان يستحسن أذانه على عدة من المؤذنين في ذلك الوقت، ولقد بالغ بعض المجان[2] في وصفهم، وأغرب في ذلك؛ حتى قال: إن لهم بقرة صوتها أحسن من سائر أصوات البقر. وعلى الحقيقة: هم خطباء زبيد، وقراؤها لا يوازيهم أحد في وقتنا هذا، والله أعلم.

[٤٩٦] أبو علي عبد الرحمن بن الفقيه عبيد بن أحمد بن مسعود بن عليان بن هشام الترخمي

أحد فقهاء السهولة، بفتح السين المهملة، كان فقيهاً، ماهراً، حاذقاً، ذكياً، مولده سنة ثلاث وستين وستمائة، أخذ عن أبيه وعن غيره.

قال الجندي: ولما تولى أخوه قضاء تعز من تحت أيدي القضاة اليحيون؛ ولوا هذا عبد الرحمن قضاء زبيد، وتلطف على بواطنهم، وكان يسير على أغراضهم، فأقام سنين

(١) بياض في (ج).

(٢) لم يتضح معنى الكلمة.

[٤٩٦] الجندي، السلوك ٢/٢٢٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١٨/٢، ونسبه إلى (الرحبي)، ولعله تصحيف للترخمي، والأفضل، العطايا السنية ٤١٥.

عديدة إلى أن عزل في سنة سبع وسبعمائة بأبي شكيل الشحري، وسيأتي ذكره إن شاء الله، ولما عزل القاضي عبد الرحمن بن عبيد ـ المذكور ـ عن القضاء بزبيد؛ أقام مستوطناً في زبيد باقي عمره، وسأل من السلطان أن يجعله مدرساً في المدرسة التاجية بزبيد؛ وهي المعروفة بمدرسة المبردعين، فأجابه [السلطان] (١) إلى ذلك، فلم يزل بها إلى أن توفي في مستهل جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

[٤٩٧] أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أحمد بن الخطيب

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، ونسبه في الأعمور، قاله الجندي. أخذ عن القلعي(٢) وقدم عليه الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني؛ فأخذ عنه، وكان مسكنه قرية شعبات(٣) شين معجمة وعين مهملة مفتوحتين وباء موحدة بعدها ألف ثم تاء مثناة من فوقها، وكان فيها عبد الله بن علي الحرازي، والقاضي أحمد بن أبي السعود، وأخوه(٤) عمران بن موسى بن يوسف، أخذ عن ابن عبدويه، وبه تفقه القاضي التستري(٥)، أخذ عنه المهذب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ ، ج)، والإصلاح من (ب).

[٤٩٧] الجندي، السلوك ١/٣٠٥ ولم يذكر (بن) قبل لقبه " الخطيب "، والأفضل، العطايا السنية/ ٤٠٧، وبامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ٢/ ٦١٨.

(٢) في العطايا السنية/٤٠٧: (وأخذ عن اللعفي) .

(٣) في السلوك١/٣٠٥: شيعان على وزن فعلان.

(٤) كذا في المتن، وأما في العطايا السنية/٤٠٧، وفي السلوك١/٣٠٥ لم يذكرا اسم أخوه عمران، ولعله أخو أحمد المذكور لأمه، أو أن الخزرجي خلط عند النقل عن الجندي، والعبارة التي عند الجندي: " ومن وصاب عمران بن موسى بن يوسف... ." وهذه العبارة جاءت بعد أن ذكر الجندي القاضي أحمد بن أبي السعود.

(٥) تأتي تراجمهم في مواضعها.

[٤٩٨] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل بن حديق

أحد فقهاء قناذر؛ من أعمال الجند، وهي بضم القاف وفتح النون وبعد الألف دال معجمة مكسورة وآخر الاسم راء، وكان فقيها عارفا، عالما عاملاً، صالحاً، قوالاً بالحق، تناظر هو وابن ناصر في جامع الجند، ويروى: أن السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول؛ وجبت عليه كفارة الجماع في شهر رمضان بالنهار، فأمر السلطان على الوالي أن يجمع له الفقهاء من الجند ونواحيها؛ فاستدعاهم الوالي، واستدعى هذا الفقيه من جملتهم، ثم أعلم السلطان بوصولهم، فقعد لهم قعوداً خاصاً، فلما حضروا؛ سألهم عن المسألة، فأجابوه بما يجاب به سائر الناس، ولم ينطق هذا الفقيه بشيء؛ فقيل له: مالك لا تتكلم كما تكلم أصحابك؟ فقال: أشتهي أعرف صاحب هذه المسألة، فقيل له: هو السلطان حفظه الله، فقال: لا يجزيه إلا الصوم شهرين متتابعين، وأما الاطعام أوْ الإعتاق فلا يجزيه؛ فأعجب السلطان جوابه، فنازعه الفقهاء في ذلك؛ فقال: الغرض حسم المادة؛ لمعاودة الذنب، ولا يكون ذلك من السلطان إلا بهذا الفعل. وعنه أخذ جماعة من الفقهاء، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة[١]، وخلفه ابن له اسمه عبد الله، ولي الحكم في بلده ونواحيها التي تسمى النجاد، بنون مكسورة بعد أل ـ التعريف وجيم مفتوحة بعدها ألف وآخر الاسم دال مهملة، قال الجندي: ولم يكن الولد كأبيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٩٩] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، وأصل بلده عدن، وكان مولده لبضع وستين وستمائة، وكان غالب تفقهه بابن الأديب، وابن الحرازي، وغيرهما من الواردين؛ كالزنجاني،

---

[٤٩٨] الجندي، السلوك ٢/٩٥، والعقود اللؤلؤية ١/١١٣، ١١٤، والأفضل، العطايا السنية ٤٠٩.

(١) وكان مولده سنة ٥٩٠هـ، الجندي، السلوك، ٢/٩٥.

[٤٩٩] الجندي، السلوك ٢/٤٣٩، وبامخرمة، ثغر عدن ١٥٢.

والقلهاني، وغيرهما، وكان كثير الحج، وفي مدة إقامته بعدن؛ [كان] (١) يدرس في بيته، وبه تفقه جماعة من أهل عدن، وكان عارفاً بالنحو والعروض، وله خلق حسن، وكان له أخ اسمه محمد، تفقه تفقهاً جيداً، ثم سافر إلى الهند؛ فتأهل هنالك، وأقام إلى أن توفي سنة ست عشرة (وسبعمائة) (٢)، رحمه الله تعالى.

[٥٠٠] أبو محمد عبد الرحمن بن المقري علي بن عباس الأشرفي الملقب وجيه الدين، أحد وزراء الدولة الأشرفية

كان فقيها نبيهاً، عارفاً، ماهراً، صبيحاً، فصيحاً، يقول شعراً حسناً، وكان ذكياً، ولد ليلة الأربعاء السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، فنشأ نشوءاً حسناً، وتأدب وتهذب عن أبيه، وعن الفقيه عمر بن سعيد التعزي، وعن الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي، وأخذ في النحو عن الفقيه أحمد بن بصيص، ومهر في مقروءاته، وكان بارعاً في الفقه، والنحو والعروض، والفرائض، واختصه السلطان الملك الأفضل؛ فقربه وأدناه، وجعله كاتب الإنشاء، فأقام مدة؛ ثم استمر ناظراً في جبلة إلى أن توفي السلطان الملك الأفضل، فلما ولي السلطان الملك الأشرف أمر السلطنة اليمنية؛ اختصه بقربه، وجعله أحد جلسائه، فكانت كلمته العليا عنده، ثم أمره في القضاء الأكبر في سائر أقطار اليمن، وذلك في أواخر سنة خمس وثمانين وسبعمائة؛ بعد وفاة ابن صقر؛ فأقام نحواً من سنتين، ثم قلده الوزارة في المملكة العظمى؛ يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة

---

(١) ما بين [ ] من المحقق، ليستقيم سياق الكلام.

(٢) كذا في (أ)، وفي السلوك٢/٤٣٩، وفي (ب، ج) (ست عشرة وستمائة) وهو غلط، لأن ولادته لبضع وستين وستمائة.

[٥٠٠] الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٦٩، ١٦٦، ١٥٦، ١٥١، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن/١٨٤، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ٩٢، ٩٣.

سبع وثمانين وسبعمائة، فكان كامل الوزارة، محمود المشورة والإشارة، حسن السيرة، ظاهر السريرة، كما قال بعضهم:

باطنٌ كالظاهرِ المحمودِ في ... طاعة الله وسرٌّ كالعلن
همةٌ تصبو إلى العُلَى ... لا إلى اللهوِ وخضراءِ الدمَن

ولم يزل إلى أن توفي في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسعين وسبعمائة، فكانت وزارته ثلاث سنين، وثلاث أشهر، وثلاثة أيام، ودفن في الأجناد مقبرة تعز، رحمه الله تعالى.

[٥٠١] أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن باعلوي

(كان رجلاً صالحاً، ناسكاً، ورعاً، وكان والده علي بن باعلوي)[1] كثير العبادة؛ لا يكاد يفتر من الصلاة، وكان إذا (تشهد في)[2] صلاته قال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ويكرر ذلك؛ فسئل عن ذلك؟ فقال: لا أزال أكرر ذلك حتى يرد عليَّ صلى الله عليه وسلم! ولا أكرر ذلك إلا لذلك![3]. وكان له أخ اسمه: حسن بن محمد بن باعلوي، كان فقيهاً، ذاكراً، يحفظ القرآن، وكان يحفظ الوجيز للغزالي غيباً، وكان أبوه محمد بن علي صالحاً، عالماً، وبيت باعلوي؛ بيت علم وصلاح؛ منهم: ابن أبي الحديد، سيأتي ذكرهم، إن شاء الله تعالى.

---

[٥٠١] الجندي، السلوك ٢/٤٦٣. ويلاحظ أن الخزرجي قد حصل عليه التباس في التراجم التي تضمنتها ترجمة عبد الرحمن بن باعلوي المذكور، بالمقارنة لما أورده الجندي في السلوك ٢/٤٦٣.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٢) في (ج): (إذا فرغ من صلاته).

(٣) هذه القصة من حكايات المتصوفة، والمبالغات التي وردت في المتن.

[٥٠٢] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن يحي بن عبد الرحمن بن مقبل بن أسعد بن علي ابن أبي الهيصم اليزني

نسبة إلى عرب يقال لهم: الأيزون بفتح الهمزة التي بعد لام التعريف وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الزاي وسكون الواو ثم نون نسبة إلى ذي يزن الملك الحميري، كان فقيها مشهوراً في تلك الناحية، ولد لعشر مضين من شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة، وكان يسكن قرية من حجر تعرف بـ(ذي حُرَّان)[١]، بضم الحاء المهملة وفتح الراء المشددة وبعدها ألف ونون، وهي بآخر حجر وأسفل جبل جحاف[٢]، ثم ابتنى قرية على قرب منها وسماها: الظاهر بالظاء المعجمة.

قال الجندي: وقدمت عليه وهو بها آخر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

وكان الفقيه عبد الرحمن المذكور؛ من أهل الدين المتين، والفضل المبين، أخذ عن فقيه سهفنة؛ أحمد بن جديل، وعن صالح بن علي الحضرمي؛ فقيه زبيد، وأخذ عن أبي الخير بن منصور الشماخي: "وسيط الواحدي"، وهو الذي هاجر إليه الفقيه محمد بن الإمام علي بن أحمد الأصبحي بأهله وثقله؛ فأقام عنده مدة طويلة، ثم رجع إلى قرية الذنبتين على أحسن حال، وكانت وفاة الفقيه عبد الرحمن بذي حران سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وقُبِرَ بين أهله هنالك، رحمة الله عليهم أجمعين، وكان للفقيه عبد الرحمن أخ اسمه: محمد بن علي؛ وهو أول

[٥٠٢] الجندي، السلوك ٢/٢٦٥، الأفضل، العطايا السنية ٤١٢.

(١) حجر: جهة متسعة تشتمل على قرى ومزارع، خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء. الشرجي، طبقات الخواص/١٦. وذي حران: قرية كبيرة عامرة، موقعها قرب الضالع وأسفل جحاف، والأيزون، وقرية الظاهر ذكرها الهمداني هنالك. السلوك٢/ هامش ص٢٦٦، وانظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب/١٧٤، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣.

(٢) جبل جحاف: جبل مشهور من أعمال الضالع جنوبي قعطبة فيه قرى ومزارع... . الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/١٧٩.

من تفقه منهم، وكان مولده يوم الأربعاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة، وتفقه بأحمد بن جديل، وكان فقيهاً مشهوراً.

قال الجندي: وفي القريتين: قوم هذا الفقيه؛ جماعة فقهاء منهم: محمد بن أحمد بن عبيد؛ المعروف بالشامي، وإنما قيل له الشامي: لأن أمه حملت به في الطريق إلى الحجاز: تفقه بابن الرسول وغيره، وكان فقيهاً فاضلاً. وعلي بن سالم بن مقبل؛ يجتمع مع الفقيه عبد الرحمن في مقبل بن أسعد: قرأ على "الجعميم" بسهفنة، وتوفي بذي السفال طالباً للعلم، وابن أخيه أحمد بن إبراهيم بن سالم: كان فقيهاً أيضاً، قرأ على مسفر بلحج، وعلى ابن المقري بعدن، وكان فيه محبة لأبناء الجنس، توفي أول سنة ثلاث وسبعمائة، وقبره في موضع مرتفع من ذي حران يقال له موتران[1]، وكان له أخ اسمه: محمد بن إبراهيم بن سالم، لقبه بمسفر؛ محبةً لشيخه مسفر، وقبر في المسجد الذي قبر فيه عبد الرحمن، وكان هذا محمد بن إبراهيم: من أهل الفضل، والمروءات، وله مناقب عديدة، تفقه بإسماعيل الخلي، وتوفي آخر سنة اثنتين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٣] أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبيشي

كان فقيهاً مجوداً، محققاً، مدققاً، فصيحاً، شاعراً مترسلاً، مخترعاً للمعاني الغريبة، وكان صواماً قواماً، مجتهداً، ورعاً، كثير التلاوة للقرآن، مساعداً لطلبة العلم، وكان مولده في الساعة الخامسة من يوم الخميس الخامس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وثمانين وستمائة، تفقه بعدة من الأئمة؛ منهم: الإمام صالح بن عمر البريهي المقدم ذكره، والفقيه العلامة: محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي؛ مفتي زبيد، والفقيه

---

(١) لا يعرف موضعه اليوم .

[٥٠٣] الأفضل، العطايا السنية ٤١٨، الحبيشي، تاريخ وصاب/٢١٦: ٢٢٥، والشرجي، طبقات الخواص ١٦٩، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن ص ٢٧.

الصالح: أبو بكر بن جبريل بن هدر بن أوسام العدلي، وأخذ الحديث عن: الإمام أحمد بن أبي الخير بن منصور، والفقيه برهان الدين إبراهيم بن عمر العلوي المقدم ذكرهما، والشيخ الأجل: تقي الدين عمر بن علي الشعبي، وأخذ النحو عن: الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد ابن أبي بكر الرقبي، وغيرهم، وكان ماهراً في فنونه؛ متصرفاً فيها، مشاركاً في فنون كثيرة، يخترع المعاني الغريبة، ويرتجل الخطب العجيبة، وأخذ العلم عنه عالم لا يحصون كثرة؛ حتى لا يكاد يوجد بعده في جميع جهات وصاب فقيه إلاّ وهو تلميذه، وتلميذ تلميذه، وله مصنفات عجيبة[1]؛ منها: ((كتاب النظم والبيان))، و((كتاب الإرشاد للأمراء والعلماء والمكتسبين والعُبّاد))، و((كتاب صحيح المعتقد للألباب والمعتمد في الآداب))، و((كتاب البلغة في اللغة سماه: بلغة الأريب في معرفة الغريب))، وتوفي قبل ترتيبه وتهذيبه؛ فرتبه حفيده: عبد القدوس محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، وزاد فيه زيادات معلومة، ومن مصنفات القاضي عبد الرحمن أيضاً: ((كتاب الاعتبار لذوي البصائر))، و((كتاب المنسك))، و((كتاب التوشيح والثناء والذكر والدعاء))، و((كتاب أحكام الرياسة في آداب أهل السياسة))، و((كتاب ما جرى من الجدل بين اللبن والعسل))، وله غير ذلك من الأشعار الفائقة، والخطب المخترعة، والفتاوى الحسنة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومجاهرة الولاة بالزجر عن المعاصي، والاجتهاد في الطاعة، والمنامات الصالحة، ما لو جمع لكان يخرج في مجلدات جمة، وله شعر حسن؛ في مجلدين ضخمين مما نظمه في آخر عمره، وكله في الأدعية والمواعظ، والاستغفار، وامتداحات الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيها من المعاني الغريبة شيء كثير، وتولى القضاء

(١) ذكرها الحبشي جميعاً في مصادر الفكر الإسلامي، وهي على التوالي: النظم والتبيان؛ نظم كتاب التنبيه، لم يكمله، خ سنة ١١٠٠هـ في ٢١٤ ورقة بجامعة الإمارات العربية المتحدة بالعين برقم ١١، مصادر الفكر ص٢١١، وذكر كتاب الإرشاد ص٣٢٧: بأنه مخطوط ، وكتاب صحيح المعتقد ذكره ص ٤٢١، وقال إنه منظومة في نحو أربعمائة بيت، وذكر كتاب بلغة الأريب ص ٣٨١، وكتاب الاعتبار ص٣٢٦، وكتاب المنسك ص٢١١، وكتاب التوشيح ص٣٢٧، وكتاب ما جرى من الجدل ص٤٢١، وأحكام الرياسة ص٥٦٢.

في جميع جهات وصاب، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، ومن مناماته[1] رحمه الله قال: لما سافرت للحج سنة ثمان وعشرين وسبعمائة: نويت في نفسي، وعزمت في سري: الخروج من القضاء والحكم بين الناس ما بقيت، ثم جددت ذلك في الحرم الشريف، وبقيت على ذلك بعد رجوعي إلى وطني؛ فلم أحكم بين اثنين من الناس مدة ثمانية أشهر، وبقي النواب الذين استنبتهم يحكمون في جهات وصاب، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وهو جالس في المكتب؛ حيث كنت أقعد للقضاء، ومعه نفرٌ من أصحابه رضي الله عنهم، فعرفت منهم أبا بكر رضي الله عنه، فقعدت، والنبي صلى الله عليه وسلم عن يميني، وقد كان في نفسي ذكر مسائل أشكلن عليَّ، فقلت في نفسي: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يحل الإشكال، فبقيت أسأله عن تلك المسائل المُشْكَلَة مسألة، مسألة، وهو يجيبني صلى الله عليه وسلم، ثم حبوت بين يديه، وطأطأت رأسي له صلى الله عليه وسلم؛ وأنا أجتهد في سؤاله، فبينا كذلك؛ إذْ أقبل رجلان من الباب؛ فأراد أحدهما أن يدعي على صاحبه، فقلت لهما: قد علمتما أني تركت الحكم من مدة، ثم أيضاً هذا هو الأصل الذي ينتهي إليه الأمر؛ وأشرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: اقضِ بينهما، فشق ذلك عليَّ، وكرهت أن أعصيه؛ فأطعته صلى الله عليه وسلم؛ وقضيت بينهما، فلما انتبهت وقد توهمت انعزالي عن الحكم؛ استخرج خط جديد بالحكم وعدت فيه. وقال رحمه الله: رأيت أيضاً في المنام لسبع خلون من شهر رمضان في سنة أربع وخمسين وسبعمائة: أني واقف مع جماعة من الفقهاء في موضع، فأتاني كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتوح؛ فناولنيه الرسول فأخذته؛ وصار في يدي وفيه مكتوب نحو خمسة أسطر تحت الغرة، وذكر لي أن فيه: تقريراً لي، وتجديداً منه صلى الله عليه وسلم بالاستمرار في الحكم، والبقاء عليه، والنبي صلى الله عليه وسلم في دار قريبة من

---

(١) كما هو معروف بأن المنامات أو الأحلام لا يبنى عليها حكم؛ عدا الأنبياء.

موضعنا الذي نحن فيه. ورأى في المنام أوْ كُوشِفَ بوقت موته؛ قبل موته بسنين عديدة، وقال في قصيدته العينية التي أنشأها بعد الأربعين وسبعمائة؛ فخاطب نفسه فيها:

إذا ما انقضى السبع المئين وبعدها ثمانون فاعلم أن موتك واقع[1]

قال حفيده عبد القدوس محمد بن أحمد بن عبد الرحمن: قرأتها عليه مراراً، وباحثته عن ذلك فقال: هو ما تقول، فقلت له: من أين أخذت؟ قال: شيء لا بد منه ذلك الوقت، قال: وذكر ذلك في قصائد كثيرة؛ يعني نفسه للوقت الذي مات فيه، وكان وفاته رحمه الله يوم السبت لست ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ثمانين وسبعمائة، وقال: رأينا له من الأنوار، والكرامات الدالة على التقدم في الفضل؛ أشياء عجيبة، رحمه الله تعالى، وكان ولده عبد الله بن عبد الرحمن: فقيهاً ذكياً، ملازماً للقراءة، زاهداً، عابداً، كارهاً للدنيا، رافضاً لها، وكان مولده في العاشر من رمضان من سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، ونشأ نشوءاً حسناً، صالحاً، وختم القرآن في أقرب مدة، وتفقه على والده، وكان فطناً ذكياً، وتوفي في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن عمران بن أحمد بن أبي الهيثم

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، تقياً؛ تفقه بيوسف بن علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمر بن أسعد بن الهيثم، وتفقه به جماعة، وكان يدرس في قرية الزواحي؛ في مسجد قديم بناؤه؛ من عمارة الشيخ قاسم بن حمير الوائلي، ووقف عليه وقفاً جيداً، وشرط أن يكون فيه مدرس (ودرسة، وقد)[2] درس فيه جماعة من الفقهاء؛ فيما سلف.

---

(١) الأجل من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله وحده.

[٥٠٤] الجندي، السلوك ٢/ ٤١٤، الأفضل، العطايا السنية ص ٤١٩.

(٢) في (ب): (مدرسة،...) ثم كلمة غير مقروءة.

والزواحي: بالزاي والواو المفتوحين بعد أل التعريف وبعد الواو ألف ثم حاء مهملة مكسورة ثم ياء النسب، وهي قرية في مخلاف جعفر[1]، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٠٥] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن عمر الأصابي

كان فقيهاً فاضلاً، وكذلك أخوه وأهل بيته؛ جميعهم فقهاء، رؤساء، فضلاء، وكان جدهم؛ فقيها، مقرئاً، صالحاً، ورعاً، وكانوا يسكنون وادي قيعة، وهو وادي معروف من أعمال حصن السانة بوصاب[2]، وهي بلد الفقيه الإمام علي بن الحسن الأصابي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاة عبد الرحمن، ولا على شيء يدل على عصره، رحمه الله تعالى.

[٥٠٦] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أسعد بن محمد بن عبد الله بن سعيد العنسي

بنون بين العين والسين المهملتين، كان فقيهاً فاضلاً، ولي قضا عدن أياماً؛ ثم كاده تاجر يقال له: ابن مكناس؛ إلى السلطان الملك المظفر، وكذب عليه، فحمل السلطان كلامه

---

(١) مخلاف جعفر: نسبة إلى جعفر بن إبراهيم بن محمد ذو المثلة... المناخي الذي اختط على رأس جبل المذيخرة، مدينة المذيخرة، وهي ذات أنهار ورياض واسعة، والبلاد التي كانت لجعفر تسمى اليوم مخلاف جعفر. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٥٩٣. و المناخيون: أشار إليهم الهمداني في صفة جزيرة العرب ص١٩٩.

[٥٠٥] الجندي، السلوك٢/٢٨٧.

(٢) وصاب بلد واسع في الغرب الجنوبي من صنعاء على مسيرة أربع مراحل (أي ١٥٠كم تقريباً)، وهو مقسوم إلى ناحيتين: وصاب العالي، ومركزها دن وصاب، وناحية وصاب السافل مركزها الأحد. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧٦٣. والسانة: حصن في وصاب العالي من مخلاف نقذ. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/ ٤١٣. قلت: وقيعة لا تزال تحمل الاسم نفسه إلى يومنا هذا، وكذلك واديها. وذكر الهمداني نسبهم في صفة جزيرة العرب/ ٢٠٤ بقوله: الوصابيون: من سبأ الأصغر، وهو وصاب بن مالك بن يزيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر...

[٥٠٦] الجندي، السلوك١/٤٤٣، الأفضل، العطايا السنية ص٤٠٨، الخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٢٧،٢٢٦، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص١٥٢.

على الصدق؛ وأمر القاضي البهاء أن يعزله عن القضاء، فعزله لأجل مكيدة التاجر، فلم يفلح التاجر الذي كاده؛ بل أخرجه الله من عدن، وجوار المسلمين؛ وأسكنه بين الكفار في الهند، ولم (يزل)[1] يخدم رجلاً من ملوك الهند الكفار إلى أن توفي هنالك على حال غير مرضي عند ذوي الدنيا والدين، قاله الجندي. وأما الفقيه عبد الرحمن المذكور: فإنه لما انفصل من قضاء عدن؛ لزم بيته، وكان ذا عبادة، وزهادة، واجتهاد في العلم، وشهر بذلك؛ فكرهه بعض أهل عصره، وكادوه إلى القضاة أهل سير؛ فكرهوه، فلما ظهر له منهم الكراهة؛ لاذ بالملك الأشرف عمر بن يوسف؛ خوفاً من الشر؛ فقربه، وآنسه، وجعله وزير بابه، وأحسن إليه إحساناً كلياً، فلم يزل معه مبجلاً مجللاً إلى أن توفي في آخر يوم من رمضان سنة اثنتين وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٧] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن حمزة القرشي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بعلي بن محمد الحكمي، وبأحمد بن إسماعيل الحضرمي، ولزم مجلس أبيه؛ فترأس ودرس، وسلك طريقة أبيه في شرف النفس، وعلو الهمة، إلى أن توفي لبضع عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٨] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد أبا حسان الحضرمي الشامي

قدم مدينة زبيد؛ وهو ابن أربعين سنة؛ فتفقه في أبيات حسين، ثم سافر إلى مكة؛ فأدرك (ابن)[2] ....

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

[٥٠٧] الجندي، السلوك٢/٣١٩، والأفضل، العطايا السنية ص٤١٧.

[٥٠٨] الجندي، السلوك٢/٣٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/ ٣٠.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ج).

السبعين[1]، وأخذ عن أصحابه، وله (يد)[2] في التصوف، وقرأ النحو، والحديث، وصنف فيهما، وكان عابداً، ورعاً، زاهداً، وخلف كتباً كثيرة، وصحب الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأبا العباس أحمد بن موسى بن عجيل، وجماعة من أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى، وتوفي على ذلك سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وخلف ولداً جيداً، توفي بعده بيسير بعد أن تفقه، وكان وفاة الولد في رجب من سنة سبع وعشرين، ولم يذكر (للفقيه)[3] ولد غيره، وخلف الفقيه عدة بنات؛ بعد أن عمر ما يزيد على مائة سنة، ولم يتغير له سمع، ولا بصر، ولا ذهن، قاله الجندي. ومنهم: محمد بن عبد الرحمن بن أحمد؛ يجتمع مع الفقيه عبد الرحمن في أحمد، قاله الجندي؛ تفقه في بلده، ثم في زبيد أيضاً، وتوفي بها، وهو والد (العفيف عبد الله بن محمد أبا حسان الحضرمي العطار)[4]، وكان العفيف عبد الله بن محمد: من مشاهير تجار زبيد، وهو الذي بيوته مطلة على سوق الفوفل؛ في مدينة زبيد، وملك عدة مستكثرة من النخل بوادي زبيد، وهو أحد الأجواد المشاهير في عصره، وتوفي لنيف وأربعين وسبعمائة في مدينة زبيد، ودفن في مقبرة باب سهام، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) ابن السبعين، والصواب ابن سبعين: هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن سبعين الأشبيلي الأندلسي، من زهاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود، ولما حج؛ شَهَرَ أمره. ولد سنة ٦١٣هـ، وتوفي بمكة سنة ٦٦٩هـ. السلوك ٣٣/٢ ، وكان إذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم : كأنهم الحمير حول المدار واشتهر عنه قوله : "لقد تحجر ابن آمنه" ، واسعاً بقوله: "لانبي بعدي ، البداية والنهاية ٢٦١/١٣ ، الوافي بالوفيات ٤٥/٦

(٢) بياض في (ج).

(٣) ما بين ( ): ساقط من (ج).

(٤) في (أ): تكرار هذه العبارة.

[٥٠٩] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن (عبد الرحمن)[١] الشعبي

كان فقيهاً فاضلاً، وكذلك كان أبوه وجده.

قال الجندي: وأما عبد الرحمن الشعبي؛ فتوفي منذ مدة قديمة لا أعلمها، وله جماعة أولاد أخيار منهم: عبد الله قاضي الدملؤة، وكان مولده في جمادى الأول من سنة اثنتين وتسعين وستمائة، وكان عارفاً بالفقه، والنحو واللغة، وكان ذكياً مسدداً في أحكامه، (موفقاً)[٢] في فتاويه، وولي قضاء الدملؤة قبل العزيزي منصور مدة؛ ثم تركه وحج، فلما توفي ابن العزيزي؛ عاد في القضاء ثم تركه في آخر الأمر تورعاً إلى أن توفي في المحرم من سنة سبع وعشرين (وسبعمائة)[٣] واستخلف فيه أخاً له اسمه أحمد، وكان مولده في رجب من سنة إحدى وتسعين وستمائة، وكان أخوه إبراهيم أيضاً؛ فقيهاً عارفاً بالفقه، والقراءة، والعربية، وكان تقياً، ورعاً، محمود السيرة، ولم أقف على تاريخ وفاته، ولا تاريخ وفاة أخيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥١٠] أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن عبد الله النظاري الوزير الأشرفي

الملقب وجيه الدين أحد وزراء الدولة الأشرفية كان أوحد زمانه، ومرتع أقرانه، ونظام الفضلاء، وختام النبلاء، شجاعاً، حليماً، جواداً، كريماً، فقيهاً، نبيهاً، نحوياً لغوياً، وكان يقول شعراً حسناً، ويترسل ترسلاً بليغاً، نال شفقة تامة من السلطان الملك الأفضل رحمه الله، كان من أول من يدخل عليه؛ وآخر من يخرج عنه، وأضاف إليه شد الأوقاف

---

(١) في (ج): طمس.

[٥٠٩] الجندي، السلوك ٢/٤١٦.

(٢) في (ب): (موقوفاً)، وهو غلط.

(٣) في (ب): (وستمائة) وهو غلط.

[٥١٠] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/١٤٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٢، ١٩٩؛ ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية ١١٥، ٨٦.

المباركة في اليمن مدة؛ ثم فصله عنها، وأضاف إليه بعض حصون الجهات المخلافية؛ فكان الحازم العازم، واللازم الجازم، ولم يزل في أعلى درجة إلى أن توفي السلطان الملك الأفضل رحمة الله عليه في تاريخه المذكور أولاً، فلما ولي المملكة بعده السلطان الملك الأشرف؛ أقره على حالته، وأجراه على عادته، وقلده أمر وزارته، واختصه بمشورته وإشارته، فزاحمه الغير في منزلته، وشاركه في مرتبته، وأوحش ما بينه وبين السلطان حتى ضاق به الزمان والمكان، فنفر عن البلاد، وفارق الأهل والأولاد، وكان نفوره في شهر رمضان من سنة ثلاث وثمانين، فأقام في البلاد العليا إلى آخر سنة أربع وتسعين، ووصل على الذمة السلطانية في أول المحرم أول سنة خمس وتسعين وسبعمائة، فآنسه السلطان وكساه، وقربه وأدناه، وأركبه بغلة بزنار، وأضافه بثلاثة آلاف دينار، ولم يزل عنده مقبول الصورة، محمود المشورة، إلى أن توفي يوم الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى، وكانت وفاته في مدينة زبيد، وقبر في مقبرتها بباب سهام في الناحية الغربية، فيما بين تربة الشيخ الصياد؛ وسور المدينة، وقبره معروف عند قبر الشيخ معروف بن الشيخ إسماعيل الجبرتي، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥١١] أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن يحي بن أبي الرجاء

كان فقيهاً فاضلاً، محققاً، ولما توفي والده ــ في تاريخه الذي يأتي ذكره ــ استمر عوض أبيه (مدرساً في مدرسة)[١] البرحة[٢]، وكان قد درس قبل ذلك مدة، ولم يزل على أحسن سيرة إلى أن توفي في النصف من شوال سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٥١١] الجندي، السلوك ٢/٢٥٥، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٠، ٢١، والأفضل، العطايا السنية ٤١٦.

(١) ما بين ( ) بياض في (ج).

(٢) البرحة: من قرية النقيلين، والنقيل في لغة أهل اليمن: العقبة، والمراد هنا: منطقة من أعمال السياني في الوقت الحاضر. الأكوع، المدارس الإسلامية ص٧٩.

[٥١٢] أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن يوسف بن عمر بن علي العلوي

نسباً، الحنفي مذهباً، الملقب وجيه الدين ، أوحد العصريين؛ جلالة، ورئاسة، ونباهة، ونفاسة، وكان فقيهاً لبيباً، نبيهاً، أريباً، جواداً سخياً، هماماً، أبياً:

يجل عن التشبيه لاالكف لجة ولاهو ضرغام ولا الرأي مخذم
ولاجرحه يؤسى ولاغوره يرى ولا حده ينبو ولايتثلم

أحق الناس بما قال المتنبي:

هم عبد الرحمن نفع الموالي وبوار الأعداء والأموال
أكبر العيب عنده البخل والطعن عليه التشبيه بالرئبال(١)

وكان ميلاده في ذي الحجة من سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، فلما بلغ مبالغ الرجال، ولاحت عليه مخايل الكمال؛ ندب ملتزماً في وادي زبيد، فكانت مباشرته سعيدة، وسيرته حميدة، فارتفع قدره وشأنه، واغتبط به رعيته وسلطانه، وترقى في الخدم السلطانية، والمباشرات الديوانية؛ ثم إلى شد الإقطاع السعيدة؛ إلى الشد في وادي زبيد، ثم تنقل في الدولة الأشرفية إلى سائر الجهات اليمنية، فحسده قرناؤه، وكاده أعداؤه؛ فغضب عليه السلطان، واعتقله مدة من الزمان؛ فلم يجد السلطان على صدقهم دليلاً، ولا وجد إلى بلغه سبيلاً، فأطلقه من الاعتقال، ولم يسمع فيه قول من قال، ولم يزل عنده مجللاً، معظماً، مبجلاً، مكرماً، إن قال؛ استمع، وإن فعل؛ استحسن في كل حادثة فعاله، فأضاف إليه

---

[٥١٢] الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/ الصفحات ما بين ١٥١: ٢٤٤، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية الصفحات ما بين ١٠٥: ٢٥٠، وبامخرمة، ثغر عدن١٥٢، وابن الديبع، قرة العيون٣٧٨.

(١) الرئبال : الأسد سمي به لربال صبحه أي ضخامته وغلظته.

الشدود الديوانية، ثم حمل له حملاً وعلماً، وأقطعه الأعمال الرحابية[1]، وعلى الجملة: فإنه وحيد عصره، وفريد دهره، وحاتم زمانه، ومرتع أقرانه، وكان غيثاً مدراراً، نفاعاً ضراراً، له بأس شديد، ورأي سديد، وجند سعيد، وعزم حميد، وله نظر في كثير من العلوم، ومشاركة في المنثور والمنظوم، وكان يقول شعراً حسناً، ومن محاسن شعره: القصيدة البديعة[2]؛ التي أودعها سائر فنون البديع: من التجنيس، والترصيع، والترشيح، والتوشيح، والتصدير، والتسهيم، والتفسير، والتتميم، وشرحها؛ شرحاً شافياً كاملاً كافياً، ولم يكن في عصره من يجاريه في ذلك، وله عدة قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدحه عدة من الشعراء؛ ومن جملة من مدحه: القاضي زكي الدين أبو بكر بن يحي بن أبي الخير بن أبي بكر ابن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل؛ مع جلالة قدره، ونفاذ نهيه وأمره، ومن مَدْحِه فيه قوله:

طَرق الخيال ولات حين طروقِه ... قريح الجفن طعم خفوقِه

وجلا لطرفِ الصَبِّ شخصَ حبيبِه ... فحمى فكأنما أهدى السهاد لموقِه

أنّى اهتديت على البعاد وكيف ناب لنا ... خيال الحب عن تحقيقِه

يا صاحبي ترفقاً بمتيم ... عان طريق الصبر غير طريقِه

وقف المطي عواكفاً في منزلٍ ... لم يرعَ ريبُ الدهرِ بعضَ حقوقِه

مغنىً غنيتُ بساكنيه برهةً ... واليوم حظّي منهُ شيمُ

---

(١) الرحابية: رحاب سوق في بني سيف من بلاد يريم، وقال بامخرمة: بلد بدوعن في حضرموت. الحجري، مجموع بلدان اليمن٣٥٩/١، وفي هامش الصفحة المذكورة: وهي اليوم مركز ناحية القفر من أعمال لواء إب، وفي الإكليل للهمداني ج١٠/هامش ص١٣٩: رحابة: بضم الراء وفتح الحاء المهملة ثم ألف وباء موحدة وهاء: موضع من همدان الدنيا شمال صنعاء، وجنوب شرق المعمر، وكانت الطريق القديمة عليها إلى ريدة، وفي العقود اللؤلؤية١٣٣/٢: ذكرها الخزرجي ضمن حديثه عن حرض، حيث قال: (وفي هذه السنة ــ ٧٧٧هـ ــ استمر الأمير ركن الدين عبد الرحمن علي بن الهمام في حرض والأعمال الرحبانية مقطعاً بها.)

(٢) في ثغر عدن/١٥٣: (المسماة الجوهر الرفيع ودوحة المعاني، في معرفة أنواع البديع، ومدح النبي العدناني).

كانت لنا ولنازليه مواسمٌ بروقه أغنَتْ مُحَيًّا الدهرعن تنميقه
لَحظَت مُنَظَّمَ عيشِنا عَينُ النوَى بمحاجر لم تُغْضِ عَن تفريقه
وهو الزمان قد ارتضعتُ لِبانَهُ وغنيت بالمرموزِ عن منطوقه
ما أَلِفَتْ غَفلاتُه من حاضرٍ إلا وكان هواهُ في تمزيقه
وأَمَرُّ ما قدْ ذقتُ من أخلاقه أن لا يطيقَ المرْءُ نفعَ صديقه
وبلوت أهليه فبين مُقَصّرٍ عن حظه ومجاوزٍ عنْ طوقه
لا تحتقب مدح الورى وتبين نيت المسؤول عن تلفيقه
وإذا طغى يوماً لسانك مادحاً لا ينتهي فاعمِدْ بِه لخَليقه
من عرضُهُ رحبٌ لمادحه فَما يخشى محاولُ مدحِه من ضِيقه
هذا الذي شَرُفَتْ خلائقه فما يجلو عنانُ الفضلِ عن مسبوقه
الأروعُ العلويُّ نجلُ محمدٍ ودليلُ طيبِ العودِ طيبُ عروقه
المكتفي بالكسبِ عن موروثه في المجد والمنقولُ عن تعليقه
مِنْ دوحةٍ علويةٍ أنوارُها ينحط رَيَّا المسكِ عن منشُوقه
حمل الأنامُ من المقال بفضله ما تعرب الأفعالُ عن تِصديقه
بَرْدٌ على الأدنى لذيذٌ طعمُه ولمن ينافرُ علقَمٌ في ذَوقه
سبق الكرامَ السابقينَ وأيْأَسَ المتأخرين عن التماس لُحُوقه
همت رجالٌ أن تَشُقَّ غُبارَه هيهاتَ أين حَضيضُها عَن نِيقه
عجباً لهُ ولحاسديه فواخت يطلُبنَ سترَ الجوِّ في تحليقه
اللهُ يعلمُ ما حليت الشعر في مدحي له حتى ظفرتُ بسوقه
يا سيداً مدحُ الأنامَ وَجُودُهُ يتقارضان حَبيسُه بطلَيقه
ما الفخر إلا ما أبتأرت فدم كذا يأبى الذي يغني الورى من فوقه

قال الخزرجي عفا الله عنه: وقد أنشد القاضي زكي الدين في هذه القصيدة عدة مواضع[1] منها: قوله: وبلوت أهليه... البيت. وقوله: بردّ على الأدنى... . وآخرها أيضاً. وإنما ذكرت هذا؛ لئلاً أنسب إلى الغفلة عنه، ولم أرد طعناً على القاضي رحمه الله تعالى؛ فإني لا أنكر أنه أعرف مني بعيوب الشعر، ومحاسنه؛ بل لا نسبة بيني وبينه في ذلك، ولا في غيره، وسأذكره في موضعه إن شاء الله تعالى. ومن محاسن القاضي وجيه الدين التي فاق بها غيره من أبناء جنسه وكثيراً من غيرهم: أن مأكوله وملبوسه، ونفقات أهل بيته، (وأقاربه، وعمارة)[2] بيوته وأراضيه، وجميع ما يتصدق به من غلة أرضه؛ التي يملكها؛ لا يستعمل في ذلك شيئاً من غيرها أبداً، أبداً. وكان كثير الصدقة على أهله وأقاربه، وجيرانه ومعاريفه وعلى كثير من سائر الناس، لا يُسأل شيئاً؛ فيرد سائله خائباً. ومن مآثره الدينية: المدرسة التي ابتناها عند بيته بزبيد؛ وأنه لما عزم على إنشائها: اشترى أرضاً؛ وبرت[3] ـــ في الأرض المذكورة ـــ بئراً للماء، ثم استعمل من الأرض المذكورة آجراً، ونقل منها الطين إلى المدرسة، فكان جملة الآجر والطين من تلك الأرض؛ احترازاً منه أن يدخل في عمارتها شيء لا يملكه، وهذا شيء لم يسبقه إليه أحد، فإن أكثر آجور البلاد وطينها لا يجوز الانتفاع به؛ لكونه إما وقفاً أوْ غصباً من أملاك الغير، ورتب في المدرسة المذكورة: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومدرساً، وطلبة؛ على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ومدرساً وطلبة؛ على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وأوقف على الجميع؛ وقفاً جيداً، يقوم بكفايتهم. وكانت عمارته للمدرسة المذكورة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة. وكانت وفاته ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثمانمائة[4] رحمه الله تعالى. وله عدة أولاد؛ أكبرهم: عبد الله؛

---

(١) لم يتضح المراد من هذه العبارة.

(٢) بياض في (ج).

(٣) بَرَتَ: بفتحات: في لهجة بعض المناطق اليمنية: أسَّسَ، أو أنشأ، الباحث.

(٤) هذا آخر سنة أرخ لها الخزرجي.

أكمل بني أبيه، وأشبههم به؛ فعالاً ومقالاً، وسيأتي ذكر أبيه[1]، وجده، وجد أبيه، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

[٥١٣] أبو الفرج عبد الرحمن بن عمر المصوع

كان رجلاً من بيت علم، وكان يغلب عليه الأدب والتجارة؛ مع كثرة العبادة.

قال الجندي: أخبرني الفقيه محمد بن عمر ــ صنو الفقيه صالح البريهي المقدم ذكره ــ عن أبيه ــ وكان ممن طعن في السن ــ أن عمه قال: أخبرني الفقيه عبد الرحمن المصوع: أنه صلى العشاء ذات ليلة في جماعة المسجد؛ ثم انقلب إلى بيته؛ فأتته امرأته وهي متطيبة؛ فطلبها؛ فاعتذرت عن الإتيان إليه، فتركها ونام قبل أن تأتيه، ثم لم يشعر إلا وهي تكبسه، فاستيقظ؛ وجذبها إليه ليواقعها، فقالت له: الآن كما فرغنا[2]، فتشوش الفقيه من ذلك القول، وقام عنها، وأرخ ليلته تلك وامتنع عن جماعها، فلما كان على انتهاء تسعة أشهر؛ وضعت صبياً لم يكن في مثاله أكثر منه شيطنة، لا سيما في أوقات الصلاة، وكان كثير البول على من حمله، قل ما حمله إنسان إلا وبال عليه، وخصوصاً إذا كان الذي حمله من أهل الطهارة، وكان إذا ترك في مواضع الصلاة بال فيها، وقل ما ينزل إلى الأرض، وكان الفقيه قد عرف قل توفيقه، وأنه سبقه من الشيطان، ولم يتكلم، فلما صار يمشي ــ وقد انفطم من الرضاع ــ تركته أمه في المجلس يلعب، والفقيه يصلي الضحى، والولد قبالة طاقة[3] من طيقان المجلس؛ إذ سمع الفقيه من الطاقة شخصاً ينادي: يا قدار، فأجابه الصبي بكلام فصيح:

---

(١) كذا في (أ ، ج)، ولعل الخزرجي رحمه الله نسي أنه فرغ من ترجمة والد عبد الله المذكور؛ فقال: وسيأتي ذكر أبيه، وجده...، أو لعل الخطأ من الناسخ الأول الذي نقل عنه بقية النسخ، والله أعلم.

[٥١٣] سقطت ترجمته من (ب)، ترجم له: الجندي، السلوك ١/٤٧٢، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص١٥٦.

(٢) باللهجة المتداولة في تعز إلى اليوم: أي الآن فرغنا. وهذه الحكاية أقرب إلى الخيال ، ليت الخزرجي لم يذكرها.

(٣) الطاقة: بلهجة أهل اليمن: النافذة، أو الكوة الصغيرة المثقوبة إلى جدار البيت الخارجي، وتطلق أيضاً على الكوة غير المثقوبة.

لبيك! قال: كيف أنت؟ قال: بخير، وعلى خير؛ يكرمونني، ويغذونني غذاءً جيداً!! فقال له: لا تكن إلا كما أعرف، ولا تتركهم يصلون، ولا تترك لهم ثوباً طاهراً، ولا موضعاً طاهراً، حسبما أشكرك، فقال الصبي: السمع والطاعة، فودعه الشخص ومضى، ولم يره الفقيه؛ لأنه كان يناجيه من خارج الطاقة، فلما فرغ الفقيه من صلاته؛ صاح بالصبي: يا قدار، اذهب؛ أذهبك الله، فنقر الصبي كأنه طائر وخرج من تلك الطاقة الذي حدثه الشخص منها، ثم إن امرأة الفقيه رجعت إلى المجلس؛ فلم تجد الصبي، فقالت للفقيه: يا سيدي أين ابني؟ قال إن ابنك أمره عجيب فأخبرها بالأمر جميعه، فقالت: لو قلت لي يوم ولدته؛ كنت قد قتلته، فقال الفقيه: قد [كفانا] (١) الله شره، وقلعه، ثم أقام الفقيه عدة سنين في موضعه، ثم إن الفقيه عزم على أن يترل عدن ليبيع شيئاً من الفوة(٢)، وكان يزدرع الفوة في أرضه، فسافر بما قد تحصل معه منها في تلك السنة، فلما صار في المفاليس لقيه الحرس هنالك؛ وهم الجباة، ولقيهم معه صبي شاب جميل الخلق، فلما رأى الفقيه؛ أقبل إليه، وسلم عليه سلاماً حسناً؛ سلام معرفة، وأنزله في مترلة جيدة، وما برح يتكرر في قضاء حوائج الفقيه، ويأمر أصحابه بخدمته، ويقول لهم: هو رجل صالح، فسأل عنه الفقيه؟ فقيل له: هو نقيب العشارين، ولا نعرفه عمل خيراً إلا معك! فعجب الفقيه من ذلك؛ ثم سافر إلى عدن؛ فقضى حوائجه هنالك، ورجع قافلاً إلى بلاده، فلما صار في المفاليس؛ لقيه النقيب وأصحابه؛ فأنزل الفقيه في مترلته، وتولى القيام بقضاء حوائجه من هنالك، فقال له الفقيه: يا هذا بما استحققت منك هذه الموالاة؟ فقال: يا سيدي لك عليّ حقوق كثيرة، أما تعرفني؟ فقال الفقيه: لا والله ما عرفتك! قال: أنا عبدك قدار، فقال الفقيه: أنت قدار؟ قال: نعم يا سيدي؛ ولست أنكر ما يجب لك علي من الحقوق، ولو كنت أعلم أنك تقبل ضيافتي لأضفتك؛ لكن معي هذين

---

(١) ما بين [ ] من (ج)، في (أ): (كفى).

(٢) الفوة: عروق يصبغ بها، وثوب (مفوي) أي مصبوغ بالفوة. الرازي، مختار الصحاح ص٣٠٤.

الزنبيلين؛ أحب أن تحملهما إلى والدتي، في أحدهما كسوة لها، وفي الآخر طيب، ثم أحضرهما، فلم يمكن الفقيه إلا جبر باطنه؛ فأخذهما منه وحملهما، فلما وصل بهما إلى بيته؛ أخبر زوجته بما جرى له، معه فعجبت من ذلك، ثم أوقدت التنور، فلما اشتد لهيبه ألقت فيه الزنبيلين بما فيهما!! وكان وجود هذا الفقيه في صدر المائة السابعة، قاله الجندي، والله أعلم.

[٥١٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن المفضل بن عبد الملك الصرحي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً ماهراً، وإليه انتهت رئاسة الفقه في مدينة حرض وما يليها، وولي القضاء بها، وكان عالماً عاملاً، وتوفي لبضع وسبعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٥١٥] أبو الفرج عبد الرحمن بن الفقيه موسى بن أحمد بن يوسف التباعي

كان فقيهاً فاضلاً، مشهوراً، ولد سنة ست عشرة وستمائة وذلك قبل موت أبيه بخمس سنين، فلما كبر؛ تفقه بالفقيه أبي بكر الجباحي[١] الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ولم يزل على أحسن (حال)[٢] إلى أن توفي لبضع وخمسين وستمائة، وخلف ولداً اسمه: أحمد؛ كان فقيهاً، ماهراً، ولي القضاء في بعض جهات وصاب، وكان يقال له: القاضي؛ لذلك، وكان يسكن في بيت منفرد قريب من قرية والده التي تسمى كونعة[٣]، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

[٥١٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ، ص٢١٦،٢١٧، والأفضل، العطايا السنية ص٤٠٧، وأبي مخرمة، قلادة النحر٦٢٩/٢، وكرر ترجمته ص٦٧٨.

[٥١٥] الجندي، السلوك٢٨٥/٢، والحبيشي، تاريخ وصاب ص٢٢٣، والأفضل، العطايا السنية ص٤١٣.

(١) في السلوك، والعطايا السنية: (أبو بكر الجناحي).

(٢) مابين ( ) ساقط من (ج).

(٣) كَوْنَعَة: قرية من قرى وصاب. الشرجي، طبقات الخواص ص٢٩.

[٥١٦] أبو القبائل عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل بن علي

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، وأصله من الشوافي[١]؛ من عرب يقال لهم: بـني أبي النهي، تفقه بابن مضمون، وأخذ عن عبد الله بن أحمد بن أسعد بـن أبي الهيـثم: كتـاب "المصابيح"، وكانت وفاته على الإقامة في(مسجد السنة)[٢] في سنة تسع وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥١٧] أبو محمد عبد الرحمن بن وهب بن منبه

كان فقيهاً فاضلاً، أخذ عن أبيه وغيره. وقال الرازي: وجدت بخط هشام بن يوسف القاضي؛ عن عبد الرحمن بن وهب، عن أبيه وهب بن منبه، قال: كتب عمر بن عبد العزيز في رجل من أهل صنعاء كان قد انتفى من ولده: أن يلحق به، وأن يسجن حتى يكون هـو الذي يخرجه، يعني الولد، وأن يذكر به في (الأشهاد)[٣]، أي يقال: (أبو)[٤] فلان. وكتب في رجل قتل عبداً، أن يغرم ثمنه ويسجن؛ فلا يرسل حتى يأمر بإطلاقه، وأن يذكر بـه. قـال:

---

[٥١٦] الجندي، السلوك٢/١٦٦، والأفضل، العطايا السنية ص٤٠٩.

(١) الشوافي: مخلاف من بلاد إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٤٥٨، وذكـره الهمـداني في صـفة جزيـرة العرب/١٩٨ ضمن مخلاف السحول.

(٢) بياض في (ج). وكتاب المصابيح: لعله كتاب " مصابيح السنة" في الحديث للإمام الحافظ الفقيه المجتهـد محـب السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي البغوي، صاحب معـالم التنزيـل، وشـرح السـنة، والتهذيب، والمصابيح... توفي سنة ٥١٦هـ، الذهبي، ١٢٥٧/٤، ١٢٥٨، وابن العماد، شذرات الذهب٤/٤٨، ٤٩.

[٥١٧] البخاري، التاريخ الكبير ٥/٣٦٠، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ص٤٤٨، الجنـدي، السـلوك١/١٠٣، والأهدل، تحفة الزمن ص٦٤.

(٣) في (ب): (الأشهار)، وفي (ج): (الأشهاب)، وهو غلط.

(٤) في (ج): (أنه).

وكتب أيضاً في رجل أغار (مع)[1] قوم فقتلوا رجلاً وعقروا دواباً: أن يضمن الحديد؛ حتى يحكم الله تعالى فيه، وأن يقضي من أموالهم؛ ما أصابوا من (عقر)[2] تلك الدواب، والله أعلم.

[٥١٨] أبو محمد عبد الرحمن النزيلي

أحد فقهاء بني نزيل: بضم النون وفتح الزاي وآخره لام. و بنو نزيل المذكورون: بيت علم؛ يسكنون جبل تيس[3]، وكان هذا عبد الرحمن مسكنه رهبان، بضم الراء، والباء الموحدة وسكون الهاء بينهما وآخره ألف ونون. وكان فقيهاً، مشهوراً بالصلاح، وكان له ولد؛ تفقه ثم حج؛ فلما انقضى حجه ورجع توفي في المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥١٩] أبو الفرج عبد الرحمن بن الفقيه يحي بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد بن عبد الله الشهابي ثم الكندي

كان فقيهاً، خبيراً، سليم الصدر، انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى بذي جبلة، وكان غالب أمور الفقهاء إنما تنتظم بعلمه ورأيه، ولما ابتنت الدار النجمي المدرسة المعروفة

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ج).

[٥١٨] الجندي، السلوك٢/٣٢٤.

(٣) جبل تيس: ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب/٢٣٨ ضمن الجبال المشهورة، وهو جبل في جهة الطويلة وهي في الشمال الغربي من صنعاء، ويعرف الآن ببني حبش، وسمي باسم: تيس بن حديق بن عبدالله بن قادم بن زيد ابن جشم بن حاشد، ابن سمرة، طبقات الفقهاء ص٣١٠.

[٥١٩] الجندي، السلوك٢/١٧٦.

بالشرفية[1]: نسبة إلى أخيهم شرف الدين موسى بن علي رسول؛ وهو الذي توفي بمصر كان هذا الفقيه: أول مدرس درس فيها؛ لأنه كان كبير الفقهاء يومئذ، وكان الفقهاء في أيامه لا يطلعون من مصلى العيد إلا إلى بيته؛ يحضرون على طعام نفيس يعمله لهم، ولما توفي والده ـ وكان مدرساً في العومانية[2] ـ انتقل ولده المذكور إليها عن الشرفية، فلم يزل مدرساً بها إلى أن توفي، وكان وفاته في جمادى الأولى من سنة ثمان وثلاثين وستمائة. وسأذكر والده في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى، وكذلك ابنه محمد بن عبد الرحمن، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٢٠] أبو محمد عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني

ويقال له الأبناوي أيضاً؛ لأنه من أبناء فارس القادمين مع سيف بن ذي يزن الحميري، ذكره الرازي في تاريخ صنعاء، وأثنى عليه ثناءً حسناً فقال: كان فاضلاً، زاهداً. وحكى الجندي: أن محمد بن يوسف الثقفي جعله مع وهب واعظاً، وكان إذا غاب إمام الجامع خلفه على الصلاة بالناس. أسند عن ابن عمر، وأورد الترمذي عنه في سننه عدة أحاديث؛ منها: ما رواه الرازي بسنده إلى الترمذي، إلى هذا عبد الرحمن؛ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ

---

(١) بذي جبلة، ولا تزال عامرة إلى اليوم(من واقع رؤية القاضي الأكوع)، وكذلك المسجد الملحق بها الواقع في مدخلها الشرقي. الأكوع، المدارس الإسلامية ص٧٢.

(٢) تقع المدرسة العومانية (مدرسة عومان) في الشمال الغربي من جبلة، وكان بجوارها قصر عومان، ولم يبق لهما أثر. الأكوع، المدارس الإسلامية ص٦٥.

[٥٢٠] البخاري، التاريخ الكبير ٣٦٣/٥، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص١٢٥، والرازي، تاريخ صنعاء ص٤٥٨، الجندي، السلوك١/١١٤، الأفضل، العطايا السنية ص٤٠٦، ابن حجر ، تهذيب التهذيب، ٢٦٨/٦، والأهدل، تحفة الزمن ص٧٦ وذكر اسمه: عبد الرحمن بن زيد.

كُوِّرَتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾[١]. وقال أيضاً: قال لي ابن عمر يا أخا الأبناء إن سورة الجمعة نزلت فينا وفيكم؛ من قبلكم الكذاب[٢]، ثم قرأ منها إلى قوله [تعالى][٣]:((وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ))[٤]، وقد أخذ عنه القاضي هشام وغيره من أهل صنعاء وغيرهم، والله أعلم.

[٥٢١] أبو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف بن أبي الغل

[كان فقيهاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بابن عمه أحمد، وبعلي بن إبراهيم البجلي][٥]، وكان فقيهاً، محدثاً، عاش إلى سنة عشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله. وكان ابن عمه محمد بن عبد الرحمن؛ فقيه قومه، والمدرس فيهم، وإليه انتهت رئاسة الفتوى، وكان فقيهاً، ورعاً، عابداً، زاهداً، له رياضة مذكورة، وكرامات مشهورة، رحمه الله تعالى.

[٥٢٢] أبو محمد عبد الرزاق بن الفقيه أبي بكر بن محمد بن أحمد بن الجنيد

كان فقيهاً، خيراً، (تقياً)[٦]، جيداً، عالي الهمة، ولاه القاضي أبو بكر بن الأديب؛ قضاء جبلة، فكانت سيرته مرضية، وكان مذكوراً بالخير، موصوفاً بالورع الشديد، ثم

---

(١) انظر: المنذري، تهذيب الترغيب ص٢٥٥، رواه الترمذي عن ابن عمر، وقال حسن غريب، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، البغا، مصطفى ديب، مختصر سنن الترمذي، رقم(٣٣٣٠) ص٥١٧.

(٢) عند الرازي ص٤٥٩: (في قبلكم الكذاب) وهو الصحيح فيما يبدو.

(٣) ما بين [ ] من المحقق.

(٤) سورة الجمعة الآية ٣، والقاضي هشام المذكور، هو: هشام بن يوسف الصنعاني، قاضي صنعاء؛ من الأبناء، من رواة الصحيح، مات سنة ١٩٧هـ، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٦٧.

[٥٢١] الجندي، السلوك٢/٣٣٨.

(٥) ما بين [ ] ساقط من (أ)، والإصلاح من (ب، ج).

[٥٢٢] الجندي، السلوك٢/٢٢٥، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٩.

(٦) في (ب): (ديناً).

انفصل من القضاء، وعاد إلى قريته بالسهولة؛ فأقام فيها إلى أن توفي في شهر رمضان من سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وكان له ولد اسمه: أحمد؛ كان فقيهاً، مشتغلاً بالفقه، وولي قضاء موزع[1] مدة، فكانت سيرته محمودة، ولم أقف على تاريخ وفاته، وقد تقدم ذكر أخيه عبد الأكبر بن أبي بكر رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٢٣] أبو محمد عبد الرزاق بن محمد الجبرتي

نسبة إلى جبرة؛ قرية من بلاد السودان من أرض العجم، ويقال إنه شريف النسب، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً؛ تفقه بمحمد بن عباس، وعلي بن أحمد الجنيد، واستمر مدرساً في المدرسة المعروفة بالنجاحية في مدينة تعز إلى أن توفي، وكانت وفاته في صفر من سنة عشر وسبعمائة، ويروى أنه لما توفي، وغسل، وكفن، وحُمل نعشه؛ جاء طائر من الهواء؛ فدخل في أكفانه، ولم يرَ بعد ذلك! حكى ذلك الجندي في تاريخه[2]، والله أعلم.

[٥٢٤] أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري بالولاء

---

(١) سبق التعريف بها.

[٥٢٣] الجندي، السلوك٢/١٢٩، الخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٢٤، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٣.

(٢) هذه الحكاية ربما من نسج القصاص.

[٥٢٤] البخاري، التاريخ الكبير٦/١٢٠، والهمداني، الإكليل٢/١٩٧، ١٩٨، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ص٦٧، ٦٨، وابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ٢/٨١، ٨٥، والذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٤/٤٣٢: ٤٤٦، وطبقات الحفاظ،١/٣٦٤، والجندي، السلوك١/١٢٨، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩/٥٦٣: ٥٨٠، ويحي بن القاسم، (مخطوط)، طبقات الزيدية الصغرى/ لوحة١٠.

قال الرازي[١]: هو من المعقبين: وهم قوم يسكنون بلداً يقال لها: دروان[٢] من مخلاف ذمار؛ ينسبون إلى ذي معقب بن ذي الرجم الأوزاعي، ثم الهمداني، هذا كله قول الجندي، قال: وكان مولده سنة ست وعشرين ومائة، وتفقه بمعمر، وأخذ عن همام بن منبه، وعن عيسى بن عبد الله الجندي، وسفيان الثوري، وابن جريج، وأدرك ابن طاووس وهو ابن عشر سنين، فيقال إنه أخذ عنه، وإليه قدم ابن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعلي بن [المديني] [٣]، ويحي بن معين. وقال الحافظ في حقه: لم يرحل إلى أحد ـ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ في طلب العلم؛ كما رحل إلى عبد الرزاق، وله تصنيف حسن؛ أخذه عنه الإمام أحمد، وغيره، وهو موجود ببغداد، وله تاريخ أيضاً؛ أخذه عنه الإمام وغيره، وهو أحد أئمة الأمصار المعدودين، قاله الجندي. توفي بصنعاء غالباً سنة اثنتي عشرة ومائتين. وقال اليافعي[٤]: سنة إحدى عشرة، رحمه الله تعالى.

[٥٢٥] أبو محمد عبد الصمد بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد الهمداني

صنو الفقيه عبد الرحمن بن سعيد المقدم ذكره.

قال الجندي: كان مولده في ثاني صفر من سنة ست وخمسين وستمائة، وكان فقيهاً فاضلاً، ناسكاً، ورعاً، سلك طريق عمه عمر بن سعيد..........................

---

(١) في السلوك١/١٢٨: هو مولى المغيثين ... . وقال محقق السلوك: ذو مغيث بن ذي الشوجم ... هامش ١/ص١٢٨، وانظر الإكليل٢/ ١٩٧، ١٩٨.

(٢) دروان: بالتحريك كانت عامرة، وهي اليوم من أخبار كان، ودروان حصن وبلدة في يحصب قرب منكث، تذكر في الأحداث، ودروان: بلدة قريب حجة، وكان يقال لها أدران. السلوك ١/ هامش ص١٢٨.

(٣) ما بين [ ] من (ج)، والذي في (أ ، ب): (المدائني).

(٤) مرآة الجنان، ٢/ ٤٠.

[٥٢٥] سقوط ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/٤٤٤، والخزرجي، العقودالللؤلؤية٢/١٨، ١٩، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٧.

العقيبي[1]؛ من الصيام والقيام، والاشتغال بالعلم؛ تفقه بإبراهيم المأربي؛ أحد أصحاب عمه. وكان يسكن قرية "الثمد" غربي قرية عمه، وهي: بثاء مثلثة مفتوحة وميم مفتوحة وآخره دال مهملة، وإليه انتهت الرئاسة في الفقه، والدين، والورع، والزهد، ورئاسة أهل بيته.

قال الجندي: أقمت عنده في قريته المذكورة أياماً؛ وعنه أخذت "البيان"؛ بعضه قراءةً، وبعضه سماعاً، وبعضه إجازة، وكان مشهوراً بالدين، والصلاح، والفلاح؛ بحيث يضرب به المثل، ويروى: أن الملك المظفر حسن بن الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر لما مرض مرضه الذي توفي فيه؛ قال لأبيه؛ وقد اشتد به الأمر: يا أبه أريد أن أرى الفقيه عبد الصمد بن سعيد قبل الموت؛ فكتب الملك المؤيد إلى الفقيه عبد الصمد: يسأله أن يتفضل بالوصول لله تعالى، وأعلمه: أن ولده مريض، وأنه يحب أن يراه، وأن يدعو له قبل الموت؛ فتجهز الفقيه، وخرج من بلده، ووصل تعز ليلاً، ثم دخل على المريض؛ فعاده ودعا له، ورجع إلى بلده، وكانت قريته مأمناً للخائفين، وملاذاً للمتجورين، وبيته مقصداً للوافدين، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وقبره قريب من قبر عمه الفقيه عمر بن سعيد؛ في الموضع المعروف بذي عقيب، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٢٦] أبو محمد عبد العزيز بن ربحي

كان فقيهاً فاضلاً، مشهوراً، أصل بلده حُرَازَة ، وهي قرية بالمعافر، بضم الحاء المهملة وفتح الراء والزاي وألف بينهما وآخر الاسم تاء تأنيث. صحب أبا عمران الجداسي، وبه

---

(١) ذو عقيب: بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون المثناة من تحت وآخره باء موحدة وهي قرية مشهورة قريبة من مدينة جبلة. الشرجي، طبقات الخواص ص٢٠.

[٥٢٦] الشيرازي، طبقات الفقهاء، ١٠١/، باسم: عبد العزيز بن يحي، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٨١، وانظر ، الجندي، السلوك٢٢٨/١، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢١، والإسنوي، طبقات الشافعية، ٤١/١، وبامخرمة، قلادة النحر ٢٠٥/٢ قال: وكان موجوداً بعد عام ٣٩٠هـ.

تفقه. وهو أحد شيوخ الإمام القاسم بن محمد، أخذ عنه كتاب "المنتقى" في سنة تسعين وثلاثمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٢٧] أبو محمد عبد العزيز بن عمران بن محمد بن أفلح المعروف بالربيضة

بضم الراء وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الضاد المعجمة وآخر الاسم هاء تأنيث. كان فقيهاً فاضلاً، ونسبه في بطن من خولان، وكان يسكن قرية منائي، وهي بفتح الميم والنون وبعد النون مدة ثم همزة مكسورة وآخر الاسم ياء مثناة من تحتها، وهي قرية تحت حصن الجمعة[1]، وتفقه به جماعة من الشوافي، وغيرهما، ولما توفي؛ خلف ولداً صالحاً، مشهوراً، له كرامات عديدة، ولم أقف على تاريخ وفاته ولا تاريخ وفاة ابنه، رحمة الله عليهما.

[٥٢٨] أبو محمد عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، عابداً، ورعاً، زاهداً، استمر معيداً في المدرسة المنصورية في عدن، كان ينوب القضاة؛ فناب القاضي محمد بن علي الفائشي في الحكم، فبينما هو يوماً جالس في مجلس الحكم؛ إذْ جاءه خصوم؛ فحكم بينهم، وسجل لهم، فَـذُكِرَ: أن الكاتب جاءه بعشرة دنانير فضة، فسأله عن ذلك؟ فقال: جرت عادة القاضي أن يأخذ على كل سجل خمس عشرة ديناراً، للكاتب منها: خمسة دنانير، وللقاضي: عشرة دنانير،

[٥٢٧] الجندي، السلوك٢/٢٢٦، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٨.

(١) حصن الجمعة: لا يزال عامراً وهو أعلا عزلة شعب يافع من مخلاف الشوافي، ويسكنه آل قاسم الكلاعيين. الجندي، السلوك٢/ هامش٢٢٧.

[٥٢٨] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/٤٣٦، وبامخرمة، ثغر عدن ص١٥٨.

(فاستحلفه)[1] القاضي أنه لم يجبره[2] في ذلك؛ وأنه قد جرت عادة القاضي بذلك؛ فحلف، فلما فرغ من اليمين؛ عزل القاضي نفسه عن النيابة؛ ولم يعد بعد إليها حتى توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى. فخلفه ابن له اسمه أبو القاسم بن عبد العزيز؛ فترتب معيداً في المدرسة، وفي نيابة الحكم في القضاء، فبينا هو في مجلس الحكم؛ إذْ جاءته امرأة[3] تشكو من زوجها سوء عشرته، وتبرجت للقاضي؛ فأعجبه جمالها، فتحدث بينها وبين زوجها بالإصلاح؛ فامتنعت؛ فخرجت عن مجلس الحكم، ونفرت عن الصلح نفوراً شديداً، وأرادت أن تبذل شيئاً على التخلص منه؛ فأفتاها من أفتاها: أنها إن كانت تريد التخلص من زوجها؛ فترتد عن الإسلام!! ففعلت ذلك؛ فانفسخ النكاح، وكان السلطان الملك المظفر يومئذٍ في عدن، ومعه قاضي القضاة: بهاء الدين، فأُخبر بذلك؛ فقال السلطان: إن سكتنا عن هذه القضية؛ استمر النساء على هذا، كلما كرهت امرأة زوجها؛ ارتدت عن الإسلام، فلا تفلح امرأة مع زوجها؛ حينئذٍ أمر السلطان بإحراقها؛ فأخذت واحتفظ بها؛ وجمع لها حطب كثير؛ إلى ساحل حقات[4]، فلما اجتمع من الحطب ما فيه كفاية؛ [انشبوا] [5] فيه النار، وأخرجت المرأة؛ فلما قربت من النار هالها ما رأت من التهاب النار، فقيل لها قولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وتوبي إلى الله، فجعل الناس يهللون، ويصيحون بالتهليل، ويأمرونها عند ذلك بالتهليل، وإخلاص التوبة، وروجع السلطان في ذلك من أمرها، فأمر بإطلاقها؛ بعد أن يئست من الدنيا، فلما أطلقت؛ أقامت مدة في بيتها،

---

(١) بياض في (ج).

(٢) في السلوك٢/٤٣٧: (لم يجزه)، وفي ثغر عدن/١٥٨: (لم يخن به).

(٣) هذه الحادثة أشك في صحتها؛ لأن فيها مبالغة، تفقدها الموضوعية.

(٤) نسبة إلى جبل حُقّات القريب من ساحل عدن، كما ينسب إلى هذا الجبل باب حقات الذي أنشأه عثمان الزنجبيلي التكريتي. بامخرمة، ثغر عدن ص٢٣؛ بتصرف يسير.

(٥) في (أ ، ج): (أنشقوا)، وهو غلط، والإصلاح من المحقق.

ثم خطبها القاضي وتزوجها، فقال كثير من الناس: أنه الذي أمرها بما كانت فعلت من الردة!! فلما تشكك القاضي أبو بكر بن الأديب في ذلك؛ وتردد في أمرها؛ عزله من الإعادة، وعن نيابة الحكم، فتعانى التجارة إلى الهند، وجعل يقارض التجار حتى اعتف واكتف[1]، وتوفي مسافراً بالهند، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٢٩] أبو محمد عبد العزيز القلعي المغربي

كان فقيهاً؛ مالكي المذهب، تفقه بالشريف المراكشي؛ ثم قدم اليمن في الدولة المظفرية، فقابله القاضي مقابلة مرضية، ثم بلغ القاضي عنه: أنه (يختصم)[2] الفقهاء، ويستقلهم، متظاهراً بذلك، كل ما ذكر له عالم؛ قال: ما يسوى بيضة، فجفاه قاضي القضاة، وقلاه، وجانبه الفقهاء، فكاد أن يهلك جوعاً، ونسب إلى البدعة، فخرج عن تعز وطلع البلد العليا، وخالط الأشراف، وقيل عنه أنه دخل في مذهبهم؛ فأفادوه مالاً جزيلاً، فسافر إلى مكة المشرفة فأراد المغاربة قتله، فخرج هارباً؛ فلم يُعلم (ما آل)[3] أمره إليه بعد ذلك، والله أعلم.

---

(١) الحكاية فيها نظر، لأن أحداثها تدل على المبالغة. وعفف: (عف) عن الحرام، واستعف عن المسألة، أي عف، وتعفف: تكلف العفة. والكفاف من الرزق: القوت، وهو ما كف عن الناس أي أغنى، واستكف، وتكفف: يمد يده يسأل الناس. الرازي، مختار الصحاح ص٢٦٤، ٣٣٤.

[٥٢٩] الجندي، السلوك ٢/١٥٧.

(٢) في (ب): (اختصم).

(٣) غير مقروءة في (ب).

[٥٣٠] أبو محمد عبد الكريم بن علي بن إسماعيل

كان فقيهاً صالحاً، عارفاً بالقراءات السبع، أخذ عن (الحذاء)[1]، وأخذ عنه خلق كثيرون، وكان من صالحي أهل زمانه، وخيارهم، ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، ولا حقق عليه أحد شيئاً فنسيه، وكان في أول أمره ينسج الثياب بيده، فكان القارئ يقرأ عليه؛ وهو يشتغل بيده، فلا يفوته شيء من غلطه، وفي آخر عمره ترك النساجة، ثم اشتغل بالخياطة، ولم يزل كذلك حتى توفي، وكان قُوْته (من صنعته)[2]، وربما جاءه فقير؛ فسأله شيئاً؛ فلا يرده خائباً بغير شيء.

قال الجندي: قدم علينا الجند ــ وأنا يومئذ أدرس في مدرسة الشيخ عبد الله بن العباس ــ (فنزل)[3] في الجامع؛ فلازمته على المشي معي إلى منزلي؛ فتبركت بدخوله، وكانت وفاته سنة سبع عشرة وسبعمائة في قرية الوجي، وفيها كان يسكن مدة حياته، وهي بفتح الواو وكسر الجيم وسكون الياء في آخره، وهذه القرية المذكورة قرية من جبا، وكان ولده إمام الجامع بجبا[4] وخطيبه، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٣١] أبو عبدالله عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشرجي

[٥٣٠] الجندي، السلوك ١/٣٩٤، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٤، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٤٥ وذكره باسم: عبد الكريم اسماعيل.

(١) في (ب): (الحرا)، وهو غلط، تأتي ترجمته برقم ٣٤٨ باسم أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد.

(٢) في (ج): طمس.

(٣) في (ج): طمس.

(٤) الوجي: تقع جنوب المصراخ بأقل من نصف يوم، واليوم تعرف بـ (الوجذ) والوجي: أيضاً من بلاد الجعاشن من أعمال ذي السفال. الجندي، السلوك ١/هامش ص٣٩٤.

[٥٣١] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٥٧، والسخاوي، الضوء اللامع ٤/٣٢٥.

بلداً، المالكي مذهباً، شيخ نحاة مصره، وإمامهم في عصره، الملقب سراج الدين، وكان مولده ليلة الخميس أول ليلة من شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة؛ في قرية الشرجة، وهي بفتح الشين المعجمة وكسر الجيم وسكون الراء بينهما وآخره تاء تأنيث، وهي قرية مشهورة؛ فيما بين حيس وزبيد، ولذلك نسب إليها؛ وبها نشأ، وتعلم القرآن الكريم، ثم ارتحل إلى زبيد في طلب العلم سنة اثنتين وستين وسبعمائة، فقرأ على الفقيه شهاب الدين أحمد بن عثمان بن بصيبص في النحو والأدب، ولازم مجلسه، والقراءة عليه إلى أن مات في تاريخه المقدم ذكره، ثم أخذ عن الفقيه محمد بن أبي بكر المزوكي، وقد برع في فنونه كلها؛ فاستمر عِوَضَهُ في تدريس النحو في المدرسة الصلاحية؛ فأفاد واستفاد، وانتشر ذكره في البلاد، فارتحل إليه الطلبة من سائر أنحاء اليمن، ثم أخذ الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه؛ عن الفقيه علي بن عثمان المطيب، والفقيه عثمان بن أبي القاسم القرشي، والفقيه أبي يزيد محمد بن عبد الرحمن السراج، وأخذ الحديث، والتفسير؛ عن المقري علي ابن شداد الآتي ذكرهم إن شاء الله، وفتح الله عليه، وجمع كتباً كثيرة بخطه، وبغير خطه، وضبطها أجود الضبط؛ على الأمهات المنسوبة، ثم استمر مدرساً في الفقه؛ على مذهب الإمام أبي حنيفة في المدرسة المعروفة بالدحمانية. ولما كان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة: استدعى السلطان الملك الأشرف رحمه الله؛ جماعة من فقهاء زبيد؛ لحضور مجلس التشفيع في مقامه الكريم في شهر رمضان الكريم، فكان الفقيه عبد اللطيف المذكور من جملة المطلوبين، وكذلك الفقيه جمال الدين محمد بن موسى الذؤالي، والفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن أبي الخير، والفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد المتبي. قال علي بن الحسن الخزرجي: وكنت من جملة المطلوبين، فحضر الجميع إلا الفقيه أحمد بن محمد المتبي؛ فإنه كان يومئذٍ مريضاً، ولما انقضى شهر رمضان المذكور في تلك السنة المذكورة؛ أمر السلطان على الفقيه سراج الدين المذكور: أن يصنف له شرحاً لملحة الإعراب، فشرحها شرحاً مفيداً، ثم أمره:

بنظم ((مختصر الحسن))؛ فنظمه أرجوزة أيضاً، ثم اختصر له كتاب ((المحرر)) في النحو، ثم صنف كتاباً سماه ((الإعلام بمواضع اللام في الكلام))، ثم طلبه للقراءة عليه، فقرأ عليه ((مختصر الحسن بن أبي عباد)) [1]، وكان يحضر مجلس القراءة جماعة من الأعيان، وحضر مولانا: الملك الناصر أحمد بن مولانا السلطان الملك الأشرف، ولما ختم الكتاب؛ أجازه السلطان بجائزة سنية، وكساه كسوة فاخرة، وأركبه بغلة نجيبة، وجعل له رزقاً من جملة المرتزقين؛ في كل شهر ثمانمائة درهم، وسامحه في خراج أرضه، ونخله، ثم قرأ عليه بعد ذلك ((مقدمة طاهر))، ثم ((اللمع)) لابن جني، ثم ((الجمل للزجاجي)) [2]، ثم غير ذلك من مقروءات كتب النحو، وكان قدره عنده عظيماً، ومحله جسيماً؛ إلى أن توفي أول يوم من المحرم أول سنة ثلاث وثمانمائة، رحمه الله تعالى، وكان له عدة أولاد؛ أفقههم أحمد، وأكملهم؛ وهو أوسطهم سناً، وأعقلهم؛ ساد في زمن الشباب، وبرع في الفقه، والنحو، والآداب، أخذ عن والده، وعن جماعة من فقهاء عصره، وتفنن ودأب، وحصل كثيراً مما طلب، وكان

---

(١) أشار الحبشي، في مصادر الفكر الإسلامي ص٣٨٢ إلى كتاب مختصر الحسن بن عباد، وكتاب المحرر في النحو ص٣٨٢ وهو مخطوط بقلم مؤلفه عيسى بن إسماعيل الهرمي سنة ٦٨٧هـ، بدار الكتب المصرية ٢٨٩ نحو، وذكر كتاب الإعلام بمواضع اللام ص٣٨٢ أيضاً.

(٢) مقدمة طاهر؛ لطاهر بن بابشاذ المصري العراقي الأصل كان بديوان الإنشاء بمصر، توفي سنة٤٦٩هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان٢/٥١٥. كتاب اللمع لابن جني؛ ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون٢/١٥٦٢، وابن جني: هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي، كان إماماً في علم العربية، وله مصنفات عديدة منها: كتابه اللمع في النحو ــ المذكور ــ، توفي ٣٩٢هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان٣/ ٢٤٨،وابن العماد، شذرات الذهب٣/١٤٠، والزجاجي: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي اللغوي البغدادي الأصل ثم الدمشقي؛ مصنف كتاب الجمل في النحو، توفي في رجب سنة سبع، وقيل تسع وثلاثين، وقيل سنة أربعين وثلاثمائة، ابن كثير، البداية والنهاية، والذهبي، العبر في خبر من غبر٢/٢٥٨، وحاجي خليفة، كشف الظنون١/٦٠٣.

حسن الخط جيد الضبط، عارفاً، ذكياً، ناسكاً، تقياً، حافظاً، مرضياً. (وفقه الله تعالى، ووفق أولادنا توفيق الصالحين،ووهب لهم من خيرات الدنيا والدين، إنه سميع عليم جوادٌ كريم)(١).

[٥٣٢] أبو محمد عبد اللطيف بن محمد بن القاضي علي بن سالم الأبيني

الملقب سراج الدين؛ الآتي ذكر جده، إن شاء الله تعالى، كان أوحد كملة الزمان، وأعظم نصحاء السلطان، ولد في مدينة زبيد في آخر المحرم، وقيل في أول صفر من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، فلما ترعرع وشب، وعرف الناس وهذب؛ استنابه والده ولاياته، وقلده كثيراً من مهماته، ولم يزل تحت كنف والده ــ رحمه الله ــ إلى أن توفي والده، وقد ظهرت نجابته، وارتفعت مكانته، فولاه السلطان الملك المجاهد شد الأوقاف؛ فقام في وظيفته أحسن قيام، وكان مشكوراً عند الخاص والعام، فلما توفي السلطان الملك المجاهد؛ ولاه السلطان الملك الأفضل شد وادي زبيد، فسار سيرة مرضية، وكان كما قال الشاعر:

عفيف الفرج واليد واللسان

فلما حصل في مدينة زبيد ما حصل من العوارين في سنة إحدى وسبعين، واضطربت البلاد، وكثر دواعي الفساد، أمر السلطان الملك الأفضل على الطواشي أهيف المقدم ذكره: أن يترل زبيد، ويتولى أمر المفسدين فيها، وكان أهيف سفاكاً، فترل زبيد؛ وأقام فيها مدة، وقتل من المفسدين طائفة، وكان عبد اللطيف المذكور؛ من أقرب الناس عنده مترلة في مدة إقامته، ثم رأى منه تقصيراً في بعض الأيام، وإعراضاً؛ مما كان يعتاده منه؛ فتخشى من سطوته وإقدامه، فبينا هو متردد في أمره؛ يضرب أخماساً في أسداس، إذْ جاءه من الطواشي في يوم من الأيام طلب حثيث، واستعجال بعد استعجال، فازداد فزعاً؛ ولم يشك في انحرافه عليه،

---

(١) كان الخزرجي معاصراً لصاحب الترجمة، ولأولاده؛ ومنهم: أحمد المذكور الذي خصه الخزرجي بالدعاء.

[٥٣٢] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/ الصفحات ما بين ١٢١: ٢٤٥، والفاسي، العقد الثمين، ٥/٤٨٩، ٤٩٠.

فلما وصل بيت الطواشي، وأراد أن يجتمع به استوقف في الدهليز، ومنع من الطلوع إليه، فما شك في سوء عقيدته فيه، فدخل إلى القاعة الأرضية ليقف فيها عند بعض الحاشية؛ بينما يُطْلَب، فلما توسط القاعة الأرضية هنالك؛ وجد كلاً مشغولاً بشغله، فاستمر ماشياً، وخرج من باب السر، وسار قاصداً نحو السور، وكان السور يومئذٍ خراباً فخرج منه، وأرسل بعض من لقيه إلى بعض معاريفه من أهل البر، فأتاه بمركوب؛ وسار به إلى الجبل من يومه ذلك، ثم أرسل إلى أهله أن يلقوه إلى بيت ابن عجيل، فخرجوا؛ فلما علم بخروجهم؛ سار من الجبل إليهم، فلما اجتمع بهم تجهزوا، وسار بهم إلى مكة المشرفة؛ حرسها الله تعالى؛ فأقام في مكة أواخر سنة إحدى وسبعين إلى انتهاء سنة تسعين، وقد كان السلطان الملك الأفضل ــ رحمه الله ــ كتب إلى مكة يستدعيه، وكتب له بذمة؛ فلم يطمئن، ثم كتب له بذمة أخرى؛ فلم يقبل، ثم بذمة ثالثة؛ فلم يقبل، فأيس من وصوله. قال علي بن الحسن الخزرجي: أوقفني رحمه الله في مكة المشرفة على خطوط السلطان الملك الأفضل بالذمة، عليها بعض مراجعة الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي، وبعضها ابتداءً من السلطان، ثم في آخر إقامته في مكة المشرفة؛ كتب له السلطان الملك الأشرف بذمة، وكسوة، وأمره: أن يتولى عمارة المدارس الرسوليات في مكة المشرفة؛ وهي: المجاهدية، والأفضلية؛ فعمرهن أحسن عمارة، وأقام حرمتهن، وجدد بهجتهن، ثم وصل إلى أبواب السلطان على الذمة الشريفة؛ فقابله السلطان بالقبول التام، والإجلال والإكرام، ثم قلده شد الوادي زبيد في آخر سنة تسعين وسبعمائة، وقد خربت جهاته، وتناقصت جباياته؛ فشرع في عمارة البلاد، واغتبط به الحاضر والباد، فلما تحقق السلطان أمانته، وسيرته، وديانته؛ أضاف إليه سائر جهات الوادي، فكان إليه الإقطاع، والشد، والنظر، والأملاك الأوسية، والحشرية، والوقف، ثم أضاف إليه الحارتين، والواديين: وادي رماع، ووادي نخلة، ثم أضاف إليه سهام، وجعل إليه أمر المناخات، والاصطبلات السعيدة؛ المقيمة في زبيد، ونفقات الوحوش،

ومهماتها ودار الضرب، والنظر في (أمور)[1] البساتين السلطانية، وكان في أول استمراره في الوقف؛ قد باشر المساجد، والمدارس، والسبل؛ فوجدها خراباً، فاستأذن السلطان في عمارتها؛ فأذن له في ذلك، وفوض إليه الأمر، فشرع في ذلك، وعمر ما كان داثراً، وأصلح ما كان متشعباً، فأما ما عمره بعد أن كان خراباً (داثراً)[2]: فالمنصورية السفلى، والنظامية، والعفيفية، والخانقة الصلاحية، والسيفية الصغيرة، ومسجد جيلجلان، ومسجد الساباط، ومسجد أزدمر، ومسجد الزبد في طريق النخل من زبيد، ومسجد القرتب.

وأما ما كان بعضه قائم، وبعضه متهدم: فالمنصورية العليا، والأشرفية، ومدرسة القراء، والسيفية الكبيرة، والشمسية، والتاجية الفقهية، والصلاحية، والفاتنية، ومدرسة المسيلين، والعاصمية، ومسجد السابق النظامي، ومسجد غصون، ومسجد الأمير عباس بن عبد الجليل، ومسجد الحاجة سمح؛ وهو الذي يقال له مسجد دخروج، والقبة، والفاتنية، ومسجد الجثاثة، والخانقة المظفرية، ومسجد الجبرتي، ومسجد بيت رشد، ومسجد الجامع بزبيد، وجامع النويدرة، ومسجد حائط لبيق، ومدرسة المسلب. وعمر من السبل الداثرة أيضاً: سبيل الصلاحية، وسبيل الفاتنية، وسبيل الفرحانية، وسبيل الشهاب بن النقاش، سبيل باب النجدي، وسبيل مسجد الزبد، وسبيل المسلب، وسبيل المنظرة، وسبيل فشال، وسبيل التربية، وسبيل القرتب، وسبيل خضير، وسبيل الطنبغا، وأحدث سبلاً على باب الجامع بزبيد. وبالغ في عمارة المآثر الدينية غاية، ونهاية. وأبطل الأدب عن أهل وادي زبيد في سائر (الخصومات، والتعديات)[3]؛ إلا في القتل؛ فإنه جعل في كل مقتول؛ أربعة آلاف دينار، وإن كان خطأ؛ كان ألفي دينار، فحسم مادة القتل، وضبط البلاد، وساس العباد،

(١) في (ج): (أموال).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٣) بياض في (ج).

واستخرج الأموال، واستخدم الرجال، وكان بعيداً قريباً، وقوراً (مهيباً)[1] شريف النفس، عالي الهمة، محافظاً على الصلوات، كثير البر والصلات، إلى أن توفي رحمه الله، وكان وفاته ظهر يوم الخميس السابع عشر من شهر ذي القعدة؛ الذي هو من شهور سنة ثمانمائة رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له مغفرة جامعة، والمسلمين أجمعين.

[٥٣٣] أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن حصين الكندي

كان فقيهاً، نحوياً، عارفاً، لغوياً، محققاً، مدققاً، وله تصنيف حسن مفيد؛ شرح به كتاب ((الكافي)) للصفار[2] في النحو، وسماه ((الدرر))، وانتفع به أهل عصره نفعاً ظاهراً، ولم أقف على تاريخ وفاته، وأصل بلده معشار الدملؤة، رحمه الله تعالى.

[٥٣٤] أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن جبر

بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة ثم راء، المأربي نسبة إلى مأرب البلد المعروفة، وكان مسكنه ميفعة[3]: قرية الشيخ الصالح أبا معبد، وكان قدومه ميفعة وقد تفقه، فلما عرفه أهل البلد؛ أحبوه، واعتقدوا به، فأقام عندهم مفتياً، وحاكماً ما شاء الله، فلما توفي؛ خلفه ابنه أبو الخير من ميفعة طالباً للعلم، فقصد الطرية من أبين، وقرأ على الفقيه عبد الرحمن بن أبي الخير المقدم ذكره، ويقال: أن بينهما قرابة لازمة؛ فتفقه به تفقهاً جيداً، ثم عاد إلى حجر،

---

(١) في (ج): (مرياً).

[٥٣٣] الجندي، السلوك ٢/٤١٥، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ٣٧٤.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل الصفار النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ. الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ٣٧٤، وحاجي خليفة، كشف الظنون ٢/١٣٧٩، لكنه أورد لقب أبو جعفر المذكور " النحاس "، وقال بأنه توفي سنة ٣٣٨هـ.

[٥٣٤] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي في السلوك ٢/٤٥٦.

(٣) ميفعة: قرية كبيرة من حضرموت، وهي اليوم تعتبر مركز بلاد الواحدي. السلوك ١/ هامش ص٤٦٥.

وخلت الشحر عن حاكم؛ لموت عبد الرحمن السبتي ـ المقدم ذكره في ترجمة أبيه أحمد ـ فطلب أبو الخير إلى الشحر، وجعل حاكماً، ومفتياً؛ فانتفع به أهل الشحر، وانتشر عنه الفقه انتشاراً كلياً، وتفقه به جماعة من أهلها، وغيرهم؛ منهم: أحمد بن عبد الرحمن السبتي، و حسن بن علي أبا خير الحضرمي؛ وكان فقيه الشحر في عصره، ثم علي بن عبد الله؛ أبا أسد الحضرمي، ثم من شبام[1]: عبد الله بن أحمد أبا حارث؛ ويعرف بعبيد تصغير عبد، ثم محمد ابن مسعود؛ المعروف بأبي بهز، وهو من وادي حضرموت، يقال له: بور، بفتح الباء الموحدة وسكون الواو وآخره راء.ولم يزل هذا أبو الخير؛ حاكماً، ومفتياً بالشحر إلى أن ملكها السلطان الملك المظفر في سنة ست وسبعين وستمائة،فلما ملكها السلطان في التاريخ المذكور؛ أمر القاضي بهاء الدين فيها حاكماً من قضاة أبين ؛ يقال له: عمر بن محمد الكريدي، تصغير كردي، فلما قدم الشحر؛ لزم بيته، فكان القاضي عمر بن محمد الكريدي ـ المذكور ـ يستدعي بالفقيه أبا الخير؛ وفي قضايا لا يليق استحضاره فيها، ولا يجوز، وكان يسفه عليه إذا حضر سفهاً لا يفعله إلا سفلة؛ فكيف من قاضٍ، وكان أهل الشحر يقولون: بينهما في الفقه، والدين؛ كما بين الآدمي، والبهيمة. فلما طال الأمر على الفقيه أبي الخير، وانبسطت لسان الكريدي عليه بالفحش وسوء الأدب؛ خرج أبو الخير من الشحر إلى حضرموت؛ فأقام بها مدةً؛ ثم عاد إلى حجر مسكنه أولاً، فلم يزل بها إلى أن توفي على رأس خمس وسبعمائة، وقبره هنالك؛ مشهوراً يزار، ويتبرك به، وذلك في قرية تعرف بـ(الحُصَين)[2]؛ تصغير حصن. وخلفه ابن له هنالك؛ اسمه أحمد، كان فقيه الناحية،

---

(١) شبام حضرموت: هي بلدة مشهورة وهي إحدى مدن حضرموت، قيل سميت باسم شبام بن السكون بن الأشرس بن كندة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٤٤٢، وانظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب/٨٢، ١٧١.

(٢) الحصين: في حضرموت لا تزال عامرة إلى اليوم.

وحاكمها، ثم سكن ميفعة؛ وهي القرية التي اختطها الشيخ الصالح: أبو معبد محمد بن محمد ابن معبد [الدوعني](1)، وسيأتي ذكره، إن شاء الله تعالى.

[٥٣٥] أبو محمد [عبد الله] بن أحمد بن أسعد بن الهيثم

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه، والقراءات، والنحو، واللغة، والأصول، وكان أبوه كذلك، صنف عبد الله المذكور؛ عدة مصنفات في القراءة؛ منها: ((الإيضاح)): كتاب مفيد في القراءات السبع، وكذلك ((الإشارة والكفاية))، وصنف ((انفراده لقالون))، وصنف في النحو كتاباً سماه ((التبصرة)) (2)، وله في أصول الدين كتاب جيد؛ ضمنه الرد على القدرية، وكان تفقهه بأبيه، وعنه (أخذ) (3) أبو القبائل شيئاً من مصنفاته.

قال الجندي: ورأيت شيئاً من مصنفاته؛ بوصاب عند المقري محمد بن يوسف الغيثي، وسمعته كثير الثناء عليهما، وعلى مصنفاتهما (أي: عبدالله صاحب الترجمة ووالده)، ولم أتحقق لهما تاريخاً، رحمة الله عليهما.

[٥٣٦] أبو محمد عبد الله بن أحمد الصريدح

---

(1) ما بين [ ] من (ج)، وكذا في السلوك٢/٤٥٨، وفي (أ): (الدوعي). و دوعن: هو وادٍ يحتوي على قرى كثيرة مسافتها من الشحر ثلاث مراحل. الشرجي، طبقات الخواص ١٩، وذكره الهمداني ضمن حديثه عن تريم، صفة جزيرة العرب/١٧٠.

[٥٣٥] كذا في: (ب، ج)، وفي: السلوك للجندي: ٢/١٦٥، وفي (أ): (عبد الرحمن)، وهو غلط.

(2) كتاب ((الإيضاح))، و((الإشارة والكفاية))، و((انفراده لقالون)) في القراءات، و((التبصرة)) في النحو؛ ذكرها الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي ص٢٠، ٣٧٦.

(3) في (ب): (احمد)، وهو غلط.

[٥٣٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ٢٤٥، والجندي، السلوك١/٤٠٩، والأفضل، العطايا السنية ٣٨٠.

الفقيه الشافعي، المالكي النسب، نسبة إلى ذؤال[١]: وهي قبيلة مشهورة باليمن. وكان المذكور فقيهاً صالحاً يسكن قرية المداهة[٢]: وهي قرية معروفة؛ قبالة تربة الفقيه أحمد ابن موسى بن عجيل، (وغيره)[٣]. وكان يثني عليه في معرفة الأدب، وأما أحمد بن عبد الله ابن أحمد: فكان له من الولد اثنان؛ هما: عبد الله بن أحمد، وعلي بن أحمد، فأما عبد الله: فتفقه بعمه يوسف، ثم بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل؛ أيضاً، وأما علي بن أحمد: [تفقه][٤] في بدايته بابن الهرمل، وغيره، ثم بالإمام أحمد بن موسى؛ أيضاً.

قال الجندي: وقدمت عليه قريته المذكورة في سنة أربع وسبعمائة؛ فوجدت رجلاً، مباركاً، قليل المثل في فقهاء العصر، نقالاً للفقه، فأخذت (عنه)[٥] بعض التنبيه؛ قراءة وبعضه؛ إجازة لغرض التبرك به، وكان رجلاً فيه خير، وأنس للأصحاب، وحصل عليه في آخر عمره تغفيل، وكان وفاته لنيف وعشرين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٣٧] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي

نسبة إلى عرب يسكنون حارة القحمة ذؤال، وكان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، مجتهداً، تفقه بمحمد بن مضمون، ومحمد بن جديل، وكان ترباً لعلي بن الحسن الأصابي، وامتحن بقضاء السحول، و المشيرق، ووحاظه، وكان يسكن قرية الجعامي[٦]؛ التي يسكنها الإمام

---

(١) ذؤال: وادٍ يسيل من جبال ريمة الأشابط ويصب في البحر الأحمر من ساحل قرية الطائف ما بين وادي سهام ووادي رماع. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٥٠، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، تذييل المحقق ص٣١٥.

(٢) المداهة: قرية من وادي ذؤال في تهامة قرب بيت الفقيه ابن عجيل. ابن سمرة، تذييل المحقق ص٣٢٣.

(٣) ما بين ( ): ساقط من (ب).

(٤) ما بين [ ] ساقط من النسخ (أ ، ب، ج)، والإصلاح من السلوك١/٤١٠؛ لضرورة السياق.

(٥) ما بين ( ): ساقط من (ج).

[٥٣٧] الجندي، السلوك٢/٢٦٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠٣، والأفضل، العطايا السنية٣٨٨.

(٦) وحاظة: مصنعة خاربة في حبيش من أعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٦٤. والجعامي: قرية من وحاظة وهي قرية كبيرة من معشار يفوز بها جامع الجعامي المنسوب إليها. ابن سمرة، تذييل المحقق٣١١.

زيد بن الحسن الفائشي؛ لأنه تزوج في ذريته ثم صار إلى هدافة[1]، وتزوج من ذرية الهيثم أهل الحجفة[2]، فأولد منها اثنين؛ هما: عثمان، وأحمد، وكانت وفاته في سنة ثماني وثلاثين وستمائة، (رحمه الله)[3].

قال الجندي: وكان له أخ اسمه أحمد؛ درس في مدرسة الزواحي، وكان يسكن أولاً قرية الجعامي؛ ثم انتقل إلى قرية تعرف بـ دفنة[4]: بفتح الدال وكسر الفاء وفتح النون وآخر الاسم هاء تأنيث، ولم يزل إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٣٨] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الزبراني

الهمداني نسباً، الشافعي مذهباً، كان فقيهاً كبيراً، عالماً عاملاً؛ أثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً؛ فقال ــ بعد الشيخين زيد (اليفاعي)[5]، ومحمد بن عبدويه حين شرع في ذكر أصحابهما—فقال: ومن أعلاهم طبقة؛ الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد الزبراني: وكان حافظاً.

---

(١) هدافة: قرية عامرة من عزلة قحزة شمال المشيرق من جبل حبيش. الجندي، السلوك٢/ هامش ص٢١٢.

(٢) الحجفة: تحمل اسمها إلى يومنا، في المشيرق، والحجفة أيضاً: قرية من وادي المعقاب من غربي حبيش، والحجفة أيضاً: في عزلة حرد من الكلاع ، والحجفة أيضاً: قرية من عزلة شعب يافع من مخلاف الشوافي، والحجفة أيضاً: بلدة من عزلة الفودعية: شظة قديماً من حبير أخيراً من أعمال ذي السفال، والجحفة أيضاً: قرية من أعلى عزلة جبل معود من مخلاف الشوافي. الجندي، السلوك١/هامش٢٣٢.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٤) الدفنة: ذكر الجندي في السلوك٢/٣٩: قرية دفنة ــ بدون ال التعريف ــ قرية من قرى وادي رماع. قال محقق السلوك: لا تزال تحمل هذا الاسم إلى هذا التاريخ.

[٥٣٨] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمرة، طبقات الفقهاء ص١٥٤، والجندي، السلوك١/٢٨٣، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٢، باسم: عبدالله بن محمد... وهو خطأ، وباعزمة، قلادة النحر ٢/٧٠٥.

(٥) في (ج): (اليافعي). وهو غلط.

وقال الجندي: أخذ في بدايته؛ عن الإمام أبي بكر بن جعفر بن (عبد الرحيم)[١] المخائي نسبة إلى (المخاء)[٢] بالخاء المعجمة، ثم كان أول من لزم الدرس على الفقيه الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي؛ وبه تفقه، فلما علم الإمام زيد كماله، وعدالته؛ أذن له في الفتوى، وإطلاق خطه على النوازل؛ ثقة منه بعلمه، وجودة حفظه، وكان يفضله على أصحابه. وهو أستاذ الإمام يحي بن أبي الخير العمراني؛ مصنف البيان. ولما هاجر شيخه؛ الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي إلى مكة المشرفة؛ ترافق هو والفقيه عبيد بن يحي السهفني إلى تهامة؛ فلحق بابن عبدويه؛ فقرأ عليه المهذب، [ومصنفة] [٣] الإرشاد؛ في أصول الفقه، ثم عاد إلى بلده. ولما رجع الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي إلى الجند؛ لزم مجلسه، ولم يفارقه إلى أن توفي، فكانت وفاته في قريته زبران سنة ثماني عشرة وخمسمائة، رحمة الله عليهم أجمعين. وزبران: هي قرية من بادية الجند، وهي قرية منها؛ على أكمة مرتفعة هنالك، وهي بفتح الزاي والباء الموحدة والراء وآخر الاسم ألف ونون، وبالله التوفيق.

[٥٣٩] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الزيادي العمدي الحضرمي المعروف بأبي قفل

كان فقيهاً فاضلاً، يروي عن الحافظ السلفي، وأخذ عن محمد بن طاهر بن الإمام يحي ابن أبي الخير؛ سيرة ابن هشام.

قال الجندي: وأظن ذلك في أيام تقضيه بعدن، وكان ذا دنيا متسعة، وأقام مدة يؤم بالناس في مسجد أبان بمدينة عدن، ثم ابتنى مسجداً لطيفاً شرقي مسجد أبان، وهو موجود

(١) بياض في (ج).

(٢) في (ج): (المخلي)، وهو غلط. والمخا: (إليها ينسب المخائي) مدينة بساحل البحر الأحمر جنوب زبيد، وشمال مضيق باب المندب. ابن سمرة، تذييل المحقق٣٢٣، والحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٩٤.

(٣) ما بين [ ]: من (ج)، وفي (أ): (مصنة).

[٥٣٩] الجندي، السلوك٢/٤٢٠، وبامخرمة ثغر عدن/١٤٠.

إلى عصرنا؛ إلا أنه اليوم خراب، ولم يزل في المسجد الذي بناه إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٤٠] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الشكيل

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، وكان مولده سنة سبع عشرة وستمائة، وأخذ في بدايته (عن أبيه)[١]، ثم عن ابن ناصر بالذنبتين، ثم عن عبد الله بن عمران.

وكان جميل الخلق، حسن القامة، ذا لحية حسنة، وكان كثيراً ما يقول: ما ذقت مسكراً قط ـ مع كونه في بلدهم كثيراً ـ ولا فاتتني صلاة العشاء لوقتها منذ بلغت، ولا أتيت كبيرة. ويروى عن الفقيه صالح بن عمر البريهي: أنه رأى في منامه قائلاً يقول له: إذا أردت أن تنظر شيبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ فاخرج ضحى ليلتك هذه إلى صلب[٢] ذي السفال؛ فإنك تلقى الرجل، قال: فصليت الضحى لأول وقتها، وخرجت نحو الصلب الذي أشار إليه المخبر في المنام؛ فلم ألقَ ذا شيبة غير الفقيه عبد الله بن شكيل ماشياً، ومعه صاحب له؛ فحمل مشعله؛ فلم أشك أنه (المعني)[٣]، فسلمت عليه، وتبركت به. وكان وفاته ليلة الجمعة غرة ذي القعدة من سنة ثماني وتسعين وستمائة، وله ذرية يسكن بعضهم العماقي[٤]، وفيهم الخير الظاهر؛ مع قلة انشغالهم بالعلم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٤١] أبو محمد عبد الله بن أحمد الهزيمي

---

[٥٤٠] الجندي، السلوك ٢/٢٣١، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٦٨.

(١) ما بين ( ): ساقط من (ب).

(٢) يقال في بعض اللهجات اليمنية: أرض صَلَب: بفتح الصاد واللام: أي جرداء غير مزروعة، والله أعلم.

(٣) في (ب): (الحق).

(٤) العماقي: وهي قرية مشهورة في ناحية الجند.

[٥٤١] الجندي، السلوك ٢/٢٨٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٩١، والشرجي، طبقات الخواص/١٨٤، وضبط لقبة بالزاي (الهزيمي).

كان فقيهاً صالحاً مشهوراً له كرامات ظاهرة، وكان بصحبة رجل من أهل عصره فمرض ذلك الرجل مرضاً شديداً ثم أقعد الرجل فلم يستطع حركة، وأقام كذلك مدة ثم دخل عليه الفقيه يعوده فقال له: يا فقيه ما تنفع الصحبة إلا في هذا الوقت، فقال له الفقيه: طب نفساً فما أخرج إن شاء الله إلا بك، ثم جذبه جذبةً فقام فخرج يمشي معه إلى باب البيت فكان ذلك سبب عافيته (من ذلك المرض)[1] إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه، رحمه الله تعالى.

[٥٤٢] أبو عمران عبد الله بن أسعد الحديقي

نسبة إلى قوم؛ يقال لهم الأحدوق، وكان فقيهاً فاضلاً؛ تفقه بالغماري، وسكن قرية الخصابين[2]، وكان صبوراً على إطعام الطعام، عظيم العبادة، مشهور الذكر، حسن المعاملة، توفي سنة إحدى وسبعمائة[3]، رحمه الله تعالى.

[٥٤٣] أبو عمران عبد الله بن أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٥٤٢] الجندي، السلوك٢/٢٥٨، الأفضل، العطايا السنية/٣٩٨، وذكرا لقبه: (الحذيقي) نسبة إلى الأحذوق، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٥٧.

(٢) هي بلدة كانت في ناحية الحشا من أعمال تعز. العطايا السنية هامش ص٣٩٨، نقلاً عن هجر العلم ومعاقله للأكوع. والواقع أن الكلمة لم تتضح فقد أسماها محقق السلوك٢/٢٥٨ بالحصبانيين وقال لعلها ما تسمى بـ حصبان من أعمال المخيرة.

(٣) كذا في النسخ (أ، ب،ج)، أما النسخة (د)، فلم تشتمل على هذه الترجمة. وفي السلوك٢/٣٥٨ ، والعطايا/٣٩٨، والعقود١/٣٥٧: ذكرت تاريخ وفاته سنة ٧٢١هـ. ولعل الذي في النسخ منقول من النسخة الأم ــ التي لم أطلع عليها ــ وفيها التاريخ المذكور وهو خطأ؛ لأن الخزرجي ذكر تاريخ وفاة صاحب الترجمة سنة ٧٢١هـ، كما في العقود اللؤلؤية١/٣٥٧.

[٥٤٣] الجندي، السلوك١/٤٢٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٥.

كان فقيهاً صالحاً، جواداً، كريماً، كثير الصدقة، وفعل المعروف، وكان له كرامات ظاهرة، وجاه عريض، في مدة وزارة أخيه محمد بن أسعد ـــ الملقب بهاء الدين؛ الآتي ذكره إن شاء الله ـــ ولما توفي القاضي شهاب الدين في تاريخه الآتي ذكره؛ وذلك في أول الدولة المؤيدية؛ وتولى الوازرة، والقضاء الأكبر: القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي؛ تحدث المتحدثون عند السلطان على العمرانيين بما أوحشوه منهم؛ فأسود ما بينهم وبين السلطان، وأغرى بهم مرة؛ بعد أخرى؛ فطلبهم السلطان طلباً حثيثاً ـــ وكانوا يسكنون المصنعة من سير[1] ـــ، فلما جيء بهم؛ أسكنوا في دار الملك الواثق من تعز؛ فأقاموا فيه بقية شهر رمضان من سنة سبع وتسعين وستمائة، وبعد انقضاء شهر رمضان؛ تقدم السلطان الجند، وختمت بيوتهم التي في المصنعة، ثم تجهز السلطان إلى صنعاء من أجل العظيمة، و الميقاع[2]، وأمر أن يكون مسكنهم جبلة فانتقلوا إليها في شوال من السنة المذكورة، فأقاموا بها ـــ وكانت سنة خصاصة ـــ فكان عبد الله بن أسعد المذكور أكثر الناس صدقة في ذلك الوقت؛ لا يوجد فقير في ذلك الوقت في جبلة إلا عند بيته، وكان كثير العبادة والذكر، وتلاوة القرآن، وكان غالب أيامه صائماً، وكانت له مقروءات، ومسموعات، وكان خطيباً مصقعاً، ولما نزل السلطان من البلاد العليا، واستقر في تعز أياماً قلائل، بعث أمير خاندار[3]

---

(١) مصنعة سير: عزلة من بعدان وأعمال إب، وسير بوزن طير من ناحية ذي السفال. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٤٣٧، وفي ابن سمرة، طبقات الفقهاء، تذييل المحقق ص٣١٨: هي بلدة من ناحية السبرة قرب الجند على نصف مرحلة منها.

(٢) العظيمة: حصن في بلاد حاشد على مقربة من خمر... والميقاع: من قرى حاشد في بني صريم. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٠٦، ٧٢٦.

(٣) الخاندار أو الخازندار: لفظ مركب من: خزنة العربية، ودار الفارسية، وهو المسئول عن الخزينة؛ لقب موظف من العصر الإسلامي المتأخر، ثم تطور في العصر المملوكي إلى ثلاثة خزندارية: الخزندار الكبير: وهو من مقدمي الألف؛ ومسئولا عن محتويات خزانة السلطان؛ كالأقمشة والحرير والسروج المذهبة. وخزندار العين: وهو وحده المسموح له بالدخول على الحريم، وهو مسئول عن النقود وما يرد إلى الخزينة وما يخرج منها. وخزندار الكيس: الذي كان يقوم بتوزيع الصدقات على الفقراء والمستحقين، وعرف بهذا الاسم؛ لأنه كان يحمل كيساً مملوءاً بالنقود.=

في عدة من الخاندارية إلى جبلة؛ فقبضوا عبد الله بن أسعد المذكور، وولده عمران، وأخاه حسان بن أسعد، فلما وصلوا بهم تعز؛ ضرب حسان بن أسعد وابن أخيه عمران بن عبد الله؛ ضرباً مبرحاً، وهموا بضرب القاضي عبد الله؛ (فحماه الله منهم حماية ظاهرة، وما همّ أحدٌ بضربه؛ إلا ضربه الله ببلاء من عنده للفور، ثم إن أمير خاندار أمر يوماً بعض الجنادرة بضرب القاضي عبد الله) [1]؛ فدخل الجاندار عليه، وكلمه بسوء أدب، وتهدده بالضرب؛ فبرقه القاضي بكلمة؛ انقطع منها شيء من أمعائه، ووقع مغشياً عليه؛ فلم يفق من غشيته إلاّ وقد حمل إلى بيته،ولم يزل مريضاً لا ينفع نفسه شفاعة؛حتى بقي مطروحاً في بعض الأسواق[2].

ثم إن الجهة الكريمة ابنة أسد الدين؛ شفعت فيهم إلى السلطان؛ فأطلقوا من السجن، وأسكنوا جبا، وأمرت من يجري عليهم بالأدوية حتى تعافوا، فأمر السلطان أن يسكنوا سهفنة؛ فسكنوها، ورهن القاضي عبد الله المذكور؛ ولده عمران، ورهن القاضي حسان؛ولده محمداً؛فأمر السلطان بإنزال الرهائن إلى زبيد، فسكنوها، وكان ذلك في رجب من سنة (ثمان وتسعين وستمائة) [3]، وأقام القاضي عبد الله، والباقون من إخوته، وقرابته، في سهفنة إلى أن توفي بها يوم الرابع من ذي الحجة من سنة إحدى وسبعمائة، وحضر دفنه جمع كثير من الجند وغيرها، فكان في جملة من حضر دفنه: الإمام أبو الحسن علي بن محمد الأصبحي، وروى من حضر دفنه: أنه كان ذلك اليوم على قرية سهفنة جراد عظيم، ولم

=الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/١٥٦، وهناك لفظة: أمير جاندار: رئيس الجنادرة " الشرطة": ومهمته القيام بتنظيم الدخول على السلطان والقعود والقيام بين يديه حسب أمره، وتقديم البريد له مع الدودار، ومرافقته في السفر، كما كان يقوم بالإشراف على السجن الخاص بالأمراء، يعمل بإمرته صنف من العسكر يعرفون باسم برداريه أو جانداريه، انحصر عملهم عند مباشرة الديوان. الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/١٥٦، ٤٣، ٤٤، والفيفي، الدولة الرسولية في اليمن ص٢٠٩.

(١) ما بين ( )، ساقط من (ج).

(٢) هذه من المبالغات الصوفية التي لا تصح.

(٣) كذا في السلوك١/٤٢٨، وفي (ج): (سبع وتسعين وستمائة)

يكن خارجها شيء! فسئل الإمام أبو الحسن الأصبحي عن ذلك؟ فقال: ما هو بعيد أن يكون هذا الجراد؛ (ملائكة)(١) حضروا دفن القاضي عبد الله!! فإن حق القاضي عبد الله؛ على الله كبير لكثرة إطعامه، وصدقته. ولم يزل الجراد حول القرية، وحول النعش؛ إلى أن قبر، ثم لم يوجد فيه شيء بعد ذلك، رحمه الله تعالى.

[٥٤٤] أبو محمد عبد الله بن أسعد بن ناجي التباعي

كان (أحد)(٢) أعيان اليمن وصدور أهل الزمن، جواداً، كريماً، شجاعاً، حليماً، عاقلاً، وقوراً، [عاملاً](٣) همّاماً، مشهوراً، له صلات وافرة، وعطايا متواترة، وكان مسكنه قرية المخادر(٤) من وادي السحول، ورزق سماحة نفس، وعلو همة، فكانت له مكارم يطول إيرادها، ويكثر تعدادها.

قال الجندي: وكان قد استماله بعض الإسماعيلية؛ فدخل في مذهبه متستراً، فأقام مدة على ذلك، ثم إنه قعد يوماً في الجامع (بالمخادر ـ وهو حافل)(٥) بالفقهاء والطلبة ـ فقرأ بعضهم بصوت حسن سورة المؤمنون؛ فلما بلغ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ [١٢] ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ [١٣]﴾ إلى أن بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ [١٥] ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ [١٦]﴾(٦)، ثم جعل القارئ

(١) بياض في (ج)، والحكاية تظهر فيها المبالغة، ومجانبة الحقيقة.

[٥٤٤] الجندي، السلوك ١/٤٣٧.

(٢) في (ج): (أوحد).

(٣) ما بين [ ] زيادة من (ب).

(٤) المخادر: بلدة مشهورة ذات أعمال تعرف بناحية المخادر من قضاء إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٩٧.

(٥) في (ج): (المحاول) أو نحوها، ثم طمس الكلمتين التاليتين.

(٦) الآيات ١٢: ١٦ سورة المؤمنون.

يرددها، فيروى: أن الشيخ عبد الله بكى؛ حتى غشي عليه، ثم أفاق، وتشهد، واستغفر الله تعالى، ولم يزل ملازماً للسنة؛ لا يظهر منه ما يخالفها إلى أن توفي.

قال الجندي: وكان قد حدث له ــ في تلك المدة التي أقام فيها خارجاً عن مذهب السنة ــ أولاد خرج غالبهم إسماعيلية، وذراريهم إلى وقتنا، غير أن الغالب على بني ناجي؛ السماحة، والرجاحة، والإحسان؛ خصوصاً إلى أهل العلم، (وحملة القرآن، ولهم في بلدهم مدارس حسنة، وعليها وقف جيد، لا تكاد تخلوا قريتهم من العلماء، وطلبة العلم)[1]، والله أعلم.

[٥٤٥] أبو عبد الله عبد الله بن أسعد اليافعي

الفقيه، الإمام، العالم، العامل، الصالح، العابد، المشهور؛ نزيل مكة المشرفة؛ الملقب عفيف الدين؛ كان فقيهاً، عالماً، عاملاً، ناسكاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، مجتهداً؛ يسترشد بعلومه ويقتدى، ويستضاء بأنواره ويهتدى.

قال الأسنوي في طبقاته[2]: كان مولده قبل السبعمائة ــ يعني باليمن ــ قال: وبلغ الاحتلام في سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وكان في ذلك السن ملازماً لبيته، تاركاً لما يشتغل به الأطفال من اللعب؛ فلما رأى والده ــ رحمه الله ــ آثار الفلاح عليه ظاهرة؛ بعث به إلى

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

[٥٤٥] سقطت ترجمته من (ب). انظر ترجمته في : ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٩٥/٣، والأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٧٩/٢: ٥٨٣، وابن قنفذ، الوفيات، ٣١٣/٢: ٣١٥، والشرجي، طبقات الخواص/١٧٢: ١٧٦، وبامخرمة، ثغر عدن/١٤١، والفاسي، العقد الثمين٥/١٠٤: ١١٥، والشوكاني، البدر الطالع ٣٧٨/١، وفروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، ٨٠٠/٣: ٨٠٣.

(٢) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم (جمال الدين) الأسنوي، الشافعي، صاحب طبقات الشافعية، ولد بإسنا في صعيد مصر رجب عام٧٠٤هـ، وقدم القاهرة سنة ٧٢١هـ، وأخذ من شتى العلوم، حتى صار أوحد زمانه وشيخ الشافعية في أوانه، وصنف التصانيف النافعة، وتخرج به خلق كثير، توفي فجأة سنة ٧٧٢هـ. ابن قاضي شهبة ٩٨/٣: ١٠١.

عدن؛ فقرأ بها القرآن، واشتغل بالعلم الشريف، وحج الفرض في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وعاد إلى بلاده، وحبب الله إليه الخلوة، والانقطاع، والسياحة في الجبال، وصحب شيخه: الشيخ علي بن عبد الله الطواشي؛ وهو الذي سلكه الطريق، قال: وترددت؛ هل أنقطع إلى العبادة؛ أو العلم، وحصل له من أجل ذلك هم كبير، وفكر شديد، قال: ففتحت كتاباً؛ على قصد التبرك، والتفاؤل؛ فرأيت فيه ورقة لم أرَها فيه قبل ذلك ــ مع كثرة نظري فيه ــ وفيها هذه الأبيات:

كن عن همومك معرضا وكل الأمور إلى القضا
فلربما اتسع المضيق ولربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا

قال: فسكن ما عندي، وشرح الله صدري؛ لملازمة العلم، ثم عاد إلى مكة سنة ثمان عشرة؛ وجاور بها وتزوج، وقرأ الحاوي الصغير؛ على القاضي نجم الدين الطبري؛ قاضي مكة يومئذٍ، وأقام بها مدة ملازماً للعلم، ثم ترك التزويج، وتجرد عن الاشتغال، والعوائق؛ نحو عشر سنين، وجعل يتردد في تلك المدة بين الحرمين الشريفين، ثم ارتحل إلى الشام؛ في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وزار القدس، والخليل، وأقام في الجليل نحو مائة يوم، ثم قصد الديار المصرية في تلك السنة؛ مخفياً أمره، فزار قرية الإمام الشافعي، وغيره من المشاهير، وكان أكثر إقامته في القرافة؛ في مشهد ذي النون المصري، ثم حضر عند الشيخ حسين الحاكي؛ في مجلس وعظه، وهو الجامع الذي يخطب فيه بظاهر القاهرة، وعند الشيخ عبد الله المنوفي المالكي؛ بالمدرسة الصالحية، وعبد الخالق نزاري؛ سعيد السعداء، وكان إذْ ذاك شيخاً بها، واشتهر في تلك الأيام قدومه إلى القاهرة؛ إلا أن الله حقق قصده؛ فلم يخبر عليه أحد؛ ممن يظهر أمره، ثم سافر إلى الوجه البحري من الأعمال البحرية، وزار الشيخ محمد المرشدي

في (مبيته مرشد)[1] وبشره بأمور، ثم قصد الوجه القبلي؛ فسافر إلى الصعيد الأعلى، ثم عاد إلى الحجاز، وجاور في المدينة النبوية مدة، ثم عاد إلى مكة ــ شرفها الله تعالى ــ ولازم العلم، والعمل، وتزوج؛ وأولد عدة أولاد، ثم سافر إلى اليمن سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة؛ لزيارة شيخه الشيخ علي بن عبد الله الطواشي؛ فإنه كان يومئذ حياً، وزار أيضاً؛ غيره من العلماء، والصلحاء، ومع هذه الأسفار: لم تَفُتْه حجة في هذه السنين، ثم عاد إلى مكة ــ شرفها الله تعالى ــ وأنشد لسان الحال:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافر

وعكف على التصنيف، والإقراء، والاستماع، وصنف تصانيف كثيرة؛ في عدة من أنواع العلوم، إلا أن غالبها صغير الحجم؛ معقوداً بمسائل مفردة. ومن تصانيفه: ((قصيدة)): مشتملة على نحو من عشرين علماً؛ على ما ذكر؛ إلا أن بعضها متداخل في بعض، كالتصريف مع النحو، والقوافي مع العروض، ونحو ذلك، وكان يصرف أوقاته في وجوه البر، وأغلبها في العلم، وكان كثير الإيثار والصدقة مع الاحتياج، متواضعاً مع الفقراء، مترفعاً عن أبناء الدنيا، معرضاً عما في أيديهم، وكان نحيفاً؛ ربعة من الرجال؛ يزين الطلبة والمريدين، ولهم به جمال، وغيره، فنعق بهم غراب التفريق، وشتت شمل سالكي الطريق، وبدار وجاعة، ويتكرر عليه طاعة، وشكا من رأسه ألماً، ومن جسمه سقماً، وأقام أياماً قلائل؛ وتوفي؛ وهو إذْ ذاك فضيل مكة وفاضلها، وعالم الأباطح وعاملها، يرتفع ببركة دعائه الوبل، ويتصبب الوابل[2] ، ويفتح باب السماء؛ فيحضر منها العالي ويسيل منها السافل.

---

(١) وفي مرآة الزمان ، (بقرن مرشد كهلان) ، واسمه محمد بن عبدالله بن المجد أبو عبدالله المرشدي ، توفي في رمضان ، سنة ٧٣٧هـ.

(٢) الوَبْل: المرتع بالضم، يوبل (وَبَلاً) و (وبالا) أيضاً فهو (وبيل) أي ثقيل وخيم. والوابل: المطر الشديد. الرازي، مختار الصحاح /٤٠٦، ٤٠٧.

وكانت وفاته: ليلة الأحد المسفر صباحها عن يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبعمائة، ودفن من الغد بـ(المعلى)[1] مجاوراً للفضيل بن عياض رحمهما الله تعالى، وبيعت تركته الحقيرة بأغلى الأثمان، وابتاع له ميزر[2] عتيق بثلاثمائة درهم، وطاقية بمائة درهم، وقس على هذا غيره، وكان يقول شعراً حسناً؛ بغير تكلف، وكثير من تصانيفه؛ نظم، ومن شعره قوله:

ألا أيها المغرور جهلاً بعزلتي عن الناس ظناً أن ذاك صلاح
تيقن بأني حارس شر كلبة عقور لها في المسلمين نباح
ونادى منادي القوم باللوم معلنا على يافعيٍّ ما عليك جناح

ومن شعره قوله:

وعبد الهوى يمتاز من عبد ربه لدى شهوة أو عندَ صَدْم بليَّة
خلا من خلا قوم كرام تدرعوا دروع الرضا والصبر في كل شدة
فلاقوا طعان النفس في معرك الهوى وراحوا وقد رأوا مواضي الأسنة
وساقوا جياد الجد عند اشتياقهم وأرخوا لها نحو العلى للأعنة
مقامات قوم أتعبوا النفس في السرى فأضحوا ملوك الدهر فوق الأسِرَّة

وأشعاره كلها رائقة حسنة. قال علي بن الحسن الخزرجي: ورأيت بخط الفقيه أبي الحسن علي بن محمد الناشري؛ ما مثاله: أخبرني: من أثق به صدقاً وديناً؛ قال: رأيت في النوم الفقيهين الإمامين الخيرين: حسن بن عبد الله بن أبي السرور، وعبد الله بن أسعد اليافعي؛ وهما يخرقان الجو صعداً حتى غابا عن الأبصار! ثم رأيت ابن أبي السرور قد عاود إلى الأرض! واليافعي؛ لم يعد! رحمة الله عليهم أجمعين، واليافعي منسوب إلى يافع بن زيد بن

(١) المعلى: هي مقبرة مكة منذ العهد الجاهلي ودفن بها كثير من الصحابة الكرام وبها قبر السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

(٢) لعله مئزر ، وهو ما يتزر به من الثياب، وربما المبالغة في ثمنه؛ لمكانة صاحبه العلمية. والله أعلم.

ذي رعين، هكذا قال اليافعي في تاريخه[1] . قال أبو الحسن الأشعري: هو يافع بن قاول بن يزيد بن باعثة بن شرحبيل بن الحارث بن ذي رعين الأكبر أحد أذواء حمير، والله أعلم.

[٥٤٦] أبو المنصور السلطان الملك الظاهر عبد الله بن السلطان الملك المنصور أيوب بن السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب أسد الدين

كان ملكاً جواداً، سمحاً، عاقلاً، وكان وادعاً، قليل الحركة، تعلقت نفسه بطلب الملك، وقصرت همته عن إدراكه.

ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وذلك أنه لما توفي السلطان الملك المؤيد رحمه الله واستولى ولده السلطان الملك المجاهد ــ الآتي ذكره إن شاء الله ــ على المملكة اليمنية بأسرها خامر[2] عليه المماليك، واستمالوا عمه الملك المنصور أيوب بن السلطان الملك المظفر، وأطمعوه في الملك؛ فلزموا السلطان الملك المجاهد من قصر ثعبات، وحملوه إلى عمه الملك المنصور أيوب، فأودعه دار الأدب من حصن تعز، واستولى الملك المنصور على الملك، وجهز ولده الملك الظاهر المذكور إلى حصن الدملؤة، فأقام فيه حافظاً له، ثم إن والدة السلطان الملك المجاهد؛ المعروفة بجهة صلاح ــ الآتي ذكرها إن شاء الله؛ في باب النساء ــ استخدمت رجالاً، وبذلت لهم الرغايب الجزيلة، فقصدوا الحصن ليلاً، وطلعوه من ناحية الشريف؛ بمساعدة جماعة من داخل الحصن، فلما صاروا في الحصن؛ دخلوا على الملك المنصور المجلس الذي هو فيه، وساروا به إلى مجلس المجاهد؛ فاستحفظوا به هنالك، وأخرجوا الملك المجاهد من مجلسه؛ فاستولى على الملك مرة ثانية، وأذم على المماليك الذين كانوا لزموه؛ فلم يأمنوا؛ فهرب رؤساؤهم إلى الملك الظاهر

---

(١) مرآة الجنان، ٢/١١٩.

[٥٤٦] سقطت ترجمته من(ب). ترجم له: الأفضل، العطايا السنية/٤٠٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/ ١٥- ٥٨، وبامخرمة، ثغر عدن/١٤٥.

(٢) المخامرة : المخالطة . الرازي ، مختار الصحاح ١٢٢ ، وجاءت هنا بمعنى التآمر.

ـــ وهو يومئذٍ في حصن الدملؤة كما ذكرنا ـــ فحملوه على طلب الملك؛ وبذلوا لـــه مـــن أنفسهم حسن الطاعة؛ فاستحلفهم، واستخدمهم، وفرق فيهم أموالاً عظيمة؛ فـــساروا إلى السلطان الملك المجاهد وهو مقيم في حصن تعز؛ ونصبوا عليه المنجنيق، وحاصروه أحد عشر شهراً؛ فلم ينالوا منه ما يريدون، واجتووا على تهامة بأسرها، وأخذوا عدن، ونزل الظـــاهر من الدملؤة إلى عدن؛ فأقام فيها؛ ثم افترقت كلمة المماليك، وضجروا من طـــول المحطـــة، وارتفعوا عن حصن تعز، ونزلوا تهامة، فنزل السلطان الملك المجاهد من حصن تعز، ثم نـــزل إلى عدن، وحط على الظاهر ـــ وهو في عدن مقيم كما ذكرنا ـــ وضيق عليه ضيقاً شديداً، ثم ارتفع السلطان الملك المجاهد من عدن بمكيدة، وخرج الظاهر من عدن؛ فطلـــع حـــصن السمدان[1]؛ فأقام فيه ونزل السلطان الملك المجاهد إلى تهامة؛ فاستولى عليها، وهرب منـــه المماليك، وافترقوا في البلاد، وطلب بعضهم الذمة من السلطان؛ فأذم لهم، فلمـــا اســـتولى السلطان على تهامة؛ طلع تعز؛ فأقام فيها أياماً؛ ثم سار نحو عدن؛ فأخذها قهراً بالـــسيف في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة؛ فاستوثقت له البلاد طوعاً، وكرهاً، وأقام الظاهر في السمدان، وافترق عنه من كان معه من العسكر والغلمان، فطلب الذمة من السلطان الملك المجاهـــد؛ فأذم عليه، فلما نزل على ذمة السلطان؛ أشار بعض جلساء السلطان أن لا يتركه، فقـــال السلطان: قد كتبت له خطي بالذمة، ولا أحب تغييرها، فما زال به؛ حتى أشار بإيداعه دار الأدب؛ فأمر السلطان بذلك، فأقام محبوساً في حصن تعز من غير تضييق عليه إلى يوم وفاته، وكان وفاته يوم الجمعة الرابع من شهر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) حصن السمدان: حصن من بلاد الحجرية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٤٣١.

[٥٤٧] أبو محمد عبد الله بن خيران

كان فقيهاً، عارفاً، يسكن قرية من أعمال السمدان، وهو من قوم يقال لهم: بنو خيران؛ يسكنون قرية يقال لها: السعة، بفتح السين والعين المهملتين. وولي قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر اليحيوي، ثم نقلوه بعد ذلك إلى قضاء حيس، فأقام قاضياً إلى أن توفي في شهر رمضان من سنة ست عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٤٨] أبو محمد عبد الله بن حسن بن عطية بن علي بن عطية الشغدري

كان فقيها فاضلاً، ولد سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتفقه بعم أبيه أحمد بن علي الشغدري، وولي قضاء المخلافة[1] مدة، ثم نقل إلى قضاء المهجم من قبل القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي[2]، فلما تولى ابن الأديب، عزله على طريق كراهية المتأخر للمتقدم، فلما انفصل عن قضاء المهجم استمر قاضياً في بلاده المخلافة، فأقام هنالك إلى أن توفي، وكانت وفاته في شهر رجب من سنة سبع عشرة وسبعمائة[3]، وكان له ولد يسمى أحمد، يقال إنه كان أفقه من أبيه، وولي قضاء المهجم أيام القاضي عبد الرحمن الظفاري، فلما

---

[٥٤٧] الجندي، السلوك ٤٣٧/١. وبنو خيران: بلد من حجور، وذو خيران: من قبائل حاشد ثم من العصيمات، ووادي خيران: بلد من بني عمر في بلاد يريم. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٣٢٣/١. والسعة: قرية منها كما ذكر في المتن.

[٥٤٨] الجندي، السلوك ٣٢٣/٢، والأفضل العطايا السنية/ ٣٩٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٥٣. و الشغادرة: بلد وناحية من أعمال حجة مشرفة على بني قيس وتهامة شرقي وادي مور، وبنو الشغدري: من مشائخ بلاد عنس وأعمال ذمار. الحجري، مجموع بلدان اليمن٤٥٥/٢.

(١) المخلافة: ويقال لها المخلفة، من أعمال حجة. السلوك١/ هامش٣٨٧.

(٢) في السلوك٣٢٣/٢: (التعزي).

(٣) كذا في النسخ (أ، ب، ج). وفي السلوك، والعطايا السنية، والعقود اللؤلؤية وفاته: سنة ٧١٩هـ. ولعله تصحيف لتشابه رسم: سبع، وتسع، أو لعله خطأ من النسخة الأم.

عاد ابن الأديب عزله وأمّر بعض الحضارم، وهو الذي كان ولاه حين عزل عبد الله بن حسن بن عطية، والله أعلم.

[٥٤٩] أبو عبد الله عبد الله بن حشركة العياني

نسبة إلى قرية في بلد مقمح[١]؛ يقال لها عيانة: بضم العين المهملة وفتح المثناة من تحتها ثم ألف ونون بعدها هاء تأنيث، وكان المذكور: فقيهاً صالحاً، ورعاً، مشهوراً، عابداً، زاهداً، واعتزل عن الناس إلى جبل في بادية الجند؛ قريب من موضعه، قاله ابن سمرة. وكان له كرامات مشهورة، وأخبار جيدة، ومآثر حسنة؛ منها: أنه كان يأتيه الزائر في حال عزلته عن الناس؛ فيجد عنده طعاماً أو مائدة عليها طعام لا كطعام الناس! وفواكه في غير أوقاتها! ومسجده الذي كان يعبد الله فيه ــ أيام عزلته عن الناس ــ معروف، وكان له ولد اسمه علي، وتفقه، وحضر السماع في صحيح مسلم على الإمام سيف السنة مع عدة من الفقهاء، وذريته الآن موجودون يتسمون بالفقه، (ويشتهرون)[٢] بالدين؛ يقال لهم أولاد أبي هريرة؛ إذْ كان منهم رجل اسمه أبو هريرة؛ قاله الجندي. والله أعلم. ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه، ولا على تاريخ وفاة ولده، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

[٥٤٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن /٢٣٣، والجندي، السلوك٢ /٩٢، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٥، والشرجي، طبقات الخواص/١٨٥.

(١) مقمح: من الشرمان من القماعرة. الأكوع، المدارس الإسلامية/ ١٢٩. فالشرمان: من بلاد ماوية من أعمال تعز. و القماعرة: بلاد واسعة مركزها ماوية... وتشمل: عزلة القريع وبلاد الشرمان وخمس أخرق وخمس معبر... الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٤٥١، ٦٥٧. وعُيانة: قرية من ناحية الجند، الشرجي، طبقات الخواص/ ٢٧.

(٢) في (ب): (يتشهرون).

[٥٥٠] الإمام المنصور بالله أبو محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [كرم الله وجهه[1]]

نسب فخم، وشرف ضخم، وإمام من أئمة الإسلام، وقطب من أقطاب (السادة)[2] الكرام، وسيف من السيوف الماضية، وجبل من جبال الدين الراسية، ضرب في العلوم بأوفر الأقسام، وفاز من الفضل (بأعظم)[3] السهام، وله التصانيف (العجيبة)[4] (الجمة الغريبة في عدة) [5] من فنون العلم، وله عدة رسائل في الرد على المخالفين ما ليس لأحد [من] [6] آبائه الماضين، وسلفه الصالحين، وكان مختصاً بعلم الأدب؛ كثير الاحتجاج على غريبي الكتاب والسنة بأشعار العرب، حتى قيل: إن محفوظه من أشعار العرب يزيد على مائة ألف

(١) ما بين [ ] من (ب)، والذي في (أ، ج): (عليه السلام).

[٥٥٠] الحلي، حميد الشهيد بن أحمد بن محمد (ت:٦٥٢هـ): الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، /٢٤٧: ٤٠٥، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/١٣٤، والخزرجي، العسجد المسبوك/١٧٢: ١٨٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/ ٤٠، ٤١، وابن الديبع، قرة العيون/ ٢٨٤: ٢٩٤، ويحي بن الحسين، غاية الأماني١/ ٣٢٩: ٤٠٦، وإبراهيم بن القاسم: طبقات الزيدية الكبرى، قسم٣/مج١/٥٩٦: ٦١٠، والعزي، عبدالله بن حمود: عرض لحياة وآثار الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، ، /٦٤: ٧٦.

(٢) في (ج): بياض.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): (العظيمة).

(٥) بياض في (ج).

(٦) ما بين [ ] من (ب ، ج)، والذي في (أ): (عن).

بيت، وشرع في تفسير كتاب الله، فلم يفرغ سورة البقرة إلا في مجلد ضخم، واخترم[1] دون إتمامه، وكان شاعراً فصيحاً، ومن شعره قوله:

كم بين قولي عن أبي عن جده ... وأبو أبي فهو النبي الهادي

وفتىً يقول حكى لنا أشياخنا ... فما ذلك الإسناد من إسنادي

وله ألفاظ حكمية، وكلمات أدبية؛ تجري مجرى الأمثال السائرة، وتنتظم في سلك العلوم الفاخرة، فمن ذلك قوله: كتمان السر رأس مال الملوك. الإلحاح في مطالبة المفلس يؤدي إلى الإنكار. شكر النعمة يؤدي إلى المزيد. الإفراط في المزح يؤدي إلى العداوة. خير الإخوان المواسي في الشدائد. خير الأمراء من انتخب الوزراء، وشر الولاة من تهاون بالكفاة. العفو تاج السلطان والعقوبة سيفه، والعز رمحه، والكيد سهامه. الرعية أساس الملك، الحصون أوتاد الممالك. الوالي المهين يسقط هيبة السلطان القوي. الاعتذار بالشغل جهل بقدر النعمة. الجود أساس العز، البخل أساس الذل. حاجة السلطان إلى الرعية أكثر من حاجة الرعية إلى السلطان، لا تجد رعية بلا سلطان، ولا تجد سلطان بغير رعية. التكبر من المخلوق جهل بابتداء الخلقة. العلم بيتٌ بابه التواضع، ومفتاحه الخشية، وعماده الصبر، وسقفه الرجاء، وحيطانه السكينة. أعظم الناس راحة أقلهم عقلاً. رحمه الله. وكانت دعوته في ذي القعدة من سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وبايعه الأميران السيدان؛ شيخا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم: يحي، ومحمد؛ ابني أحمد بن يحي الهادي، وكافة علماء الزيدية في جامع صعدة في شهر ربيع الأول من سنة أربع وتسعين وخمسمائة، واتصلت دعوته بالحجاز؛ فقام بها السيد قتادة (بن إدريس)[2]؛ صاحب مكة أتم قيام، وجبيت له زكوات الحجاز

(١) أي وافاه الأجل.

(٢) في (ج): (العبريس)، أو نحوه، وهو غلط.

وأعشاره، وأنفذ دعوته إلى الجيل، والديلم، والري[١]؛ فبايعهم الزيدية بها، وارتفع صيته في الدنيا، وخافه العباسيون ببغداد، وكتب دعوته إلى خوارزم شاه؛ صاحب خراسان؛ فتلقاها بأحسن التلقي، وأعطى الشريف القادم بها مالاً جزيلاً، وجاءته كتب الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب صاحب حلب: يدعوه إلى دخول العراق، ويبذل نفسه للقيام في خدمته، فأجابه عليه السلام، وضمن الجواب شعراً أوله:

أتهجر معتمدٌ دارَها ... وتُولي الملامَةَ مَنْ زارَها
إلى حلبٍ حيثُ صِيدُ الملو ... كِ تحنو وتكرمُ زُوَّارها
سُلالة مَن سَادَ دينَ الإلهِ ... وطَهَّر بالسيفِ أوزارَها
فماتَ وأبقى لنا بعدَهُ ... شُموسَ المعالي وأقمارَها

وهو الذي عمر حصن ظفار، وحصّنه وشيده وأتقنه، وعمر مدارس العلم، وأنفق عليها أموالاً جزيلة، وجمع في خزائنه من الكتب؛ ما ليس يلقى مثله في سائر الخزائن، وأوقع بالمطرفية؛ وهم فرقة من الزيدية ينسبون إلى مطرف بن شهاب[٢]، وكان قد فشا أمرهم،

---

(١) الجيل و الديلم والري : بلدان واسعة من بلاد فارس وقد انتشر فيها المذهب الزيدي وقامت لهم دولة في تلك الفترة من التاريخ .

(٢) المطرفية: يقول ابن أبي الرجال " وهذه بدعة التطريف نشأت عام خمسين وأربعمائة، وكادت تعم، لولا تكفل الله،...

وكم أبدع العقلاء مبدع قولهم ... ومطرف من جنسهم وطريف
كم أطرفوا في الابتداع ذوي النهى ... فالظفر نوع منه، والتطريف

وأراد بمطرف؛ رأس المطرفية الغوية؛ وهو: مطرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي، من بني شهاب، حيدان بالقد من بلاد خولان قضاعة، روى أصول الدين عن علي بن حرب عن علي بن محفوظ، وكان معلم الزيدية العدلية باليمن، وكان مقيماً ببيت حَنَبص في زمن علي الصليحي الداعي الفاطمي. ابن أبي الرجال، شهاب الدين أحمد بن صالح: مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، ويحيى بن الحسين، طبقات الزيدية=

وظهر مذهبهم القبيح، واعتقادهم الفاسد؛ من قولهم: أن التأثير في العالم للطبائع الأربع[1]، وأن المطر، والبَرَد، والموت دون مائة سنة، والخلقة الشوهاء وحشرات الأرض، وغير ذلك، ليس من [فعل] [2] الله تعالى؛ ولا باختياره[3]، وكان فيهم زهادة وعبادة، وتقشف؛ استغووْا به عامة الناس وجهلتهم؛ فجرد فيهم السيف حتى كاد يأتي على آخرهم، وسبى ذراريهم، وخرب مساجدهم، ودمر ديارهم، وعفا آثارهم، وطمس مذهبهم، فانقرضوا؛ حتى لا تكاد تلقى منهم عشرة أنفس؛ إلا في رؤوس الجبال الشواهق؛ بعد أن كانوا ألوفاً مؤلّفةً، فأنشأ رجل منهم ــ يقال له ابن النساخ[4]ــ رسالة إلى الخليفة العباسي ببغداد؛ وهو الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضيء، فيقال إن سببها؛ كان دخول الملك المسعود اليمن في سنة اثنتي عشرة وستمائة، وأن الخليفة عزم على السلطان الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في تصدير بعض ولده إلى اليمن؛ لحرب الإمام عبد الله بن حمزة المذكور، فإن الرسالة أقامته وأقعدته، وبلغت منه مبلغاً عظيماً؛ كما قيل، وكان صدور الرسالة المذكورة ما هذا مثاله: السلام عليكِ أيتها المعالم المقدسة، بالأكياس المطهرة من الأدناس، المجتلاة بأفضل الناس، المنتخبة لخلفاء بني العباس، المتأرج عرفها ونشرها السائر مع الأفلاك

=الصغرى، لوحة٧٤: ٨٥، وسيد، أيمن فؤاد: المذاهب الدينية في اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، ، ص٢٤٣..

(١) الطبائع الأربع، هي الأصول الأربعة: الماء، والنار، والهواء، والثرى، وهي ــ حسب زعمهم ــ التي تدير العالم، ثم خلق منها كل شيء، وجعلها الله مختلفة ومضادة كل منها للأخرى لكي تؤثر بعضها على بعض، وتحدث التغيير أي (الإحالة)، وتغير نفسها بنفسها أي (بالاستحالة). سيد، المذاهب الدينية في اليمن/٢٤٦.

(٢) ما بين [ ] من (ج).

(٣) سيد، المذاهب الدينية في اليمن /٢٤٦: ٢٥٠.

(٤) هو الحسن بن محمد الآنسي الحميري نسباً والمطرفي مذهباً، يحي بن الحسين، طبقات الزيدية الصغرى، لوحة٨٥ ولم يذكر تاريخ وفاته، والسلوك ٢/ هامش٥٢٥.

ذكرها، وطن العترة الرضية، ومغرس الشجرة المباركة النبوية، عفوه العز والتحصين، والحرم المحرم الأمين، ومسقط رؤوس الخلفاء الراشدين، والربوة ذات القرار المعين، :

شعر ومغنى أمير المؤمنين وداره　　وفيها عماد الملك قرّ قراره
تخيرها المنصور داراً فحلّها　　وأوطأها من طاب حقاً بجَارُهُ
وهي الربوة العليا والعقوة التي　　تخيرها قدماً ففاق خياره
وفيها أمير المؤمنين وآله　　وخير شعار المؤمنين شعاره

نجل الرئاسة، ومعدن السياسة، ودار الخلافة، والحرم العاصم من المخافة

دارُ الخلافةِ والتأديبِ والأدبا　　ومنزلُ الظُرَفَا الأكياسِ والإرَبَا
يا رُبَّ معنىً لطيفٍ في معالِمِهَا　　تراه عن غامضِ الأفكارِ قد حُجِبَا
يُروى ببغدادَ أنّ العلمَ مَسكَنُها　　وأبترّ عند ناديها إذا انتسبا

سلام؛ يستلم شجرها ومدرها، ويستهل بالإجلال شمسها وقمرها، وعند استلامك الباب الأعظم والمعاينة لذلك الحرم المحرم؛ تقبل مواضع القدم، وتعفر خدك بالسجود للواحد المعبود، حيث بلغ أقصى المرام باستهلالك لبدر التمام، ملك الإسلام الناصر لدين الله أمير المؤمنين.

فيكتحل الطرف المحاسن كلها　　وترتاح أذيال المنى والأمانيا

وبعد ذلك؛ يحضه على الاستعداد لإطفاء نار تأججت بأرض اليمن، أذكى وقودها قائم من بني الحسن، تمالأ أهل اليمن على نصرته، وسارعوا إلى جماعته وجمعته، وعقدوا له الألوية والبنود، وحشدوا معه العساكر والجنود، حتى قدر علينا واستظهر، وعند ذلك: اصدع بما تؤمر:

وقَبِّلْ ثرى أرض الخليفة واسجدِ　　وسلّم سلاَم العارضِ المتردد
وسائل بني عم النبي محمدِ　　وانشد مثل الشدو فيهم وعددِ

أمـــا بلغـــتكم دعـــوة المتهجـــدِ وإيعادهُ فيكُم يـــروحُ ويغتـــدي

سأل بني عمه الأخيار؛ من أهل البادية والقرار: إعارته يوم من الأعمـــار؛ ليبتـــك (بهم) [1] الأعمار، وينتقم منكم بالثار.

يشير بذلك إلى قول الإمام عليه السلام؛ في قصيدة له طويلة يقول في أثنائها:

بني حســـن أعيـــرونـــي نهـــاراً مـــن الأيام مـــا حـــدّ النهـــار

ثم قال: وعند استلامه على الحرمين، والتئام أولاد البطـــنين، ينتـــهض إلى الـــشام والعراقين، وعيد لا يفيد واعده، ومنهل لا يصدر وارده، وهي والله إحدى الكبر، لا تبقـــي ولا تذر:

وتجري إلـــيكم بالمعـــاريضِ ضُـــمّرٌ دِلاصُ الـــدُروعِ الـــسائري ثنائهـــا
ببيضٍ عراض مـــا تفـــلّ غروبهـــا وسمـــرٍ دقـــاقٍ يطـــردن كعوبُهـــا
قـــوم تـــرى أنـــا فـــريقين دونهـــا بمعركـــة مـــا أن تطـــير عقابُهـــا

اللهم إلا أن تنهضوا خيلاً بعد خيلٍ، ورعيلاً بعد رعيلٍ، وتُعدُّوا للجـــلاَدْ الـــسواعدَ الشدادَ، والسيوف الحِدَاد، فعسى أن تحمي حماها: كرمان[2] وبغداد، ويملك ما سواها مـــن البلاد، وهيهات من ذلك هيهات، لا إدراك لما فات، وقد هيأ لضرب الـــدينار والـــدرهم؛ دارين، وملأ بمهابته كل قلب وعين:

وساعدهُ المقدارُ حـــتى جـــرتْ لَـــهُ بمـــا يـــشتهي أفلاكُهَـــا ونُجُومُهَـــا
ونادى أنا ابنُ المصطفى وابنُ عَمِّـــه عليٌّ أنا تِـــربُ العُـــلا وقَديمُهـــا
أما أحمـــدٌ جدِّي وحيـــدرُ والدي وإنـــيَ للعليـــاءِ حـــقاً أُقِـــيمُـــهَا

(١) ما بين ( ): من (ج).

(٢) كرمان ولاية إيرانية حالياً.

بكلام يستنزل العصم، ويزلزل الجبال الشم، أحلى من العسل، وأمضى من الأهل، وقد بلغت دعوته جيلان و ديلمان، و طنجة و أصفهان(١)، فماذا بعد استشهاره؛ فالقيام تنتظرون؟ فكأني والله بما نأمله فيكم يكون:

وتَصْهِلَ فِي أكنافِ دَجْلَةَ خيلُه ... وتضربَ فوقَ الشطِّ منها مَضَارِبُه
ويدخلَ بغداد يقتل أهلها ... ويغنيَ سلب الملكِ من هو سَالِبُهُ
مقالة حق إن تقم وأنستم ... بداركم ما الكف بالطرس كاتِبهُ
على مَلكِ الإسلامِ ألفُ تحيّةٍ ... إذا بلغتنا خيلُه وركائبُه

ثم عقب هذا الكلام بقصيدة حسنة طويلة، يقول في أولها:

لُمنشي الخلقِ ذي الملكوتِ حَمْدي ... رِداءُ الحزمِ أفضلُ ما تُرُدِّى
حملتُ على البريدِ بسعدِ جَدِّيْ ... نظاماً جامعاً تبديدَ عقْدِ
شعاع فرنده يشفي نُفوسَاً ... عَلِقْنَ بها السُعودُ بغيرِ نكْدِ
تروحُ إلى خراسانِ ومِصْرٍ ... وبغدادٍ وكوفانِ بقصدِ
يناديْ في دِمَشقَ بفَرْدِ صَوتٍ ... فَيَسْمعَ كُلُّ فَلاّحٍ وَجُنْدي
تُوافِيْهَا أَزِمَّتُها بِكفِّي ... سأرسِلُها لِخِدْمَتِها تُؤَدِّي
إلى حرمِ الخلافةِ مُنتهاهَا ... لِيلْثِمَ أرضَهَا بثناءِ حمدي
نيامٌ يا بنيْ العبَّاسِ أنتم ... وهَذا ثوبُ أمْرِكمُ تُرُدِّيْ
أراكُمْ غافِلِينَ وسوفَ عنهَا ... يُباعِدُكم بِحَدٍّ أيَّ حَدِّ

---

(١) جيلان: بالكسر، اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان. قال أبو المنذر بن هشام بن محمد: جيلان وموقان ابنا كاشج بن يافث بن نوح عليه السلام. وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال ينسب إليها جيلاني. ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٢٠١. وديلمان: كأنه نسبة إلى الديلم، أو جمعه بلغة الفرس من قرى أصبهان بناحية جرجان. ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٥٤٤. وطنجة: مدينة مغربية على ساحل المحيط الأطلسي بالقرب من مضيق جبل طارق. وأصفهان: ولاية إيرانية حالياً.

ويـــؤمنكم ببغـــدادَ بجيشٍ أجـــيش متبعـــاً برقـــاً برعـــدِ
يُنَـــاديْ بالثـــاءات بفـــخٍّ وبأحمـــدي ووقعـــة يـــوم مهـــد
ويـــدعو أيـــنَ إدريـــسٌ ويَحْيَـــى وعبـــد الله أيـــن أبِـــيْ وجَـــدِّي
أأنـــشأ قـــبلكم لَهُـــمُ جميعـــاً معـــاذَ الله لـــو أفـــرِدْتُ وحْـــدِي
علينَـــا أن نُبيِّـــنَكُم ونُبْـــدِي بـــأنَّ المَـــرْءَ همَّتُـــه التَعَـــدِّي
إمـــامٌ هاشِـــمِيٌّ فَـــاطِمٌّي معيـــد للنـــصَالِ لكُـــم ومُبْـــدِي
أشـــارَ إلى الخلافـــةِ فانتـــضَاها ولكـــنْ مَـــا تَملأُهَـــا بجُلْـــدِ
فـــصيحٌ لفظُـــه عـــذبٌ فُـــرَاتٌ يفـــضُ بِـــهِ صَـــلاَبَةَ كُـــلِّ صَـــلْدِ
يقـــود قبائـــلَ الـــيمنِ اللـــواتي تـــزورُكم مكفـــرة بـــسردِ
بكنـــدةَ والـــذرى همـــدان يـــأتي ومـــذحج أُسْـــدُ حـــربِ أي أُسْـــدِ
وســـنحانٍ وخـــولانٍ ونِهْـــمٍ وأشْـــعَرَ والـــسُكُونِ وحـــيٍّ نَهْـــدِ
وقوم مـــن بـــني المظلـــومِ شمـــسٌ يُحَاكي بأسُهم عَمـــروَ بـــنَ معـــدي
تشعْشعَ ضـــوءُ نـــورِ بـــني عِلـــيٍّ تسطَعُ نـــارُهم مـــن غـــير زَنْـــدِي
ويتـــرككم لـــهُ حَـــوْلاً عبيـــداً إذا مـــا قـــاد جُنْـــداً بعـــدَ جُنـــد
ويـــنقمُ مـــنكمُ بالثـــأرِ قـــدْمَاً يـــصارِفُكم بـــه نَقْـــداً بنقـــد
وظـــني أن دارَكُـــمُ ستُـــضحي ولا عهـــدٌ لهـــا مِـــنكُم بفَـــرْدِ
إذا لم تـــسرعوا بالخيـــلِ شُـــعْثاً نواصِـــيَها عليهـــا كُـــلُّ جَلْـــدِ
من الأتـــراكِ أهـــلِ البـــأسِ حقـــاً يقـــودُهُم شـــريـــفُ مـــن معد
أصبتُـــم قول ليتَ نحـــر ضيماً ومـــا ليتٌ على التفريـــطِ تجـــدِي

ولم يزل الإمام عليه السلام قائماً بالإمامة إلى أن توفي، وكان وفاته يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم أول سنة أربع عشرة وستمائة؛ في حصن كوكبان(1)، ثم نقل إلى بكر، ثم نقل إلى مشهده المعروف بحصنه في ظفار(2)، وكان مولده في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وستين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٥١] أبو محمد عبد الله بن الدليل الربعي

نسباً، الشافعي مذهباً، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، يقال: إنه نظير الفقيه عمر بن علي التباعي في معرفته، وكان مسدداً في الفتوى، ماهراً في استخراج دقائق الفقه، وكان كُتّابُ الشرع في المهجم إذا كتبوا سجلاً حكيماً؛ لم يضع القاضي خطه عليه؛ حتى يعرضوه على الفقيه عبد الله المذكور؛ ليتصفحه؛ فيزيد فيه ما ينبغي بما لابد منه، وينقص منه ما لا فائدة فيه، وإذا لم يعرض عليه السجل؛ كان فيه الخلل؛ إما زيادة ما لا فائدة فيه، أوْ نقصان ما يخل المعنى، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٥٢] أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي

---

(١) كوكبان: حصن مشهور مطل على شبام كوكبان في الغرب الشمالي من صنعاء، على مسافة ٤٥كم منها. وسمي كوكبان: لأن قصره كان مبنياً بالفضة والحجارة وداخلها بالياقوت والجوهر، وكان ذلك الدر والجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب؛ فسمي بذلك. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٦٩.

(٢) بكر: حصن من ناحية شبام كوكبان. الحجري ١/١٢٥. وظفار: حصن في بلاد همدان من أعمال ذي بين، سمي بداود بن الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، وهو في الأصل جبل ورور. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٥٦٤.

[٥٥١] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٣٤٩.

[٥٥٢] الاستيعاب ١/٢٧١، طبقات ابن سعد ٥/٤٤٤، أسد الغابة ١/٦٠٥، ابن حبان، الثقات، ٣/٢١٧، تهذيب التهذيب، ٥/١٨٣.

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان (من)[1] أشرفف قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح، (وكان من أحسن قريش وجهاً، وقال بعض أهل العلم: أنه الذي استجار بـ(أم هانئ)[2] يوم الفتح)[3]، وكان معه الحارث بن هشام، فأراد علي رضي الله عنه قتلهما؛ فمنعت منهما أم هانئ، ثم أتت النبي صلى الله عليه؛ وأخبرته، فقال[4]: (قد أجرنا من أجرت). وهو والد الشاعر عمر بن أبي ربيعة، قال ابن عبد البر: ذكر الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولى عبد الله بن أبي ربيعة الجند ومخاليفها، فلم يزل والياً عليها إلى أن قتل عمر رضي الله عنه، وقال هو وغيره: (أن عمر)[5] رضي الله عنه ولى عبدالله بن أبي ربيعه اليمن: صنعاء والجند، فلما توفي عمر وولي عثمان ولاه ذلك أيضاً، فلما حُصِرَ عثمان رضي الله عنه جاء لينصره فسقط عن راحلته وقد صار قريباً من مكة؛ فمات، رحمه الله تعالى.

[٥٥٣] أبو محمد عبد الله بن زيد بن مهدي العريقي

بفتح العين وكسر الراء، من أعروق أيامه بضم الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتها ثم ألف بعده ميم مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، وهي قرية قريبة من حصن..........

---

(١) في (ج): (ين)، أو نحوها، وهو غلط.

(٢) هي أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب ـــ ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخت سيدنا علي ـــ اسمها فاختة، وكان هشام الكلبي يقول: اسمها هند، وفاختة عندنا أكثر، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف..، تزوجها هبيرة ابن أبي وهب من بني مخزوم. ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٥١/٨، وابن حبان، الثقات ٥٤/٢، ٣٣٧/٣، ٤٤٠، والذهبي، سير أعلام النبلاء ٤٢٠/٤، ولم تذكر هذه المصادر تاريخ وفاتها.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٤) صحيح البخاري – (ج ١ / ص ١٤١)، صحيح مسلم – (ج ٢ / ص ١٥٧) وغيرهما.

(٥) في (ج): بياض، وذكر بعد ذلك: علي رضي الله عنه، وهو غلط، والصحيح ما أثبتناه.

[٥٥٣] سقطت ترجمته من (ب). انظر ترجمته في: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ٢١٨، والجندي، السلوك ٤٤٩/١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٧٢/١، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨١.

الشرف[١]: يسكن فيها قوم هذا الفقيه، قاله الجندي. وكان في القرية سد قديم ينتفع به أهل القرية، فامتلأ السد في بعض الأوقات ماء، وخرج جماعة من صبيان القرية، وفيهم ولد للفقيه صغير؛ فسقط في السد المذكور؛ فمات لفوره، فاتصل علم موت الولد إلى الفقيه؛ فقال: لا بارك الله فيه من سد، فانشق السد، وتغير تغيراً فاحشاً؛ فأصلح، فانشق من جهة أخرى؛ فاصلح، ثم ما برح كلما أصلح من جهة؛ فسد من جهة أخرى، وكان تفقه الفقيه عبد الله؛ بابن أبي اليقظان[٢]؛ كما ذكره ابن سمرة، وقد ثبت أنه أخذ وتفقه على الإمام سيف السنة، وجل روايته للحديث والفقه عنه.

قال الجندي: وكان دقيق النظر ثابت الفطنة، اتضح له في مسائل الخلاف ما لم يتضح لغيره من فقهاء الوقت؛ إذْ غلب عليهم تقليد مذهب، وذهب هو في بعض المسائل إلى أقوال أئمة معتبرين؛ ظهر لهم قوة الأدلة، [فيما][٣] ذهبوا إليه كأحمد وداود ونظرائهما، فأنكر فقهاء الوقت على هذا بغير إنصاف؛ ولم يطيقوا الإنكار على غيره من الأئمة المتقدمين؛ ممن قال هو بقولهم؛ بل كلما أرادوا مسألة فيها خلاف للأئمة؛ أوردوا خلافهم، ولم يعترضوا عليهم، ولا يذكرونهم بسب، ولا غيره؛ بل يعظمونهم، ويثنون عليهم بما ينبغي الثناء به على العلماء، والعجب للمتأخرين كيف لا يقتدون بالمتقدمين في ذلك! وكان هذا الفقيه مشهوراً بالعلم والصلاح، وإذا نظر الناظر إلى مصنفاته؛ علم غزارة علمه، وجودة فضله وفهمه، وله عدة مصنفات في الفروع والأصول، وكان حسن الفقه مجتهداً، وتوفي في عشر الأربعين

---

(١) في (أ ، ج) حصن الشرف، وفي السلوك، والعقود، والعطايا (حصن الشذف) : وينطق بالدال المهملة وهو اليوم خراب وفيه آبار كثيرة وآثار قديمة وقريته الجمعة كبيرة آهلة بالسكان وهما جنوب شرق الجند. انظر: السلوك ٢/ هامش ٢٧٩، وعند الحجري، معجم الحجري ٢/٥٠٤: حصن الشرف: عزلة من ناحية المخادر وأعمال إب.

(٢) هو يحي بن أبي بكر بن أبي اليقظان، كان يدرس في المسجد الصغير بذي السفال، مات بها سنة ٥٧٩هـ.

(٣) في (أ ، ج): (فما)، وهو غلط، والإصلاح من السلوك١/٤٤٩.

وستمائة تقريباً، وكان وفاته في جامع الصردف[1] معتكفاً، وكان كثير الاعتكاف، وقبر في حياط المسجد من الناحية الشرقية.

قال الجندي: فزرت قبره في المحرم من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وزرته بعد ذلك مراراً، ولم يكن اعتكافه إلا بعد خراب الصردف وخلوها عن الساكن، والله أعلم.

[٥٥٤] أبو محمد عبد الله بن سالم بن زيد بن إسحاق الأصبحي

نسباً، [البعداني] [2] بلداً، الشافعي مذهباً؛ كان فقيهاً عالماً عاملاً ديناً ورعاً، ولد سنة خمس وخمسمائة وتفقه بأخيه محمد بن سالم، وأخذ عن الإمام يحي بن أبي الخير العمراني صاحب البيان ولذلك عده ابن سمرة في أصحابه، وتفقه أيضاً بيحي بن عمران، قال ابن سمرة: وأكثر أخذه عن أخيه، وكان هو المدرس في الملحمة[3] والمفتي بها مدة حياته، هذا آخر كلامه.

قال الجندي: وبه تفقه جماعة؛ منهم صهره على ابنته: يحي بن فضل، واسم ابنته التي تزوجها: منيرة، وكانت من صالحي أهل زمانها، وأولاده منها ـــ وهم الذين يعرفون بالفقه الجيد ـــ وسيأتي ذكر كل واحد منهم في بابه من الكتاب، إن شاء الله تعالى، وكانت وفاة الفقيه عبد الله بن سالم المذكور: في شهر رمضان من سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة تقريباً، رحمه الله تعالى.

---

(١) الصَّرْدَف: قال الحجري في مجموع بلدان اليمن ٢/٤٦٥، ٤٦٦: قرية مباركة شرقي الجند تحت الجبل الذي يقال له سورق. والصردف: أيضاً قرية خاربة في وصاب العالي بعزلة يريس من مخلاف الجيجب.

[٥٥٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٩٢، والجندي، السلوك ١/٣٣٨، الأفضل، العطايا السنية/٣٧٦، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٧٤١.

(٢) ما بين [ ] من (ب)، وكذا السلوك١/٣٣٨، وهو الصحيح، وفي (أ، ج): (البغدادي).

(٣) الملحمة: قرية من وادي السحول تحت الحصن المعروف بشواحط من أعمال إب. ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن، تذييل المحقق ٣٢٤.

[٥٥٥] أبو محمد عبد الله بن السودي

بفتح السين المهملة، كان فقيهاً، خيراً، عابداً، زاهداً، يسكن موضعاً من أعمال المهجم؛ يقال له: القناوص[1]: بفتح القاف والنون وألف بعدها وبعد الألف واو مكسورة وآخر الاسم صاد مهملة، وامتحن بما امتحن به ابن عمه حسين؛ ووشى به بعض الوشاة إلى السلطان الملك المؤيد: قيل له أنه يدعو أهل تهامة إلى الدخول في مذهب الزيدية، وتكرر هذا الكلام عنه في أذن السلطان، وحصل إجماع المتكلمين على ذلك من قوم يظن بهم الخير؛ فأمر السلطان على والي المهجم بقبضه؛ وإرساله تحت الحفظ والاعتقال إلى مدينة زبيد، وكان السلطان يومئذٍ في زبيد، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، فلزمه والي المهجم؛ وأرسل به إلى زبيد فأمر السلطان بسجنه؛ وأقام في السجن أياماً؛ ثم أخرج من السجن بشرط أن لا يخرج من زبيد إلاّ بفسح من السلطان، فسكن في بيت الفقيه محمد بن أحمد العجمي الخطيب بزبيد؛ فأقام فيه.

قال الجندي: ولما محنت بالحسبة في زبيد سنة خمس عشرة وسبعمائة؛ اجتمعت به غير مرة؛ فرأيته رجلاً مباركاً، حسن الألفة، عالي الهمة، صبوراً على إطعام الطعام؛ مع الغُرْبةِ والأَسْرِ، وكان مع ذلك يقرأ كتب الحديث هو وأخوه يوسف؛ على الفقيه أحمد بن أبي الخير، ولم يزل مقيماً على أحسن سيرة حتى كانت سنة ثماني عشرة وسبعمائة؛ فأذن له السلطان في العود إلى بلاده وأهله بعد أن استحضره إلى مقامه؛ وسأله عن حاجة يقضيها له فاقترح على السلطان أن يكون الفقيه محمد بن أحمد العجمي خطيباً في جامع زبيد، فأجابه إلى ذلك، ولم يسافر الفقيه من زبيد؛ حتى أكمل قراءة الحديث بها على الفقيه أحمد بن أبي الخير المذكور أولاً، وكان معه أخوه يوسف زميله في القراءة، وتزوج بابنة الفقيه محمد بن

---

[٥٥٥] سقطت ترجمته من (ب)، ترجم له: الجندي، السلوك ٣١٦/٢، والأفضل، العطايا السنية/ق٤.

(١) القناوص: من قرى تهامة في قضاء الزيدية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٦٥٨/٢.

جامع، وحدث له منها أولاد، وسافرت معهم إلى بلدهم القناوص، وأقام الفقيه في قريته (على عادته)[1]؛ من القيام والصيام، وإطعام الطعام. وسكن أخوه يوسف؛ الجبل حذراً من السلطان، وكان يوسف؛ فقيهاً، ذكياً، ذاكراً للفقه، فيه مروءة وإحسان كثير كما في أخيه، نفع الله بهما، ثم إن الذين تعصبوا وكادوا الفقيه عبد الله حتى تم عليه ما تم، ما فيهم إلا من امتحن بمحن كثيرة؛ حتى غلب على ظن كثير من الناس: أن ذلك نصفة من الله تعالى للفقيه، رحمه الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه، ولا تاريخ وفاة أخيه، رحمة الله عليهما.

[٥٥٦] أبو محمد عبد الله بن الفقيه صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل

البريهي السكسكي، الفقيه الشافعي، الملقب عفيف الدين، كان فقيهاً صالحاً، عارفاً، عالماً عاملاً، وكان مولده بذي السفال من مخلاف جعفر، تفقه بأبيه، وبابن عمه محمد بن عبدالرحمن، رزقه الله توفيقاً وتسديداً، وكان حسن التدريس، لين الأخلاق، لين الجانب متواضعاً، كثير التبسم، يضحك للصغير والكبير، وشارك في فنون كثيرة من العلوم، واتفق أهل عصره جميعاً على صلاحه وفضله، واستمر مدرساً في المدرسة الأفضلية بتعز من سنة خمس وستين إلى أن توفي في تاريخه المذكور بعد؛ إن شاء الله، وكان خطيباً فصيحاً، استمر في جامع المغربة في مدينة تعز برهة من الزمن؛ حتى غلبه الكِبَر والضعف، وكانت حالاته كلها مرضية، وكان وفاته يوم السبت الثالث عشر من رجب من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة في مدينة تعز، رحمه الله تعالى.

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

[٥٥٦] الأفضل، العطايا السنية/ ٤٠٢، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن/ ١٨٥.

[٥٥٧] أبو محمد عبد الله بن صالح بن أبي عيان الكوفي

كان فقيهاً، عارفاً، مقرئاً، مجتهداً، سكن صنعاء إلى أن توفي، وكان أحد المعدودين من فضلائها، وكان عارفاً بالقراءة؛ لا سيما قراءة حمزة، وليس بينه وبين حمزة إلاّ رجلين لا سوى، قاله الجندي. وكان يقرأ أيضاً بحرف عاصم، وكان يجيد القراءة بالطريقين المذكورين، وروى عن عبد الحميد بن مروان عن سالم؛ عن عبد الملك بن أبي سليمان؛ عن عطاء؛ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أول ما يجازى به العبد المؤمن بعد موته أن يغفر لمن شيع جنازته) (١)، وكان نسيج وحده عبادة وفضلاً، وتعظيماً للخير، وخرج من صنعاء إلى شعران (٢) لبعض حوائجه؛ فرصده راصد؛ فإذا هو لم يتوضأ في اليوم والليلة إلا مرة واحدة وقت الظهر، وكان يقرئ الناس في مسجد صنعاء سنة أربع ومائتين، وتوفي لبضع عشرة ومائتين، وكان هذا دأبه، رحمه الله تعالى.

[٥٥٨] أبو محمد عبد الله بن الفقيه طاووس

---

[٥٥٧] ابن حبان، الثقات ٣٦٢/٨، والرازي، تاريخ مدينة صنعاء /٣٤٤، والجندي، السلوك ١٣٥/١، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٦٧، وفيها: ابن أبي غسان، وليس كما في المتن (عيان)، وبامخرمة، قلادة النحر ٧٨٩/١، وذكر اسمه ابن أبي عفان، والأهدل، تحفة الزمن/ ٩٣، وذكر وفاته سنة ٢٠٤هـ.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان وقال بعد ذكر أسانيده : في هذه الأسانيد ضعف ورواه عبد بن حميد في مسنده ، ٧٠/٢ ، والديلمي في مسند الفردوس وقال الألباني : ضعيف . انظر السلسلة الضعيفة، ح ٣١٦٧.

(٢) كذا في النسخ أ ، ب ، ج: وفي المصادر : (سعوان): وهي بلد مشهور من ناحية بني حشيش. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٤٢١/٢ . واليوم امتد العمران إليها فأصبحت أحد أحياء صنعاء، الباحث.

[٥٥٨] البخاري، التاريخ الكبير ١٢٣/٥، وابن حبان، مشاهير علماء الأمصار ، /١٩٦، والعجلي، معرفة الثقات، ٣٨/٢، والرازي، تاريخ مدينة صنعاء /٣٨٧، ٣٨٨، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن /٥٦، والجندي، السلوك ١١٩/١، وابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٣٤/٥.

المقدم ذكر والده، كان إماماً مشهوراً، قصده الناس للعلم من الأماكن البعيدة، قال معمر: لما عزمت على دخول اليمن متجرداً في طلب العلم؛ قال لي أيوب [السختياني][1]: "إن كنت راحلاً فإلى عبد الله بن طاووس؛ أوْ فالزم تجارتك"[2]. وكان مع تفقهه؛ عالي الهمة، كبير القدر، ولما توفي أبوه وعليه دين؛ بادر إلى بيع تركته؛ بثمن وغير ثمن؛ على غرض القضاء عن أبيه بعجل، فقيل له: لو استنظرت الغرماء حتى تبيع الأشياء بأثمانها، وربما حصلت الزيادة؟ فقال: لا أفعل؛ وأبو عبد الله محبوس عن منزلته من الجنة.

قال الراوي: ولم أرَ فقيهاً كابن طاووس، قيل له ولا هشام بن عروة؟ قال: لم يكن مثله، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة، وكان له ابنان فقيهان هما: طاووس (ومحمد)[3]، ولم أقف على شيء من أحوالهما؛ غير أنهما كانا يذكران بجودة الفقه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٥٩] أبو محمد عبد الله بن العباس الشاوري

كان رجلاً من أعيان الزمن، وكان خصيصاً بمنصور بن حسن[4]، وكان قد أرسله منصور بن حسن إلى عبيد الله بن المهدي؛ صاحب أفريقية، وأرسل معه بهدية حسنة، وصار

(١) في النسخ الثلاث:(أ ، ب ، ج): (السياني) أو نحوه، وهو غلط. والإصلاح من تاريخ صنعاء/٣٨٨، والسلوك١/١١٩.

وأيوب السختياني: أيوب بن أبي تميمة : كيسان السختياني ، أبو بكر البصري(٦٦ــ١٣١هـ).

(٢) انظر تهذيب الكمال للمزي (١٣١/١٥) ، الباجي ، التعديل والتجريح ، (٨٢٣/٢) الرازي ، الجرح والتعديل (٨٨/٥).

(٣) كذا في أ ، ب، وفي تاريخ صنعاء، والسلوك، وهو الصحيح. وفي ج: (أحمد) ولعله غلط من الناسخ.

[٥٥٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢١٣/١، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن / ٧٣، وابن الديبع، قرة العيون/ ١٥٤، ١٥٥، وبامخرمة، قلادة النحر ٥٠/٢: ٥٢.

وشاور: من بطون حاشد من ولد شاور بن قدم بن قادم... وبلاد شاور في كحلان تاج الدين من نواحي حجة الحجري، مجموع بلدان اليمن٤٤١/٢.

(٤) هو أبو الحسن منصور بن الحسن بن زاذابه بن حوشب ، الملقب بـ"منصور اليمن" قام بنشر الدعوه الإسماعيلية في اليمن إلى سنة وفاته ، (٢٦٨-٣٠٢)

عند المهدي بمكانة، فلما أحس منصور بالموت؛ طلب ابنه، وطلب عبد الله بن العباس المذكور، وجمع بينهما وقال: أوصيكما بهذا الأمر؛ فاحفظا ولا تقطعا دعوة بني عبد الله؛ فنحن غرس من غروسهم؛ ولولا ما دعونا إليه من طاعتهم؛ ما بلغنا المراد، ولا تم لنا أمر، وعليكم بمكاتبة إمامنا عبيد الله المهدي؛ فلا تقطعا أمراً دون مشاورته، فلولا ما دعونا إليه من طاعته؛ ما بلغت المراد، ولا أخذت البلاد بكثرة مال ولا رجال، ولم أصل هذه البلاد إلاّ بعصاي في يدي، وبلغت ما لم يخف عليكم [ببركة] [1] المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، وكثيراً ما كان يقول ذلك في ملأ من الناس، فلما توفي منصور؛ كتب وَصِيُّهُ عبد الله بن العباس الشاوري ـ المذكور ـ إلى عبيد الله المهدي ـ وكان المهدي يومئذ مقيم بالمهدية ـ يخبره بوفاة منصور، وترك أمر الدعوة مرخي؛ حتى يرد أمره، وأعلم المهدي أنه يقوم بأمر الدعوة قياماً مرضياً، وافياً، دون أولاد المنصور، وبعث بالكتاب مع بعض أولاد المنصور، فسار حتى قدم المهدية، ودفع الكتاب إلى المهدي؛ فلما قرأه، وكان قد عرف الشاوري معرفة تامة من يوم قدومه عليه برسالة منصور وهديته، وأفهمه أنه (يكمل) [2] للدعوة، وخشي المهدي عجز أولاد المنصور عنها، وكان ابن منصور لم يعلم بما في الكتاب الذي كتبه الشاوري، فكتب المهدي إلى الشاوري يأمره بالاستقلال، وعاد ولد منصور خائباً؛ فعاد إلى البلاد؛ وهو مضمر الشر، فلما وصل جواب المهدي إلى الشاوري، واستقل الشاوري بالأمر؛ جعل بنو منصور يواصلونه، وهو يكرمهم، ويبجلهم، (ولا يُحجَبُ) [3] أحدٌ منهم، بل يدخلون عليه في أي وقت شاءوا؛ من غير حاجب [4]، ثم إن ولد منصور الذي وصل بجواب المهدي؛ دخل على الشاوري يوماً في بعض الغفلات؛ فلم يجد عنده

---

(١) في (أ ، ج): (بركة)، وهو غلط، والإصلاح من السلوك ١/٢١٣.

(٢) كذا في (أ ، ج)، وفي السلوك ١/٢١٣: (مكمل).

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٤) إلى هنا تنتهي النسخة (ج).

أحد؛ فقتله واستولى على البلاد، ولما صار مستولياً على البلاد؛ جمع الرعايا من أنحاء بلـده؛ وأشهدهم على نفسه أنه قد خرج من مذهب الإسماعيلية إلى مذهب أهل السنة، وترك مذهب أبيه، فأعجب الناس ذلك؛ فأحبوه ودانوا له، فدخل عليه أخ له اسمه جعفر؛ فنهاه عن ذلك وقبح عليه؛ فلم يلتفت إليه؛ فخرج عنه مغضباً؛ وقصد المهدي إلى القيروان؛ فوجده قد توفي وقام بعده ابنه القائم، وكان موت المهدي في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، فأقام جعفر بن منصور عنده، ثم إن أخاه قتل أهل مذهب أبيه، وشردهم حتى لم يبق منهم إلا من لا يعرف، وبقي في البلد جماعة قليلون يكاتبون أولاد المهدي إلى القيروان، ثم إن ابن منصور خرج من مسور إلى "عين محرم"، وكان هنالك رجلٌ من بني العرجاء سلاطين تلك الناحية؛ قد كتب إليه: يستدعيه لبعض الأمر؛ فاستخلف على مسور: إبراهيم بن عبد الحميد ـ وهو جد بني المنتاب(١) ـ وخرج ابن منصور إلى عين محرم، فلما صار بعين محرم؛ وثب عليه ابن العرجاء؛ فقتله، وقد تقدم ذكر ذلك، والقصة بأسرها في ترجمة إبراهيم بن عبد الحميد، والله أعلم.

[٥٦٠] أبو محمد عبد الله بن العباس بن علي المبارك الحجاجي ثم الشاكري الهمداني

كان رجلاً من أعيان الناس، له مشاركة في العلم، متفنناً، أخذ في كل فن بنصيب، وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه؛ حتى قيل: أن خزانته جمعت أكثر من خمسة آلاف كتاب، وأخذ عن الحريري مقاماته(٢)، وغيرها، وأخذ عن إسحاق الطبري، والعماد

---

(١) المنتاب بن عمرو بن علاف بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧٢٠.

[٥٦٠] الجندي، السلوك ٢/٦٢، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٤، وبامخرمة، ثغر عدن/١٤٧.

(٢) تابع با مخرمه الخزرجي في نقله ووهمه، وأثبتها هكذا "وأخذ عن الحريري مقاماته"، لكن الحريري توفي سنة ٥١٦هـ، وصاحب الترجمة توفي سنة ٧٢١هـ، واللقاء والتتلمذ عليه غير ممكن والصواب كما في السلوك: "وأخذ عن الفقيه الجزيري مقامات الحريري وغيرها".

الإسكندراني، وغيرهم، وولي كتابة الجيش في أيام المسعود بن الكامل، فسفره الملك المظفر إلى مصر مراراً.

قال الجندي: وهو الذي وصله بالاستنابة من الخليفة صاحب بغداد، وبنوبة خليل[1]، فيما قاله الجندي. ولم يزل على الإعزاز والإكرام عند المظفر، وولي ديوان النظر بعدن مدة، وله في لخبة[2]؛ سبيل، وحوض، وحائط، وابتنى مدرسة في الجند، غير أنه قصر في وقفها، وكانت وفاته بتعز لبضع وسبعين وستمائة، وحمل إلى الجند؛ فقبر تحت مسجد صرب.

قال الجندي: وروى بعض الثقات: أنه ما قصدت تربته لأمر عسير إلا تيسر[3]، وخلف ولدين هما: أبو بكر وعمر، فأما أبو بكر؛ فتوفي ولا عقب له، وكان عمر: خيراً؛ يحفظ القرآن حفظاً شافياً، ولما توفي؛ خلف ولداً اسمه أحمد، كان عاقلاً، يتولى للسلطان الأعمال الكبار؛ كحرض ولحج، وكان وفاته في تعز في الرابع من شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٦١] أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العثماني

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، له مقروءات، ومسموعات، ومستجازات، أخذ عن عدة من الأئمة الأكابر، وقدم في آخر المائة السادسة أوْ أول المائة السابعة، وأخذ عنه جماعة من الفقهاء؛ منهم: سالم بن محمد بن سالم الأبيني المقدم ذكره، ومحمد بن عيسى القوائي الوصابي، وغيرهما، وكان حدّ تاريخ القراءة عليه إلى سنة ست وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) كذا في (أ ، ب)، أو نحوه، والذي في السلوك٢/٦٢: (وتقييد الطاعة، وتنويه الجليل...)، ولم تتضح.

(٢) في (ب): (الأخبة). لَخَبَة: موضع بظاهر عدن أبين وضواحيها، بناها الأمير أبو عمرو عثمان الزنجبيلي، كانت قرية عامرة... كان يسكنها جماعة من العرب والأهدوب والعقارب وغيرهم، ثم تغير حالها... . بامخرمة، ثغر عدن /٢٩، ٣٠.

(٣) يأتي في المتن كثير من هذه الاعتقادات التي يمارسها بعض المتصوفة، وجهلة الناس والله المستعان.

[٥٦١] الجندي، السلوك ٢/٤٣٠، وبامخرمة، ثغر عدن /١٤٨.

[٥٦٢] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر

كان فقيهاً، عارفاً، ماهراً، تقياً، ديناً، ورعاً، وهو مصنف كتاب ((الإكمال لما وقع في التنبيه من الإشكال))، وله مصنفات غيره، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٦٣] أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد القرشي المخزومي

كان فارساً شجاعاً، مقداماً، ولاه عبد الله بن الزبير اليمن بعد الضحاك بن فيروز، فأقام في اليمن مدة ثم عزله بعبد الله بن المطلب بن أبي وادعة السهمي، وقد مضى ذكر من ولي اليمن جميعاً في مدة ابن الزبير في ترجمة الضحاك بن فيروز الديلمي، ولم أقف على تاريخ وفاة عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد، وكان أبوه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد شجاعاً مشهوراً، وكان مع معاوية بن أبي سفيان، وشهد معه صفين، وكان أهل الشام يحبوه حباً شديداً، ويودون أن يكون هو الخليفة بعد معاوية، فلما ولي معاوية الأمر؛ استوحش منه؛ لميل أهل الشام إليه، وتحقق أن أهل الشام يميلوا إليه ويكرهوا يزيد بن معاوية؛ فدس[1] على عبد الرحمن رجلاً من اليهود يقال له: ابن أثال؛ كان طبيباً لمعاوية، وأمره أن يسقيه سماً، ووعده بصلة سنية إن فعل ما أمره به، فاحتال ابن أثال اليهودي الملعون على عبد الرحمن بن خالد؛ وسقاه شربة مسمومة فمات، فأنصفه معاوية، وجعله من جملة مسامريه، وكان المهاجر ابن خالد بن الوليد ــ أخو عبد الرحمن بن خالد ــ من أصحاب علي كرم الله وجهه، وشهد معه صفين، وكان للمهاجر بن خالد ولد يقال له: خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، وكان ممن يسكن المدينة، وكان عروة بن الزبير بن العوام يعير خالد بن المهاجر؛ إذ لم

---

[٥٦٢] لم أقف على ترجمة له.

[٥٦٣] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ١/١٧٧، وابن الديبع، قرة العيون/٧٦، وبامخرمة، ثغر عدن/١٤٨.

(١) هكذا رواها أهل السير والتواريخ والله أعلم.

يأخذُ بثأره من ابن أثال اليهودي قاتل عمه، فخرج خالد بن المهاجر، وغلام له ـــ يقال له: نافع ـــ من أهل المدينة يريدان دمشق، فلما وصلاها رصدا اليهودي ابن أثال عند مسجد، وكان ابن أثال يسمر عند معاوية؛ حتى يمضي من الليل جزءٌ عظيم، ثم يخرج إلى منزله، فلما خرج تلك الليلة، ومعه جماعة من حشم معاوية؛ وثب عليه خالد وغلامه؛ فانفرجوا عن ابن أثال؛ فضربه خالد بن المهاجر موضعه؛ حتى وقع ميتاً؛ ثم انصرف خالد بن المهاجر إلى المدينة ومعه مولاه، فلما دخل المدينة؛ لقي عروة بن الزبير فقال:

قضى لابن سيف الله بالحق سيفه ... وعرى من حمل الذحول رواحله
فإن كان حقاً فهو حق أضاء به ... وإن كان ظناً فهو بالظن فاعله
سل ابن أثال هل ثأرت ابن خالد ... وهذا ابن جرموز[1] فهل أنت قاتله

[٥٦٤] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني

كان فقيهاً، مبرزاً، عاقلاً، نقالاً، وكان ميلاده في رجب من سنة خمس وستمائة، وتفقه بابن عمه: عبد الله بن علي[2]، وأخذ مسموعات كثيرة؛ عن عبيد بن أحمد؛ صاحب السهولة، وعن الإمام أبي عمرو صالح بن عمر؛ صاحب ذي السفال، وعن محمد بن أسعد الجعميم[3]؛ من سهفنة، وكان له مروءة مذكورة، وآثار مشهورة، توفي لبضع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(١) يشير إلى ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام يوم الجمل، ويعيّر عروة به.

[٥٦٤] الجندي، السلوك ١/٣٦٩، الأفضل، العطايا السنية/٢٩٤.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) عبيد بن أحمد المذكور ستأتي ترجمته، وصالح بن عمر: هو أبو محمد صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي السفالي، ولد سنة ٦٣٥هـ، وإليه انتهت الفتوى في ذي السفال، توفي سنة ٧١٤هـ، الجندي، السلوك٢/٢٣٧، ٢٣٨ والجعميم: هو محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصعبي، من سهفنة، كان رجلاً مباركاً صالحاً تقياً مبارك=

[٥٦٥] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن زكريا

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً عاملاً، وكان مولده سنة تسع عشرة وستمائة، وتفقه بابن عمه محمد بن عمر بن يحي بن زكريا، وأخذ عن صالح بن (علي)[1] الحضرمي المقدم ذكره، وولي قضاء الكدراء[2] من قبل بني عمران، وقدم تعز؛ فأخذ عنه أبو بكر بن النحوي ــ الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى ــ كتاب الوجيز للغزالي، وكان وفاته سنة ثماني وثمانين وستمائة، وخلفه في القضاء ولده أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن، وكان أحد أجواد زمانه، شريف النفس عالي الهمة، صاحب محفوظات حسنة، وروايات مستحسنة.

قال الجندي: اجتمعت به مراراً في تعز، وزبيد وغيرهما، وأخبرني بكثير من أحوال أهله، وامتحن في آخر عمره بفقر مدقع، وعزله بنو محمد بن عمر عن القضاء بغير جرم ولا سبب؛ ولكن كراهية لمن ولاه؛ كما جرت عادة أهل الوقت، قال: ومن بني زكريا في عصرنا ثلاثة موجودون؛ أحدهم: عبد الرحمن بن الجنيد بن الفقيه عبد الرحمن المذكور أولاً، وكان مولده سنة ثلاث وستين وستمائة، وتوفي سنة سبع أو ثمان وسبعمائة. والثاني: ابن عمه محمد بن عمر بن الفقيه عبد الرحمن أيضاً؛ مولده سنة سبع وستين وستمائة، وكان تفقهه هو وابن عمه المذكور آنفاً بعلي بن إبراهيم البجلي الآتي ذكره، قال: واجتمعت بعبد الرحمن في زبيد؛ فأخبرني بكثير من أحوالهم. والثالث: اسمه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر، قال: ولعله عمر بن يحي بن زكريا، وكان تفقهه في الابتداء بعلي بن إبراهيم البجلي

=التدريس، موفقاً بالفتوى، توفي بسهفنة على الطريق المرضي سنة ٦٩٤هـ، الجندي، السلوك٢/٢٣٤، والأفضل، العطايا السنية/٥٨٨.

[٥٦٥] الجندي، السلوك١/٤١١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢١٣، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٠.

(١) كذا في السلوك١/٤١١، والعقود اللؤلؤية١/٢١٣، وفي (ب): (عمر).

(٢) الكدراء: مدينة خاربة في تهامة ما بين المراوعة والمنصورية، والكدراء أيضاً: قرية في وادي سردد من قضاء الزيدية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٦٤ ، وقد تقدم التعريف بها

الآتي ذكره أيضاً، ثم كان تمام قراءته بابن الأحمر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٦٦] أبو محمد عبد الله ويقال عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل بن علي بن يوسف بن علقمة الجماعي ثم الخولاني

من قوم يقال لهم بني جماعة: بضم الجيم، بطن من خولان. قلت: وهو جماعة بن شرحبيل بن بلال بن هاني بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة؛ كان فقيهاً فاضلاً، نفيساً رئيساً، مولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، أدرك جده محمد بن أحمد، وأخذ عنه، وكان عارفاً بالفقه، والتفسير، والحديث، وكان جميل الخلق، مديد القامة كما ذكر عن جده محمد بن أحمد، وكان يحفظ تفسير النقاش حفظاً جيداً، وكان يتنعم في مطعمه وملبسه، وكان يُدان حتى يبلغ دَيْنُهُ مبلغاً كبيراً؛ فيضيق من ذلك، وينزل إلى المدرسة المنصورية في الجند، فيتخلى له مدرسها عن منصبه؛ فيدرس فيها مدةً، ومهما يجعل له من النفقة؛ قضى به دينه، ولا يأكل إلا من بيته، يؤتى له بطعام فارغ[1]، فإذا قد انقضى دينه كله؛ رجع إلى بلده مبادراً، ومن بقي عليه شيء من قراءته لم يتمها؛ لحقه إلى بلده؛ فيتم ما بقي من قراءته هنالك، وكان صاحب كرامات ومكاشفات.

قال الجندي: أخبرني الثقة من أهل بلده: أنه كان يكثر التكرار إلى زيارة القبور؛ فزارها يوماً في جماعة من أصحابه، فلما أشرف عليها؛ تنفس الصعداء، ثم قال: لا إله إلا الله أين هذه القبور ليست على ما ترون! إنها كسوة أهل الدنيا، منها قصور، ومنها دور، ومنها

---

[٥٦٦] سقطت ترجمته من (ب)، ترجم له: الجندي، السلوك ١/٤٧٠، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٥٤٢.

(١) في السلوك ١/٤٧٠: (يؤتى له بخبز مخبوز، ويشتري إدامه في الجند...)

بيوت، ومنها عشش، ومنها دِيَم[1]، وروى عنه محمد بن أحمد[2]: أنه كان ذات ليلة قائماً يصلي ورده؛ إذ سمع شخصاً يدعو من الشارع يقول: يا مسعودة! يا مسعودة! من قبالة الطاق الذي في بيته؛ فأخف الصلاة، ثم أشرف من الطاق؛ فرأى كلباً على جدر حائط؛ يحدث هرة في بيت الفقيه، وقد خرجت إليه حين دعاها، فلما واجهته؛ تسالما بكلام يسمعه الفقيه ويعرفه، ثم قالت له: من أين جئت؟ قال: خرجت من زبيد اليوم؛ لأن الملك المعز قتل هنالك؛ وأريد أبلغ الخبر إلى صنعاء، ولكني جيعان؛ فانظري لي شيئاً آكله! فقالت له: ليس في البيت شيء إلا وقد غطي عليه وذكر عليه اسم الله تعالى! قال: فما فيه صغير قد أكل شيئاً، ونام قبل أن يغسل فمه؟ قالت: بلى! ولكني أخشاك أن تضره! قال: لا، ولكن إذا أصبح وعلى فمه شيء فاطلوه بطلحبة[3] الجرة، ثم غاب عن نظر الفقيه! فرجع الفقيه إلى ورده، وإذْ به يسمع بكاء الصغير، وهو في المهد، فاستيقظت أمه؛ وحركته حتى نام، فلما أصبح الصباح؛ ظهر على فم الصبي بثر، فقالت أمه للفقيه: يا سيدي انظر هذا الذي أصبح على فم ابني من هذا الحَبّ! فقال: هذا منك؛ تطعميه ولا تغسلي فمه من الطعام، فعرفت أنها لم تغسل فمه تلك الليلة من طعام كان أكله، فقالت: نعم، يا سيدي! فماذا أفعل؟ قال: هاتي الجرة، فأتته بها، فأبعد ماءها عنها، ثم سلت من طلحبها؛ فطلى به فم الصبي؛ فلم يلبث أن تعافى، ثم أقبلت الهرة تمشي على سبيل عادتها، فقال الفقيه: هكذا يا مسعودة تساعدي علينا!! فنظرت إليه ساعة ثم ولت، فقال الفقيه: قد رأينا هذه الهرة؛ فالله عليها خيرٌ حافظاً، فنزلت الهرة إلى الدهليز، وأرادت أن تخرج من طاقة؛ فحنبت[4] فيها، فلما كان بعد يومين

---

(١) بلهجة أهل اليمن: العشش: جمع عشة، وهي البيوت التي تبنى من القصب وأعواد الخشب والقش، في المناطق الساحلية خصوصاً. والدِيَم: جمع ديمة، وهي من المساكن التقليدية في الأرياف، وتكون عادة من غرفة واحدة، وتستخدم أيضاً لحراسة المزروعات ونحوه. الباحث.

(٢) هذه الحكاية فيها نظر لأنها أقرب إلى الخيال من الواقع وهي من تصورات وخيالات المتصوفة.

(٣) الطحالب: ذو اللون الأخضر، وهو ما يظهر في الماء، وخاصة الغيول، والمياه الراكدة.

(٤) أي: حبست، ولم تستطع الخروج، والهرة المزعومة: هي من الجن، حسبما يفهم من سرد الحكاية.

فقدت ولم توجد، فبحثوا عنها فوجدوها قد حنبت في تلك الطاقة، فأمر الفقيه من خلصها من ذلك الموضع وأتي بها إليه، فمسح عليها وقال: لا بأس عليك لا تغيري الصحبة! فلما استفاضت هذه الرواية؛ صار كل من حصل به بثر حول فمه؛ طلاه بطلحبة الجرة؛ فيبرأ! وجرب ذلك مراراً!.

قال الجندي: وحدثني الفقيه صالح بن عمر البريهي ـــ المقدم ذكره ـــ قال: قدم الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، والفقيه محمد بن عمر الزيلعي؛ على الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن الجماعي؛ وسمعا عليه: كتاب الرقائق[1] لابن المبارك، قال الفقيه صالح بن عمر: وكنت إذ ذاك صغيراً، ولم أحضر سماعهم، ثم ندمت بعد ذلك على غيبتي عنهم يومئذ، وكان الفقيه محبوباً عند أهل بلده ونواحيها، مسموع القول، مقبول الشفاعة، وكان خطيب بلده، وإمام الجامع بها، وكانت وفاته نحواً من سنة ستين وستمائة تقريباً، وحضر دفنه خلق لا يحصون.

قال الجندي: ومن غريب ما جرى يوم موته: أنه لما توفي؛ كانت له بقرة غالب إدامه منها من درها ودهنها، فهلكت يوم وفاته، فأخرجت من الموضع قبل أن يخرجوا بالفقيه[2].

وكان معه مؤذن في المسجد بينه وبينه صحبة ومودة أكيدة، فلما توفي؛ خرج المؤذن في جملة من خرج للدفن، وخرج ومعه ولد صغير يحمله على كتفه؛ خوفاً عليه من شدة الزحام، فلما انقضى أمر الدفن، وأخذه ما أخذه من ذهول عقله لموت الفقيه، فجعل يطلب ولده يميناً وشمالاً فلا يراه؛ فصاح فأجابه وهو على كتفه! فعجب الناس من اشتغال خاطره؛ حتى نسي ابنه وهو على كتفه، ولما توفي الفقيه؛ لم يقم في بني علقمة بعده أحد مقامه، رحمه الله تعالى.

---

(١) الكتاب مطبوع عدة طبعات – متداول .

(٢) في هذه الحكاية: إشارة إلى أن بقرة الفقيه المذكور، ربما ـــ في نظر راويها ـــ ماتت حزنا عليه.

[٥٦٧] أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق بن حسن بن زاهر

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، حراً، سمع هو والفقيه سالم بن عبد الله؛ من الشيخ الحافظ عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة، وكانا تربين؛ فارتحلا إليه، وأخذا عنه ناسخ القرآن ومنسوخه للصفار، وذلك في سنة تسعين وأربعمائة، وكان يسكن في جبل الصلو ــ أعني أبا ميسرة ــ وكان عبد الرزاق المذكور: فقيهاً جليل القدر، تفقه بأبي بكر بن جعفر، ودرس في جامع ذي أشرق، وإليه انتهت رئاسة التدريس والفتوى بها، وبه تفقه جماعة كثيرون، وممن تفقه به؛ أبو بكر بن سالم، وغيره، وكانت وفاته بذي أشرق سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وعمره يومئذ (ست وثلاثون)[1] سنة، رحمه الله تعالى.

[٥٦٨] أبو محمد عبدالله بن عبد الوهاب

كان فقيهاً نبيهاً، عالماًعاملاً، تفقه بذي السفال على الفقيه صالح بن عمر البريهي، وعلى ابن أخيه: محمد بن عبد الرحمن، ثم بعد وفاة الفقيه صالح بن عمر؛ حصل بينه وبين الفقيه محمد بن عبد الرحمن وحشة شديدة؛ فانتقل إلى مدينة تعز، ولم يكد يبارك له فيما قرأه بذي السفال، وكان يتكلم عليهم، فيروى: أنه رأى الفقيه صالح بن عمر في المنام، وهو يقول له: اجتهد يا عبدالله، وأنا أجتهد، وحصل له من ابن الأديب شفقة تامة؛ فولاه قضاء صعدة، فأقام هنالك مدة؛ ثم عاد إلى تعز؛ فأقام فيها أياماً؛ ثم جعل له رزق في جامع المهجم؛

---

[٥٦٧] ابن سمرة، طبقات الفقهاء/١١٦، والجندي، السلوك ٢٧٦/١، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٠، والأسنوي، طبقات الشافعية ٥٦٣/٢، ٥٦٤.

(١) كذا في (ب)، أيضاً، والذي في ابن سمرة/١١٦، والسلوك٢٧٦/١، والعطايا السنية/٣٧٠: (ست وستون).

[٥٦٨] الجندي، السلوك ٢٥٤/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٧٠/٢، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٧.

فارتحل إليها؛ فأقام فيها إلى أن توفي هنالك، وكان وفاته في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، قاله في نزهة العيون[1]، رحمه الله تعالى.

[٥٦٩] أبو محمد عبد الله بن عبيد بن أبي بكر بن عبد الله القلعاني

كان فقيهاً عارفاً ، فاضلاً، (ولد)[2] في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وستمائة، وتفقه بعلي بن قاسم الحكمي؛ من زبيد، وعمر بن مفلح؛ من أبين، وبأحد الوزيرين، ودرس في المدرسة النجاحية في مغربة تعز، وعنه أخذ جماعة من فقهاء تعز، وغيره، وأثنى عليه الفقيه عثمان الشرعبي؛ ثناءً حسناً في تعليقه، وتوفي بجبا يوم الخميس الرابع عشر من شعبان من سنة أربع وتسعين وستمائة، وله ولدان أحدهما: يحي، كان مقرئاً للسبعة، وطالباً للفقه، والآخر: محمد؛ محن بالكتابة في دواوين الملوك، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٧٠] أبو محمد عبدالله بن علي بن إبراهيم الحربي

كان فقيهاً كبيراً، عارفاً، نقالاً للمذهب، ولد سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، وتفقه بابن سنان، وبابن وليد، وله تصنيف حسن في الفقه سماه: ((الشروط))، أخذه عنه شيخه علي ابن محمد بن سنان، قال ابن سمرة: أخبرني [الفقيه][3] عثمان بن أسعد بن عثمان العمراني:

---

(١) هو نزهة العيون في تواريخ طوائف القرون. وقال الأكوع في المدارس الإسلامية/٢٤٧: (في بغية المستفيد: نزهة العيون في معرفة الطوائف والقرون) والصحيح الأول على ما يبدو لأنه مذكور في كتاب العطايا السنية/٨٨، للمؤلف نفسه: الملك الأفضل الرسولي، وقد سبقت ترجمته.

[٥٦٩] الجندي، السلوك ٣٩١/١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/ ٢٤١، وذكر لقبه: (البلعاني)، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٨، وذكر لقبه: (البلغاني نسبة إلى بلغان، وأصلهم من حراز.).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٥٧٠] ابن سمرة، طبقات الفقهاء١٦٤، والجندي، السلوك٣٠٢/١، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٤، وذكر لقبه: (الحرثي)، وبامخرمة، قلادة النحر٥٩٣/٢.

(٣) ما بين [ ] ساقط من (أ)، والإصلاح من (ب).

أن الإمام يحي بن أبي الخير لما اشتغل بجمع "البيان" ، واعتذر من أصحابه عن التدريس؛ بشغله بالتصنيف، استشاره صهره الفقيه عثمان بن أسعد ـ المذكور ـ فيمن يذهب إليه من الفقهاء، ويقرأ عليه، فأشار عليه بهذا الفقيه عبدالله بن علي الحربي؛ فارتحل إليه، وأخذ عنه، وتفقه به جماعة؛ منهم: عثمان بن محمد الأبرهي، وغيره، وكان غالب سكناه الشعبانية[1]، وكان له فيها أرض جيدة.

قال الجندي: وربما أن دار المضيف بـ(ذي عدينة)[2] إنما بني بأحجار دار كانت له في الشعبانية، وذلك أن السلطان الملك المظفر لما هم ببناء دار المضيف؛ جعل يفكر في موضع يأخذ منه الأحجار، فخرج يوماً من تعز يسير إلى جهة الشعبانية، فوجد داراً كبيرة؛ وقد صارت متهدمة، فسأل عن مالكها؟ فقيل له: إنما تعرفها عجوز في القرية يزيد عمرها على مائة سنة، فاستدعاها السلطان، فجاءت تتوكأ على عود، فسُئلت عن الدار؟ فقالت: لا أكاد أعرف مالكها، وإنما كنت سمعت الأكابر يقولون: هي لقوم كانوا فقهاء، ومنهم بقية بـ(الموسكة)[3]، وجماعة منهم في ذخر، فلما رجع السلطان من سيره؛ بحث عن القوم؛ فأحضروا؛ فاشترى منهم الدار، ثم نقلت أحجاره على الجمال، فبنى بها دار المضيف بذي عدينة، وأما الآجر فربما كان من غيرها، قال: وله ذرية بالقرتب: من وادي زبيد؛ فيهم بعض تفقه، مما أخبرني من خالطهم، وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) الشعبانية: صقع كبير من أعمال تعز لا يزال إلى يومنا هذا، وهي إدارياً تتبع تعز، وهي الشعبانية العليا، والشعبانية السفلى. السلوك ١/هامش ص٣١٦.

(٢) ذي عدينة: مدينة تحت حصن تعز. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣١٦، وفيها مسجد المظفر.

(٣) الموسكة: بفتح الميم والسين وسكون الواو بينهما، قرية عامرة من أعمال تعز في شماله. سلوك ١/ هامش ٢٩٣.

[٥٧١] أبو محمد عبدالله بن علي بن القاضي أحمد بن الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني

كان فقيهاً، مبرزاً، عارفاً، مشهوراً، ولد ليلة الجمعة؛ لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وأمه ابنة القاضي طاهر بن الإمام يحي بن أبي الخير العمراني، تفقه بالفقيه أحمد بن محمد الجنيد، ثم تفقه بالفقيه سعيد المخزومي، وأخذ عن الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وعن الفقيه حسن بن راشد؛ البيان، وأخذ اللمع؛ عن عمر بن عبدالله الحرازي، وكان القاضي عبدالله: فاضلا، ذاكراً للفقه، سليم الصدر، ويروى أن السلطان الملك المظفر سار إلى جبلة في سنة من السنين، وكان معه الفقيه أبو بكر بن دعاس أحد جلسائه؛ فدخل مدينة جبلة، وجعل يدور في مدارسها، ويذاكر الفقهاء بها، ويمتحنهم لمضاددة المذهب؛ لأنه كان حنفياً، فدخل المدرسة النجمية، فكان هذا الفقيه قاعداً فيها؛ فذاكره مسائل، وكلما ألقى عليه مسألة؛ أجابه عنها جواباً شافياً، وهو غير محتفل به، ولا عارف له، ثم أقبل يسأله، ويراجعه؛ فاعترف له ابن دعاس بجودة الفقه، وقال: ما كنت أظن مثل هذا في الجبال، وكان هو المفتي أيام قضاء محمد بن يوسف اليحيوي، فلما تكرر من محمد بن يوسف ما لا يليق بالقضاء؛ كتب إليه بيتين يقول فيهما:

أما يتقي ذا العرش يوم حسابه ... أما يرعوي عن موبقات العظائم

كأنك بالدنيا وقد زال ظلها ... ويذهب ما فيها كأضغاث حالم

وكان يحب خمول الذكر صبوراً على التدريس عارفاً بأدائه، وكان شديد الغضب في نفسه، وتفقه به جماعة كثيرون، وكانت وفاته يوم الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وسبعين وستمائة[1]، رحمه الله تعالى.

---

[٥٧١] الجندي، السلوك ١/٣٦٨، والأفضل: العطايا السنية/٣٩٣.

(١) في العطايا السنية/٣٩٣: (توفي آخر جمعة من المحرم أول سنة ثلاث وسبعمائة.) وهو خطأ في النقل من السلوك للجندي، لأن الجندي ذكر ـ في أثناء ترجمته لعبدالله العرشاني المذكور ـ الفقيه أحمد بن محمد الجنيد، ثم ذكر=

[٥٧٢] أبو محمد عبدالله بن جعفر الشاعر البليغ الملقب العفيف

كان شاعراً فصيحاً، أديباً بليغاً، مشهوراً، فاضلاً، له دين متين، وعقل رصين، لم يحك عنه شيء يشين دينه، ولا ينقص مروءته، وكان وصولاً لرحمه، قائماً بأصحابه، بـاذلاً لهـم جاهه، وكان كثير العبادة، محافظاً على الصلوات المفروضة والمسنونة، كامل الأدب، صائن العرض، استمر في الدولة المؤيدية؛ كاتب الإنشاء، وله القصائد الطنانة؛ في مدح الـسلطان الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ومـدح كـثيراً مـن الأمـراء، والأشراف في عصره، وله المدائح المشهورة في رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثناء على الله تعالى، والتوسل إليه بعظيم إحسانه وكرمه وعميم أفضاله ونعمـه؛ في سـتر العيـوب، والصفح عن سائر الذنوب. وكل أشعاره رائقة حسنة، وقد تقدم في ترجمة السلطان الملـك المؤيد شيء من مدائحه فيه، ومن محاسن أقواله في السلطان الملك المؤيد أيضاً: ما قاله في يوم عيد الفطر من سنة اثنتين وسبعمائة، ويهنيه بعيد الفطر:

أثمار هذا القـضيبِ الرطْـبِ ألـوانُ ... كَـرْمٌ وطلـعٌ وتفـاحٌ ورمـانُ
ظـبيٌ مباسمُـه درٌ وريقتُـه خمـرٌ ... وأنفاسُـه روحٌ وريحـانُ
قد صحَّ منشورُ إقطاعِ القلـوبِ لـهُ ... ونـورُ حاجبِـهِ في الخـدِّ عنـوانُ
وأضرم الحسنُ في أمـواجِ وجنتِـه ... نـاراً لهـا مهـجُ الأكبـادِ قربـانُ
تصويرُ شخـصِكَ في عـينيَّ ممتنـعٌ ... أن تلتقيَ لي وقـتَ النـوم أجفـانُ

=وفاة الفقيه الجنيد سنة٧٠٣هـ؛ فحصل خلط بين ترجمة العرشاني، والفقيه الجنيد. انظر الجنـدي، الـسلوك ٣٦٨/١.

[٥٧٢] في (ب): صفحتين بياض؛ لم تتضمن سوى ترجمة يسيرة للعفيف الشاعر المذكور، وبقية الترجمـة بيـاض، الجندي، السلوك٣٥٢/٢، وابـن عبـد المجيـد، بهجـة الـزمن١٨٦، ١٩٦، ١٩٩، والخزرجـي، العقـود اللؤلؤية٢٥٢/١، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٩٢، ٣٠٥، ٣١١، ٣٣٠، وابن الديبع، قرة العيـون/٣٤٢: ٣٤٥.

هذي دموعي بوجدي منك شاهدةٌ ... يُنبيكَ بالشأنِ ما يجريْ بهِ الشانُ
ما اختص ناظرك الساجي لأنفسنا ... بفتنةٍ كلُّ شيءٍ منكَ فتّانُ
لا تمشِ بالصبِّ في طرقِ الهوى مَرَحاً ... واقصدْ كما قالَ في فحواهُ لقمانُ
أتستبيحُ جِهَاراً قتلَ أنفسنا ... والأرض منها هزبرُ الدين سلطانُ
سيفٌ من الله لولا حدُّه عُبِدَتْ ... مع المهيمن أصنامٌ وأوثانُ
ملكٌ مكارِمُهُ غيثٌ ونجدَتُهُ ... غوثٌ وأيامُهُ يُمْنٌ وإيمانُ
في سِلمه لشديدِ البأسِ مدراةٌ ... يرضى الإلهَ وحدُّ السيفِ غضبانُ
مستحسناتُ صفاتِ الناسِ قد جُمِعَتْ ... فيه فدَعْهُم فأهلُ الأرضِ إنسانُ
لمَ لا ويوسفُ شمسُ الدينِ منبتُه ... ومَنْبَتُ الأصلِ قابوسٌ ونعمانُ
وتبَّعُ الأكبَرُ السامِي وذو يَزَنَ ... عَمٌّ وبيتُكَ صرواحٌ وغمدَانُ
قد كان في فرعِ صنعاء بناؤُهُمُ ... قد تستضيءُ سَمرقَنْدٌ وحلوانُ
تلك القبائلُ من قحطانَ إن عَدِمُوا ... فبالمؤيدِ عادُوا مثلمَا كانُوا
كأنما الشهبُ من ظلمائِه قَنصٌ ... تخطَّفَتْهُ من الرَايَاتِ عُقْبَانُ
كأن رؤوسَ رماحٍ فوقَهَا رُفِعَتْ ... مِنهَا على الجوِّ أمنٌ وغدرانُ
فيها القنَا شُهُبٌ والجو ملتهبٌ ... والسيف مختضبٌ والقوس مرنانُ
كأن حصنَ ظفارٍ فوقَ لجّتِهَا ... من الهلاكِ ابن نوحٍ وهي طوفانُ
حتى تظنُوا بأنَّ الأرضَ قد طُوِيَتْ ... وأنِ موضعِهَا خيلٌ وفرسانُ
يعدها من دواهي الأرضِ ماثلةٌ ... تمخّضَتْ بحجارٍ وهي عيدانُ
مطاعةٌ كلّمَا نادت برفعِ يدٍ ... تبادَرتْ نحوَهَا دورٌ وحيطَانُ
حتى إذا طحنَتْهُم تحتَ كَلْكَلِهَا ... شهباءُ منها تطيشُ الإنسُ والجانُّ
تَشفّعوا بكتابِ الله وارتفعَتْ ... أمامَه صحفٌ فيهنَّ قرآنُ

فردٌ عنهم حياءً من كرامتها ... زاكيْ الأصولِ كريمُ الخيمِ يقظانُ
وَمَنَّ داودُ في الأسرى فأطلقهُمْ ... جوداً وإن هزبر الدِّين منَّانُ
وأوثق القنَّة الشماءَ مشرقَةً ... على ظفارَ بها جَيشٌ وسنان
كمثل جنة نون الأرضِ تحرسُه ... مِنْ أن تميلَ لهُ بالأرضِ أركانُ
ما ضر داودَ مالٌ ظلَّ ينفقُه ... داودُ بحرٌ بهِ المُرجَّان مجانُ
ما ضاعَ من ضَيَّعوهُ في رفاقهم ... لقد وقفتَ لهم في حيثُما كانُوا
واستحسنوا الغضْبَ في أموالهِ فأبي ... سيفٌ بكفكَ تحمي وهُو حيرانُ
أوصافُ شخصكَ تحويهَا دفاترُهم ... بها سُبقنَ تواريخٌ وأزمان
أنت المليكُ الذي في عصره أمنَتْ ... من عصرهِنَّ عناقيدٌ وقنوانُ
وطهَّرَ اللهُ أرضاً أنت مالكُها ... من أن يكونَ بها كفرٌ وعصيانُ
جددت في مشترى عنقي لكم شرفاً ... وللعبيدِ منَ المعروفِ أثمانُ
سقيتَ غرسي بإحسانٍ تجدِّدهُ ... و من سجايَاكَ للإحسانِ إحسانُ
هنئتَ يا مَلِكَ الدُّنيا ابنَ مالِكِها ... ثلاثة هن للأفراحِ صنوانُ
نصرٌ وحسنُ قدومٍ جاء بعدَهما ... عيدٌ بوجهك يا داودُ يزدانُ
وفي الليالي فنونٌ من سعادتِكمُ ... إنَّ الليالي لِمَا تهواه حزانُ
فلا برحتَ على مرِّ الزمانِ كذا ... ولا خلَتْ منك أوقاتٌ وأزمانُ

ولما أخذ السلطان الملك المؤيد ــ رحمه الله ــ حصن السانة من أعمال وصاب، وذلك في سنة ست وسبعمائة، وكان قد أخذه ابن أصهب، وأجبر عليه، فسار إليه السلطان من مدينة زبيد في جيش أجيش؛ فحط عليه، ورماه بالمنجنيق؛ حتى أذعن ابن أصهب، ونزل من الحصن على الذمة الشريفة، وبذل الطاعة؛ بعد أن ضاق به المكان والزمان، فقال العفيف عبدالله بن جعفر يمدح السلطان:

ترك الجبالَ الشمَّ قاعاً صفصفاً ... من وعده ووعيده ما أخلفا
متقاضياً ميراثَه مستشهداً ... سمرَ العوالي والصفيحَ المرهفا
تغفو عيونُ الصابرينَ نفوسَهم ... عن نيلِ ما طلبوا وكلاً ما غفا
جمع الجيوشَ إلى المغارِ ولو أتى ... للحربِ قبل جيوشِه فرداً كَفَى
لا يستقر الدَّارعُونَ أمامَه ... حسبُ الرمادِ بعاصفٍ أن يُنْسَفا
دأب المؤيدِ أن يسلَّ على العدى ... سيفاً ودأب رقابِهَا أن تُقطَفَا
يرضى ملوكُ الأرضِ أيسرَ حقِّها ... منه ويفرحُ مَنْ وفَاهُ باللَّفَا
لا تقدرُ الأيامُ ترفُوا خرقَهُ ... أبداً ولا الأيام تخرقُ ما رَفَا
العاقد الراياتِ لم يكُ زاجراً ... طيراً لمسَرحها ولا متعيفا
بخبائس للحرب بين خنائس تمسي ... وتصبح في المراكز عكفا
قامتْ عقابُ المنجنيقِ وراءها ... فأشار مولانا بأن تتخلفا
جمعتْ جَناحَيهَا ومدتْ عنقَهَا ... لتسيرَ في إثْرِ الخميسِ وتزحفَا
نوءٌ يجلجل من زبيد رعدُه ... الساريْ فصابَ "وصَابَ" غيثاً وُكَّفا
حتى إذا ما السيفُ بالغَ خطوُهُ ... فيها وحثحثه السباق فأوجفا
وجرتْ سيولُ من دمٍ لو أنها ... ماءٌ لكانَ ربيعهم والصَّيِّفا
ورأَوْا من النيران حولَ قلاعهم ... عددَ الكواكبِ في السماءِ ونَيِّفا
فتوجسوا أنَّ الطبُولَ زلازلٌ ... كادت بِهِم وبطَودِهم أن تخسفا
طرحوا نفوسهم على أبوابه ... فعفى ومثل أبي المظفرِ مَنْ عَفَا
هربوا إليهِ منهُ واعتصَمُوا بهِ ... ولَكَمْ أجَارَ الهارِبَ المُتخَوِّفَا
مستشفعين بآلِ بيتِ محمدٍ ... أهلِ الشفاعةِ للمسيءِ إذا هَفَا

فأقـــال عثـــرتَهم وعـــادَ بِهــمْ إلى ما أورثَتْه بنُو الرســولِ مــن الوفَــا
من لَمْ يمدَّ إلى الخنــا طرْفَــاً ولَــمْ يَسحَبْ إلِى طرقِ الفواحِشِ مَطْرَفَا[1]
يدعونَ سلْطاناً عَفُــوًاً بالرضَــى[2] فأجـــابَهم وأثــابَهم وتَعطَّفَـــا
ومهلهلُ "الشرفِ" اســتجارَ بأمنِــه فسلم "الــشرف" الرفيــع المــشرفا
نظــرَ البــوارق مــن بلادِ ربيعــةٍ وَقَدَتْ فخــافَ بلمعِها أن يُخطَفَــا

وهي طويلة أكثر مما ذكرت، وأشعاره كثيرة؛ جيدة مختارة، ومدائحه في رســول الله صلى الله عليه وسلم أشهر من أن تذكر. ويروى: أنه لما توفي رآه بعض الناس في النــوم ــ وهو ممن يعرفه ــ فسأله عن حاله؟ فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفــني بــين يديــه الكريمتين، وعاتبني عتاباً شديداً على قولي:

(ترك الجبال الشم قاعاً صفصفاً)، حتى أيست من النجاة، ثم عفا عني، وغفــر لي، وأدخلني الجنة. ويروى: أن بعض أولاده أصابه مرض؛ فعالجه جمع كثير من الأطباء، وعملوا له أنواعاً من المراهم؛ فلم ينتفع بشيء من ذلك؛ فقال قصيدة يتوسل بها إلى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبعدة من الأنبياء والمرسلين، ومشائخ الصوفية الــصالحين في عافيــة ولده، فيقال: إن صبيحة ما قال القصيدة أصبح ابنه متعافياً، والقصيدة معروفة مــشهورة، متداولة بين الناس، وأولها:

أمعلمهــا وجنــا كالــسَّهمِ ترتمــي مضمَّرة تهــوي بهــا ريــح قــشعمِ
أقم صدرَها نحوَ الــشامِ وجُــزْ بِهَــا إلى مــسجدِ فــوقَ الجبــلِ مُهَــدَّمِ

---

(١) قبل هذا البيت بيت مقدم عليه مرتبط بما بعده وهو :

وأنت عقائل في الحجالِ فجاورت منــه الكريــم الطاهر المعففــا

العقود ، (١٤٨/١).

(٢) في العقود: "الدعوبه يا سلطانهُ عفواً بالرضا" ، في بهجة الزمن : "اليُسلَّمَ الشرفَ الرفيع.." ، ص٢٤٧.

ولا تُهملَنْهَا في فلاَة وحُثَّها ... إلى أن ترى مِنْ يثربٍ خيرَ مَعْلَمِ
وحُطَّ بها في روضةٍ نبويةٍ ... وصلِّ على ذاك النبيِّ وسَلِّمِ

ثم ذكر عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجمعاً كثيراً من الأنبياء والمرسلين، ومشائخ الصوفية من أهل الشام واليمن، ثم قال في آخر القصيدة بعد أن ذكر من ذكره من الأنبياء والمرسلين:

وقل يا رسولَ اللهِ والعصبة التي ... دعوتُكم بالمدحِ مني المنتظمِ
عسى منكمُ نحو الإلهِ شفاعةٌ ... تكونُ شفا جرحٍ لأحمدَ مؤلمِ
تعبت من الطفلِ الذي هو يشتكي ... إليّ كشكوى معدمٍ حولَ مُعدمِ
فقولوا نعمْ يحي وحيٌّ وقد برى ... وقام بلا جرحٍ يُشقُّ ولا دمِ
وما لي لا جاهٌ وحولٌ وقوةٌ ... ولكنّكم جاهي وحصني وملزمي
وما قدر هذا في كرامةِ جاهكم ... وجاهُكم يطفي لهيبَ جهنّمِ
ولي بعض حاجاتٍ أريدُ قضاءَها ... فلا تهملوا الحاجاتِ منكم لمُسلمِ
سلام على المختارِ ثم تحيَّةٌ ... عليكُم جميعاً ما بدتْ زهرُ أنجُمِ

وهي قصيدة مشهورة الفضل والبركة، وكانت وفاة الفقيه عبدالله بن جعفر المذكور في سابع جمادى الأول، وقيل في النصف منه سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٧٣] أبو محمد عبدالله بن علي الذيابي

[٥٧٣] الجندي، السلوك٢/ ٢٩٦. والذيابي: نسبة إلى موضع يسمى بيت الذيابي لا يزال عامراً، يقع حالياً في قرية بني أحمد السافل، من وصاب السافل، بالقرب من قرية الباحث. والحجف: موضع يقع شمال شرق بيت الذيابي، وهي أكبر قرى بني أحمد السافل، وهي عامرة أيضاً. والقرى المذكورة قريبة من مشرافة التي هي اليوم سوق كبيرة يفصل بينها وبين محافظة ريمة وادي رماع المشهور- الباحث.

نسبة إلى قرية في وصاب تسمى الذياب: جمع ذيب، للحيوان المعروف، وأصله من قوم بوصاب يقال لهم: بنو زيد، وقيل من أشاعر الحجف، والحجف قرية في الحارة اليمانية[1] من وادي زبيد يسكنها قوم من الأشاعر؛ يقال لهم بنو حاتم وغيرهم، والله أعلم وكان المذكور عالمًا عاملاً، عارفاً، مشهوراً بالعلم والصلاح، تفقه بمصنعة سير على الفقيه ابن راشد، وغيره. قال الجندي: ومن ناحية الذياب أيضاً: محمد بن عمر: كان فقيهاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، مشهوراً، ذا صلاح، تفقه بالمخلافة على الفقيه عمر بن علي التباعي، ولم أقف على تاريخ أحد منهما، رحمة الله عليهما.

[٥٧٤] أبو محمد عبدالله بن علي الزرقاني

نسبة إلى بطن من مراد يقال لهم زرقان، قاله ابن سمرة. وكان فقيهاً، كبيراً، رحالاً في طلب العلم قال ابن سمرة: سمع في ذمار من أبي يزيد المروزي[2]؛ الجامع الصحيح للبخاري.

وقال القاضي طاهر بن يحي بن أبي الخير: رأيت أصله في ذلك مخالف لسماع أبي ذر الهروي في الترتيب، وكان المذكور يسكن الشعبانية، والأجناد، والصردف، وارتحل إلى مكة؛ فسمع بها على أبي علي الحسن الأسيوطي، عن أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي[3]

---

(١) أي: الجنوبية.

[٥٧٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/ ٨٢، والجندي، السلوك ١/٢١٨.

(٢) هو عبد الرحمن بن علقمة المروزي، أحد أصحاب محمد بن الحسن؛ أخذ عنه الفقه، وسمع نوح بن أبي مريم، وغيره، أكره على قضاء سرخس وخرج مكرها، فلما دخلها؛ أقام بها أياماً يحكم؛ ثم هرب منها، ولم يظهر، رحمه الله تعالى. مسلم ، الكنى والأسماء، ٢/٩٢٤، وابن حبان، الثقات٨/٢٧٥، وابن أبي الوفاء، طبقات الحنفية، ١/٣٠٢.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك، أبو جعفر الطحاوي، نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر، الفقيه الحنفي، صاحب المصنفات المفيدة والفوائد الغزيرة، أحد الثقات الأثبات الجهابذة، ولد سنة ٢٢٩هـ، وتوفي سنة ٣٢١هـ. من كتبه (مشكل الآثار، معاني الآثار) ابن كثير، البداية والنهاية١١/١٧٤، والذهبي: العبر في خبر من غبر٢/١٩٢، وسير أعلام النبلاء١٥/٢٩، الربعي، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم٢/٦٥٠.

المقري سنة ثمان وثلاثمائة، وأخذ الطحاوي عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحي المزني المصري، عن الإمام الشافعي رضي الله عنه، وسمع أبو محمد الزرقاني ــ المذكور ــ أيضاً في المسجد الحرام؛ من أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن علي الكندي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وكان قد جمع من الحديث كثيراً، وأخذ عنه جماعة كثيرون، وممن أخذ عنه: الفقيه الإمام أبو القاسم ابن محمد الجمحي القرشي الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى.

وكان أبو محمد الزرقاني: من الأئمة المعدودين في اليمن؛ المتقدمين في نشر مذهب الشافعي، رحمه الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

قال أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالقبول: فإن قال قائل إن أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي؛ كان حنفي المذهب مشهوراً في أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، معدوداً في كبرائهم، فكيف يُقْرِي مذهب الشافعي رحمه الله تعالى؟ فالجواب عنه: أن أبا جعفر المذكور؛ كان في بدايته شافعياً، قرأ على خاله أبي إبراهيم إسماعيل بن يحي المزني، وتفقه به تفقهاً جيداً، ثم سأله يوماً عن مشكلة، فتوقف عن الجواب، فوبخه خاله بالكلام، وقال له: والله لا أفلحت؛ فأتعبه هذا الكلام، وشق عليه ما سمع من خاله، فانتقل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة، وقرأ على أصحابه، وأخذ عن أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، واشتغل عليه في مذهبه، ولازمه ملازمة شديدة؛ حتى صار فقيهاً بارعاً، صدراً في المذهب، وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وصنف في مذهبه كتباً كثيرة مفيدة، ثم صار يقري في المذهبين معاً، وقد أخذ عنه في مذهب الشافعي جماعة؛ بأخذه له عن خاله، وإن كان قد شهر عنه الخروج والانتقال، فقد ثبت عن جماعة من الصدور: أنه كان يدرس في المذهبين؛ مع غلبة أحدهما عليه. قال الجندي: وكان يقول شعراً حسناً.

ومن شعره: ما يروى أن رجلاً كتب إليه أبياتاً يقول فيها:

أبا جعفر ماذا تقول فإنه إذا نابنا أمر عليك يُعَوَّلُ

ولا تنكرَنْ قـولي وابـشرْ برحمـةٍ ... من اللهِ في الأمر الـذي عنـه تُـسألُ

أفي الحبِّ عارٌ أم ترى العـار تَركَـهُ ... وهل مِنْ لَحَا أهـلِ الـصبابةِ يجهـلُ

وهل ذا مبـاح فيـه قتـلُ متـيَّمٍ ... وأحبابُــه عنْــهُ تُــصَدُّ وتقتـلُ

فـرأيك فـي ردِّ الجوابِ فإنـه ... بما فيـه تـقضي أيها الشيـخُ أفعـل

وأجابه أبو جعفر، وكتب على ظهر الرقعة أبياتاً على الوزن والقافية والروي، يقول فيها:

سأقضي قضائي في الذي عنه تسألُ ... وأحكـم بـين العاشـقين وأعـدلُ

فديتك ما في الحبِّ عارٌ على الفـتى ... ولا العارُ تركُ الحبِّ إن كنـتَ تعقِـلُ

ومهما لَحَـا في الحـبِّ لاح فإنَّـه ... لعمرُكَ عندي من ذوي الجهلِ أجهـلُ

ولكنه إن مات في الحـبِّ لم يكـنْ ... لـه قَـوَدٌ عنـدي ولا منـه يُعقَـلُ

ووصلكَ من تَهوى وإن صدَّ واجبٌ ... عليـكَ كـذا حكـم المتيمِ يفعـلُ

فهذا جـوابٌ فيـه عندي مقنـع ... لما جئتَ عنـهُ أيها الشيخُ تسـأل

وكان وفاة أبي جعفر الطحاوي المذكور، في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، رحمـه الله تعالى[1].

[٥٧٥] أبو محمد عبد الله بن علي بن عثمان بن أحمد الخطيب

وكان فقيهاً عارفاً، محدثاً، اخذ عن عبدالله بن زيد، وكان مسكنه قرية البرحة[2] وبهـا توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى. وكان ابن عمه يحي بن أحمد؛ معرفته نحـواً من معرفة ابن عمه عبدالله بن علي المذكور وتفقه أيضاً بعبدالله بن زيد. وآخر مـن شـهر

(١) انظر ترجمته في: التقي الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفيه، (١/١٣٧)، الشيرازي، طبقات الفقهاء، ١/١٤٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥، ٢٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/٧١.

[٥٧٥] الجندي، السلوك ٢/٢٥٧، والأفضل، العطايا/٣٩٨.

(٢) البرحة: من عزلة النقيلين، والنقيلين: تثنية نقيل، وهو في لغة أهل اليمن: العقبة، وهي منطقة معروفة من اعمال السياني في الوقت الحاضر. الأكوع، المدارس الإسلامية/٧٩.

بالفقه: أحمد بن عبد الرحمن بن الفقيه عبدالله بن علي، كان ذا مسموعات، وإجازات، وكان أخذه لذلك عن جده عبدالله بن علي، وكان عابداً، زاهداً، ورعاً، توفي على الطريق المرضي آخر المائة السادسة، والله أعلم.

[٥٧٦] أبو محمد عبدالله بن علي بن محمد بن أبي عقامة

قال عمارة: كان فقيهاً فاضلاً، أديباً كاملاً، شاعراً فصيحاً، مترسلاً، ومن شعره قوله:

ما لهذا الوفاء في الناس قلّ أتراهم جفوه حتى استقلا

ومن ترسله ما كتبه إلى ابن عمه أبي حامد بن أبي عقامه: سل عني قومك، وأمسك ويومك، تجدني معظماً في النفوس، قاعداً على قمم الرؤوس. وكان ولده القاضي محمد بن القاضي عبدالله بن [علي بن محمد] (١)، وهو المعروف بالحفائلي ــ وهو لقب من ألقاب المكتب ــ؛ كان فقيهاً، نبيهاً، فاضلاً، شاعراً، رئيساً، جواداً، نفيساً، يثيب على المدح، وإليه انتهت الرئاسة في مذهب الشافعي ــ رحمه الله ــ في مدينة زبيد ونواحيها وإلى ابن عمه حاكمها يومئذ: أبي محمد عبدالله بن محمد بن أبي الفتوح. ومن شعر الحفائلي قوله ــ وهو ما كتبه جواباً إلى ابن عمه: أبي العزيز بن أبي الفتوح ــ حيث يقول رحمه الله تعالى:

رفقاً فدتك أوائلي وأواخري أين الأضاة من الفرات الزاخرِ

أنت الذي نوهت بي بين الورى ورفعت للسارينَ ضوءَ مفاخري

وله من قصيدة يتشوق فيها إلى إخوانه يقول:

تشتاقكم كل أرض تنزلون بها كأنكم لبقاع الأرض أمطارُ

---

[٥٧٦] عمارة بن علي المذحجي اليمني، تاريخ اليمن؛ المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، /٢٣٦، والجندي، السلوك١/٣٨٠، ٣٨١.

(١) ما بين [ ] من (ب)، والسلوك١/٣٨١، والذي في (أ): تقديم محمد؛ قبل علي، هكذا: (القاضي عبدالله بن محمد بن علي...).

ومن شعره: ما كتبه جواباً إلى الفقيه عمارة، وذلك حيث يقول:

إذا فخرتْ سعدُ العشيرةِ لم يكُنْ ... لأخلافِها إلاّ بأسلافك الفخرُ

وبيتكَ منها يا عمارةُ شامخٌ ... هوت تحته الشعْرَى ودان له الشِعْرُ

ومن شعره في الحداثة قوله:

وبكرة ما رأى الراؤن مشبهها ... كأنما سرقت حسناً من الزمن

غيمٌ وظلٌ وروضٌ مُونقٌ وهوا ... يجري مع الرّوْحِ مجرى الروح في البدن

غنت بها الطيرُ ألحاناً وساعدها ... رقصُ الغصونِ على إيقاعها الحسن

فقد سكرتُ وما الصهباءُ دايرةٌ ... فيها ولانغماتُ العُودِ في أذنِ

ومن عتابه قوله:

عذرتك لو كانت طريقاً سلكتها ... مع الناس أوْ لو كان شيئاً تقدما

فأما وقد أفردتني وخصصتني ... فلا عذر إلاّ أن أعود تكرما

ولم أقف على تاريخ وفاة الحفائلي، ولا تاريخ وفاة أبيه، رحمهما الله تعالى.

[٥٧٧] أبو (محمد) عبدالله بن علي بن محمد بن عمر اليحيوي الوزير

الملقب موفق الدين، وزير الدولة المجاهدية، كان فقيهاً نبيهاً، عاقلاً، كاملاً، رئيساً، جواداً، عالي الهمة، شريف النفس؛ ولاه السلطان الملك المجاهد قضاء الأقضية؛ ثم استوزره بعد ذلك، فولي القضاء والوزارة مثل أبيه وكان صبيحاً، فصيحاً، خطاطاً، كامل الأوصاف. وكان القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن كثير الحَسَدِ لَهُ، وكثيراً ما يقع فيه عند السلطان، ويُغْرِيهِ، ويود هلاكه، فسلمه الله تعالى منه، وربما أنه كان سبباً من أسباب هلاك ابن مؤمن؛ على ما يقال، والله أعلم. ولما حج السلطان الملك المجاهد رحمه الله في سنة إحدى وخمسين

---

[٥٧٧] كذا في العطايا السنية/٤٠٤، وفي (ب): (أبو علي)، انظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/ ٧٦، ٧٨، وابن الديبع، قرة العيون/٣٦٣.

وسبعمائة، وتقدم صحبة الأمراء المصريين إلى الديار المصرية، وكان السلطان الملك المجاهد قد جعله مقدماً في تعز وأعمالها، وندب معه قطعة من العسكر، وجعل الطواشي أمين الدين أهيف نائباً في الحصن، ثم نزل الوزير بيته، فلما علم الطواشي بارع بنزول الوزير من جبلة إلى تعز؛ نزل هو من إرياب أيضاً يريد تعز، فلما وصل بارع إلى الجند؛ كتب إليه الطواشي أهيف يقول له: عرِّفني ما سبب نزولك من عهدتك؟ وما مرادك بهذا العسكر الذي قد جمعته من كل مكان؟ وكان قد نزل في عسكر جيد، فلم يجد عذراً يقيمه، فكتب إلى الطواشي أهيف كتاباً (يقول)[1] فيه: ما وصلت بهذا العسكر إلا بأمر الوزير، أمرني أن أصل بعسكر الجبل جميعه، فوصلت بهم؛ فإن تأمرني بالوصول وصلت؛ وأن تأمرني بالرجوع رجعت ولم يكن الوزير كتب إليه بشيء من ذلك، فلما وصل كتابه إلى الطواشي أهيف، طلب الوزير إلى الحصن، فلما وصل إليه رسم عليه، وحبسه عنده في الحصن، ثم قبض أمير الحصن، وهو الأمير شمس الدين علي بن محمد القاهري، وكاتبه، ونقيبه، (وحبسه)[2]؛ فلما علم الطواشي بارع بقبض الوزير والجماعة المذكورين؛ سرى من الجند ليلاً؛ فأصبح في المدرسة المجاهدية بتعز متجوراً؛ فأمر الطواشي أهيف من لزمه من المدرسة؛ فلزم من المحراب، وأطلع إلى الحصن، وكان ذلك يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من المحرم أول سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، فقابل الطواشي أهيف؛ بين الوزير، وبين الطواشي بارع، فقال الوزير للطواشي بارع: يا طواشي؛ إن كنت كتبت إليك كما تقول فأوقفني علي خطي؟ فقال (له بارع)[3]: وأين أجد كتابك الساعة، وقد أُخِذَ جميع ما كان معي؟ فأمر بهما؛ فقيدا، وباتا في الحصن محبوسين، وأمر في ليلته تلك بالأمير، والكاتب، والنقيب؛ فأصبحوا في الجند مطروحين يوم الأربعاء الخامس والعشرين من الشهر المذكور. ولما كان يوم السبت الثامن

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) في (ب): (وحبسهم).

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

والعشرين من الشهر المذكور أمر بشنق الوزير والطواشي؛ فشنقا في الحصن، فلما أصبح؛ أمر بهما؛ فقبرا يوم السبت المذكور، وقبرا في مقبرة تعز، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٧٨] أبو محمد عبدالله بن علي بن ناجي بن عبد الحميد التباعي

كان فقيهاً فاضلاً، سكن قرية بالقرب من المخادر تعرف بالقريعا: بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وآخره ألف. وكان تفقهه بابن سحارة، وعنه أخذ جماعة. قال الجندي: ولم أتحقق له تاريخاً، وكان له ابن اسمه محمد: كان فقيهاً فاضلاً، توفي في شوال من سنة أربع وستين وستمائة، رحمة الله عليهما.

[٥٧٩] أبو محمد عبدالله بن الفقيه عمر بن إسحاق المصوع

كان فقيهاً فاضلاً، تفقه بأبيه، وذكره ابن سمرة مع أبيه، وكان ذا دنيا واسعة، وله أملاك كثيرة، وهو من أهل وادي السفال، وكان يواصل والي التعكر؛ لكونه الحاكم على بلده ذي السفال، وكان صاحب التعكر يومئذ: المنصور بن أبي البركات؛ أخو المفضل بن أبي البركات الحميري، وكان الفقيه سليماً ديناً، وكان الوالي المذكور: رافضياً كما يقال عنه، وعن أهل بيته، وكان يعتقد في الفقيه الخير، ويأمر البوابين أن لا يمنعوه عن الطلوع متى شاء، وكان الأمير لا يحتجب عنه؛ لما يعتقد فيه من الخير والصلاح؛ فطوعت للفقيه نفسه: أن يقتل الأمير استبداداً، واستحلالاً لدمه؛ لكونه رافضياً! ولم يعتقد في ذلك بأحد من الناس، ولا استشار أحداً؛ بل خيلت له نفسه أنه إذا قتله، وأعطى المرتبين المال أجابوه، وقبلوا منه، فعامل سلاطاً ــ من عادته أن يطلع بالسليط يبيعه على المرتبين هنالك ــ وأطلع

---

[٥٧٨] الجندي، السلوك٢/١٨٤، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨٧.

[٥٧٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٩٦، والجندي، السلوك١/٢٨٣، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٦٨، وبامخرمة، قلادة النحر٢ / ٤٠٢، ٤٠٣.

معه ذهباً وفضة في بطاط السليط[١]، فلما صار الفقيه؛ والسلاط في الحصن؛ طلع الفقيه إلى الأمير كعادته، فلما خلا بالأمير؛ وثب عليه؛ فقتله؛ وصاح بالسلاط من طاق هنالك صياحاً بانزعاج؛ فارتاب أهل الحصن من ذلك؛ ودخلوا الدار فوجدوا الأمير مقتولاً، فقتلوا الفقيه، وبادروا بإعلام المكرم بما جرى؛ فجعل المكرم في الحصن: المفضل بن أبي البركات، وهو أخو الأمير المقتول كما ذكرنا، فغصب أموال الفقيه، وبساتينه، وخرج بعض الفقهاء من ظبا و نخلان[٢]؛ لسبب تلك القصة، وكان ذلك على رأس ثمانين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٠] أبو محمد عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن الناشري

كان فقيهاً مجوداً، عالماً عاملاً، كثير النسك والعبادة، لازماً طريق السلف الصالح. قال علي بن الحسن الخزرجي: أخبرني حفيده عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر، قال: أخبرني والدي محمد بن عبدالله، عن أخيه إسماعيل بن عبدالله المذكور أولاً، قال: كان والدي إذا وجدني قد فترت أيام الطلب؛ كلح عليَّ وقال: يا ولدي من لم يكن له ورد فهو مرد، قال وكان يقول: بركة الأوقات؛ توزيع الأعمال، وتوظيف الوظائف عليها. وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، ويبشره عليه السلام في بعض مناماته ببشارات [كثيرة سنية][٣]، وكان يحب الخلوة، والفرار من الناس، والعكوف في المساجد المهجورة، ويدأب فيها على العمل؛ لتسلم له أوقاته.

---

(١) أي وعاء السليط، والسليط: زيت السمسم، الباحث.

(٢) ظبا: عزلة ما بين ذي السفال وسهفنة قرب الجند من أعمال إب. ونخلان: واد من ذي السفال من أعمال إب فيه جملة قرى ومزارع. ابن سمرة، تذييل المحقق/ ٣٢٠، ٣٢٥.

[٥٨٠] الشرجي، طبقات الخواص/ ١٨٦، والسخاوي، الضوء اللامع ٥/ ٣٧.

(٣) نقط في(أ)، وغير مقروءة في(ب)، وما بين المعقوفتين من طبقات الخواص / ١٨٦.

قال الجندي: وكان يتعانى التجارة والمعاملة؛ تديناً منه، قال: وامتحن في آخر عمره بفقر مدقع؛ الجأه إلى قبول القضاء، فولي القضاء في القحمة بعد القاضي علي بن محمد بن أبي بكر الناشري، وأقام على ذلك إلى أن توفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨١] أبو محمد عبدالله بن عمر الخولاني

كان فقيهاً، عارفاً، تقياً، مجتهداً، وكانت ولادته سنة إحدى وستمائة، وقرأ القرآن الكريم في قرية جبا، ولازم القراءة في الفقه، والحديث؛ فقرأ على عشرين شيخاً، وأكثر ما أخذ عن حسن بن راشد[1] و أبي بكر بن ناصر[2]، وكان كثير المسموعات، والإجازات، وحج ثلاث سنين، ودرس في مصنعة سير، والجند، وكان سخياً جواداً، عالي الهمة، وتوفي ليلة الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة خمس وسبعين[3] وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٢] أبو محمد عبدالله بن عمر الدمشقي

كان عالماً مشهوراً، دخل اليمن صحبة السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، وكان شمس الدولة قد تحقق علمه وفضله، فجعله قاضي القضاة في اليمن أجمع. قال ابن سمرة: كان هذا القاضي كريم النفس، ذا مروءة طائلة، وتزوج في اليمن ابنة

[٥٨١] الجندي، السلوك٢/٢٣١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٤٧، وذكرا اسمه: عبدالله بن عمران، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٩٠.

(١) انظر ترجمة رقم ٢٩٢.

(٢) ستأتي ترجمة.

(٣) وفاته سنة ٦٩٥، كذا في السلوك١/٢٣١، والعقود اللؤلؤية١/٢٤٧، والعطايا السنية/٣٩٠، ولعل الخطأ في تشابه رسم السبعين، والتسعين.

[٥٨٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤٢، والجندي، السلوك١/٤٠٨، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٩، وبامخرمة: تاريخ ثغر عدن/١٤٩، وقلادة النحر ٢/ ٦٨٨.

السلطان محمد بن الأغر الهيثمي؛ فولدت له ولداً سماه: عبدالله اليماني، ولما رجع شمس الدولة إلى الديار المصرية؛ رجع معه، وكان ذا جاه عريض، وحالة عظيمة بمصر عند السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. قال: ولما ولي القضاء الأكبر في اليمن ــ كما ذكرنا ــ جعل القاضي أبا الحسن علي بن الحسين بن أحمد (التستري)[1] حاكماً في مدينة زبيد. وكان التستري: عالماً، ورعاً، تفقه بشيوخ زبيد، وبأبي عمران موسى بن يوسف الوصابي؛ حتى اجتمع على تبجيله المخالف والمؤالف، واعترف بفضله كل عارف، وامتحنه أهل زبيد بألف مسألة من مسائل الأصحاب؛ فأجاب عنها بأجوبة بينة، قال ابن سمرة: ولقد سمعت من فضله وكرمه ما يتعجب منه السامع، ويعجز عن بلوغه الطامع، وكان مقطوعاً بأمانته وديانته، توفي عائداً من الحج غريباً؛ في قرية من مخلاف الساعد[2] سنة تسع وسبعين وخمسمائة، قبل الثمانين بسنة واحدة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٣] أبو محمد عبدالله بن عمر بن أبي يزيد

(١) كذا في السلوك ١/٤٠٨، والعطايا السنية/٤٥٣، وعند ابن سمرة/٢٤٢: (البشري).

(٢) كانت مدينة عامرة من مخلاف حكم بن سعد العشيرة شمال حرض، وهي اليوم خراب. السلوك ١/ هامش ٤٠٨، وفي العطايا السنية/٤٥٤: " قرية المصري " وهي كما في طبقات الخواص للشرجي/٣١: " قرية خربة، وهي من نواحي مدينة حرض." ، وقد سمّى الخزرجي القرية المبهمة هنا في ترجمة التستري الخاصة به فقال : في قرية المصيري من أعمال حرض " تتكون قرية المصيري في مخلاف الساعد من أعمال حرض" ، وبنحوه جاء عند ابن سمرة.

[٥٨٣] هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر بن أبي زيد القاضي معين الدين النكزاوي ولد سنة ٦١٤هـ بالإسكندرية ، وقرأ بها على الصفراوي وغيره وقرأ عليه أحمد بن علي الحرازي مات فجأة سنة ثلاث وثمانين وستمائة. ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء للجزري (٤٠١/١) وبمثلها عند الذهبي في معرفة القراء الكبار (١٦٨/٢) . وكتاب "حسن المحاضرة" للجلال السيوطي ، وفي الأعلام للزركلي ، ١٢٥/٤. ومعجم المؤلفين لعمر كحاله ، وفي هدية العارفين . وأما كتابه فجاء عند الجزري والزركلي بعنوان الشامل البغدادي في هدية العارفين باسم "الكامل" ولعل الخزرجي هنا نسبه إلى جد أبيه "عمر" مباشرة.

الاسكندراني بلداً، الأنصاري نسباً، المعروف بابن النكراوي: بفتح النون، وقيل بكسرها وسكون الكاف وفتح الراء وبعد الألف واو مكسورة بعدها ياء نسب. وكان فقيهاً عالماً، مقرئاً، عارفاً بالقراءات السبع، وله في القراءات مصنف جيد؛ سماه ((الكامل))، وهو كامل كما قيل، انتفع به علماء هذا الفن نفعاً تاماً، وقدم عدن تاجراً؛ فأخذ عنه جماعة؛ منهم: الإمام الجليل شيخ القراءات في عصره أبو العباس أحمد بن علي الحرازي، وكان أخذه عنه في مدة آخرها سنة خمس وستين وستمائة، هكذا قاله الجندي، قال: ثم رجع إلى بلاده فتوفي بها. ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٨٤] أبو محمد عبدالله بن عمر بن سالم الفانشي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه، والقراءات، والنحو، وله في النحو تصنيف حسن مفيد، نحا به نحو مقدمة طاهر، سماه: ((اللوامع))، وله يدٌ في الأصول، والحديث، واللغة، سافر من بلده جبلة إلى أبين، فأخذ بها عن محمد بن إبراهيم، وعن ابن الرسول(١)، ثم ارتحل إلى تهامة؛ وأخذ عن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل.

قال الجندي: وقدم علينا الجند، وأخذت عنه أربعين الإمام بطال(٢) براويته لها عن التهامي، عن مصنفها: بطال بن أحمد الركبي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وكان أوحد أهل زمانه؛ علماً وعملاً، وكان مدرساً بالنجمية(٣) إلى أن توفي، ولما مَرِضَ مَرَضَ الموت الذي توفي فيه؛ دخل عليه جماعة من الفقهاء يزورونه؛ فرأوه غير مكترث لما نزل به، وهو يوصي بتقوى الله تعالى، وصية من قد علم أنه منزول به، فدعوا له بالعافية والبقاء؛ فجعل يوصيهم

[٥٨٤] الجندي، السلوك ١٧٨/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٤٧/١، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٦؛ والشرجي، طبقات الخواص/١٨٩.

(١) في العطايا السنية/٣٨٦: (ابن الزنبول)

(٢) هو كتاب جمع فيه أربعين حديثاً في أذكار الصباح والمساء.

(٣) هناك مدرستان تحملان هذا الاسم، وكلتاهما في جبلة. انظر: الأكوع، المدارس الإسلامية/٦٧، ١٢٧.

بتقوى الله، وكلما دعوا له بالعافية أعرض؛ فقالوا له: يا فقيه؛ إنا نجدك في عافيه، وكلامك كلام من تحقق الموت؛ فهل تحب أن نأتيك بشراب تشربه، لعل(١) تجد به فرجاً، فقال: لا حاجة لي به، قالوا: فأخبرنا بما أنت فيه، فقال: رأيت البارحة: أن سقف بيتي هذا قد انكشف حتى رأيت السماء، ونوديت منها أقدم يا فقيه؛ إنا نجدك من باب الترحيب، ونوديت باسمي، واسم أبي؛ أقدم مرحباً بك؛ فعلمت أن أجلي قد دنا وكان ميلاده في سنة تسع وخمسين وستمائة، وتوفي لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر شعبان سنة خمس وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٥] أبو محمد عبدالله بن عمر بن سلم

كان فقيهاً، عارفاً، عالماً عاملاً، صالحاً، تفقه بفقهاء جبا، ولما أخرب السلطان الملك المؤيد بلاد خولان؛ سكن في قرية الذخف: وهي ناحية من نواحي قدس(٢)، و الذخف بفتح والخاء المعجمتين وآخر الاسم فاء، وقدس بفتح القاف والدال المهملة وآخره سين مهملة: ناحية من أعمال الدملؤة، فأقام بها إلى أن توفي، وكان وفاته في النصف من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٦] أبو محمد عبدالله بن عمر بن عثمان

كان فقيهاً، مشهوراً؛ من أهل جبا، وكان ميلاده في سنة أربع وخمسين وستمائة، وارتحل إلى زبيد؛ فأخذ بها عن ابن ثمامة، وولي القضاء، والتدريس في ناحية جبا، وهو أحد

---

(١) كذا في (ب)، وفي السلوك٢ /١٧٨، والصواب: (لعلك)، والله أعلم.

[٥٨٥] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٢٥٨، والأفضل، العطايا السنية /٣٩٨، وفيه: عبدالله بن عمر بن سالم.

(٢) قدس: مخلاف من بلاد الحجرية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٢٤٧.

[٥٨٦] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ١/ ٣٩١، والأفضل، العطايا السنية /٣٩٤.

المعدودين من الأخيار، ومن فقهاء عصره، وكان يستأنس بالواصلين، ويقوم بالقاصدين، وإليه انتهت رئاسة الفتوى هنالك. قال الجندي: وله تصنيف في الفقه مشهور، وخرج عن جبا أيام الفتن، ثم عاد إليها، وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٧] أبو محمد عبدالله بن الفقيه عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري

كان فقيهاً عالماً، وإماماً مبرزاً، جامعاً لأنواع شتى من العلوم، درس في مدرسة ذي هزيم من مدينة تعز، وكان وفاته سنة خمس وسبعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٨] أبو محمد عبدالله بن عمير العريقي

كان فقيهاً كبيراً، مشهوراً، عالماً محققاً، تفقه بالإمام زيد بن عبدالله اليفاعي، ولما حج إلى مكة المشرفة؛ لقي الإمام أبا نصر هبة الله بن ثابت البندنيجي؛ فأخذ عنه مصنفه ((المعتمد في الخلاف))، وهو شيخ للشيخ يحي بن أبي الخير العمراني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان مشهوراً بالدين والورع، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٨٩] أبو محمد عبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي

نسبة إلى الهرمة: وهي قرية مشهورة من وادي زبيد قريبة من البحر، وهي بفتح الهاء والميم وسكون الراء بينهما وآخره هاء تأنيث، قاله ابن سمرة وأهله من العماقي: وهي

---

[٥٨٧] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/ ١٤٢، والأفضل، العطايا السنية / ٣٨٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧٥.

[٥٨٨] سقطت ترجمته من(ب). ترجم له: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن / ١٥٤، والجندي، السلوك١/ ٢٨٤، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٧٣، وبامخرمة، قلادة النحر٢/ ٤٩٧.

[٥٨٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن / ٢٤٣، والجندي، السلوك١/ ٣٢٨، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٧٥، وبامخرمة، قلادة النحر٢/ ٦٨٨.

قرية مشهورة في ناحية الجند، وكان له فيها قرابة انقرضوا، ومن ذريته جماعة يسكنون الهرمة القرية المذكورة من وادي زبيد قال ابن سمرة: ونسبهم في نزار، وينسبون في بني أمية قال علي بن الحسن الخزرجي: من كان نسبه في بني أمية أو غيرهم من بطون قريش؛ فانتسابه إلى قريش أولى؛ لأنه أقرب وأشهر وأشرف، وانتسابه إلى نزار؛ يوهم أنه ليس من قريش، وقد قيل: إن بني أيمن من نزار؛ وليس من قريش، والله أعلم قال الجندي: وكان عبدالله بن عيسى: فقيهاً صالحاً، ورعاً، مرجو الدعوة، أثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً وكان من جِلّة الفقهاء؛ تفقه بابن الأبار؛ وربما قيل ابن عبدويه، وكان تلميذه الأحنف يثني عليه ثناءً بليغاً، ويقول: ما رأيت أحفظ للمهذب، ولا أذكر منه، ولا أورع، وكان إذا طعم عند قوم قال: اللهم اعمر مترلهم بالتقوى، ووسعه بالرزق ويقال إن ابن مهدي قتله ظلماً، ولما حج أخذ عن الشريف العثماني الأربعين المقدسية، فأخذه لها عن مؤلفها أبي نصر المقدسي وكان له ولدان: محمد، وعلي؛ تفقه به محمد، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٩٠] أبو محمد عبدالله بن أبي الفتح وولده علي بن عبدالله

كانَ عبدالله بن أبي الفتح فقيهاً، عارفاً، محققاً، وولي قضاء جبلة من قبل النقوي[1]، وولي بعده ولده علي بن عبدالله، وكان وفاته سنة سبع وسبعين وخمسمائة، رحمهما الله تعالى.

---

[٥٩٠] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمرة، طبقات الفقهاء/٢٣٥، والجندي، السلوك ١/٤٠٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٩، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٦٧٩، وتكررت ترجمته ص٦٨٨.

(١) هو: القاضي أحمد بن عبدالسلام النقوي بالتاء كما جاء عند ابن سمره والجندي، وانظر الكلام عليه في ترجمة "ملك بن مالك" من الكتاب.

[٥٩١] أبو محمد عبدالله بن أبي الفتوح الحرازي

كان شاعراً فصيحاً، بليغاً، متزهداً، ذكره عمارة في مفيده، وقال: اجتمعت به غير مرة في زبيد، وفي الكدراء عند القائد إسحاق بن مرزوق[1]، قال: ومن شعره قوله:

أنالتــك أيــام الزمــان المطالبــا وأعلتك أبراج النجــوم المناكبــا

وصاغت لك الأفلاك في دورانهــا لبانات مجدود وســاقت مآربــا[2]

فكــن واهبــاً للنيرين ردافــة ودع عنك أملاك البرية جانبــا

[٥٩٢] أبو محمد عبدالله بن أبي القاسم بن الحسن، المعروف بابن الأبار

كان فقيهاً، عالماً عاملاً، مبرزاً، متفنناً، محققاً، تفقه بابن عبدويه، وإليه انتــهت رئاســة الفتوى والتدريس بزبيد، وكان كبير القدر، شهير الذكر، وتفقه به جمع كثير من أهل زبيد وغيرهم، وحج وأدرك البندنيجي في مكة؛ فأخذ عنه، وذكره عمارة في مفيده: أنــه تفقــه عليه، وقال: كان مُعظَّماً عند الناس، قال: وقف الشاعر المعروف بالغرنوق، وقــد اغــتص مجلسه بالزحام من الطلبة، وأراد أن يقعد بينهم فلم يجد لنفسه موضعاً فأنشده:

مجلــسُك الرحــبُ مِــنْ تزاحُمِــهِ لا يــسعُ المــرءَ فيــه مقعــدُه

كــلٌّ علــى قــدرِهِ ينالُ فذا يلــقــطُ منــه وذاك يــحصدُه

---

[٥٩١] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: عمارة في المفيد / ٢٥٢، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/ ٧٦٤.

(١) اسحاق بن مرزوق السحرتي ، صاحب الكدراء ، كان معاصراً لابن مهدي ووقعت بينهُ وبينه معركة في عــام ٥٣٨هـــ هزم فيها ابن مهدي.انظر: بهجة الزمن،ص١٢٠ ،وانظر ترجمة علي بن مهدي الحميري من الكتاب.

(٢) لبانات: حاجات ، مجدود : محظوظ ، مآرباً : حاجات ومقاصد.

[٥٩٢] سقطت معظم ترجمته من (ب). ترجم له: عمارة، المفيد/٧٣، ٢٣٧، والجندي، السلوك١/٣٢٦، ٣٢٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٥، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٣٣.

فقال الفقيه: أفرجوا له يقعد، فأفرجوا له فقعد. وبه تفقه جمع كثير، منهم: عبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي المقدم ذكره، ومحمد بن عطية، وغيرهما ممن لا يحصى، وكان له مع كمال فضله شعر جيد. قال الجندي: ومن شعره؛ ما رأيته بخط أبي الحسن ــ يعني علي بن أحمد الأصبحي ــ يقول لابن الأبار في مدح ابن الصباغ[1] وشامله:

أحيا الإمام أبو نصر بشامله ... علم ابنِ إدريسَ ذي الفخرين محتسبا
وأوضح الحججَ اللاتي إذا قرعت ... سمع امرئٍ قد شذا في علمه طربا
إذا تصوره ذو فطنة وذكا ... حوى علوماً وحاز العلم مكتسبا
وصار صدراً إذا ما مشكل نزلت ... سمعت منه لديها منطقاً عجبا
فالله يجزيه بالحسنى ويأجره ... فيما ابتغاه ويعطيه الذي طلبا

ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٩٣] أبو موسى عبدالله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر الأشعري

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد فقهاء أصحابه رضي الله عنهم. قال الجندي: وأصله من اليمن وادي زبيد قلت: وفي وادي زبيد أرض تعرف بـ(رمل جفينة)، غربي قرية الزريبة[2]، يقال: إنه حمل منها..

(١) هو عبدالسيد بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد الشافعي القاضي، أبو نصر بن الصباغ (٤٠٠-٤٧٧هـ) لمدة الشامل في الفروع الكامل في الخلاف بين الشافعية والأحناف، كفاية السائل، كشف الظنون ٢/١٠٢٥، هدية العارفين ١/٣٠٢.

[٥٩٣] ابن سعد، الطبقات الكبرى٤/١٠٤، والشيرازي، طبقات الفقهاء/٣٦، وابن الجوزي، صفة الصفوة ١/٢٤٣: ٢٤٦، وابن عبد البر، الاستيعاب٣/٩٧٩، ٤/١٧٦٢، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٨، والجندي، السلوك١/٨٨، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٦٥، وفي ابن سمرة، والعطايا: عبدالله بن قيس بن سليمان.

(٢) الزريبة: من القرى العليا من وادي زبيد. الشرجي، طبقات الخواص/٣٠.

الجهيش[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة، وهو أحد من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفقهاً لأهل اليمن، وكان قد قدم من اليمن إلى مكة في أيام الجاهلية؛ فحالف سعيد بن العاص، فلما بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أسلم، ثم هاجر إلى أرض الحبشة قال أبو عمرو بن عبد البر: والصحيح أن أبا موسى رجع بعد قدومه مكة إلى بلاد قومه؛ فأقام بها حتى قدم مع الأشعريين، وكانوا نحواً من ستين رجلاً؛ ركبوا سفينة، وساروا في البحر؛ فألقتهم الريح إلى النجاشي في أرض الحبشة؛ فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها، فخرجوا معهم. وقيل: إن الأشعريين لما رمتهم الريح إلى أرض الحبشة؛ أقاموا بها مدة؛ ثم خرجوا مع جعفر وأصحابه، ولهذا ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة وكان أبو موسى: من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال فيه صلى الله عليه وسلم: ((لقد أوتِيَ مزماراً من مزامير آل داود))[2] وكان أبو عثمان [النهدي][3] يقول: أدركت الجاهلية؛ فما سمعت صوت صنج، ولا بربط[4]، ولا مزمار؛ أحسن صوتاً من أبي موسى

---

(١) الجهيش: بلهجة أهل اليمن: سنابل الذرة بأنواعها؛ عندما تكون رطبة قبل أن تصبح قاسية؛ حيث تشوى على الفحم؛ فتصير لذيذة. غير أن المسافة من زبيد إلى مكة لا تسمح ببقاء الجهيش طازجاً بحيث يطلق عليه جهيش إلا إذا طحن؛ حيث يؤكل مطحوناً ولو كان يابساً، الباحث.

(٢) صحيح، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته٢/ ٩١١، ١٢٩٢.

(٣) في (أ ، ب): المهدي، وهو غلط. وهو أبو عثمان: عبد الرحمن بن مُلّ النهدي ، تابعي توفي سنة ١٠٠هـ، الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٤٥، وفي صفة الصفوة لابن الجوزي ٩٩/٢: أدرك أبو عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه، وأسند عن عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأبي موسى، وسلمان، وأسامة، وأبي هريرة، في آخرين، توفي بالبصرة في أول ولاية الحجاج العراق، وهو ابن ثلاثين ومائة سنة.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى٤/١٠٨، وأبو نعيم، حلية الأولياء ٢٥٨/١، والقزويني، التدوين في أخبار قزوين ٤٥٦/٣، وابن الجوزي، صفة الصفوة ٥٥٧/١، وابن كثير، البداية والنهاية ٦٦/٨، ٦٧. والبربط: العود، أعجمي ليس من ملاهي العرب؛ فأعربته حين سمعت به، وفي التهذيب: البربط: من ملاهي العجم، شبه بصدر البط، والصدر بالفارسية: بَرٌ، فقيل: بَرْبَط. وفي حديث علي بن الحسين: لا قدست أمة فيها البربط، قال:البربط:=

الأشعري بالقرآن، وإن كان ليصلي بنا صلاة الصبح؛ فنَوَدُّ لوْ قرأ بالبقرة؛ من حسن صوته، وسئل علي عن موضع أبي موسى الأشعري من العلم؟ فقال: صبغ في العلم صبغة وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيد، وذواتها إلى الساحل؛ من مخاليف اليمن، وولاه عمر: البصرة حين عزل عنها المغيرة بن شعبة، فلم يزل والياً عليها إلى صدر ولاية عثمان، فعزله؛ وولاه الكوفة، فلم يزل والياً على الكوفة إلى أن توفي عثمان، وكان من أمره يوم التحكيم ما كان، فلما خدعه عمرو بن العاص[1]، نزل شعباً بمكة؛ فيه شيء من القبور؛ يعرف بـ(شعب الذر)، وقال: أجاور قوماً لا يغدرون فلم يزل حتى توفي سنة أربع وأربعين، وقيل سنة خمسين، وقيل كانت وفاته بالكوفة، والله أعلم، وهو ابن ثلاث وستين سنة، رضي الله عنه.

[٥٩٤] أبو محمد عبدالله بن المبارك الحنظلي

كان فقيهاً مشهوراً، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني قال: قدم صنعاء على معمر بن راشد وسمع منه، وكان يروي عن رباح بن بدر، عن رجل، عن وهب، قال: إن للعلم طغياناً كطغيان المال.

=ملهاة تشبه العود. قال ابن الأثير: أصله بَرْبت، فإن الضارب به يضعه على صدره، واسم الصدر بَرْ، ابن منظور، لسان العرب ٢٥٨/١.

(١) شكك أ.د/ عبد الرحمن الشجاع في كتابه دراسات في عهد النبوة والخلافة، ص٤٣٩؛ في صحة رواية خدعة عمرو بن العاص لأبي موسى في حادثة التحكيم.

[٥٩٤] البخاري، التاريخ الكبير ٢١٢/٥، والشيرازي، طبقات الفقهاء/٩١، وأبو نعيم، حلية الأولياء ١٦٢/٨: ١٩٠، والذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨: ٤٢١، وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٩/ ٥٨: ٦٣، وابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ٣٢/٣: ٣٤، والسيوطي، طبقات الحفاظ ١٢٣/١، وبروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ١٥٣/٣.

ويروى أنه لما مات؛ [قعد] هارون الرشيد في إيوانه، وأدخل عليه الناس؛ يعزونه به؛ [قعد له] [1] بعض ولده، فقال: أليس هو الذي يقول:

اللـه يدفـع بالسلطـان معضلـةً ... عـن ديننـا رحمـة منـه ورضوانا

لـولا الأئمـة لـم تأمـن لنا سبلٌ ... وكـان أضعفنـا نهبـاً لأقوانـا

ولم يذكر تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى[2].

[٥٩٥] أبو محمد عبدالله بن محمد

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه، والنحو، واللغة، والحديث، وأصل بلده مخلاف عنة[3]، وكان يتولى الحكم بها من قبل أهل عرشان[4]؛ فحصل بينهم وبينه ما أوجب نفوره عن بلده؛ فقصد باب السلطان، وكان السلطان يومئذٍ في زبيد، فلما صار في زبيد؛ جعل يتلطف؛ حتى وصل إلى أمير خاندار، فلما دخل عليه؛ وجد عنده ورقاً أبيض، والأمير يطلب من ينسخ له كتاباً، فقال له: يا أمير؛ وما هو من كتاب تريد أن تنسخه؟ فقال: أريد أن أنسخ مختصر المعين[5]، فقال: أتحب أن أنسخه لك؟ فنظره الأمير بازدراء، وقال له: كيف

---

(١) ما بين [ ] في (أ ، ب) هكذا: (بعد) ، (بعدله) أو نحوه بمهملات لم تتضح، والإصلاح من المحقق.

(٢) في سير أعلام النبلاء: كانت وفاته من أرض العراق بهيت سنة ١٨١هـ، وفي وفيات الأعيان: وفاته سنة ١٨١هـ، وقيل سنة ١٨٢هـ.

[٥٩٥] الجندي، السلوك ٢/٢٢٨، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨٩.

(٣) يأتي ضبطها في المتن، وقال الحجري في مجموع بلدان اليمن ٢/٦١٥: هو وادٍ مشهور في العدين.

(٤) عرشان: بلد بالظهابي بناحية ذي جبلة من أعمال إب وهي تحت جبل التعكر وقرية من الجند. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣٢١، والعرشان: قرية من قرى زندان في قبيلة أرحب. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٩٨.

(٥) ورد في السلوك: "مختصر العين" لا المعين ، ولعله يريد كتاب "العين" المنسوب إلى الخليل بن أحمد وقد اختصره أبو بكر محمد بن الحسن بن مذحج الزبيدي – ت ٣٧٩هـ – وسماه: "الاستدراك على كتاب العين" كما في كشف الظنون. وقد جاء في السلوك : "أنا رجل من أهل العلم ، ومحفوظي من كتب اللغة هذا الذي تريد نسخة" ، فدل على أن الكتاب في اللغة. وورد عند ابن سمره أن "مختصر العين" للخوافي وكذا ورد في العقد الفاخر، وهو المقصود هنا.

تعرف النسخ وأنت رجل بدوي ــ وكان يومئذ له وفرة، وعليه قميص ذو جيب، وفي رجله نعل عربية[١] ــ فقال له: يا أمير؛ أنا رجل من أهل العلم، وهذا الكتاب الذي تريد أن تنسخه؛ أحفظه عن ظهر الغيب ــ وكان عند الأمير نسخة من الكتاب المذكور ــ فأخذه الأمير وفتشه، وقال: أسمعني الباب الأول؛ فأسمعه إياه، ثم فتش أوسطه، وقال أسمعني منه باباً، ثم فتش آخره؛ وأمره أن يسمعه منه باباً؛ فأسمعه، فتهلل وجه الأمير، وبش به، وأكرمه، ثم سأله أن يريه خطه، وأعطاه دواة [وبياضاً] [٢] فكتب خطه؛ فسُرَّ به الأمير سروراً عظيماً، واستدعى بسوسية وعمامة، وملحفة، ثم هيأ له موضعاً (يقف فيه)[٣]، وأحضر له ما يحتاج إليه من آلة النسخ وغيرها؛ فنسخ الكتاب في مدة يسيرة، وعلم أهل عرشان بذلك؛ فأرسلوا إليه من استعطفه، وضمن له عنهم ما يريد من غير شكية، فرجع إلى بلاده ــ بعد إحسان الأمير إليه ــ فعمل له أهل عرشان ما يريد، وعاش نحواً من ثمانين سنة، ولم أتحقق له تاريخاً، وموضعه يعرف بـ(ذي الباري)[٤]، وبه توفي، وله ذرية لم يكن فيهم ذو كمال؛ فباعوا شيئاً من كتبه كَيْلاً بالسَّلَّة؛ بخداع من فقهاء جبلة. قال الجندي: ويروى أن الذي اشتراها لما مات؛ ابتاعت كتبه نحواً من ذلك، والله أعلم.

[٥٩٦] أبو محمد عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربي

كان فقيهاً صالحاً، ورعاً، زاهداً، متعبداً، متقللاً في دنياه، رأى ليلة القدر مراراً، واستفاض ذلك بين الناس، فقال له ولده: يا أبه؛ بالله إذا رأيت ليلة القدر؛ فادع الله أن

(١) في السلوك٢/٢٢٨: (نعلين عربيين). والوفرة: شعر الرأس الكثيف المتدلي على الأذنين والرقبة. ولم يتضح أيضاً المقصود من قوله:(وقميص ذو جيب، وفي رجله نعل عربية...) وهل كان القميص، والنعل ــ المذكورين ــ زي لفئة معينة من الناس وكأنه استنكر على البدوي لبس ذلك.

(٢) في (أ ، ب): (بيضا) لعل رسم الكلمة هكذا في زمانهم، أو خطأ من الناسخ، والتصحيح من السلوك٢/٢٢٨.

(٣) ما بين ( ) ساقط من(ب).

(٤) ذو الباري: بلدة عامرة في عزلة حدبة من عداد عنة مخلاف الكلاع: العدين... السلوك١/ هامش٣٢٠.

[٥٩٦] الجندي السلوك١/ ٤٤٣، والأفضل العطايا السنية/ ٣٨١، والشرجي طبقات الخواص/ ١٨٧.

يفتح علي في الدنيا! فقال له: أف لك من ولد! والله لقد رأيتها نيفاً وعشرين مرة؛ ما سألت الله شيئاً من أمور الآخرة؛ فكيف أسأله شيئاً من أمور الدنيا، لقد كنت أعدك رجلاً. وكانت وفاته بذي أشرق على الطريق المرضي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٩٧] أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي الأغر بن أبي القاسم بن عون بن (غياث)[1] اليحيوي اليافعي

كان فقيهاً، عالماً، صالحاً، تفقه ببعض بني علقمة. قال الجندي: أظنه بعمر بن إسماعيل ابن علقمة، وروي: أن صاحب التعكر[2] حبسه مرة؛ فصار الحبس كأنه مدرسة؛ لكثرة القراءة والصلاة، وتفقه به جماعة هنالك؛ فلما علم صاحب الحصن بذلك؛ خشي منه فأطلقه، وله تصنيف حسن في الفروع؛ أودعه جملة مستحسنة من الدرر. ومن ذريته الفقهاء اليحيويون، منهم: الوزراء في صدر الدولة المؤيدية، توفي يوم الجمعة لأربع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. قال الجندي: لم يذكره ابن سمرة؛ وإنما كتبت إلى بعض فقهاء ناحيته من ذريته؛ استخبره عن أهله، وغيرهم، فأخبرني عنه بهذا الذي سطرته، والله أعلم.

[٥٩٨] أبو محمد عبدالله بن محمد بن جابر بن أسعد بن أبي الخير العودري ثم السكسكي المعروف بالرباعي

وذلك أنه كان له أربع أصابع، وكان فقيهاً، بارعاً، متفنناً، تفقه بفقهاء الجند كإبراهيم بن عيسى وغيرهم، وأخذ النحو عن أحمد بن أبي بكر وغيره، وسمع كتب الحديث

---

(١) في السلوك ٢/٢٧٦: (عناق).

[٥٩٧] الجندي، السلوك ١/٢٧٦، والأفضل، العطايا السنية/٣٧١، وابن الديبع، قرة العيون/٣٦١.

(٢) التعكر: قلعة حصن عظيمة مكينة باليمن من مخلاف جعفر مطلة على ذي جبلة ليس باليمن قلعة أحصن منها فيما بلغني... والتعكر أيضاً: من حصون عدن. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٦، ١٥٥.

[٥٩٨] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٢٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٦.

عن عبدالله بن عمران الخولاني المقدم ذكره، وحصل بينه وبين أهل قريته وحشة؛ فنفر منهم إلى البلاد العليا؛ فأدب للشريف علي بن عبدالله بن حمزة ولديه: إدريس بن علي، وداود بن علي، وأحسن إليه الشريف إحساناً كلياً، فأقام معه عدة سنين، وانتفع أولاد الشريف انتفاعاً كلياً في القرآن الكريم، والنحو، واستخلص له خراج أرضه من السلطان، فلم تزل مسموحة، ولم يزل هو على حالة مرضية إلى أن توفي في النصف من صفر سنة إحدى عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٩٩] أبو محمد عبدالله بن الفقيه محمد بن حميد الزوقري

كان فقيهاً فاضلاً، كاملاً، تفقه بالإمام سيف السنة؛ وهو أحد أصحاب اليفاعي، وكان حاذقاً، مباركاً، وكان كثير التردد بين بلده و الجوة[1]، والدملؤة، وهو أحد شيوخ بطال بن أحمد الركبي، وصحب الأستاذ جوهر المعظمي، وكان يسكن حيث يسكن أبوه، وتوفي هنالك، وكان وفاته في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ومن ذريته قضاة الزواقر، والموسكة، وربما يأتي إن شاء الله ذكر من لاق ذكره منهم، وبالله التوفيق.

[٦٠٠] أبو محمد عبدالله بن محمد بن زكريا الشويري

صاحب شوير سهام، كان فقيهاً كبيراً، مولده سنة إحدى وخمسين، وتفقه بالطويري، وابن عبدويه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وانتفع به جماعة من الفقهاء، وبورك له في الذرية

[٥٩٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٩٩، والجندي، السلوك١/٣٦٥، والأفضل العطايا السنية/٣٧٨، وبامخرمة، قلادة النحر٢/ ٧٤٠. والزواقر: قوم من الركب، والركب قبيلة من الأشاعرة معروفة. الشرجي، طبقات الخواص/٢٠.

(١) سبق التعريف بها.

[٦٠٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن٢٤٥. دون ذكر عبدالله. والجندي، السلوك ١/ ٤١٠. و شوير سهام: قرية كانت جهة الوادي سهام وقد خربت منذ زمان. الشرجي، طبقات الخواص/٢٣، والحجري، مجموع بلدان اليمن ٤٥٩/٢.

بخلاف غيره من الفقهاء، وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وذلك في أيام التشريق، ولما توفي في التاريخ المذكور؛ خلفه ولده أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله المقدم ذكره، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٠١] أبو محمد عبدالله بن الفقيه محمد بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم

كان فقيهاً خيراً ديناً عارفاً متقناً،وهو ابن بنت الإمام زيد بن عبدالله (اليفاعي)[1]، وكان مولده في صفر من سنة اثنتين وخمسمائة، وتوفي لسبع خلون من المحرم أول سنة ثماني وسبعين وخمسمائة، وكان له أخوان أحمد، وعلي. قال الجندي: وأظنهما شقيقاه[2]، وكانت ولادة أحمد في شعبان من سنة ثمان وخمسمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، وولد علي بن محمد في المحرم من سنة عشر وخمسمائة، وتوفي في سنة ثمان وستين وخمسمائة. قال الجندي: ومنهم محمد بن عبدالله، وأخوه أسعد بن عبدالله. قال: قال الخزرجي: أظنهما ولدا عبدالله ابن محمد بن سالم المذكور. قال الجندي: كان مولد محمد بن عبدالله سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وإليه انتهت رئاسة الفتوى بذي أشرق، وكان مجوداً، توفي في عشر تسعين وخمسمائة، وكان مولد أخيه أسعد في شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين وخمسمائة.

[٦٠٢] أبو محمد عبدالله بن محمد بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم بن يزيد الشعبي

ويقال اليزيدي؛ نسبة إلى جده يزيد المذكور في نسبه، وأصل بلده ذبحان، أحد معاشر الدملؤة، ثم انتقلوا إلى ذي أشرق، وكان مولده في رجب سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة،

---

[٦٠١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠١، ٢١٢، والجندي، السلوك١/٣٥١، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٨٢.

(١) في (ب): (القفاعي)، وهو غلط.

(٢) وردت عند الجندي : ((وأظنهما شقيقين)) ، انظر ، السلوك ، ١/٣٥١.

[٦٠٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١١٠، والجندي، السلوك١/٢٤٨، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٠، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/ ٤٥٢، ٤٥٣.

وتفقه بأبيه، وكان فقيهاً، زاهداً، ورعاً، وغلب عليه علم الحديث، وتوفي في بلده يوم الخميس في شهر ربيع الأول من سنة تسع وسبعين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٠٣] أبو محمد عبدالله بن محمد بن سبأ الريمي العياشي

بالياء المثناة من تحتها وشينة معجمة نسبة إلى جد له اسمه عياش. وكان المذكور فقيهاً فاضلاً، وأصله من ريمة الأشابط، وتفقه أولاً بمدينة إب على الفقيه يحي بن إبراهيم ـــ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـــ ثم ارتحل إلى تعز؛ فتفقه بالفقيه أبي بكر بن العراف، وابن الصفي، وغيرهما من فقهاء تعز، ثم جعل معيداً في المدرسة المظفرية في مغربة تعز، فأقام فيها مدة؛ واستنابه بنو محمد بن عمر في القضاء بتعز مدة؛ ثم فصله القاضي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي ـــ الآتي ذكره ـــ عن القضاء وجعله مدرساً في المظفرية التي في المحاريب(١)؛ فأقام فيها مدة؛ ثم نقل عنها إلى مدرسة ابن نجاح وهي المعروفة بالنجاحية في مغربة تعز، فأقام فيها مدة؛ ثم عزل عنها، وكان من خيار الفقهاء، وتنقلت به الأحوال إلى أن توفي متضعضعاً في الثالث والعشرين من رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٠٤] أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي السعود بن القرين

وكان فقيهاً فاضلاً، زاهداً، ورعاً، وكان يصحب الأمير علي بن يحي بن العنسي ـــ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـــ. وكان تفقه القرين بفقيه من "أُلْخ" اسمه أحمد بن أبي بكر بن المبارك، وهذه "أُلْخ" بضم الهمزة وسكون اللام وآخر الاسم خاء معجمة، وهي قرية في عزلة

---

[٦٠٣] الجندي، السلوك ٢/ ١٢٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/ ٤١، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٩٦.

(١) المحاريب: أحد أحياء تعز القديمة، وكان يقع في الجانب الشرقي منها. وقيل: قرية كانت تقع جنوب شرق تعز من أسفل وادي المدام. الأكوع، المدارس الإسلامية/٢١٢.

[٦٠٤] الجندي، السلوك ٢/ ٢٥٩، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٩٩.

بني قيس[1]. ولهذا أحمد بن أبي بكر ذرية ببلده، فكان بـ(دار نهد)[2] جماعة من الفقهاء منهم الفقيه سليمان: كان رجلاً خيراً، وكان له جماعة أولاد منهم: الفقيه أحمد بن سليمان: كان فقيه تلك الناحية وحاكمها في عصره، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة، تفقه بمصنعة سير، وكان مذكوراً بالفقه، وشرف النفس، وعلو الهمة. وكان له أخ اسمه محمد، قال الجندي: اجتمعت به في المصنعة أيام قراءتي بها؛ فرأيته كاملاً، وكان تفقهه بابن الرسول، وبأهل المصنعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٠٥] أبو محمد عبدالله بن محمد الشافعي

كان فقيهاً فاضلاً، وأصله من جرانع: قرية حصن الشذف[3]؛ وهي بفتح الجيم والراء، وألف، ونون مكسورة وآخر الاسم عين مهملة. وأما الشذف: فإنه بشين معجمة ودال مكسورة معجمة وآخر الاسم فاء. وكان رجلاً خيراً، ديناً، ذا مروءة لعارفيه وقاصديه، وكان يحكم بين أهل البلد على طريق [الإصلاح][4] إلى أن توفي في المحرم أول سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

---

(١) وفي طبقات ابن سمرة/٣٠٨ تذييل المحقق: قرية بجهة بني حبيش من ناحية المشيرق.

(٢) لم أقف على موضع بهذا الاسم. وإنما في مجموع بلدان اليمن للحجري٢/٧٤٥: نهد: من قبائل اليمن ونسبهم في قضاعة، ومنهم بحضرموت، وفي عسير ... .

[٦٠٥] الجندي، السلوك٢/٢٧٩، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٩.

(٣) حصن الشذف: حصن قديم من الحصون المشهورة في اليمن، وقريته من أكبر القرى المشهورة في اليمن في ناحية الحصن، وهو اليوم خراب، وفيه آبار كثيرة، وآثار قديمة، وجرانع: قرية كبيرة آهلة بالسكان، وهما جنوب شرق الجند. السلوك ٢/ هامش٢٧٩.

(٤) في (أ ، ب): (الاصطلاح)، وما أثبتناه من السلوك٢/٢٧٩، والعطايا السنية/٤٠٠.

وكان له ثلاثة أولاد: إبراهيم، ويحي، ومحمد؛ فأما إبراهيم فكان فقيهاً؛ تفقه بصالح بن عمر البريهي، وبابن أخته محمد بن عبد الرحيم، ثم ذهب إلى جبا؛ (فأخذ عن)[1] عثمان ثم رجع إلى بلده؛ فأقام بها إلى أن توفي، وأما يحي: فتفقه بأصحاب ذي السفال أيضاً، ثم بجبا، ثم بالدملؤة على رجل من حجر[2]، وغيره، ثم رجع إلى بلده؛ فأقام (يتعانى)[3] التجارة. وأما محمد؛ فكان فيه خير، ودين، واشتغل بتلاوة القرآن العزيز، وحج سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: وقدمت عليهم في حياة أبيهم، وبعدها؛ فوجدتهم من أحسن الناس سيرة، وأطهرهم سريرة، ولم أقف على تاريخ وفاتهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

قال الجندي: وفي القرية المذكورة؛ فقيه هو خطيبها اسمه: أسعد بن إبراهيم: كان فاضلاً؛ تفقه بجبا، وبتهامة، قال الجندي: وأتاني الجند؛ فقرأ عليّ خطب ابن نباته، ولم يزل خطيب القرية، وإمام جامعها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٠٦] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الضرغام

كان فقيهاً فاضلاً، تفقه به جماعة؛ منهم: علي بن أحمد الجنيد، و عمر بن محمد الجرهمي، وابن عمه سليمان، وغيره، وتبعه من أهله: سليمان بن علي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سالم (الأصبحي)[4]: درس بذي هزيم؛ بعد أخيه أحمد بن علي بن محمد بن عبدالله

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) في السلوك "حجره" ، وهي قرية بخدير الأعلى من الجند على حدود الأشعوب ، السلوك ٢/٤٠٩.

(٣) في (ب): (يعاني).

[٦٠٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠١ ، وأورده باسم(محمد بن أبي بكر بن سالم لقبه: الضرغام) ، والجندي: السلوك ١/٤٣٨.

(٤) في السلوك١/٤٣٨: (الأصمي) وما أثبتناه هو الصواب، والله أعلم.

ابن محمد بن سالم المقدم ذكره أولاً، وتوفي أيضاً بتعز، وكان عارفاً بكتاب "البيان" أخذه عن جماعة، وتوفي وترك ولداً اسمه عبد الرحمن: تفقه بعض التفقه، وتوفي على الطلب؛ في النصف من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة. قال ابن سمرة: والضرغام: لقب محمد بن أبي بكر بن سالم، وكان مولده في جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٠٧] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحسن المطراني

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، مجتهداً؛ تفقه بزبيد على القاضي عبدالله بن محمد العقامي ــ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ــ وعنه أخذ سعد الحديقي "التنبيه"، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٠٨] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عامر المغلسي الهمداني

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً؛ تفقه بعلي بن الحسن الأصابي، وبعبدالله بن ناجي وسيأتي ذكرهما إن شاء الله.

وهو الذي أعطى المبشر بوصول الفقيه علي بن الحسن الأصابي؛ ثوبه حين وصل مبشراً بالفقيه، كما سيأتي ذكره إن شاء الله، وكان فقيهاً صالحاً، صحب الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

[٦٠٧] الجندي، السلوك ٢/٤١٠.

[٦٠٨] الجندي، السلوك ٢/١٨٩، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨٧.

[٦٠٩] أبو محمد عبدالله بن محمد بن القاضي أبي الفتوح عبدالله بن علي بن محمد بن علي ابن أبي عقامة

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، ماهراً؛ ولي القضاء في مدينة زبيد؛ من جهة القاضي أثير الدين قاضي القضاة في اليمن كله صدراً من دولة الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره، وكان تفقه ابن أبي عقامة بالفقيه حسن الشيباني، وكان الفقيه حسن الشيباني قد ندب للقضاء بزبيد فامتنع؛ فقيل له: إذا امتنعت من القبول؛ فأشر علينا بمن يكون القاضي؛ فأشار بهذا عبدالله بن محمد بن أبي الفتوح؛ لما قد خبره من فقهه ودينه؛ فندب للقضاء. قال الجندي: ولم يكن ثبتاً في القضاء، فلما استمر الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي في القضاء الأكبر؛ وتحقق منه ما يوجب العزل؛ عزم على عزله عن القضاء بزبيد، فأشار عليه من أشار؛ أن لا يفعل؛ حتى يشاور السلطان الملك المظفر في ذلك؛ فكتب إلى السلطان يخبره بذلك؛ فأدركت السلطان عليه شفقة لأجل أهله، وما هم من سابق قدم في القضاء، فجوب إلى الفقيه إسماعيل يستعطفه عليه، ويقول: يا سيدي هو من بيت علم أنت أعلم بحالهم، وسابقتهم في هذا الشأن، فَتَصَدَّقْ عليه بالتعطف، والصبر؛ كرامة لسلفه، وخرج الجواب مختوماً معنوناً بالقاضي؛ فظن الرسول أنه قاضي البلد لا قاضي القضاة؛ فتقدم به الرسول إلى قاضي البلد، فلما وصله الكتاب؛ فَضَّهُ، وقرأ كتاب قاضي القضاة، وجواب السلطان، ثم طواه واعتذر، وقال: اذهبوا به إلى قاضي القضاة، وأعلموه أن الرسول غلط؛ فأوصَلَهُ إليّ؛ فظننت أنه إليّ؛ ففتحته، فلما وصل الكتاب إلى الفقيه إسماعيل، وقرأه؛ علم أن القاضي قد وقف عليه بغير خاطره من ذلك؛ إذْ كان يجب أن لا يطلع أحد على ذلك، ولو

---

[٦٠٩] عمارة، المفيد/٢٣٦، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤١، والجندي، السلوك١/٣٨١، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٤، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٢/٣٠٤، ٣٠٥، والإسنوي، طبقات الشافعية٢/٢٥٨، ٢٥٩.

أجابه السلطان إلى ما أراد، فكيف مع عدم موافقة السلطان له. قال الجندي: ولم يزل بنو عقامة قضاة زبيد، وربما كانوا قضاة في غالب التهايم منذ دخل ابن زياد اليمن، ومعه محمد بن هارون؛ جدهم؛ إلى صدر الدولة المظفرية، حتى كان آخر من ولي القضاء منهم: إبراهيم؛ في الدولة المظفرية، ثم إن القاضي إبراهيم بن أبي عقامة: خرج يريد أرضاً له في ناحية المسلب؛ يباشرها، ثم رجع يريد زبيد؛ فعثرت دابته؛ فسقط عنها؛ فاندقت عنقه؛ فمات لفوره، ولم يرفع من الأرض إلاّ ميتاً، وهو آخر من ولي القضاء من بني أبي عقامة. وذراريهم الموجودون بزبيد ليس فيهم مشتغل بالعلم، وإنما يتعاونون الزراعة، ومنهم جماعة يسكنون قرية من وادي سهام تعرف بالأبيات، وبعضهم يسكن محل الداريه من سهام أيضاً، والله أعلم.

[٦١٠] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله المأربي

بالراء والباء الموحدة، نسبة إلى مأرب البلد المعروفة المضاف إليها سد مأرب. كان فقيهاً خيراً، ديناً، صالحاً، تقياً؛ تفقه بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي، ولما توفي في تاريخه الآتي ذكره ودفن؛ وقف شيخه على قبره وهو مصغ إلى القبر بأذنه؛ ثم قال: بَشَّرْني والله يا تاج الدين، بشَّرْني والله يا تاج الدين، وكان المذكور يلقب بالتاج! فسأله بعض خواصه عن موجب ذلك؟ فقال: لم أرَ أحداً يسبق الملكين قبل أن يسألاه غير هذا!! وكانت وفاته في الرابع من رجب سنة سبع وأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى. وكان صنوه أحمد بن محمد بن عبدالله المأربي: فقيهاً فاضلاً، فروعياً، أصولياً؛ تفقه بعمر بن سعيد العقيبي. قال الجندي: وسمعت شيخنا أبا الحسن الأصبحي يثني عليه، وعلي معرفته في الأصول والفروع، اجتمعت

[٦١٠] الجندي، السلوك ٢/٢٥٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٨٠، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٧، والشرجي، طبقات الخواص/١٨٧.

به في الجند، وبأخيه؛ فوجدته عارفاً، وكانت وفاته في النصف من رمضان سنة اثنتين وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦١١] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدويه

كان فقيهاً بارعاً، عالماً، عارفاً بالفقه والأصول، حسن التصرف؛ تفقه بأبيه الإمام محمد بن عبدويه المهروباني ــ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ــ وكان كريماً جواداً، يدان على المروءة، ومواساة الناس من المحتاجين وذوي الانقطاع، وكان يُقصَدُ للامتناح[1]، وكان غالب أوقاته مديوناً، ولما توفي؛ ظهر عليه دين كثير؛ نحو من أربعين دينار فضة؛ فقضاه عنه والده، وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، ودفن في الجزيرة المعروفة بـ(كمران)[2]؛ موضع سكن أبيه، وقبره وقبر أبيه معاً هنالك بجنب المسجد يزورهما الصالحون، ويتبركون بهما، ولما توفي في التاريخ المذكور، رثاه تلميذ أبيه؛ وهو الفقيه عمر بن علي بن أسعد السلالي بقصيدة يقول فيها:

أمِن بعدِ عبدِ الله نجلِ محمدٍ ... يصونُ دموعَ العينِ من كانَ مُسلما
وقد غاض بحر العلم مُذْ غَابَ شَخْصُه ... ولكن بحرَ الجودِ من بعده طَمَى
تضعضعَ بنيانُ العلومِ لفقدهِ ... وأصبح وجه الدينِ أربَدَ أقتمَا
غدا كلُّ نورٍ في الجزيرةِ خامداً ... وأصبح ركنُ الدِّينِ ثَمَّ مُهدَّما
فيا منهلاً يروي القلوبَ بورْدِه ... شهدت لقد ورَّثتها بعدكَ الظَما

---

[٦١١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن١٤٦: ١٤٨، والجندي، السلوك١/٢٨١، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٢، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٥٢٣.

(١) الامتناح: أي العطاء، والمنحة: هي العطية. الرازي، مختار الصحاح /٣٦٧.

(٢) كمران: من جزاير البحر الأحمر قريب من الحديدة، محاذية لشبه جزيرة الصليف التي فيها معدن الملح الحجري، وبيوت كمران ترى من ساحل قامة لقربها منها. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/١٨٧.

ويا أيها الشيخُ الإمامُ تصبُّراً ... وإن كنتَ أهدى من سِواكَ وأحلَما
هو الدهرُ لا يبقي على حالةٍ معاً ... يدير على أهليه بؤساً وأنعُمَا
فحيناً تراه باسرَ الوجهِ عابساً ... وحيناً تراه ضاحكاً متبسما
وما أبقتِ الدنيا مطاعاً مُسوَّداً ... ولا ملكاً في السابقينَ مُكرَّما
فأين جديسٌ أين طُسْمٌ وجُرْهُمٌ ... ألم تطمسِ الأيامُ طُسْماً وجُرْهُمَا
أما أُهلِكَتْ عادٌ ومن كانَ قبلَها ... ومن بعدها مَنْ ذَا من القدرِ احتَمى

قال ابن سمرة: والقصيدة طويلة تزيد على خمسين بيتاً: (وإنما ذكرت منها القدر الذي ذكرته؛ ليستدل به على فضل قائلها، ومن قيلت فيه، فإن قائلها: فقيه صالح، لا يستحل مدح من لا (يستحق)[1] المدح)[2]، وسيأتي ذكر قائلها في بابه، إن شاء الله تعالى.

[٦١٢] أبو محمد عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن إسماعيل العمراني

كان فقيهاً، عارفاً، تقياً؛ أقام يدرس في قرية ضراس[3]؛ مدة إلى أن توفي يوم الجمعة في شهر جمادى الأولى من سنة تسعين وخمسمائة، ودفن هنالك، رحمه الله تعالى.

[٦١٣] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي السكسكي

صاحب قرية ذي السفال؛ كان فقيهاً فاضلاً، ورعاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، صوفياً؛ جمع الطريقتين، وحاز شرف المنزلتين؛ له كرامات، ومقامات، وكان متفنناً في أنواع العلوم، عارفاً بالحديث، والتفسير والفقه، والنحو، واللغة، والتصوف، تحكم على يده جماعة من

---

(١) في (ب): (يستحل).

(٢) ما بين ( ): ليس من كلام ابن سمرة، وإنما ذكره الجندي ١/ ٢٨٢.

[٦١٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/ ١٩٣، الجندي، السلوك ١/ ٢٨٢، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/ ٧٣٦.

(٣) ضراس: قرية من ناحية ذي السفال مابين إب وتعز. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٥٥٢.

[٦١٣] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٩٣، الأفضل، العطايا السنية/ ٤٠١.

الفضلاء، واستحسن سيرته كافة العلماء، وكان كثير الحج إلى بيت الله الحرام في جمع كبير وجم غفير، وكان له مع العرب في طريق الحجاز؛ حكايات يطول شرحها وكان موصوفاً بسهولة الأخلاق، وعذوبة الشمائل، وكان مبارك التدريس، وله صبر عظيم على الطلبة ويروى: أنه كان متى قرب من مكة أوْ المدينة خرج إليه من كان فيها من الفضلاء، والفقهاء؛ يتبركون به، وكذلك من كان فيهما من المصريين، والشاميين وغيرهم، وله مناقب مشهورة، وفضائل مأثورة، وكان وفاته في المحرم أول سنة أربع وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦١٤] أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن فليح

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، مباركاً؛ حسن السيرة، وكان يزدرع أرضاً يملكها؛ فبورك له فيها، وكانت وفاته في المائة السادسة، رحمه الله، وخلف لذريته أرضاً في جبل صبر تسمى صهلة[1]، اشتراها السلطان الملك المؤيد من ذريته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦١٥] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن محمد الأحمر الأنصاري الخزرجي الساعدي

نسبة إلى ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو بطن من بطون الأنصار. وكان المذكور فقيهاً كبيراً، عالماً، عارفاً، مجتهداً، محققاً، تفقه بالفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وبه تفقه كثير من أهل زبيد، وغيرهم وممن تفقه به: ولده عثمان بن عبدالله، والقاضي

[٦١٤] الجندي، السلوك٢/٥٨، الأفضل، العطايا السنية/٣٨٣، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٧٦٥.

(١) صهلة: لا تزال تحمل هذا الاسم على قاهرة تعز وعدينة... وتعرف صهلة حالياً بدار النصر. السلوك٢/هامش٥٨.

[٦١٥] الجندي، السلوك٢/٣٦٨، الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٦١، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٥.

أحمد بن عبدالله التهامي المقدم ذكره وغيرهم، ولما برع في الفقه؛ استدعي من بلده بـ(شجينة)(١)، واستمر مدرساً في المدرسة السابقية بزبيد مدة؛ ثم استدعاه: السلطان الملك المجاهد إلى تعز؛ وأمره مدرساً في المدرسة التي أنشأها في ناحية الجبل من مدينة تعز، وهو أول من درس فيها، فأقام بها مدة؛ ثم انفصل عنها، ورجع إلى زبيد؛ فأقام فيها مدة؛ فاستدعاه السلطان مرة ثانية إلى مدينة تعز، وأعاده على تدريس المدرسة المجاهدية، فلم يزل بها إلى أن توفي بتعز في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وكانت ولادته في سنة ثلاث وستين وستمائة. قال الجندي: وهو أمثل من يشار إليه من الفقهاء، وكان مبارك التدريس صبوراً على الطلبة، متواضعاً، حسن السيرة، وكان له عدة أولاد؛ تفقهوا عليه، وعلى غيره، درس منهم عثمان؛ وكان أفقههم، ومحمد، وحسين، وعلي، وإسماعيل. وتفقه من أولاد عثمان: علي بن عثمان؛ وكان جل تفقهه بالشاوري، وبلغ درجة التدريس، وكان عاقلاً، ورعاً، مجتهداً، تخرج به جماعة من أولاده، وغيرهم، وتوفي يوم الجمعة الرابع عشر من رمضان سنة ثمانمائة، وكان وفاة أبيه في زبيد، ولم أقف على تاريخ وفاة أبيه، وكانت بعد خمسين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦١٦] أبو محمد عبدالله بن محمد ـ عرف بمكرم ـ بن مسعود بن أحمد بن سالم العدوي

والمكرم؛ لنسب له. قال الجندي: لما طلعت المخلاف؛ أقمت بذي عقيب؛ فاجتمعت بهذا الفقيه؛ فآنسني أُنساً تاماً؛ فقرأت عليه طبقات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأخذت عنه طبقات ابن سمرة إجازة، وعليه قرأت التبصرة في أصول الدين أول مرة، والقحطانية. وكان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، عارفاً بالنحو، واللغة، والفقه، والحديث. وكان متمسكاً بالأثر

---

(١) شجينة: قرية في بلاد الرامية من بلاد تهامة، قرية من المراوعة، قال صاحب نفح العود: سميت باسم أم الفقيه البجلي صاحب عواجة واسمها شجينة، وقبرها في هذه القرية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٤٤٦/٢.

[٦١٦] الجندي، السلوك ٤٤٥/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٥٧/١، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٩٠.

قال: وقرأت عليه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي، رحمه الله تعالى. وكان عارفاً في كثير من الفنون، وهو أحد من ارتضيت سيرته من فقهاء المخلاف. ولما مَرِضَ مَرَضَ الموت؛ دخل عليه جماعة يعودونه من أصحابه الفقهاء ــ وكان يوم أحد قبل وفاته بخمسة أيام ــ، قال الراوي: فجعل يحدثني، ويسألني أن أحله، وأستحل له ممن حضر وغاب، ويودعني، فهونت عليه الأمر؛ وقلت له: أنت بخير وفي عافية، فقال: لم يبق من عمري سوى خمسة أيام، ثم جعل يكلمني بما يقوي ذلك من قوله، فقلت له: ما الدليل على ذلك؟ فقال: رأيت الحق سبحانه نهار أمس فهممت أن أعتلق به، فقيل لي: بعد ست فوقع في نفسي أنها ست أيام، وقد مضى لي يوم، ولما حضرته الوفاة؛ أغمي عليه، فلما أفاق؛ قال لمن حوله: أين الثوب الذي أعطاني ربي؟ ولازم على ذلك، فأعطوه ثياباً[1] من ثيابهم، فرده، وقال: إن الثوب الذي أعطاني ربي لا يشبه ثياب الآدميين، وما كان ربي ليرجع في هبته، ثم عاد في غشيته، وكان آخر كلام سمع منه لا إله إلا الله، وكانت وفاته في النصف من المحرم أول سنة ست وسبعين وستمائة، قال علي بن الحسن الخزرجي: ويغلب على ظني أنها سنة ست وتسعين؛ بتقديم التاء المثناة قبل السين ظناً لا رواية، والله أعلم[2]، وربما يظهر لي ذلك في موضع آخر من الكتاب أو من غيره؛ فأحققه إن شاء الله. قال الجندي: وكنت يومئذ قد طلعت مع والدي إلى مصنعة سير؛ لحاجة عرضت إلى القضاة، ثم عدنا إلى الجند؛ فسألت عن هذا الفقيه؟ فقيل لي: إنه مريض، فطلعت لأزوره؛ فجئت البلد آخر النهار الذي دفن فيه، رحمه الله تعالى.

[٦١٧] أبو محمد عبدالله بن محمد المقري

(١) كذا في (أ، ب)، والصواب: (لوباً). انظر الجندي، السلوك٢/٢٤٥.

(٢) الصواب ــ والله أعلم ــ أن تاريخ وفاته: سنة٦٩٦هـ. كما في السلوك ٢/٢٤٥، والعقود اللؤلؤية ١/٢٥٧، والعطايا السنية/٣٩٠.

[٦١٧] تكررت ترجمته لاحقاً. وعند الجندي في السلوك١/٣٩٣: عبيد بن محمد. وانظر: الأفضل، العطايا السنية ، ص٤٠١.

كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً بالقراءات السبع؛ أخذها عن ابن الحداد، وعن رجل بمكة، وأخذ عنه كثير من الناس، وامتحن أبوه وأخوه بالعمى، وكانوا بيت حفظ للقرآن الكريم، ثم حج هذا عبدالله إلى مكة المشرفة؛ ثم زار ضريح النبي صلى الله عليه وسلم، واستجار برسول الله صلى الله عليه وسلم من العمى؛ فكفي ذلك، وكان وفاته في شوال من سنة ست وتسعين وستمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦١٨] أبو محمد عبدالله بن محمد الباحري

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بتعبير الرؤيا، وهو الذي اختصر كتاب القادري[1] في التعبير، وله أشعار حسنة كثيرة، وكان كثير المخالطة لأهل الذمة؛ فاتهم بتغيير الدين، ولولا أنه التجأ إلى أمير يسمى الطنبغا؛ لَقُتِل؛ لما شهر من مذهبه. قال الجندي: وأخذ عن المبرذع كتابه "اليواقيت في علم المواقيت" وكان له ولد اسمه: موسى؛ شرع في قراءة الفقه، ولم تطل مدته؛ فتوفي في صفر من سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وعاش أبوه نحواً من شهرين أوْ شهرين ونصف، وتوفي، ولم يرثه غير ابن أخيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦١٩] أبو محمد عبدالله بن محمد بن يحي بن عبد العليم

كان فقيهاً، عالماً، زاهداً، ورعاً، صالحاً، فقتله أهل الفساد في قريته سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٦١٨] الجندي، السلوك ٢/١٢٥، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٥، وذكر لقبه: (التاجري).

(١) كتاب "القادري في التعبير" ألفه أبو سعد نصر بن يعقوب الدينوري، توفي بعد ٣٩٧هـ، ألفه للخليفة القادر بالله العباسي.

[٦١٩] في ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٧٢ عبدالله بن عمر، الأفضل، العطايا السنية/٣٧٦. وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٦٠٤.

[٦٢٠] أبو شريف عبدالله بن يزيد بن أبي بردة الصنعاني

كان فقيهاً عالماً، عابداً، محققاً، زاهداً، مدققاً في العلم، وكان معاصراً لوهب بن منبه ويحكى أنه قال: رأيت ليلة القدر مرتين؛ مرة في مسجد صنعاء، ومرة في مسجد مكة، فقيل له: أي ليلة رأيتها؟ فقال: ليلة ثلاث وعشرين من العام الأول، ومن الثاني: ليلة أربع وعشرين، فقيل له: أي ساعة من الليل؟ قال: الثلث الأوسط، قيل: وكيف رأيتها؟ قال: رأيت السماء منفرجة. ويروى أنه دخل عليه ناسك ــ ولم يكن بدونه في العبادة ــ في مرضه الذي مات فيه، فقال له أبو شريف: أحدثك بشيء إن قمت من مرضي هذا فلا أحب أن تذكره لأحد؛ وإن مت فافعل ما شئت، قال: قل، قال: خطر ببالي ذكر الحور العين، وسألت الله أن يزوجني منهن، وكنت مغطياً رأسي، فكشفت عنه، وإذا عند وسادتي منهن واحدة، فكلمتني وكلمتها.

قال الراوي: ورأى رجل من أهل صنعاء ملكين قد نزلا من السماء على صنعاء خاصة، فقال أحدهما للآخر: أريد أن أخسف بهذه البلد، فقال الآخر: كيف تخسف بها وفيها أبو شريف[1]، ووهب بن منبه؟ وكانت وفاته لبضع وتسعين، وقيل فوق المائة، والله أعلم.

[٦٢١] أبو محمد عبدالله بن مسعود

كان فقيهاً فاضلاً، مجوداً، تفقه بالمليكي، والسلالي، وأخذ عن الإمام[2]. قال ابن سمرة: وكان ابنه أبو بكر يدرس ....

[٦٢٠] لم يتضح ضبط كنيه. وعند الرازي، تاريخ صنعاء/٣٣٨ والأفضل، العطايا السنية/٣٦٧: أبو شريق، عبدالله ابن مرثد. وانظر: الجندي، السلوك١/١٧٢، والأهدل، تحفة الزمن/٨٦.

(١) هذه الحكاية والتي قبلها يبدو أنها من نسج القصاصين، والله أعلم.

[٦٢١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠٥، الجندي، السلوك١/٣٥١، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٥.

(٢) أي الإمام شمس الشريعة يحي بن أبي الخير بن سالم بن عبدالله بن محمد العمراني(ت:٥٥٨هـ).

بـ(الحُبَالي)[1]، وكان تفقهه بمحمد، وعبدالله ابني سالم الأصبحي، ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهما، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٢٢] أبو علي عبدالله بن المفضل بن عبد الملك [الصرحي]

كان فقيهاً، عالماً، مجوداً، تفقه بالفقيه عمر بن عبدالله، وولي قضاء ريمة، وتوفي على القضاء سنة ستين وخمسمائة، وكان له أخ اسمه: عبد الرحمن، ولي خطابة حرض، وإليه انتهت رئاسة الفقه بها، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٢٣] أبو محمد عبدالله بن منصور بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي بن محمد الفرسي

بالفاء المضمومة والسين المهملة والراء الساكنة بينهما، نسبة إلى الفرس، وهم جيل من العجم. وكان يسكن قرية التربية[2] من وادي زبيد: وهي قرية معروفة شرقي مدينة زبيد. قال الجندي: وله بها قرابة إلى الآن يسكنون هنالك، قال: وفيهم جماعة يسكنون قرية المسلب من وادي زبيد أيضاً، وكان هذا عبدالله فقيهاً عالماً، وهو من أتراب الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي الآتي ذكره إن شاء الله، قال: وهو عم الشيخ منصور بن حسن بن

---

(١) كذا في (أ، و ب). والحُبَالي:عزلة من بلاد خبان وأعمال يريم، فيها بضع عشرة قرية في الجبل والوادي شرقي وادي بنا. وفي ابن سمرة/٢٠٥، والسلوك١/٣٥١:الحبابي، وهو جبل بالقرب من مدينة جبلة من جهة ذي عقيب. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣١٠.

[٦٢٢] في (أ) " الشرحي " والصواب: ما أثبتناه. انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٦. والجندي، السلوك١/٣٦٣، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٧٨، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٥.

[٦٢٣] الجندي، السلوك٢/٢٨، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٣، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٢٩.

(٢) في السلوك "التُربَه" ، والصواب ما أثبتناه باعتبار أن التربية في وادي زبيد حقاً بينما التربة بلدة من مخلاف الحجرية.

منصور، وكان هذا من أعيان فقهاء وقته، ولم أتحقق له تاريخاً. وأما ابن أخيه منصور بن حسن بن منصور؛ فكان مولده في رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة، وكان أحد أعيان الكتاب في الدولة المظفرية، وصدر المؤيدية، ولم يك فيهم له نظير في معرفة كتب الأدب، ولا في كثرة المحفوظات؛ نظماً ونثراً، وكان مهما أشكل عليهم من ذلك في وقته إنما يرجع إليه في الغالب، وأخذ عن الإمام الصغاني: مقامات الحريري وغيره، وأخذ عن غيره، كزكريا بن يحي الإسكندري؛ عدة كتب من الحديث، ويقال: إنه؛ كان محفوظه من الشعر يزيد على عشرة آلاف بيت، وكان غالب أوقاته ناظراً إما بعدن، وإما بجبلة؛ وهما من أعظم أعمال اليمن، وما أدرك عليه غلط ولا جناية[1] لمخدوم، وكان مشهوراً بالأمانة، وعدم ظلم الرعية، وكانت وفاته على النظر بذي جبلة يوم الجمعة عاشر المحرم أول سنة سبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٢٤] أبو محمد عبدالله بن وهب بن منبه

كان من رجال العلم، حمل عن أبيه علماً كبيراً، وقال عبدالله بن وهب: خرجت في أول ما حججت؛ فأمرني أبي بالمتعة؛ فلما قدمت مكة؛ دخلت على عطاء بن أبي رباح؛ فذكرت له ذلك، فقال لي: أصاب أبوك، وروى عن أبيه؛ عن أبي خليفة[2]؛ عن علي رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي

(١) في السلوك: غلط ولا خيانه.

[٦٢٤] البخاري، التاريخ الكبير٥/٢١٨، والشيرازي، طبقات الفقهاء/١٤١، والرازي، تاريخ صنعاء/٤٤٩، والجندي، السلوك١/١٠٣، والذهبي، ميزان الاعتدال٤/٢٢٦، وابن حجر، تهذيب التهذيب٦/٦٧.

(٢) هو: أبو خليفة الطائي البصري، حديثه في أهل اليمن، كما قال المزي، سمع من علي بن أبي طالب وورد المدائن، وحضر قتال أهل النهروان. المزي: تهذيب الكمال، ٣٣/٢٨٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/٣٦٥، وهنا ذكر عن الرازي أنه كوفي.

على الرفق ما لا يعطي على العنف)[1] قال الرازي: قال الشيخ ابن عبد الوارث، قال الكِشْوَري: كان أبو خليفة كوفياً وقدم صنعاء ومسجده فيها؛ المسجد الخراب الذي هو في قبالة دار وهب بن منبه، والله اعلم.

[٦٢٥] أبو محمد عبدالله بن يحي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي الليث، الهمداني نسباً الفراوي بلداً[2]

كان فقيهاً، عالماً، مشهوراً، وكان مولده سنة تسعين وخمسمائة تقريباً، وأدرك الفقيه أحمد بن إبراهيم الأكنيتي ــ المقدم ذكره ــ أحد أصحاب الإمام يحي بن أبي الخير العمراني؛ صاحب "البيان"، وهو الذي انتشر عنه سماع "البيان" بالسند العالي، وكان من أعيان الناس؛ في الجبل خاصة، يعولون عليه في الوصول إليهم، فيصل ويقف معهم المدة؛ بحيث يقرءون الكتاب عليه، ثم عند الفراغ من قراءته؛ يصلونه بما تسمح به نفوسهم على قدر هممهم. وممن استدعاه السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر، وأخذ عنه بمحضر القاضي بهاء الدين وبعض أهلها، فيحكى أن السلطان الملك المظفر سأله وقال له: يا فقيه سمعت البيان؟ قال: لخمس وعشرين سنة، فقال: وعلى ابن كم؟ قال: على ابن خمس وثمانين، فقال: بذلك أدركت، وكان عمره حين سأله سبعين سنة، وقال بعض الفقهاء متى كانت قراءتك عليه؟

---

(١) رواه بهذا الإسناد أحمد في المسند، ح: ٩٠٢، والنسائي في السنن الكبرى ح: ٧٧٠٢، والبيهقي في شعب الإيمان ح: ٨٤١٥، ورواه البخاري عن عائشة بغير هذا اللفظ برقم: ٦٥٢٨. انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير ٣٦٤/١.

(٢) في السلوك١/٢٠٤، والعطايا/٣٨٧: (الدلالي بلداً). والفراوي: في السلوك٢/ ٢٢٠، وطبقات الخواص للشرجي/٢٧: وصفاها بأنها قرية، ولم يجددا موضعها. والدلالي: نسبة إلى دلال: عزلة من بعدان وأعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٣١.

[٦٢٥] الجندي، السلوك٢/٢٠٤، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٧، وعندهما: (ابن ليث)، وعند الخزرجي في العقود اللؤلؤية١/١٥٦: (ابن لبيب).

قال: سنة ست عشرة وستمائة، ثم عول عليه أهل سير؛ فتقدم إليهم، وأقام عندهم مدة بالمصنعة حتى أكملوه سماعاً، ثم استدعاه الشيخ عبد الوهاب العريقي إلى حصن الظفر[١]؛ فسأله أن يسمعه له ولجماعة؛ منهم: علي بن العسيل؛ من أهل جبلة، وأبو بكر بن أبي القاسم؛ من أهل الظفر، وأحمد بن عمر[٢]؛ من الذكرة[٣]، (وكان)[٤] جماعة من غيرهم. واستدعاه القاضي أسعد المقدم ذكره، واجتمع إليه جمع من الفقهاء بوادي ظبا في دار القاضي أسعد، فقرءوا عليه الكتاب في مسكنه دار يزيد، وكان دار يزيد موئلاً للفقهاء في أيام صاحبه القاضي أسعد، وبعده يجتمعون لقراءة الكتب الكبار، ويكون صاحب الموضع هو القائم بأمره، ولما ابتنى الشيخ علي بن محمد بن عبيد بن علي الحميري مدرسة بقرية الحجر: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء. جعل هذا الفقيه مدرسها، فكان الناس ينتابونه إليها من سائر الأماكن، ويأخذون عنه فيها، وأخبر الفقيه عثمان الشرعبي؛ عما كتب بيده: أنه قدم عليه إلى هذا الموضع، وقرأ عليه الكتاب، وكان إذا مر برواية رقيقة؛ بكى، ثم قال: مرة كنت أيام طلبي للعلم كثيراً ما أرى النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد أعرف مرة كنت سائراً إلى الشيخ الذي أنا أقرأ عليه، فاشتقت إلى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، فملت عن الطريق [ونمت][٥] فرأيته صلى الله عليه وسلم، ثم أنا الآن لا أجد ذلك، وكان يتأسف عليه. وكانت وفاته بقرية مسورة: بفتح الميم والواو وسكون السين المهملة

---

(١) حصن الظفر: حصن الظُفُر ذكره الأكوع في "البلدان اليمانية" ، ١٩٤ ويقع في عزلة الشرمان في تعز.

(٢) الصواب : أحمد بن حمزة كما جاء عند الجندي سبقت ترجمته.

(٣) الذكرة: قرية عامرة من قرى الجند، كانت تمر بها القوافل التي تتجه من صنعاء إلى تعز، والعكس. الأكوع، المدارس الإسلامية /١٣١.

(٤) ما بين ( ) غير موجودة في السلوك ٢/٢٠٥، وهي زيادة غير ضرورية.

(٥) سقطت من (أ)، والإصلاح من (ب).

بينهما وبعد الواو راء مفتوحة وآخره هاء تأنيث، وهي قرية تحت حصن بيت عز[1]، توفي لنيف وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٢٦] أبو محمد عبدالله بن الفقيه يحي بن محمد بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه عمران

من الملحمة، وهو أحد أصحاب اليفاعي رحمه الله، كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، ديناً، خيراً، وأبوه صاحب الشعر الذي مدح به الإمام زيد بن عبدالله اليفاعي الذي يقول فيه هنالك:

أحييت ذكر العلم وهو نسيس   وقتلت جهلاً والمقانب شوس[2]

وهي قصيدة طويلة، حسنة في معناها، سأذكرها في موضعها من الكتاب إن شاء الله تعالى، وكان مولد الفقيه عبدالله في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، وتفقه بتلميذ أبيه محمد ابن سالم الأصبحي، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) مسورة: قرية تحتفظ باسمها، عامرة آهلة بالسكان، وهي من عزلة العبس مخلاف الشعر (في إب). وحصن بيت عز: يحمل اسمه وبجانبه قرية تحمل هذا الاسم من العزلة المذكورة. السلوك٢/هامش٢٠٥، ٢٠٦.

[٦٢٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٥، والجندي، السلوك١/٣٥٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٨، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦١٢، وذكر اسمه: عبدالله بن الفقيه يحي بن محمد بن عمر بن الفقيه أحمد...، والأهدل، تحفة الزمن/٢٠٩.

(٢) لم تتضح كلمة: نسيس، في(أ، ب) وما أثبته من: تحفة الزمن، ومعنى نسيس: بقية الروح. وفي السلوك ١/٢٦٤: (يبيس). والمقانب: جماعة الخيل، وشوس:جمع أشوس، وهي كتيبة الفرسان ينظرون إلى أعدائهم بمؤخر عيونهم تكبراً واستصغاراً.

[٦٢٧] أبو محمد عبدالله بن يحي بن أبي الهيثم بن عبد السميع الصعبي ثم العنسي

بالنون؛ نسبة إلى عنس بن مذحج: وهي قبيلة معروفة باليمن(١)، كان يعرف بعبيد؛ على طريق التصغير، وكان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، إماماً، كبيراً، معدوداً في أهل الطبقة العالية، والدرجة السامية، وكفى له فضلاً وفخراً؛ ثناء الشيخ يحي بن أبي الخير عليه. قال ابن سمرة: أخبرني الفقيه سليمان بن فتح: أن الإمام يحي بن أبي الخير كان يقول في حقه: عبدالله بن يحي شيخ الشيوخ؛ تفقه بمحمد بن مسلم الصعبي ثم باليفاعي، فلما غاب اليفاعي عن اليمن وأقام في مكة؛ ارتحل الفقيه عبدالله بن يحي المذكور، هو والزبراني إلى الإمام أبي عبدالله محمد ابن عبدويه المهروباني الآتي ذكره إن شاء الله، ثم انتشر ذكره، وانتهت إليه الرئاسة في التدريس هنالك، وصنف كتباً مشهورة، فانتفع الناس به، وبها، ومن مصنفاته: كتاب ((التعريف)) في الفقه، ((واحتراز المهذب(٢)))، ((والإيضاح)) في أصول الدين، وله عقيدة مشهورة وتفقه به جمع كثير؛ كأبي السعود بن جبران؛ بالجيم المضمومة والباء الموحدة الساكنة، من أهل الملحمة، و محمد بن أحمد بن علقمة(٣)؛ من ذي السفال، وسعيد بن عبدالله اليحيوي، وأحمد بن سعد الكلالي؛ من الشعبانية، وأحمد بن عبد الملك؛ من الصلو،

[٦٢٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٦١، والجندي، السلوك١/٢٨٩، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٣، والشرجي، طبقات الخواص/١٨٩، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية١/٣١٧، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٠٤، ٦٠٥.

(١) مذحج: بطن من كهلان بن سبأ، واسم مذحج: مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ الأكبر، ومنها بطون كثيرة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٩٩: ٧٠٢.

(٢) عند ابن سمره : احتراز المهذب في طبقات السبكي ، وفي معجم المؤلفين وهدية العارفين، ومرآة الزمان "احترازات المهذب" ، أما احتراز المهذب فهو للإمام موسى بن محمد الطويري ، وللقلعي محمد بن علي كتاب يحمل نفس العنوان.

(٣) عند ابن سمره: محمد بن أحمد بن عمر وهنا ابن علقمة ، وقد نسبه ابن سمره إلى أبيه ونسبه الخزرجي إلى جده الأبعد فهو محمد بن أحمد بن عمر بن أسماعيل بن علقمه الجماعي الخولاني ، سيأتي ترجمته.

وعبدالله ابن يعفر بن سالم العريقي؛ من عنة، ومحمد بن أحمد؛ في ظبا، و أسعد بن عبدالله اليحيوي، وأحمد بن أبي حامد التباعي؛ من علقان، وعبدالله بن علي؛ قاضي ريمة، وكثير غيرهم. وكان صاحب كرامات ظاهرة، ومناقبه مشهورة، ومآثره مذكورة، وكان وفاته سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة؛ بعد أن بلغ عمره ثمانياً وسبعين، وقيل ثمانين، وقيل إحدى وثمانين، والمشهور الأول، قاله الجندي، قال: لأنه ثبت أنه كان يقول لأصحابه إن بلغت ثمانين؛ عملت لكم شكرانه[1]، وأنه مات قبل أن يعمل شيئاً. وحضر جنازته الإمام يحي بن أبي الخير؛ في جمع كبير من أصحابه من ذي أشرق، وكان يومئذٍ بها، وقبر في المقبرة القبلية من قرية سهفنة. قال ابن سمرة: وكانت مدرسته في قرية سهفنة في حياة القاضي محمد بن مسلم ابن أبي بكر قال: واخبرني الفقيه سليمان بن فتح: أن القاضي مسلم بن أبي بكر؛ سأل الفقيه عبدالله بن يحي أن يدرس وهو باق حاضر؛ ففعل ذلك، رحمة الله عليهم أجمعين. ويروى أنه حصل بين أهل قريته وبين بني مليك[2] سباب وعداوة، فغزا الأملوكُ سهفنةَ؛ فنهبوها، وقتلوا فيها، ولقي الفقيه جماعة من جملتهم؛ فضربوه بسيوفهم فلم تقطع سيوفهم شيئاً! فسئل عن ذلك، فقال: كنت أقرأ سورة يس. قال ابن سمرة: والذي أرويه عن السلطان وائل بن علي بن أسعد بن وائل عن الفقيه الزهيري[3] عن الفقيه عبدالله بن يحي: أنه زاره مهنئاً بعد وقعة سهفنة؛ فسأله عن عمل بني مليك في سهفنة، وضربهم له فلم تقطع سيوفهم شيئاً؟ فقال: كنت أقرأ آيات من القرآن[4]من قوله تعالى:﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [٢٥٥]﴾ ، ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [٦٤]﴾، ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ [٧]﴾، ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ [١٧]﴾، ﴿وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

---

(١) شكرانه: ضيافة، أو حفل.

(٢) بنو مليك، هذه: عزلة من ناحية شلف وأعمال العدين،...وبيت المليكي: قرية صغيرة في أعلى وادي ظبا من أعمال ذي السفال. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٧١٩/٢.

(٣) عند ابن سمره "الزهري".

(٤) عند ابن سمره : كنت اقرأ آيات الحفظ وهن قوله تعالى....

الْعَلِيمِ[١٢]﴾ (١)، ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ[٤]﴾ (٢)، ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ [١٢] إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ [١٣] وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ [١٤] ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ [١٥] فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ [١٦] هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ [١٧] فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ [١٨] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ [١٩] وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ [٢٠] بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ [٢١] فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ [٢٢]﴾ (٣)، قال: وهذه الحكاية هي المشهورة، والله أعلم. قال الجندي: وكان يقول إنما عرفت [فضل] (٤) هذه الآيات بيوم خرجت من البرِيَّة مع جماعة؛ فلقينا شاة عجفاء معها ذئب يلاعبها، ولا يضرها! فدنونا منه؛ فنفر الذئب منا، فتأملنا الشاة؛ فوجدنا في عنقها كتاباً مربوطاً؛ فحللناه، فوجدنا فيه هذه الآيات المذكورة، وهذه الآيات تسمى آيات الحفظ، وبالله التوفيق.

[٦٢٨] أبو سعيد عبدالله بن يزيد القسيمي، المعروف بالميتمي

نسبة إلى وادي ميتم: بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح المثناة من فوقها وآخر الاسم ميم؛ وهو وادي كبير فيه قرىً كبيرة ومزارع عظيمة بالقرب من إب؛ يسقي ماؤه أرض لحج، ويقال إنه مسمى باسم ملك من ملوك حمير، وكذلك غالب أماكن اليمن؛ إنما هي مسماة بأسماء رجال من أهل اليمن. وكان هذا فقيهاً صالحاً، فاضلاً، عارفاً، وهو جد الفقيه محمد بن عيسى بن سالم لأمه. روى عنه الفقيه المالكي: كتاب ((بديع الحكم

(١) الآيات على التوالي: البقرة/٢٥٥، يوسف/٦٤، الصافات/٧، الحجر/١٧، فصلت/١٢.

(٢) سورة الطارق/٤.

(٣) سورة البروج/ ١٢: ٢٢.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ، ب) والزيادة من السلوك١/٢٩٠.

[٦٢٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١١٧، والجندي، السلوك١/٢٨٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٠، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٥٣٧: ٥٣٨.

والآداب))[1] في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الشيخ أبي الحسن نصر بن نوح الفارسي مصنف الكتاب، وعنه أخذ الفقيه يحي بن محمد. قال ابن سمرة: وروايتي فيه بهذه الطريق؛ عن الفقيهين: أبي بكر بن سالم، وعبدالله بن محمد، ويروى أن الفقيه عبدالله المذكور: رأى ليلة القدر؛ فسأل الله تعالى أن يرزقه رزقاً حلالاً، وولداً صالحاً، ويبارك له فيهم؛ فرزقه الله نحلاً، وولداً، وبارك له فيهم؛ بحيث كان يبيع من عسله شيئاً لا يحصر، وولد له جملة مستكثرة، ويروى أنه سمع هذا الدعاء في ليلة جمعة أو في ليال، وذكر عنه فضل عظيم في أمور الدين والدنيا، وهو: " اللهم منشئُ الخلق بحكمته، وممسك السماوات والأرض أن تزولا بقدرته، يا من ليس لأوليته ابتداء، ولا لأخرته انتهاء، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا المعروف الذي لا ينكر، أسألك بأن الرحمة فيك موجودة، وأن المغفرة فيك معهودة، يا مولى كل ضعيف، ويا غياث كل ملهوف، يا الله يا رحمن يا رحيم؛ ارحم غربتي في القبر، وانقطاعي إليك." وكان الفقيه يستعمله لكل أمر مهم؛ فيفرجه الله عنه، وكانت وفاته سنة ست وعشرين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٢٩] أبو محمد عبدالله بن يزيد اللعفي

نسباً الحرازي بلداً، كان جده الذي ينسب إليه؛ رجلاً من حراز المحترز، واسمه: لعف بضم اللام وسكون العين المهملة وآخره فاء. وأما حراز: فهو موضع كبير متسع من بلاد اليمن، وهو بفتح الحاء المهملة والراء وبعدها ألف وآخر الاسم زاي؛ خرج منه جمع كثير من العلماء، وكان هذا عبدالله بن يزيد رجلاً كاملاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه، والقراءات،

(١) لمصنفه أبو الحسن نصر بن أحمد بن نوح الفارسي، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن /١١٧، الأفضل، العطايا السنية/ ٣٧٠، ٣٧١.

[٦٢٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/ ١١٢، والجندي، السلوك ١/ ٢٥١، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٦٩.

والأصول، وكان حسن الخط، وله تصنيف حسن في أصول الدين؛ على مذهب الحنابلة[١]، وله تصانيف في القراءات؛ عديدة مفيدة. قال الجندي وكانت فيه دعابة، فمن ذلك: أنه دخل يوماً مسجد ابن العراف بذي جبلة، فوجد فيه جماعة من سلاطين العرب، وكان قد أرسل إلى المفضل بن أبي البركات؛ فسأله أن يأذن له في الدخول عليه، فلما دخل المسجد، وفيه أولئك القوم سلم عليهم؛ فردوا عليه رداً كما لا ينبغي؛ بل على طريق الاختصار[٢]؛ فبينا هو قاعد عندهم؛ إذْ جاء رسول المفضل يستدعيه إليه؛ فتطلع إليه الحاضرون؛ فقالوا: أنت فقيه؟ فقال: مجازاً لا حقيقة! فقالوا له: وكيف ذلك؟ فقال: كما أن السلاطين مجازاً وحقيقة؛ فالحقيقة كالمفضل بن أبي البركات، وأسعد بن وائل؛ والمجاز مثلكم، فاستحيوا من ذلك. وكانت وفاته بعد خمسمائة بيسير، قاله الجندي. والله أعلم.

[٦٣٠] أبو محمد عبد المجيد[٣] بن حميد

كان فقيهاً فاضلاً، رحالاً في طلب العلم، قدم صنعاء، وهو ممن ذكره القاضي أحمد ابن علي العرشاني، يروي عن إسماعيل بن عبد الكريم[٤]؛ عن عبد الصمد مرفوعاً: ((أكثروا ذكر الله تعالى وحمده، وتقديسه، وأطيعوه؛ فإنما يكفي أحدكم من الدعاء إذا كان الله راضياً

---

(١) هو كتاب: "السبع الوظائف على مذهب السلف الصالح"، انظره ابن سمره، انظر طبقات السبكي، ومعجم المؤلفين، وهدية العارفين.

(٢) في السلوك١/٢٥١: (الاحتقار).

(٣) لعل المقصود هو: أبو محمد عبد بن حميد الكشي ويسمى عبدالحميد لا عبدالمجيد لأنه ليس من تلاميذه، اسماعيل رجل باسم عبدالمجيد، ولد بعد ١٧٠هـ وهو صاحب المسند ويسمى المنتخب أيضاً، وتوفي سنة ٢٤٩هـ رحمه الله تعالى.

[٦٣٠] لم أقف له على ترجمة، وفي قلادة النحر ١/٨٨٧، ترجمة لهذا الاسم.

(٤) هو اسماعيل بن عبدالكريم بن معقل بن منبه بن كامل اليماني، أبوهشام الصنعاني، توفي سنة ٢١٠هـ، وعبدالصمد هو ابن معقل بن منبه عمه، توفي ١٨٣هـ، وقيل ١٩٥هـ.

عنه أن يقول: اللهم اغفر لي خطيئتي، وأصلح لي معيشتي، وعافني مـــن المكـــاره))(١)، ولم يذكر تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٣١] أبو محمد عبد الملك بن عبد الرحمن الأبناوي ثم الذماري(٢)

نسبة إلى ذمار: وهي معروفة في اليمن على مرحلتين من صنعاء في ناحية الجنوب، وهي بفتح الذال المعجمة والميم وبعدها ألف ثم راء. وكان عبد الملك: فقيهاً، مشهوراً، سمع مـــن سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والقاسم بن معن. وولي القضاء لموسى بن جعفر الطـــالبي حين تغلب على صنعاء، فلما قدم ابن ماهان من قبل المأمون؛ نقل إليه بعض الناس أن عبـــد الملك يكرهه، وأنه يميل إلى الطالبي؛ فاستدعاه وقتله، وكان قتله يوم جمعة في شهر رمـــضان من سنة مائتين، وألقاه على وجه الأرض قتيلاً، فأقام ثلاثة أيام لم يدفن، ثم دفن بعد ذلـــك، وكان من حملة الحديث، وممن أخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل وغيره، والله أعلـــم، رحمـــه الله تعالى. قال علي بن الحسن الخزرجي: المعروف في كتب التواريخ أن المتغلب على اليمن هو إبراهيم بن موسى بن جعفر، وأن ولايته في اليمن كانت بعد ولاية ابن ماهان، وأنه يـــسمى الجزار، حتى قيل إنه ممن سعى في الأرض فساداً، وقد تقدم ذكره في باب الهمـــزة، وذكـــر الجندي هنا: أن الذي تغلب على اليمن موسى بن جعفر، وأن ولاية ابن ماهان بعـــده، ولم أقف على زمن تغلب موسى بن جعفر، ولم يذكره الجندي محققاً، ولا غيره فيما وقفت عليه، والله أعلم.

---

(١) رواه أحمد بن حنبل في الزهد عن وهب بن منبه قال: قال المسيح: ... وذكر الحديث ولم يذكر مرفوعاً وإنمـــا هو من كلام سيدنا عيسى عليه السلام كما ذكر وهب الزهد، ح ٣٠٨، ٣١٦/١.

(٢) سُئِلَ أبو زرعة الرازي: عن عبدالملك هذا فقال: هو منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقـــال ابن حجر: صدوق كان يصحف، انظر سنن الدار قطني، ٢٣٤/٣، وتهذيب التهذيب، ٣٥٦/٦.

[٦٣١] ابن حبان، الثقات٣٨٦/٨، والجندي، السلوك١٣٨/١، والأفضل، العطايا السنية/٤٢٠، وابـــن حجـــر، تهذيب التهذيب٣٥٦/٦، ويحي بن القاسم: طبقات الزيدية الصغرى، لوحة ٢٧.

[٦٣٢] أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي بالولاء، المكي

كان أحد علماء الإسلام، معدوداً في فقهاء مكة، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني في جملة من قدم صنعاء، وهو مولى خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأصله رومي، وكان مولده سنة ثمانين للهجرة، سمع من طاووس ومجاهد وحبيب بن أبي ثابت، وكان يختضب بالسواد، ويتغلى[1]، يعني بالغالية، وكان يرى المتعة؛ حتى دخل المدينة؛ فرأى علماءها يرفعون أيديهم عليه؛ فقال: لست آمر بها، ولا أنهى عنها، وأوصى بنيه بسبعين امرأة أو نحوها؛ أن لا يقربوهن؛ لكثرة نكاحه، وقدم على معن بن زائدة؛ فلم يصله بشيء، فجمع له أهل صنعاء ثمانون ديناراً؛ فتجهز بها، هكذا حكى العرشاني في كتابه. والمشهور أنه وفد على معن بن زائدة لدين لحقه، وكان معن عاملاً لأبي جعفر المنصور، فأقام عنده مكرماً، فلما كان يوم العاشر من ذي القعدة مر بقوم، ومعهم جارية تغني لهم بشعر عمرو بن أبي ربيعة المخزومي، وذلك حيث يقول:

هيهات من أمة الوهاب منزلنا ... إذا حللنا بسيف البحر من عَدَن

واحتل أهلك أجياداً فليس لنا ... إلا التذكر أو خطٌ من الحَزَن

بالله قولي له في غير معتبة ... ماذا أردت بطول المكث باليمن

إن كنت حاولت دينا أو ظفرت بها ... فما أصبت بترك الحج من ثمن

فبكى ابن جريج بكاءً شديداً، واستأذن على معن، فلما دخل عليه؛ قال له: أيها الأمير؛ إن أردت خيراً فردني إلى مكة، ولست أريد منك شيئاً، فاستأجر له معن أدلاء،

[٦٣٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٥٩، وابن الجوزي، صفة الصفوة٢/١٢٨، والقيسراني محمد بن طاهر: تذكرة الحفاظ، ١/١٦٩: ١٧١، والذهبي، سير أعلام النبلاء٦/٣٢٥: ٣٣٦، والجندي، السلوك١/١٣٠.

(١) الغالية: نوع من الطيب، تقول: تغلى بالغالية. الرازي، مختار الصحاح/٢٨٤.

وأعطاهم خمسمائة دينار، ودفع إلى ابن جريج ألفاً وخمسمائة ديناراً، وسار به الأدلاء؛ فوافوا به عرفة يوم عرفة، والله أعلم.

وكان أول من صنف الكتب في الإسلام. وقال عبد الرزاق: أول من صنف العلم بالحجاز وبوبه، والأوزاعي أول من صنف كل رجل وحده، وسعيد بن عروة أول من صنف العلم بالعراق. وقال الشيخ أبو إسحاق: قال ابن جريج: ما دوّن هذا العلم تدويني أحد، جالست عمرو بن دينار ــ بعد ما فرغت من عطاء ــ تسع سنين، وقال: لم يغلبني أحد على يسار عطاء عشرين سنة، قيل له فما منعك عن يمينه؟ قال: كانت قريش تغلبني عليه. وقال ابن جريج: أخبرني ابن أبي مليكة، وسمعته يقول: دخلت على ابن عباس يوماً؛ فقال لي: لم أنم البارحة حتى أصبحت، فقلت له: لم؟ قال: طلع الكوكب ذو الذنب؛ فخشيت الدجال قد طرق، فوالله ما نمت حتى أصبحت، وتوفي ابن جريج في سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين ومائة، والله أعلم.

[٦٣٣] أبو محمد عبد الملك بن محمد الطميلي

كان فقيهاً، عارفاً، ورعاً، زاهداً، عابداً، وهو من بطن من الأشعوب؛ يقال لهم بنو حرب[١]، قاله الجندي. تفقه في بدايته بأهل تعز، ثم صار إلى الذنبتين؛ فأخذ عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي أخذاً جيداً، ثم لما ازدحمت الجماعة بسبب الطلب على الإمام؛ انتقل منه إلى تلميذه سعيد العودري، فأكمل تفقهه به، ثم رجع إلى بلده. قال الجندي: وكنت أسأل عنه كل من وصل، فخبرت أنه فقيه بلده، ومفتي ناحيته، وأنه ورع زاهد، وكانت وفاته على ذلك مستهل صفر من سنة أربع وعشرين وسبعمائة، رحمه الله

[٦٣٣] الجندي، السلوك ٢/ ٤١٤.

(١) الأشعوب: أهل شامع، أو سامع، وسامع جبل معروف بناحية الدملؤة، والنسبة إليهم شعبي. الشرجي، طبقات الخواص/٩، ٢٢. وبنو حرب: قال الجندي، نسبة إلى جد له، أي جد الطميلي المترجم له. السلوك ٢/ ٤١٤.

تعالى. وكان أبوه فقيهاً، وكذلك أخوه أبو القاسم بن محمد؛ كان فقيهاً أيضاً، تفقه بأبيه، وأخذ عن أخيه. قال الجندي: ولم أعرف من نعته شيئاً غير هذا. رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٣٤] أبو الوليد عبد الملك بن محمد بن ميسرة اليافعي

كان فقهياً عالماً، نقالاً للمذهب، رحالاً في طلب العلم، وكان ثبتاً في النقل، عارفاً بطرق الحديث، وروايته، يعرف بالشيخ الحافظ، حج مكة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة؛ فأدرك بها الشيخ العارف سعد الريحاني(١)؛ فأخذ عنه، وعن أبي عبدالله محمد بن الوليد، والمالكي العكي، ثم عاد إلى اليمن، ودخل عدن؛ فلقي بها أبا بكر بن أحمد بن محمد اليزدي(٢)؛ فأخذ عنه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي رضي الله عنه، وذلك في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. قال الجندي: وإليه انتهى سماعنا لها، وكان كثير الترحل إلى العلماء، وأخذ عن أيوب بن محمد بن أيوب بن كديس الظبائي؛ كتاب [الرقائق] (٣) لعبدالله بن المبارك، ودخل عدن معه مرة ثانية سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة؛ فأخذ بها عن عبدالله بن محمد بن الحسين بن منصور الزعفراني، وكان يكثر التردد ما بين بلده، والجوة، والجند، وعدن، وله في كل مدينة أصحاب وشيوخ، وكان أكثر إقامته في مدينة الجوة: وهي بضم الجيم وفتح الواو ثم هاء تأنيث آخر الاسم؛ وهي من المدن المعروفة المعدودة في اليمن بكثرة

---

[٦٣٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٩٨، ٩٩، والجندي، السلوك١/٢٤٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٢٢، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٠، وبامخرمة: ثغر عدن/١٥٨، وقلادة النحر٢/٤٤٠، ٤٤١، والفاسي، العقد الثمين/٥١٤، ٥١٥.

(١) في السلوك١/٢٤٠: (الريحاني)، وفي العطايا السنية/٤٢٢، وثغر عدن/١٥٨: (الزنجاني)، وهو: أبو القاسم سعيد، وقيل سعد بن علي بن أحمد بن علي بن الحسين الزنجاني، وقيل الريحاني، (ت:٤٧١هـ)، كان شيخ الحرم في عصره. العطايا السنية / هامش٤٢٢.

(٢) لم يتضح ضبط اللقب في (أ، ب) ولكن ما أثبت هنا أقرب إلى الصواب، انظر: أبي مخرمة، ثغر عدن/١٥٨.

(٣) في (أ ، ب): (الرقاق)، وما أثبتناه من السلوك١/٢٤٠، وهو الصواب.

البناء، والعالم، وسكنى الملوك، وظهور جماعة من الفضلاء، وهي على مرحلة من الجند؛ في ناحية الجنوب تحت جبل الحصن المعروف بالدملؤة الذي هو بيت ذخائر الملوك منذ زمن قديم، وهي بضم الدال المهملة وسكون الميم وضم اللام وفتح الواو بعدها، وقد يجعل مكانها همزة وآخر الاسم هاء تأنيث. وكان معظم إقامة هذا الحافظ في المدينة لكونها قريبة من بلده، وأخذ عنه بجامعها عدة كتب، وقصده الطلبة إليها لأنه انتقل من جبل الصلو إلى بلد يعرف بـ(الحاظنة)؛ بحاء مهملة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم ظاء معجمة مكسورة ثم نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث: وهو صقع كبير يجمع قرى كثيرة، يسكن الفقيه المذكور قرية منها؛ تعرف بالقرن بقاف مفتوحة وراء ساكنة وآخر الاسم نون. ولم يزل الفقيه بها حتى توفي، وقبر في مقبرتها، وكان وفاته في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، رحمه الله تعالى، وقبره هنالك يزار من الأماكن القريبة والبعيدة، ويتبرك به، وتشم رائحة المسك فيه!! قال الجندي: وأخبرني[1] الثقة: أنه يوجد على قبره في كل ليلة جمعة طائر أخضر، والله أعلم.

[٦٣٥] أبو محمد عبد المولى بن أحمد بن محمد الأصبحي الظفاري

أصله من اليمن، ومولده ظفار[2]، وتفقه بسعد المنجوي المقدم ذكره، وكان فقيهاً فاضلاً، إماماً في النحو؛ بحيث كان يسمى سيبويه زمانه، وكان معلماً لإدريس الحبوضي، فلما صار الملك إليه؛ استوزره، وكان يتبرك برأيه، ولا يكاد يقطع أمراً دونه، وكان غالب أحواله النظر في الكتب قراءة وإقراء، وكان له شعر جيد. قال الجندي: وأنشدني الفقيه عبد الملك بن محمد بن الفقيه عبد المولى شيئاً من شعر جده عبد المولى، قال: فمن شعره قوله:

---

(١) هذه الحكاية من جملة القصص التي جلها من نسج خيال المتصوفه غفر الله لهم.

[٦٣٥] الجندي، السلوك ٢/٤٧٣.

(٢) ظفار الحبوضي: مخلاف على ساحل حضرموت وهي اليوم من بلاد عُمان. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٦٤.

إن السكوت بلا فكر هو الْهَوَسُ   وكل نطق خلا من حكمة خَرَسُ
والعمر جوهرة ما إن لها بدل   فلا يفت عاقلاً من طائلٍ نَفَسُ

وكان ربما طالع ليلاً؛ فيغلبه النوم؛ فيقع رأسه على المصباح؛ فتحترق عمامته حتى احترق له من أجل ذلك عدة عمائم، وكانت طريقته مرضية، وتوفي سنة خمس وسبعين وستمائة، وله تصنيف حسن في الأحكام. وكان له ولد من ابنة عمه، اسمه محمد؛ وهو الذي خلفه، وسلك طريقه، وولي القضاء، ومات بعد والده بنحو من سنة، ولما توفي؛ رأى بعض الصالحين بظفار صاحبها إدريس بعد موته، فسأله عن حاله؟ فقال: الملك عَسِر، الْمُلكُ عَسِر؛ لولا ما من الله به علينا من صحبة الفقيه عبد المولى، هدانا السبيل، ودلنا الطريق. ولم يتول ابنه سالم بن إدريس الملك إلا وقد عجز عبد المولى عن الحركة، فصحبه ابنه محمد بن عبد المولى إلى أن توفي، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٣٦] أبو محمد عبد المؤمن بن عبدالله بن راشد البارقي ثم النهمي

قال الجندي: و البارقة: نسبة إلى عرب يسكنون ناحية من بلد بني شهاب[١] يعرفون ببني بارق، نسبة إلى عمرو بن براقة؛ أحد أجداد رؤساء العرب الذين قاتلوا مع الحسين بن علي عليهما السلام، وإلى ذلك أشار بعض قومه بقوله:

عمرو بن براقة النهمي يرفعها   عن الحسين وإن أنكرتها فسل

قال علي بن الحسن الخزرجي: ظاهر هذا الكلام غير مستقيم؛ لأن نسبة البارقي إلى براقة؛ (لم يقله أحد فيما)[٢] علمت، والبارقيون قبيل معروفون من الأزد، وهم ولد سعد بن

---

[٦٣٦] الجندي، السلوك ٢/٣٠٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٥٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٢.

(١) بني شهاب: من قبائل كندة، ومخلاف بني شهاب في ناحية البستان من أعمال صنعاء، وبنو شهاب من الشاحذية وأعمال الطويلة، وينسب إلى شهاب عباد بن معتمر الشهابي. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/١١٨، ٢/١١٩، ٤٦٠.

(٢) في (ب): العبارة مضطربة.

عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر، وابنا أخيه مالك، وشبيب ابنا عمرو بن عدي بن حارثة ابن عمرو بن عامر، قال الأشعري: وإنما سموه بارقاً؛ لأنهم نزلوا على ماء بالسراة؛ يقال له بارق؛ فتسموا به؛ كما نزل غسان على ماء تسمى غسان؛ فسموا به، فمن كان من ولد هؤلاء المذكورين فهو بارقي، ومن لم يكن من أولادهم فليس ببارقي. والظاهر أن عبد المؤمن المذكور منهم، والله أعلم.

قال الجندي: وكان عبد المؤمن المذكور ممن رسخ في السمعلة[1]، وأقام عليها مدة طويلة إلى أن صار ابن خمسين سنة؛ ثم تشكك في كونه على حق أم على باطل! فجعل يزور المساجد المشهورة، والترب المباركة[2] وهو يسأل الله أن يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه، فمالت نفسه إلى الانتقال إلى مذهب الشافعي، فلما علم الإسماعيلية ذلك منه؛ شق عليهم، وهموا بقتله؛ فتقدم إلى قاضي البلد ـ وهو يومئذ عمر بن سعيد ـ وأخبره بقصته، وأنه يريد الدخول في مذهب أهل السنة؛ لكنه يخشى من الشيعة؛ فتقدم به القاضي عمر بن سعيد إلى الأمير علم الدين سنجر الشعبي، وأخبره بالقصة، فقال: من سكب عليك كوزاً من ماء؛ سكبت عليه كوزاً من دم، فتاب على يد القاضي عمر بن سعيد بحضرة الأمير علم الدين، وأخذ منهما العهود والمواثيق على حمايته ورعايته، فلما توثق منهما؛ خرج من فوره، وتظاهر بترك السمعلة، والدخول في مذهب أهل السنة، وجعل يسب الشيعة، ومذهبهم ويذكر قبائح مذهبهم؛ فلما بلغهم ذلك؛ سعوا في قتله أشد السعي، لكن كانت الدولة، وصاحب الأمر يومئذ من أهل السنة. ومن عجيب ما يحكى عنه أنه لقيه بعض أصحابه من أهل صنعاء فصافحه؛ وإذ به يجد في كفه مكتوباً سطرين: الأول فيه: لا إله إلا الله، والثاني محمد رسول

(١) السمعلة: أي مذهب الشيعة الإسماعيلية الباطنية المعروف، والكلمة اختصار له.

(٢) زيارة القبور لهذا الغرض اعتقاد ما أنزل الله به من سلطان، والالتجاء إلى الله لا يحتاج إلى واسطة.

الله؛ فلزمه[١] الرجل؛ وأتى به القاضي؛ وأوراه[٢] ما في يده مكتوباً، فسأله عن ذلك؟ وأقسم عليه ليخبره بصحة ذلك، فقال: إن هذا في يدي مدة سنين مكتوباً فيها هذا الـذي تـراه، وذلك أني كنت أيام التردد إلى ترب الصالحين متشككاً في أي مذهب هو الحق، فرأيت ليلة أني خرجت من مدينة صنعاء قاصداً تربة الفقيه منصور بن جبر، فلما وقفت على قبر الفقيه؛ رأيته خرج من قبره من رأسه إلى سرته، وقد قلت السلام عليكم دار قوم مؤمنين، لا إله إلا الله، فقال لي: صدقت لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقلت: يا فقيه منصور؛ هل أنا صادق فيما قلت؟ قال: نعم، والعلامة تصبح غداً في يدك إن شاء الله[٣]، فلما أصبحت تأملت كفي فوجدت فيها ما ترونه! وكان ذلك أحد الأسباب لدخولي مذهب الشافعي، فكتمت ذلـك مدة سنتين؛ حتى شاء الله، وظهر ذلك على كره مني قال المقري محمد بن يوسـف الغيثـي وكنت إذْ ذاك مقيماً في صنعاء أقرأ النحو، ورأيت السطرين في كف هذا الرجل المـذكور، وكان رجلاً مباركاً، زاهداً، ورعاً، لازماً لطريق القناعة، غالب أوقاته في مـسجد الجـامع بصنعاء، وكان الإسماعيلية تهم بقتله، والله يكلؤه ويحميه، وكان له ولهم وقعـات نجـاه الله منها، وكان غالب وقوفه في جامع القرية؛ حتى لازم الاعتكاف فيه أربعين سنة، وكان يقول: رأيت ــ بعد خروجي من مذهب الإسماعيلية ــ في المنام: أن رجلين جميلي الخلق أتياني وأنا نائم؛ فقعدا عند رأسي، ومعهما شيء كالعطب المنفوش، فقال أحدهما للآخر: إغرزه ، فقال صاحبه: إغرزه أنت، فجعل كل واحد منهما شيئاً من ذلك العطب ويدسه في منخري حتى أفرغه، قال: (فقصصت)[٤] منامي على السيد السراجي، فقال لي: ذلك الإيمـان غـرز في باطنك. وكان عبد المؤمن كثير التلاوة لكتاب الله في المصحف، وكان يقرأ كتب الحـديث،

---

(١) لزمه: أي قبض عليه وأسره.

(٢) أي: وأرَاهُ؛ اي مكنه من الرؤية.

(٣) سبق التنويه إلى مثل هذه الحكايات والمنامات وأنها في معظمها من نسج القصاصين.

(٤) في (ب): (فقبصت) أو نحوه، وهو غلط.

وقرأ بعض كتب الفقه، وبداية الهداية، وكان عارفاً بالنحو واللغة، منتهياً في ذلك. قال الخزرجي وله أرجوزة نظمها في معرفة ما يكتب بالظاء خاصة، مفيدة في معناها فائدة كبيرة، وهي موجودة، وأولها:

يقول عبد المؤمن المستفتح ... بحمد رب العرش كيما ينجح
ثم الصلاة والسلام السرمدي ... على النبي المصطفى محمد
إني رأيت النطق بالظاءات ... ملتبساً بالنطق بالضادات
فاخترت ضبط الظاء حتى تعرفا ... والضاد بعد ليس فيه من جفا

وأتمها على هذا الأسلوب، ورتبها على ترتيب حروف المعجم، وبها يستدل على غزارة علمه، وجودة معرفته وفهمه، ولم يزل على الطريق المرضي إلى أن توفي في سلخ صفر من سنة عشرين وسبعمائة.

[٦٣٧] أبو الخطاب عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عنبسة العدني

كان فقيهاً فاضلاً، مشهوراً، وأصله من أبين؛ من قرية الطرية[1]، وإنما قيل له العدني لأنه محن بقضاء عدن، وجَدّه عنبسة: بعين مهملة مفتوحة ونون ساكنة بعدها باء موحدة ثم سين مهملة وآخره هاء تاء تأنيث. وكان القاضي عبد الوهاب من الرواة المعدودين. قال الجندي: وجدت فيما قرأته بخط ابن أبي ميسرة سنداً متصلاً إلى القاضي عبد الوهاب أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وأنا في قرية الطرية من أبين ليلة الخميس السابع من شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة، وكان جالس في بيت لا

[٦٣٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٧٤، والجندي، السلوك١/٢١٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٢١، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٠، وبامخرمة: ثغر عدن/١٦١، وقلادة النحر٢/٢٨٥، ٢٨٩، والأهدل، تحفة الزمن/١٧٢.

(١) الطرية: قرية من وادي أبين. طبقات الخواص/٢٤.

أعرفه، وهو على شيء مرتفع يشبه الدكة، وناس جلوس دونه، فدخلت عليه، ودنوت منه، وقلت له: يا رسول الله صلى الله عليك إنه قد قرب أجلي، وأريد منك أن تلبس قميصي هذا حتى آمر بتكفيني فيه إذا أنا مت فعسى الله أن يقيني به حر جهنم، فرأيت القميص على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لم أره، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع آخر، ورأيت صدره مكشوفاً لا قميص عليه؛ فدنوت منه صلى الله عليه وسلم، وعانقته وعانقني، وألزقت صدري بصدره حتى حسست خشونة شعر صدره على صدري، وجعلت فمي على فمه، وهبت أن أسأله أن يبزق في فمي، وقلت له: سل الله أن يجمع بيني وبينك في الرفيق الأعلى، وهو مع ذلك يضمني إلى صدره، ويجيبني إلى ما أسأله، ويدعو لي وأنا أضمه إلى صدري، ثم قام صلى الله عليه وسلم إلى موضع آخر، وقعدت بين يديه وقت، وأقبل صلى الله عليه وسلم عليّ يعرض لي بشيء أهبه لامرأة كانت بين يديه وقت دخولي، فنظرت إليها، وفتحت صراراً كانت في ثوبي، وقلت له: والله يا رسول الله ما معي إلا هذا، ووجدت في الصرار دينارين مطوقين، ودريهمات من نحو عشرين درهماً؛ لم أعدها، وأسلمت ذلك إليها، وانتبهت، وكنت قد رأيته صلى الله عليه وسلم عند القيام الأول، ولبس القميص، وقد تناول من موضع آخر منديلاً مُدَرَّجاً منقشاً، مطرزاً، أحمر، فقلت في نفسي كأنه يريد أن يرد علي القميص، ويهب لي المنديل، ثم مضى إلى الموضع الثاني، صلى الله عليه وسلم ورزقني الله شفاعته، ولا حرمنا النظر إليه في الآخرة بمنه وكرمه. قال الجندي: قال الشيرازي: وهو الذي روى هذا الخبر؛ عن أبي الخطاب، وقد سألناه إخراج القميص؛ فأخرجه إلينا، ولبسناه وأعطانا منه شيئاً. قال الشيرازي: وسمعت منه أيضاً أنه قال: رأيت كأني دخلت داراً؛ فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم قائماً تحت الدار بين ثاني حانوت، ومعه جماعة أعرف بعضهم، وهم قيام لقيامه صلى الله عليه وسلم، وكان في الموضع سراج موقد، فقلت: يا رسول الله؛ قال الله تبارك وتعالى: ((إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ))[1] وروينا عنك أنك قلت: (ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[2]؛ فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد سامحنا في الصغيرة، وأنت صلى الله عليك تشفع لنا في الكبيرة؛ فنحن إذاً نرجو من الله الرحمة، فقال لي صلى الله عليه وسلم: كذا هو، قال الشيرازي: وسمعته أيضاً يقول مرة: رأيت في تفسير النقاش[3]؛ عن حميد؛ عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة تحت ظل العرش في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله) قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: (من فرج عن مكروب من أمتي، وأحيا سنتي، وأكثر الصلاة عليَّ)[4] صلى الله عليه وسلم. وكان أخذه لسنن أبي قرة عن المغيرة العدني[5]، وكانت وفاته تقريباً نحو العشرين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٣٨] أبو محمد عبد الوهاب بن الفقيه أبي بكر بن ناصر

الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى. كان فقيهاً عالماً، عاملاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بمحمد بن أبي بكر الأصبحي غالباً، وتفقه به الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي في بدايته، أخذ عنه "المهذب" و "الفرائض" للصردفي، وكان يثني عليه كثيراً ويقول: انتفعت بالقراءة عليه انتفاعاً جيداً، وكان وفاته في خبت البزوى بين مكة والمدينة حاجاً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

(١) سورة النساء/٣١.

(٢) صحيح رواه أحمد برقم (١٣٢٢٢) وأبو داود برقم (٤٧٤١) والترمذي برقم (٢٤٣٥)

(٣) النقاش: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقرئ المعروف بالنقاش، الموصلي الأصل البغدادي المولد والمنشأ، واسم تفسيره شفاء الصدور. وفاته سنة ٣٥١هـ. السلوك١/هامش٢١٨.

(٤) ورد عند الديلمي بدون سند.

(٥) هو أبو الحسن المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني، المعروف بالمغيرة العدني التاجر. الجندي، السلوك١/٢١٦.

[٦٣٨] الجندي، السلوك٢/٨٦.

[٦٣٩] أبو محمد عبد الوهاب بن رشيد بن عزان العريقي

كان رجلاً رئيساً، شجاعاً، جواداً، مهيباً، وكانت العودرية[1] كلها تحت يده، وكان يحمل للملوك إتاوة معروفة في كل سنة، وكان يحب فعل الخير، ويفعله، وابتنى مدرسة في حصن الظفر، ووقف عليها وقفاً جيداً، ودرس فيها جماعة من الفقهاء كابن حمزة صاحب الذَكَرَة وغيره، ودرس فيها أيضاً الفقيه بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي المؤرخ. وكان المذكور ممتحناً بشرب الخمر؛ لا يكاد يصحو منه، ثم إنه قدم مرة من بلده؛ زائراً للفقيه عمر ابن سعيد العقيبي، فلما دخل عليه مسجده؛ ربط منديله في رقبته إلى رجل الفقيه، وعاهده على التوبة، وقال: لا أفتحه؛ حتى تعطيني عهداً على التوبة، وذمة من الشراب، فتوقف الفقيه عليه ساعة يراوده على الترك؛ فلم يقبل؛ فأجابه إلى ما يريد، وعاهده على التوبة، وكان ذلك في شهر رمضان، ثم رجع إلى بلده. قال الراوي: وكنت حاضراً المجلس، فلما عدت الجند - وكنت كثيراً ما أسكنها - فلما كان يوم العيد صليت مع الناس في مصلى العيد، فما أتممت صلاتي؛ حتى وصل إليّ رسول الشيخ عبد الوهاب ببغلة له، وبورقة منه يستدعيني إليه، فما قمت من المصلى إلا إلى ظهر البغلة، والمبادرة إليه، وأشجنت عليه أن يكون به بأس، وسرت سيراً حثيثاً، فوصلت إلى بلده مسرعاً، فرأيت أهله في حزن شديد؛ فزادني ذلك شجناً؛ فسألت بعضهم عن الأمير؟ فقال لي: أنت تعرف يا سيدي أن هذا اليوم يوم عيد، وفرح، وطرب، وخصوصاً لمن يعتاد الشراب والسكر، فإنهم لا يكادون يصدقون بوصوله، فلما كان هذه الليلة؛ أمر الشيخ بتبديد ما مع الناس من الخمر، وأمر صائحاً يصيح عليهم: بأن لا يشربوا؛ فأحزنهم ذلك! فلما دخلت على الشيخ سلمت عليه، وعرفته

---

[٦٣٩] الجندي، السلوك ٢/٢٠٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٦٥، وذكر اسمه: عبد الوهاب بن يوسف بن عزان العريقي.

(١) في السلوك بلاد العوادر ٢/٢٠٧، وهو بلد شرقي الجند، الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦١٦.

بركة العيد؛ رحب بي، ثم سألته عن القصة التي أوجبت ما ذكروا؟ فقال: لا طاقة لي بالفقيه عمر بن سعيد، ثم قال: أخبرك؛ أني نازعتني نفسي الليلة أن أشرب شيئاً من الخمر، وكنت قد ادخرت منه شيئاً، والنفس تنازعني وتطالبني بالعادة، فأمرت بإحضار شيء منه وهيأت الموضع لذلك، فلما عزمت على الشراب، وصار الكأس مملوءاً في يدي، فما هو إلا أن أهويت به إلى فمي؛ إذْ وقع في ظهري ضرب سياط كأنه النار، ثم كشف عن ظهري؛ فرأيت أثر الضرب ظاهراً بيناً، قال: فلما حسيت ما أحرقني من ذلك؛ رميت بالكأس من يدي، وركضت الإناء الذي فيه الخمر برجلي حتى انكسر، وتبدد ما فيه، وحينئذ أمرت صائحاً يصيح بتحريم الشراب، وينهاهم من ذلك، ويأمرهم بتبديد ما معهم من الخمر؛ حسماً للمادة. وقال الراوي: وهو الفقيه إبراهيم بن محمد المأربي المقدم ذكره[1]، وكان ذا دين وورع، قال: وخرجت مرة من ذي عقيب؛ قاصداً زيارة هذا الشيخ عبد الوهاب، فمررت أنا وصاحب لي يعرف بسبأ بن سليمان، وهو المقدم ذكره، وكان ديناً ورعاً ـ فدعاه القضاة إلى طعامهم وقت العشاء، فرحنا مع الداعي وتعشينا، ثم لما أصبحنا أزعجني صاحبي، وقال لي: نسافر؟ فقلت: ألا ترجو الغداء؟ فقال: لا حاجة لنا به، وقد تقدمت هذه القصة في ترجمة سبأ بن سليمان في حرف السين، وكانت وفاة الشيخ عبد الوهاب المذكور؛ سنة اثنتين وسبعين وستمائة عائداً من زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد حج تلك السنة، وزار ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعه جماعة وهو يقول: يا رسول الله إني في جارك من العودة إلى الظلم، اللهم لا تعدني إليه، فتوفي على مرحلة من المدينة، فأعاده أصحابه إلى البقيع، وقبروه بين الصحابة رضي الله عنهم، ولما توفي؛ خلفه أخوه محمد بن رشيد نحو سنة، ثم أخوه أحمد؛ فأقام عدة سنين، وكان عبد الوهاب قد خلف ولدين مبارز ابن عبد الوهاب، ومحمد بن عبد الوهاب، فأخذ مبارز المشيخة بعد عمه أحمد؛ فأقام عدة

---

(١) هذه حكاية من الحكايات التي لا تصح، لما فيها من المبالغات، والله أعلم.

سنين على حال جيد من الخير، وصحب العلماء والصالحين إلى أن توفي على ذلك لنيف وتسعين وستمائة. ثم تولى أخوه محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن رشيد؛ قال الجندي: (وأظن اسمه عبدالله؛ وكان من أعيان المشائخ، وطريقته على النحو من طريقة مبارز بن عمه، وهو الذي رباه؛ ثم قتل في ذي القعدة من سنة عشرين وسبعمائة)[1]، خلفه ابنان له؛ هما: أحمد، وعلي، فكان أحمد مشهوراً بالجود والكرم، وهو الأكبر، وكان علي فارساً، ولم أقف على تاريخ وفاتهما، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٤٠] أبو علي عبد النبي بن علي بن مهدي

صاحب زبيد بعد أبيه، وقيل بعد أخيه مهدي بن علي بن مهدي، وكان عبد النبي من أجود الرجال، وأنجاد الأبطال، أغار في أيامه غارتين: الأولى إلى الشام[2]، وغارة إلى اليمن، وكان زبيد مقر ملكه، فأما الغزوة الأولى فإنه خرج في أصحابه إلى جهة أبين؛ فقصدها يوم السبت الخامس عشر من صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة، فحرق أبين، وقتل من أهلها أناساً، ورجع؛ فأقام في زبيد إلى سنة إحدى وستين وخمسمائة، وخرج في عسكر جرار نحو

---

(١) نسب الخزرجي كلاماً إلى الجندي؛ وهو لم يذكره، والذي قاله الجندي: (وأما محمد؛ فتوفي ولم يكن له عقب، ومبارز له عقب؛ الغالب عليهم الخير والجود، وقام من قومه بعد أخيه محمد بن عمه عبد الوهاب بن محمد بن رشيد، وكان من أعيان المشايخ ... .) ثم إن في العبارة اضطراب، أو أن محقق السلوك فاتته العبارة التي عند الخزرجي وهي: (قال الجندي: وأظن اسمه عبدالله...) وهذه العبارة هي سبب الاضطراب، فيفهم من الخزرجي أن لعبد الوهاب بن رشيد ولدين؛ هما: محمد بن عبد الوهاب؛ ـ وهو لا عقب له ـ، ومبارز بن عبد الوهاب ـ له ذرية؛ منهم عبدالله هذا الذي ذكره الخزرجي، فيكون محمد بن عبد الوهاب؛ عم عبدالله بن مبارز، وبهذا تستقيم العبارة.

[٦٤٠] عمارة، المفيد/١٨٨، وابن سمرة، طبقا فقهاء اليمن/١٨٣، ١٨٤، الجندي، السلوك٢/٥١٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء٢٠/٥٨٢، ٥٨٣، وبامخرمة، ثغر عدن/١٥٩، وقلادة النحر٢/٦٦٦، ٦٦٧، وابن الديبع، قرة العيون/٢٦٠: ٢٧١.

(٢) المقصود بالشام: الجهات الشمالية الغربية من اليمن ، صعدة وما حولها.

المخلاف السليماني، وهي الغزوة الثانية؛ فقاتلهم قتالاً شديداً، وقتل منهم طائفة؛ معظمهم من الأشراف، وفي جملة من قتل منهم وهاس بن غانم بن يحي بن حمزة بن وهاس السليماني، وكان من أمراء الأشراف وساداتهم، وفي قتله يقول عبد النبي بن علي بن مهدي المذكور؛ في قصيدته المسمطة المنمطة التي أولها:

لمن طلول بالحما كأنْ كُسِيْنَ مُعلَمَا
يلقى بها المصلَّما والأحقبَ المكدَّمَا

وبعدها أبيات يقول فيها:

لوت بوهاس صحاف فابتدرته مرجما
فظل من تحت الرحاء مضرجاً مرغما

ويقال إنه لما قتل الشريف وهاس المذكور فيمن قتل من الأشراف، وغيرهم، خرج أحد إخوته مستصرخاً إلى الخليفة ببغداد، ومستنصراً به على عبد النبي بن مهدي، فيقال إن الخليفة كتب له إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب؛ أن يجرد في نصرته عسكراً لقتال ابن مهدي؛ فجرد الملك الناصر أخاه شمس الدين توران شاه بن أيوب، وأن هذا كان سبب دخول الغز اليمن[1]، والله أعلم. وفي سنة إحدى وستين جرد عبد النبي بن مهدي أخاه أحمد بن علي؛ لعمارة الجند في عسكر جرار، فخرج من زبيد يوم الثلاثاء غرة شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، وابتدأ في عمارتها يوم السبت الخامس من الشهر المذكور، فأقام يعمرها إلى آخر الشهر، ثم أغار على الجوة، وكان فيها عسكر الداعي عمران بن محمد ابن سبأ، فوقع بين العسكرين قتال شديد، ثم انهزم عسكر الداعي، فدخل أحمد بن مهدي الجوة؛ وحرقها، وفي ذلك يقول شاعر بني مهدي:

(١) أي الأكراد والأتراك، ولا يبعد أن تكون هذه الحادثة أحد أسباب دخول الأيوبيين إلى اليمن عام ٥٦٩هـ، ففي التاريخ حوادث كثيرة مشابهة.

بكَرتْ تُقِلُّ مـن الكمـاةِ ضَـراغماً   وسَـرَت تهـزُّ عواسِـلاً وصـوارمَا

علويَّـةٌ مهديَّـةٌ قلَّـدتَها   مـن آل مهـدي هُمَامَـاً حازمَـا

وكذاك ليس تـروقُ أبنيـةُ العلـى   إلا إذا كنـتُم لهُـنَّ دعائمَـا

صبَّحتَ أكنافَ الجـواة بغـارةٍ   شعواءَ طبَّقتِ الجـواةَ جماجمـا

ثم رجع عبد النبي إلى الجند في جمادى الآخرة من السنة المذكورة، ثم أخذ الشماحي[1] يوم الأحد الثامن من الشهر المذكور واستولى على البلاد، وبث السرايا والجنود في كل وجه ومكان، ثم سار إلى عدن، وحاصر أهلها؛ فوصل السلطان حاتم بن علي بن الداعي سبأ بن أبي السعود الزريعي يوم الاثنين السادس من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة إلى صنعاء مستنصراً بالسلطان علي بن حاتم ــ الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى ــ؛ فخرج في لقائه، وقابله بالإيجاب والإشفاق إلى ما طلبه، فنهض السلطان علي بن حاتم من صنعاء بمن معه؛ من همدان، وسنحان، وبني شهاب، ونهم، وأجابته خبت، ومذحج، وسار نحو تعز؛ فكانت الوقعة بذي عدينة في شهر ربيع الأول من سنة تسع وستين؛ فانهزم عسكر ابن مهدي، وقتل منهم طائفة، ورجعوا زبيد؛ فأقاموا بها إلى أن وصلهم الخبر بوصول الملك المعظم توران شاه بن أيوب، فكان وصوله زبيد يوم السبت السابع من شوال وكان القتال يوم الأحد، وافتتحت المدينة يوم الاثنين التاسع من الشهر المذكور عند طلوع الشمس؛ وقيل عند غروبها، وقبض على عبد النبي بن مهدي وإخوته جميعاً، واختلف في تاريخ وفاته، فقيل قتل يوم الذي فتحت فيه زبيد، وقيل بعد ذلك بأيام، وقيل في سنة سبعين وخمسمائة، والله أعلم. وقال عمارة: كان سيرة ابن مهدي أنه يقتل من يشرب الخمر، ومن يسمع الغناء، ويقتل من يزني، ويقتل من يتأخر عن صلاة الجمعة أو عن مجلسي وعظه ــ

(١) الشماحي: قرية من وادي الحار من بلاد ذمار، إليها ينسب القضاة بنو الشماحي، والشماحي قرية في بعدان من أعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٤٥٦.

وهما يوم الاثنين والخميس ـ ويقتل من تأخر منهم عن زيارة قبر أبيه، وكان يقتل المنهزم من عسكره؛ ولا سبيل إلى حياته أبداً. قال عمارة: اجتمع لعبد النبي بن مهدي أموال الجبال والتهائم، وانتقلت إليه جميع أحوال اليمن، وذخائرها، وكانت دولة بني مهدي في اليمن خمس عشرة سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوماً، والله أعلم.

[٦٤١] أبو منصور عبد النبي بن منصور بن عمر بن أسعد

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، وأصله من الصِفَة: بكسر الصاد المهملة وفتح الفاء وآخر الاسم تاء تأنيث، وهي عزلة من جبال عنة، وعنة: بفتح العين المهلة والنون المشددة وآخر الاسم هاء تأنيث، وهي جبال معروفة قبلي مدينة الجند. واستمر المذكور مدرساً بذي جبلة مدة، وكان كريم النفس، عالي الهمة إلى أن توفي في شهر رمضان لبضع وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٤٢] أبو محمد عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود بن عليان بن هشام الترخمي

كان فقيها، نبيهاً، عارفاً، محققاً، ولد يوم الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وستمائة، وتفقه بجماعة؛ منهم أبو بكر بن ناصر، وعلي بن الحسن الوصابي، ومحمد ابن يحي بن إسحاق، وابن أخيه يحي بن أبي بكر؛ الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى. قال الجندي: وذكر الثقة عنه أنه قال: رأيت ليلة أني مار في طريق؛ فوردت على ثلاث طرق يمناهن متسعة، ويسراها أضيق منها، ثم يسراهن أضيق من الكل؛ فتحيرت أيهن أسلك؛ ثم

---

[٦٤١] الجندي، السلوك ٢/١٨٠.

[٦٤٢] الجندي، السلوك ٢/٢٢٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٤١. والتراخم: من قبائل حمير، وكانوا بوادي بنا من مشارق اليمن... . الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/١٤٣.

قوي عزمي على الطريق الوسطى؛ فسلكتها، فلما صرت فيها؛ لقيني رجل، فقال: أتدري ما الطريق؟ قلت: لا، قال: أما الطريق الكبيرة؛ فطريق ابن حنبل؛ والذي سلكت طريق الشافعي؛ والتي عن يسراها طريق مالك. ثم ارتحل إلى زبيد؛ فتفقه بها في الفرائض على سعيد ابن معاوية، وأخذ التنبيه عن الفقيه علي بن قاسم المشهور، وسمع البيان على عبدالله بن يحي. ولما حج؛ أخذ بمكة من أبي النعمان بشير بن أبي بكر البريدي، وتفقه به جماعة من بلده وغيرها، وسأله جماعة من الفقهاء أن يقف لهم في مدرسة المسانيف[1]؛ ليسمعوا عليه البيان؛ فسمعه عليه جماعة؛ منهم أحمد بن أبي بكر بن أبي الخير؛ من أهل زبيد، وصالح بن عمر؛ من ذي السفال، مع جمع كثير، وكانت وفاته فجأة ليلة الاثنين لثمان (ان)[2] بقين من صفر من سنة أربع وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٤٣] أبو محمد عبيد بن محمد المقري

كان فقيهاً، نبيهاً، إماماً في علم القراءات السبع؛ عارفاً بها معرفة تامة؛ بارعاً فيها، وكان أخذه لها عن ابن الحداد، وعن رجل بمكة، وكان أبوه، وأخوه امتحنوا بالعمى، وهم بيت حفظ للقرآن الكريم، فحج هذا المقري عبيد، ثم سار إلى المدينة قاصداً زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما وافى الضريح الشريف ــ على ساكنه أفضل الصلاة والسلام ــ سأل الله تعالى أن يجيره من العمى، واستجار برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ منه، فكفي ذلك إلى أن توفي، وكان وفاته من شوال من سنة ست وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) المسانيف: محلة في مقدم مدينة ذي جبلة من جهة الشمال معروفة لهذه الغاية، والمدرسة متشعثة. السلوك٢/هامش٢٢٣.

(٢) استخدم الخزرجي هذين الحرفين ليرمز بهما إلى كلمة(ليال).

[٦٤٣] سبقت ترجمته باسم: عبدالله بن محمد المقري، وانظر: الجندي، السلوك١/٢٩٣.

[٦٤٤] أبو محمد عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد الصحابة رضي الله عنهم، سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظ عنه، وكان أصغر سناً من أخيه عبدالله بن العباس، يقال كان بينهما في المولد سنة، وقال الجندي: كان أكبر سناً من أخيه عبدالله ـ المُفَسِّر ـ بسنتين، والله أعلم. استعمله علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ على اليمن، وقيل: على صنعاء خاصة، وكان على الجند يومئذٍ سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري؛ المقدم ذكره، فأقام عبيدالله بن العباس في صنعاء أربعين شهراً، ثم إن معاوية جهز بسر بن أرطأة العامري ـ المقدم ذكره ـ إلى اليمن؛ في ألف فارس، وأمر بطلب دم عثمان، فلما علم به أهل صنعاء؛ جمعهم عبيدالله بن العباس، وخطبهم، وحرضهم على القتال، فقال له فيروز الديلمي: ما عندنا من قتال؛ فافعل ما تريد! فحينئذٍ أيس من نصرهم؛ فاستخلف عمرو بن أراكة الثقفي على صنعاء، ثم ترك ولدين له عند أم سعيد البزرجية، وكانت أول امرأة قرأت القرآن في صنعاء، وصلت الصلاة، فلما قدم بسر بن أرطأة صنعاء؛ وقد خرج عنها ابن عباس لاحقاً بعلي بن أبي طالب؛ فاستدعى بسر بالطفلين، وكان الكبير منهما ابن عشر سنين، والصغير ابن ثمان سنين، وفي(اسميهما)[1] خلاف، فقيل: (أسماؤهما)[2]: الحسن والحسين، وقيل عبد الرحيم، وقثم: بضم القاف وفتح الباء المثلثة وآخره ميم، فلما حضرا إلى بسر؛ أمر بقتلهما، فأخرجا إلى باب المصراع وذبحا هنالك، وقتل عمرو بن أراكة الثقفي

---

[٦٤٤] خليفة بن خياط الليثي العصفري: تاريخ خليفة بن خياط، ١/٢٢٥، وابن حبان، الثقات٣/٢٤٨، وابن قانع، معجم الصحابة٢/١٧٧، والرازي، تاريخ صنعاء/٢١٩، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٤٨، والذهبي، سير أعلام النبلاء٣/٥١٢: ٥١٤، والجندي، السلوك١/١٧٤.

(١) في (ب): (أسمائهما).

(٢) كذا في (أ ، ب)، والصواب (اسميهما).

نائب عبيدالله بن العباس، وقتل اثنين وسبعين رجلاً من الأبناء كانوا قد شفعوا إليه في الولدين، ومشهد الولدين في صنعاء معروف في مسجد يعرف بمسجد الشهيدين؛ يزار ويتبرك بالدعاء عندهما، ولما علم علي رضي الله عنه بما فعل بسر؛ جهز له ألفي فارس من الكوفة، ومثلها من البصرة، وأمرهم بمتابعة بسر حيث كان، فلما علم بسر بوصولهم؛ خرج عن اليمن وتفرق عنه أصحابه، ورجع عبيدالله بن العباس إلى اليمن، فلم يزل عليها إلى أن قتل علي رضي الله عنه، وكان عبيدالله بن العباس أحد الأجواد، فكان يقال من أراد الجمال، والتفقه، والسخاء؛ فليأت دار العباس؛ فالجمال للفضل، والفقه لعبدالله، والسخاء لعبيدالله. وتوفي عبيدالله فيما قاله خليفة بن خياط سنة ثمان وخمسين[1]، وكذا قال أحمد بن محمد بن أيوب، وقال الواقدي، واليزيدي: توفي عبيدالله بن العباس بالمدينة في أيام يزيد بن معاوية، وقال مصعب: مات عبيدالله باليمن، وقال الحسن بن عثمان: مات عبدالله بن العباس سنة سبع وثمانين، والأول أصح، قاله أبو عمر بن عبد البر، والله أعلم.

[٦٤٥] أبو محمد عبيدالله بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يوسف بن عبدالله بن علقمة الجماعي الخولاني

وهو راوي خبر الهرة عن جده محمد بن أحمد، وقد تقدم ذكره في العبادلة على من يقول اسمه عبدالله، غير مصغر، فلينظر هنالك، وبالله التوفيق.

(١) تاريخ خليفة بن خياط ٢٢٥/١.

[٦٤٥] سبقت ترجمته كما أشار المؤلف في المتن. وانظر: الجندي، السلوك ٤٧٠/١.

[٦٤٦] أبو الحكم عبيدالله بن المظفر بن عبدالله بن محمد الباهلي

الحكيم الأديب؛ المعروف بالمغربي، قال ابن خلكان: كان مولده باليمن، نشأ بالمرية من بلاد الأندلس، قال: وذكر أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان الفرضي[١] في تاريخه: أن أبا الحكم المذكور؛ قدم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان، وأنه كان ذا معرفة بالأدب، والطب، والهندسة، وذكر مولده ووفاته، وقال غيره: كان كامل الأدب والفضيلة، جمع بين الأدب والحكمة، وله ديوان شعر جيد، والغالب عليه الخلاعة والمجون. وذكر العماد الأصبهاني[٢] أن أبا الحكم ـ المذكور ـ كان طبيب البيمارستان الذي كان يحمله أربعون جملاً. وكان السلطان محمود السلجوقي؛ يستصحب هذا البيمارستان معه في معسكره أينما سار. ثم إن العماد؛ أثنى على أبي الحكم المذكور، وذكر فضله وما كان عليه، وذكر أن له كتاباً سماه ((نهج الوضاعة لأهل المجون والخلاعة))[٣]، ثم انتقل أبو الحكم إلى الشام، وسكن دمشق، وله فيها أخبار طريفة تدل على خفة روحه. قال ابن خلكان: رأيت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسي الشاعر المعروف؛ كان عند الأمراء بني منقذ في قلعة شيزر، وكانوا مقبلين عليه، وكان يومئذٍ في دمشق شاعر يقال له أبو الوحوش، كان بينه وبين أبي الحكم المذكور مودة وألفة، وكان أبو الحكم المذكور فيه دعابة، فعزم أبو الوحوش أن يتقدم

---

[٦٤٦] ابن خلكان، وفيات الأعيان٣/١٢٣: ١٢٥ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٢٠/٣٨) ابن النجار البغدادي ، ذيل تاريخ بغداد (١٠٤/٢) ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٣٢٠/٦ ، إبن أبي أصيبعه ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، (٤٠٦/١) ، الذهبي ، تاريخ الإسلام

(١) هو محمد بن علي بن شعيب الفرضي البغدادي المعروف بابن الدهان ، فخر الدين الحاسب المنجم ، وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر ، وله غريب الحديث في ستة عشر مجلداً ، وله تاريخ مختصر ، توفي ٥٩٠هـ ، انظر : وفيات الأعيان ١٢/٥ العبر الذهبي.

(٢) انظر خريدة القصر ، وجريدة العصر ، ٤٦٣/٢.

(٣) في المرجع المذكور"نهج الوعاضه لأولي الخلاعة"وهو كذلك في معجم المؤلفين وهدية العارفين وكذا عند ابن خلكان ، والكتاب غير مؤلف.

الوحوش أن يتقدم إلى شيزر[1] ليمدح بني منقذ ويسترفدهم، فالتمس من أبي الحكم المذكور أن يكتب له كتاباً إلى ابن منير بالوصية له في مساعدة أبي الوحوش، فكتب أبو الحكم يقول:

أبا الحسين استمع مقال فتى ... عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدح الـ ... ـقومَ فَتَوِّهْ به إذا وَصَلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما ... أتلوه من حديثه جُمَلاً
وخَبِّرِ القومَ أنَّهُ رجُلٌ ... ما أبصرَ الناسُ مثلَه رجُلا
تنوب عن وصفه شمائلُه ... لا يبتغي عاقلٌ به بَدَلا
وهو على خفةٍ به أبداً ... معترفٌ أنه منَ الثُّقَلا
يمت بالثلب والرقاعة والسخف ... والهون ورحب به إذا رحلا[2]
وسقه السم إن ظفرت به ... وامزج له من لسانك العسلا

قال: وله أشياء كثيرة مستملحه، وله مقصورة هزلية؛ ضاهى بها مقصورة ابن دريد، ومن جملتها:

وكل ملموم فلا بد له ... من فرقة لو لزقوه بالغراء

وله مرثية في عماد الدين بن زنكي بن آق سنقر الأتابك، شارك فيها الجد بالهزل، قال: والغالب على شعره الانطباع، وكانت ولادته باليمن في سنة ست وثمانين وأربعمائة، على ما حكاه الدبيثي في كتابه[3]، وتوفي ليلة الأربعاء الرابع من ذي القعدة سنة تسع

---

(١) بلدة في الشام على ضفاف نهر العاصي إلى الشمال الغرب من حماة بمسافة ٢٥كم تقريباً وقد كانت عاصمة ملك بني منقذ الايوبيين ، وتقدم التعريف بها.

(٢) هذا البيت والذي بعده عند ابن خلكان٣/١٢٤ . هكذا:

يمت بالثلب والرقاعة والسخف ... وأما بما سواه فلا
إن أنت فاتحته لتخبرها ... ما يصدر عنه فتحت منه خلا

(٣) كتابه : يقصد (ذيل تاريخ السمعاني على تاريخ بغداد) ، وهو محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي المؤرخ (٥٥٨-٦٣٧هـ) ، وله كتاب تاريخ واسط ، معجم الشيوخ.

وأربعين وخمسمائة، وقال ابن الدبيثي: توفي لساعتين خلتا من ليلة الأربعاء سادس ذي القعدة بدمشق، ودفن بباب الفراديس، رحمه الله تعالى.

[٦٤٧] أبو الفتوح عثمان بن أسعد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني

كان فقيهاً فاضلاً صالحاً عابداً، يقوم كل ليلة بسبع القرآن، وكان مولده سنة أربع وتسعين، قال ابن سمرة: سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وهو أحد شيوخ ابن سمرة؛ وممن أثنى عليه ثناءً حسناً، وأخذ عمن أخذ عن العرشاني، وأخذ عن الإمام يحي بن أبي الخير، وتوفي في المصنعة سنة سبع وسبعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى. وكان مسلم بن أسعد ــ قال الجندي[١]: أظنه أخاً لعثمان بن (أحمد)[٢] المذكور ــ كان فقيهاً، ووقف كتب جليلة، وجعلها على يد أهله، فكانت تحت يد القاضي طاهر بن يحي؛ فيما قاله ابن سمرة، والله أعلم.

[٦٤٨] أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن سعيد بن أحمد المرادي

كان فقيهاً فاضلاً، معروفاً بشرف النفس، وعلو الهمة، وإطعام الطعام؛ تفقه بأبي عبدالله الدلالي[٣]، وبفقهاء ذي أشرق، وكانت وفاته على الطريق المرضي في سلخ المحرم سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٦٤٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٨٩، وذكر اسمه: عثمان بن أسعد بن عثمان بن أسعد ... والجندي، السلوك١/٣٣٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٤، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٧٩.

(١) السلوك١/٣٣٨.

(٢) كذا في (ب)، أيضاً، وهو غلط، والصواب: (عثمان بن أسعد...)، وفي السلوك١/٣٣٨: (أظنه أخاً لعثمان المذكور...)، أي عثمان بن أسعد؛ صاحب الترجمة، وذكره ابن سمرة/١٩٨ بقوله: " ومنهم ابن عمه ــ أي طاهر بن الإمام يحي العمراني ــ مسلم بن أسعد ... . "

[٦٤٨] الجندي، السلوك٢/٢٩٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٨.

(٣) عند الجندي : تفقهه بعبد الله السلالي والصواب : أنه عبدالله لا أبو عبدالله وهو عبدالله بن يحيى الهمداني الدلالي وعند الخزرجي في العقود أبو عبدالله.

[٦٤٩] أبو عفان عثمان بن أبي بكر بن منصور الشعبي

كان فقيهاً صالحاً، عارفاً، محققاً، تفقه بفقيهي تهامة أحمد بن موسى بن عجيل، وإسماعيل بن محمد الحضرمي، وكان قد بدأ بفقهاء المصنعة وبأهل سهفنة. قال الجندي: وهو الذي أخبرني عن موسى بن الرغب؛ أنه كان يدرس في قرية الصربي: بفتح الصاد المهملة والراء والباء الموحدة المكسورة وبعدها ياء النسب: وهي قرية شرقي جبل سورق[1]، وكان الفقيه عثمان معروفاً بطول الصيام والقيام، قلّ ما يفطر إلاّ قليلاً، وكان كثير الحج والزيارة، وكانت وفاته بالمدينة في آخر المائة السابعة، ودفن بالبقيع بين الصحابة، رضي الله عنهم قاله الجندي، وقال: قدمت قريته لنيف وتسعين وستمائة فلقيت هذا عثمان، ولم أكن يومئذ عازماً على جمع التاريخ؛ فلذلك قصرت عن البحث، قال: وكان الفقيه عثمان المذكور به صمم؛ فلذلك كان يقال له الأصم، وكان قبل عثمان ابن عم له؛ اسمه: عبدالله بن علي؛ كان فقيهاً فاضلاً، صاحب محفوظات، توفي في القرية المذكورة سنة تسعين وستمائة تقريباً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٥٠] أبو عمرو عثمان بن حسين بن عمر

كان فقيهاً فاضلاً، تفقه بابن عمه[2] أحمد وغيره، وكان تفقهه بعلي بن مسعود الحجي الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وأخذ أيضاً عن تلميذه عمرو بن علي التباعي، وكان مائلاً إلى طريق التصوف والعبادة، وكان للفقيه عثمان المذكور ولد اسمه يوسف كان فقيهاً،

---

[٦٤٩] الجندي، السلوك٢/٢٧٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٧٤، وذكر وفاته سنة سبعمائة هـ.

(١) سورق: جبال من أعمال ماوية إليها تنسب الحمر السورقية، وكان اسمه قديما جبل الصردف. الحجري ٢/٤٣٥.

[٦٥٠] الجندي، السلوك٢/٢٩٧، والحبيشي، تاريخ وصاب/٣٣٧، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٣.

(٢) عبارة الجندي : به تفقه ابن عمه أحمد أي أنه هو شيخ أحمد وهذا أصح لأنه قال بعده ، وكان تفقهه بعلي بن مسعود.

وولي القضاء في بلد بني الرمادي[1]. وممن تفقه بالفقيه عثمان ابن عمه أحمد بن الفقيه محمد ابن عمر، وهو أحد شيوخ الغيثي الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وكان وفاته سنة سبع وسبعين وستمائة، وأخذ عن محمد بن عمر بن داود الرمادي، وله ولد اسمه عمر، كان فقيهاً فاضلاً؛ يحفظ التنبيه استظهاراً، ويعرف المهذب، وغيره من كتب الفقه، أقام بتهامة مدة، وامتحن بقضاء موزع، و البرقة[2]، وكان الذكر عنه حسناً جميلاً، وكان يسكن جبلاً على قرب من بلده يعرف بـ(القحار)[3]: بفتح القاف والحاء المشددة وبعد الحاء ألف وراء، وتفقه به جماعة؛ منهم: أحمد الثابتي، وغيره. ومن ذرية الفقيه عثمان المذكور عمر بن علي بن الفقيه عثمان يسكن موضعاً يعرف بـ(الضنجوج)[4]: بضم الضاد المعجمة وسكون النون وضم الجيم ثم واو ساكنة وآخر الاسم جيم، وكان فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً مطعاماً للطعام، تفقه بابن عمه أحمد بن محمد، وكانت وفاته سنة خمس عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى. وكان له ثلاثة بنين: حسين، وأبو بكر، وعثمان، وكان أكبرهم؛ حسين، وهو أفقههم، وتوفي في رمضان من سنة أربع وعشرين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٥١] أبو عمرو عثمان بن أبي رزام

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً عارفاً، وهو من أهل الجند، تفقه به ابنه[5]، وغيره، وولي

---

(١) بنو الرمادي: سوق الرمادة: من بلاد تعز في جهة الغرب، وهو سوق مشهور. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٧٠.

(٢) البرقة: تحمل اسمها إلى الآن. الجندي، السلوك ٢/هامش ٢٩٧ ، وقد ذكرها المقحفي في كتابه وبين موضعها.

(٣) قحار: بالقرب من جبل المصباح بوصاب السافل، تبعد عن قريتي بنحو ٣كم/ الباحث. .

(٤) تكررت ترجمته في موضعه من المتن. والضنجوج: كما ضبطها المؤلف: قرية خاربة، وفيها آثار قديمة؛ فيها نحو ثلاث بيوت عامرة حالياً كما أخبرني أحد أهالي قرية التويهر القريبة منها، وهما من الشعيب؛ من أعمال عزلة بني حطام مديرية وصاب السافل، الباحث.

[٦٥١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٨، والجندي، السلوك ١/٣٣٨، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٧٦٦.

(٥) جاء عند ابن سمره أن اسمه علي بن عثمان ، وكانت وفاته عند ابن سمره نحو السبعين وخمسمائة.

بعض ذريته قضاء الجند، وذلك حين صار القضاء الأكبر إلى القاضي أبي بكر بن أحمد بن محمد بن موسى، واسم الذي ولي القضاء من ذريته: عبد الرحمن، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٥٢] أبو عفان عثمان بن أبي عبد الحكيم[1] بن الفقيه محمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل ابن علقمة الجماعي الخولاني

قال الجندي : كان هذا عثمان ووالده؛ فقيهين فاضلين، دخل عثمان ـــ المذكور ـــ عدن؛ فأخذ عنه عبد الرحمن الأبيني المدرس، وجماعة من فقهاء عدن؛ جميع كتب البيان، وهو وأبوه؛ مشهوران بالفقه والحفظ، ولم أتحقق لأحد منهما تاريخاً، رحمهما الله تعالى.

[٦٥٣] أبو عفان عثمان بن عبدالله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي

المعروف بصاحب هدافة، وقد تقدم في ترجمة والده أنه منسوب إلى بني خطاب بالخاء المعجمة والطاء المهملة، وهم عرب يسكنون حارة القحمة مدينة ذؤال. وكان مولده سنة ثماني عشرة وستمائة، وتفقه بعلي بن أبي مسعود[2] الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وبعثمان؛ أحد فقهاء الوزيرة[3]، ولكن غلب عليه العبادة والتصوف، وكان يقال إنه أوتي الاسم الأعظم. وكانت له كرامات ظاهرة، وينتابه الزوار من سائر الأنحاء النازحة[4]، وكان

---

(١) عند با مخرمة: بن أبي الحكيم بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر .. والصواب أن اسمه : محمد بن أحمد ، لا محمد بن عمر ، كما في تراجم أقاربه من آل الجماعي.

[٦٥٢] . الجندي، السلوك١/٤٧٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٥، وبامخرمة، ثغر عدن/١٦٢.

[٦٥٣] الجندي، السلوك٢/٢١٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠٣، ٢٠٤، ولم يذكر عثمان في اسمه ويبدو أنه سقط من الناسخ أو المحقق. وهدافة: سبق التعريف بها.

(٢) في السلوك والعقود ابن السعود وهو الصواب ، انظر ترجمة رقم (٧٣٣).

(٣) الوزيرة: عزلة من ناحية شلف العدين. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٦٧.

(٤) النازحة: البعيدة، قال الرازي: نزحت الدار أي بعدت. مختار الصحاح/٣٧٧.

صبوراً على إطعام الطعام، فقيهاً؛ حسن الفقه. قال الجندي: وحصل في يدي نسخة التنبيه الذي له؛ وجدها مع بعض أهله، فوجدت معلقاً في بعض دفاته بخطه ما مثاله: حدثني الفقيه، السيد، الأجل، الفاضل، الكامل، الموفق؛ يحي بن أحمد بن زيد بن محمد بن إبراهيم[١] بن خلف الهمداني ـ وفقه الله ـ أنه: رأى في المنام منتصف جمادى الآخرة في نصف الليل الأخير من سنة ست وستمائة: انه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فوجد القبة التي على قبره صلى الله عليه وسلم، وعلى قبر صاحبيه أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ منكشفة من غير تخريب، وقد بقي منها ما يغطي القاعد؛ ومن القائم إلى مقعد الإزار؛ فدنا منها؛ فوجد النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبيه؛ قاعدين متوجهين إلى القبلة، قال: (فاستقبلهم)[٢] من وراء الجدار الباقي، وجعلت القبلة دبر ظهري، ثم أعطيت نوراً وطلاقة في لساني، وقلت: يا رسول الله؛ القرآن كلام الله منزل؛ غير مخلوق؟ قال: نعم، قلت بصوت وحرف يُسمع، ومعنى يفهم؟ قال: نعم، قلت: فمن قال القرآن مخلوق؛ هو كافر؟ قال: نعم، قلت: وإن صلى وصام، وآتى الزكاة، وحج البيت، هل ترجى له الشفاعة؟ قال: لا، قلت: يا رسول الله؛ طلاق التنافي باطل[٣] أو صحيح؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: باطل، باطل؛ وأنا أشك في الثالثة، وغالب ظني أنه قالها، ثم قلت: يا رسول الله؛ تارك الصلاة كافر؟ قال: نعم، قلت يا رسول الله؛ فهؤلاء الذين يرعون ويجتعلون[٤] وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويؤتون الزكاة متى وجدوا، ويحجون البيت إن استطاعوا، ويصومون شهر رمضان، ويحسنون الصلاة؛ لكن يقولون هذه الدواب تنجسنا! وإذا اجتعلنا

---

(١) في العقود وفي السلوك زهير.

(٢) في السلوك٢/٢١٣: (فاستقبلتهم)، وهو الصواب.

(٣) انظر طلاق التنافي وصوره في : النووي ، المجموع ، ١٧/ ٢٤٠-٢٤١.

(٤) لم يتضح ضبط الكلمة ولا معناها. وسبقت الإشارة إلى المنامات والرؤى؛ في أكثر من موضع، وأنه لا يبنى عليها حكم شرعي ، ولا تصلح دليلاً أو حجة.

أيضاً تنجسنا، أهم كفار أم مسلمون؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، وانقطعت عن الكلام، فقال لي أبو بكر: نكتب لك كراساً لا تنسى؟ فسكتُّ؛ ولم أدرِ ما شغلني عن القول لهما تكتبان لي ذلك. وكانت وفاة الفقيه عثمان ـ على الطريق المرضي من الزهد والعبادة وإطعام الطعام ـ سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وامتحن بالجذام؛ حتى سقطت رجله اليسرى من الكعب، ويبس من يده اليمنى إصبعان، وكان عظيم الحال، له كرامات يطول شرحها. قال الجندي: وزرت قبره سنة خمس عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٥٤] أبو عفان عثمان بن عبدالله بن أبي بكر بن علي الوهبي ثم الكندي

كان فقيهاً فاضلاً؛ تفقه بإسماعيل بن محمد الحضرمي، وابن عمه محمد بن علي بن إسماعيل، وبالقوقلي، وكان يقول الشعر، وكان معاصراً لأحمد بن عبدالله الوزيري، وتوفي بزبيد لأربع خلون من صفر سنة ثلاث وستين وستمائة، وخلفه ابن له اسمه محمد بن عثمان كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، تفقه بالفقيه عمر بن عاصم، وبأحمد بن محمد الوزيري، وكانت وفاته في رجب من سنة ثلاث وسبعمائة؛ بعد أن بلغ عمره سبعاً وخمسين سنة، والله أعلم.

[٦٥٥] أبو عمرو عثمان بن عبدالله بن محمد بن علي الشعبي

كان رجلاً جلداً، شجاعاً، كريماً، جواداً، مطعاماً للطعام، وكان صاحب دنيا واسعة، وترأس بها، وأمر قومه بالتجبر عن تسليم الواجبات السلطانية؛ فامتنعوا عن تسليمها، ولم يزل يخادع ويحايل وُلاةَ الشرف؛ حتى استوفى أمره، وكبرت ناحيته مالاً ورجالاً، ثم أظهر الخلاف، ومنع الجباة من التطرق إلى بلده وقومه، ثم اشتد أمره وكثر ماله ورجاله، وأخذ الحصن قهراً؛ وأعاده بعد معاصرة بينه وبين الوالي عن غالب البلاد؛ وإنما

[٦٥٤] الجندي، السلوك٢/٤٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٤، ٢٩٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٦.

[٦٥٥] الجندي، السلوك٢/٢٩٤.

فعل ذلك؛ طرداً لسوء السمعة بالخلاف، وأخذ الحصن. وكان بعد ذلك يجلب قلوب الناس؛ بالعدل والإحسان، وكثرة الصدقة، ومحبة العلماء والصالحين، وعمارة المساجد؛ فمن عمارته: مسجد يعرف بمسلقة. قال الجندي: وأظن "مسجد ظهر" من عمارته أيضاً؛ وهو مسجد كبير، وكذلك المسجد الآخر أيضاً. وتوفي على طريق مرضي، وخلفه ابن له اسمه أحمد؛ فسلك طريقة أبيه، وكانت له والدة صالحة، يذكر عنها الخير كثيراً؛ من ذلك أن زوجها الشيخ عثمان أعطاها صداقها، وقال: عاملي به، واشتري شيئاً ينفعك أنت وعائلتك ـ وكان ذلك وقت خصاصة ـ؛ فجعلت تشتري الطعام، وتصنعه خبزاً، وتطعمه الفقراء، والمساكين، وأبناء السبيل؛ حتى أتت على جميع الصداق؛ فسألها زوجها عما فعلت؟ فقالت: تركته ذخيرة، فأعجبه ذلك. ولما توفي الشيخ عثمان، كما ذكرنا، وخلف ابنه أحمد؛ وسار سيرة والده، وكان شيخاً خيراً، ولم يزل على حسن سيرته إلى أن توفي أيضاً، فخلفه ابن له اسمه مظفر، وكان شيخاً حازماً؛ يحب العلماء والصالحين، وكان يسير برعية بلده أحسن سيرة إلى أن توفي عائداً من الحج سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وخلف جماعة أولاد؛ كان أكبرهم داود، قال الجندي: قدمت بلده سنة عشرين وسبعمائة؛ وهو الغالب عليها، وكان يذكر عنه الدين المتين، والخير التام، وأنه كثير الشغل بتلاوة القرآن، فلما كان سنة سبع وعشرين وسبعمائة؛ قتل ابن عم له يقال له العوام، كان له كثير من البلاد؛ فاستولى على غالب بلده؛ دون حصن يعرف بـ(قشط)[1]، (فاجتلب)[2] ابن أصهب قلوب ولد العوام؛ فأخرج داود عن بلده بحصن الشرف، وأقام به إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) من وصاب العالي، وهي بلدة عامرة، الباحث.

(٢) في (ب): (فاجلب)، أو نحوها.

[٦٥٦] أبو العز عثمان بن القاضي أبي الفتوح عبدالله بن علي بن محمد بن علي بن أبي عقامة التغلبي

الفقيه الشافعي؛ كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، محققاً، أديباً، لبيباً، شاعراً، فاضلاً. قال عمارة: كان من المجيدين المكثرين في كل فن، وولي القضاء في الأعمال المضافة إلى زبيد، مثل: حيس، و فشال[1]، وكان جواداً، مداحاً، ممدحاً، يخلع على الشعراء، ويغنيهم، وفيه يقول القاضي أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب حين دخل اليمن، وكان بينهما صداقة ومودة:

أبني عقامة لست مقتصداً ... في وصفكم بالمدح ما عشتُ

عَلِقَتْ يدي منكُم بحبل فتىً ... ما في مرائر وده أمْتُ

وهي قصيدة أطول من هذا، ولم يرو عمارة منها غير هذين البيتين، قال عمارة: ومن شعره؛ قوله في الوزير زريق بن عبدالله الفاتكي:

نفسي إليك كثيرة الأنفاس ... لولا مقاساة الزمان القاسي

وهي قصيدة طويلة؛ أورد عمارة منها هذا البيت وحده، قال: ومن شعره في الفخر؛ قوله من جملة قصيدة مشهورة:

تأبى المعالي من صفاتك أكلف ... وقد لاح طومار من النفس أكلف

ومنها في معنى الفخر :

أصخ أذناً وانظر بعينك هل ترى ... من الناس إلا من عقامة يردفُ

ثم ضمن فقال:

---

[٦٥٦] عمارة، المفيد/٢٣٥، والجندي، السلوك١/٢٦١.

(١) حيس: سبق التعريف بها. وفشال: بلدة قديمة كانت برماع شمالي زبيد على مسافة ثلاث ساعات خربت وعمر محلها الحسينية كما في نفح العود .... الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٣٤.

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا   وإن نحن أومأنا إلى الناس وَقَفُوا

ومن مراثيه قوله في أهله؛ وقد زار مقابرهم بالعرق من زبيد في مقبرة باب سهام، فأنشأ عند ذلك يقول:

يا صاح قف بالعرق وقفة معول   وانزل هناك فَثَمَّ أكرمُ منزلِ

نزلت به الشم البواذخ بعدما   لحظتُهم الجوزاءُ لحظةَ أسفلِ

أخواي والولد العزيز ووالدي   يا حطمَ رُمحي عند ذاك ومنْصلي

هل كان في اليمن المبارك قبلنا   أحدٌ يقيمُ صَغا الكلامِ الأميلِ

حتى أنار الله سدفةَ أهله   بـبني عقامةَ بعد ليلٍ أليَلِ

لا خير في قولِ امرئٍ ممتدحٍ   لكنْ طغَى قلمي وأفرطَ مقولي

وله أشعار كثيرة، رائقة، حسنة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٥٧] أبو عمرو عثمان بن عبدالله بن الفقيه محمد بن يحي

كان فقيهاً صالحاً، ورعاً، زاهداً، كثير العزلة؛ لا يزال في بيته يدرس فيه؛ قل أن يخرج عنه إلا يوم الجمعة، تفقه بتهامة على الفقيه عبدالله بن إبراهيم بن عجيل، وأخذ عن أخيه يحيى، وكان مبارك التدريس، لزوماً للسنة، متقللاً في دنياه. قال الجندي: أخبرني ابن أخيه علي بن أبي بكر ــ وكان أحد أخيارهم عام قدمت عليهم ــ أنه أسر إليه، وقال له رأيت رؤيا، وسأخبرك بها فإن عشت فلا تخبر بها أحداً؛ فإن مت فأنت بالخيار، وذلك إني رأيت ــ لثمان بقين من رجب ــ جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدنا مني، وقبل بين عيني، فقلت: اللهم اجعلها عندك وديعة وذخراً، واغفر لي يا خير الغافرين. وما أظنني أعيش بعدها إلا يسيراً، فقلت: ولم ذلك؟ قال: إن ابن نباته الخطيب رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبله؛ فلم يعش بعد ذلك غير اثني عشر يوماً وتوفي. وكانت وفاته يوم

---

[٦٥٧] الجندي، السلوك ١/٣٨٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٣٣، ٣٣٤، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٨.

السبت الخامس من شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، رحمه الله تعالى.

[٦٥٨] أبو عمرو عثمان بن عتيق الحسني الشريف الفقيه الحنفي

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، حنفي المذهب، تفقه بعلي بن أبي بكر العلوي الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وبمحمد بن يوسف الضجاعي، وعن هذا الشريف؛ أخذ جماعة من فقهاء مذهب الإمام أبي حنيفة كأبي بكر بن حنكاس، وغيره، وكانت وفاته بمدينة زبيد؛ ضحى يوم الأحد لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة، وقيل سنة ثماني عشرة وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٥٩] أبو عفان عثمان بن عفان(١) الثقفي

كان أميراً من قبل معاوية بن أبي سفيان، وهو أول والٍ بعثه إلى اليمن بعد اجتماع الناس عليه، فأقام مدة؛ ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان، وجمع له ولاية المخلافين صنعاء، والجند؛ فأقام في اليمن سنتين؛ ثم لحق بأخيه، واستخلف على اليمن فيروز الديلمي؛ فكان على صنعاء، والجند؛ فأقام أياماً وتوفي فيروز وهو عامل اليمن؛ فبعث معاوية مكانه: النعمان ابن بشير الأنصاري، فأقام سنة؛ ثم عزله ببشير بن سعيد الأعرج، ثم عزل بشير برجل من أهل الجند؛ يقال له: سعيد بن داود، فأقام والياً تسعة أشهر، ومات؛ فبعث معاوية على

[٦٥٨] الجندي، السلوك٢/٤٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٦.

(١) في تاريخ دمشق ٤٣٦/٣٨، وفي الجرح والتعديل، ١٥٩/٦، والإصابة، ٤٥٥/٤، وأسد الغابة، ٧٤٩/١، وطبقات ابن سعد، ٤١٩/٧، أن اسمه: عثمان بن عثمان، وكذا صححه فؤاد سيد في تحقيقه لطبقات ابن سمرة.

[٦٥٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٤٠، الجندي، السلوك١/٧٤، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٢٤، وبامخرمة، ثغر عدن/١٦٢.

صنعاء: الضحاك بن فيروز الديلمي. قال الجندي: ولم أعلم من كان نائبه على الجند، ثم كانت وفاة معاوية؛ والضحاك والياً على المخلافين، والله أعلم.

[٦٦٠] أبو عمرو عثمان بن علي الزنجبيلي

نسبة إلى زنجبيلة، وهي قرية قريبة من دمشق، ويقال فيه الزنجاني؛ الملقب عز الدين، كان أميراً كبيراً، وهو أحد الأمراء الذين قدموا من مصر؛ مع السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه إلى اليمن، فأقام [توران في اليمن ما أقام] (١) ثم رجع إلى أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الديار المصرية، واستخلف عند سفره نواباً على اليمن؛ من جملتهم؛ المذكور عز الدين عثمان علي الزنجبيلي على عدن ونواحيها؛ فحدثته نفسه بغزو حضرموت بطراً وأشراً؛ بعد أن غزا الجبال والتهائم، وأفسد منها على شمس الدولة مواضع كثيرة، فأخلى الجند عن أهلها، وحصل بينه وبين خطاب(٢) صاحب زبيد حروب كثيرة، وذلك بعد أن غزا حضرموت؛ فقتل فقهاءها، وقراءها قتلا ذريعاً، وكان خطاب: نائب شمس الدولة على زبيد، وسائر التهائم. قال الجندي: ولقد كنت ـ لما قدمت عدن، ورأيت ما وقفه هذا الأمير على الحرم، والمسجد الذي بناه ووقف عليه الخان بعدن ـ فكنت استعظم قدره، وأستكثر خيره؛ حتى وقفت على ما ذكره ابن سمرة؛ من قتل الفقهاء والقراء؛ فصغر وحقر ما فعله من خير؛ في جنب ما فعله من شر. ولم يقم بعد ذلك

---

[٦٦٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٠، ٢٢١، الجندي، السلوك١/٤٦٢، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/١٣١: ١٣٣، وابن الديبع، قرة العيون/٢٧٢: ٢٧٥، وباعخرمة، ثغر عدن/١٦٣، والفاسي، العقد الثمين٦/٣٤.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ، ب)، والإصلاح بتصرف يسير؛ من السلوك١/٤٦٣، لضرورة السياق وسلامة المعنى.

(٢) هو خطاب بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني ، كان أخوه المبارك والي زبيد من قبل توران شاه فغادرها وأناب أخاه هذا مكانه ، انظر وفيات الأعيان.

غير يسير؛ حتى قدم سيف الإسلام اليمن [طغتكين] ، وعثمان يومئذٍ في عدن، وخطاب في زبيد؛ فأسر خطاب بن منقذ، وقبض أمواله، فلما علم به عثمان هرب في البحر؛ فأمر سيف الإسلام من يلتقي مراكبه من ساحل زبيد، فلم يفلت منها غير المركب الذي هو فيه، وكان معدوداً من الذين سعوا في الأرض فساداً، قاله الجندي، ولم يذكر الجندي وفاته. وأخبرني الفقيه محمد ابن إبراهيم الصنعاني: أنه وجد في تاريخ ابن شاكر[1]؛ أن المذكور: وصل إلى الشام يوم خروجه إلى اليمن، وسكن دمشق، وابتنى بها مدرسة في ظاهر دمشق، ودفن فيها يوم وفاته، قال: وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، تجاوز الله عنهما.

[٦٦١] أبو عفان عثمان بن علي بن سعيد بن ساوح

كان فقيهاً، صوفياً؛ تفقه ثم تصوف وصحب الشيخ مدافع بن أحمد الآتي ذكره؛ إن شاء الله، وأخبر الشيخ أبو بكر بن منصور الصوفي ــ من أهل ذبحان ــ : أنه لما عزم على وصول تعز لزيارة الشيخ مدافع وصحبته قال: فتوقفت؛ لما سمعت أنه جرى عليه من السلطان ما جرى؛ حتى بلغني إنزاله إلى عدن؛ فلقيته إلى المفاليس، وسألته الصحبة، فقال: تقدم إلى تعز، واصحب الفقيه عثمان بن ساوح؛ فقد استخلفته على أصحابي. وأخبر القاضي تقي الدين محمد بن علي[2]: أن الشيخ علي الرميمة قال له يوماً: يا قاضي، من السلطان اليوم؟ قلت له الملك المظفر، فقال: هكذا كنت أظن، حتى كان ليلة أمس فقمت لوردي، فبينا أنا أصلي إذْ سمعت جميع البيت، حتى الخشب، والصرب، وما فيه من آلة؛

---

(١) هو : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن الكتبي الداراني ، توفي بدمشق في رمضان ٧٦٤هـ وكتابه المقصود هو "عيون التواريخ" وله فوات الوفيات وروضةالأزهار وحديقة الأشعار ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٤٥١/٣ ، معجم المؤلفين ، ٦١/١٠.

[٦٦١] الجندي، السلوك٢/١٠٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢١٨ ، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٦، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٤: وضبط آخر الاسم: ابن شاوح: بفتح الشين المعجمة... .

(٢) هذه الحكاية مما يسميها المتصوفة (المكاشفات)، أي أنه يصل إلى درجة استشراف الغيب ، وهذا لا يصح.

يقول جاء السلطان جاء السلطان؛ بفرح، حتى سمعت طاقيتي تقول ذلك! حتى الحيوان الذي في البيت!! فغلب على ظني أن السلطان الملك المظفر سيصل إليَّ، فلما أصبحت أمرت أهلي بتنظيف البيت، فلما دَفِيَتْ الشمس؛ أقبل الفقيه عثمان بن ساوح يسير على ضعف، وفي يده عصىً يتوكأُ عليها، فدخل عليَّ البيت وصافحني؛ بعد السلام، وكان له بالقرب من بيته مزرعة فيها زرع جيد، فقلت له يا فقيه؛ ما أحسن زرع ضيعتك، فتنفس الصعداء، وقال: ضيعتي آخرتي، فحين سمعته يقول ذلك غلب على ظني أنه السلطان المعني، فقلت له: نعم[1]؛ أنت السلطان، فقال: وقد أعلموك! أحسن الله العافية والخاتمة. قال الجندي: وأخذ الخرقة عن هذا الفقيه، جماعة؛ منهم الشيخ عمر بن المسن، الذي تنسب إليه العمرية؛ من الفقراء، وله قرابة يعرفون ببني ساوح، وهم أولاد أخيه، وأما هو فلا عقب له، ولا أظنه تأهل بامرأة قط، والله أعلم. ولم أقف على تاريخ وفاته[2]، رحمه الله تعالى.

[٦٦٢] أبو عفان عثمان بن أبي القاسم بن أحمد القرشي

الفقيه الحنفي، الملقب عفيف الدين، كان فقيهاً، عالماً عاملاً، صالحاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، مستقلاً من الدنيا باليسير منها، وكان عارفاً بالفقه؛ فروعه، وأصوله؛ على مذهب الإمام أبي حنيفة، رحمه الله. تفقه بالفقيه علي بن نوح ــ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ــ وبالفقيه إبراهيم بن عمر العلوي المقدم ذكره، فيما مضى من الكتاب، وكان ورعاً، كثير الصلاة؛ شديد الملازمة على أدائها في أوقاتها، وكانت صلاته شبيهة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه تدريس المدرسة المنصورية بزبيد؛ فكره ذلك كراهة كلية،

---

(١) كلمة دارجة في لهجة أهل تعز؛ تستخدم للاستفهام مثل هل. وفي الحكاية مبالغات صوفية لا تصح.

(٢) ذكره الخزرجي في العقود اللؤلؤية ١/٢١٨، في وفيات سنة ٦٩٨هـ، وكذا في العطايا السنية/٤٣٦.

[٦٦٢] الشرجي، طبقات الخواص/١٩٤، مع اختلاف في بعض النصوص، وذكر وفاته سنة ست وسبعين وسبعمائة هجرية.

وامتنع من التدريس فيها مع فقره، ولم يزل على حالة رضية، وسيرة مرضية إلى أن توفي في قرية القرتب لنيف وسبعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وانتفع به جماعة من الطلبة؛ انتفاعاً عظيماً، وتفقه به جم غفير، منهم: أبو بكر الحبيش[1]، وحسن بن عطاف، وعلي بن شعلة، وأبو بكر الجابري وعدة من الزيالع[2] وغيرهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٦٣] أبو عمرو عثمان بن محمد بن أبي سواد الحضرمي

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً فاضلاً، ورعاً، زاهداً، عارفاً بالمذهب، تفقه بيحيى بن عطية، وغيره، وكان من أتراب الفقيه أبي بكر بن حنكاس، واستمر معيداً معه، وتوفي بزبيد، وكانت وفاته يوم الخميس الحادي عشر من رجب سنة سبع وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٦٤] أبو عفان عثمان بن محمد الشرعبي

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، تفقه بالقاضي محمد بن علي، وبابن عباس الشعبي. قال الجندي: وعنه أخذت غالب أخبار فقهاء تعز ونعوتهم، وكان قد جمع من أخبارهم عدة كراريس، فلما أخبرته بما جمعت؛ أعجبه ذلك، وأعطاني الكراريس التي جمعها؛ فنظرت فيها؛ فوجدته قد جمع من ذلك الكثير، إلا أنه لم يذكر وفاة ولا ميلاداً، قال: وإنما أخذت ما أوردته من ذلك؛ عن بحث له من مضانه. وكان الفقيه عثمان ممن يرجى بركة دعائه، وكان حسن الخلق، كثير البشاشة، درس في المدرسة الأسدية بتعز مدة طويلة إلى أن توفي يوم

(١) لم يتضح ضبط آخر الاسم.

(٢) الزيالع: نسبة إلى زيلع: وهي بندر الحبشة يركب منها إلى غالب سواحل اليمن ويخرج منها في قوافل إلى حيث يريد القاصد من جميع نواحي الحبشة. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣١٧. وهي الآن مدينة ساحلية صومالية بالقرب من باب المندب.

[٦٦٣] الجندي، السلوك ٢/٥٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٥٩، ١٦٠.

[٦٦٤] الجندي، السلوك ٢/١٢٦، ١٦١، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٥٠.

الأحد السابع من صفر سنة ثماني عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى. قال الجندي[1]: وروى الفقيه عثمان من لفظه ــ وكان ثقة ــ قال: ظهر في نواحي بعض مخلاف جعفر حنش عظيم، وكان ينبح نباحاً كنباح الكلب، فنزل على قرية قريبة من موضع ظهوره، فجعل يصيح بصوته؛ حتى أفزع أهل القرية، وانقطعوا عن أشغالهم، وهموا بالانتقال عن القرية؛ لشدة ما داخلهم من الفزع من كبره وعظم صوته، فتقدم جماعة منهم إلى بعض صالحي بلدهم، وشكوا إليه حالهم مع الحنش، وسألوه أن يدعوا لهم؛ فقال: تقدموا بأجمعكم إلى جبل يقابل موضع الحنش، ثم هللوا، ونادوا يا الله يا ربنا هذا الثعبان الذي أرسلته لا طاقة لنا به، فذهبوا وفعلوا ما أمرهم به، فبينا هم على ذلك إذْ انقض طائر عظيم له منقار أصفر ومخالبه صفر، فجعل يحارب الثعبان؛ فإذا أقبل عليه الطائر؛ نفخه الثعبان؛ فيخرج من فيه نار فيهرب الطائر؛ فتحرق النار ما مرت به من شجر وغيره، ثم يعود الطائر عليه مسرعاً فيضرب رأسه بمخالبه، فلم يزالا كذلك ساعة جيدة؛ حتى كان آخر أمره وقد تعب الحنش؛ فضرب الطائر رأسه بمخالبه حتى كاد يغيبها، ثم اتبع ذلك بمنقاره، فجعل الحنش يتضرب ساعة وهو ممسك له حتى مات، فتركه ميتاً وطار عنه، وأقبل أهل القرية إلى الحنش فوجدوا ما لم يروا، ولم يسمعوا مثله، فجروه إلى جانب الموضع الذي كان فيه، وحفروا له حفيراً عظيماً، وقلبوا الحنش إليه، ثم واروه بالتراب. قال علي بن الحسن الخزرجي ــ عفا الله عنه ــ أورد الجندي هذه الحكاية في ترجمة الفقيه عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن عمر الحميري، ولم أجد لها تعلقا بها، وأسندها الجندي عن الفقيه عثمان المذكور؛ فرأيت أن إيرادها في ترجمته أولى، والله أعلم بالصواب.

---

(١) هذه القصة من جملة الحكايات ، حبذا لو أسقطها الجندي من الكتاب.

[٦٦٥] أبو عفان عثمان بن محمد صاحب الحود

بحاء مهملة وواو ساكنة وآخره دال مهملة. كان مشهوراً بالصلاح، توفي على رأس عشرين وسبعمائة تقريباً، وخلف ولداً اسمه محمد، كان معروفاً بالخير والصلاح أيضاً، رحمه الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاته وأصله من بلد السلاطين المعروفة بعتمة: وهي بضم العين المهملة والتاء المثناة من فوقها وميم مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، والله أعلم. هذا الجبل المعروف المسمى عتمة أحد الحصون المعدودة في اليمن، وله أعمال كثيرة، ويعرف ببلد السلاطين، وهم قوم من خولان أهل رئاسة متأصلة، ومكارم مشهورة، والله أعلم.

[٦٦٦] أبو عمرو عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن الفقيه عبدالله ابن أحمد الصريدح

الذي ذكره ابن سمرة، وكان تفقهه بالفقيه عبدالله بن عيسى الهرمي، وعنه أخذ الفقيه علي بن عمر بن عجيل، وقد تقدم ذكر ذلك، وبني الصريدح جميعاً يسكنون قرية المداهة، وهي قرية مشهورة في ذؤال، ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه عثمان المذكور، رحمه الله تعالى.

[٦٦٧] أبو عفان عثمان بن محمد بن علي بن أحمد الحساني الحميري

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، وكان يعرف بابن جعام: بفتح الجيم والعين المهملة وبعد العين ألف ثم ميم، وكان معروفاً بالدين المتين وصدق الحديث وأداء الأمانة، وأصل بلده

[٦٦٥] الجندي، السلوك ٢/٢٩٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٠.

[٦٦٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤٥، والجندي، السلوك ٢/٣٧٢، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٧٦٦.

[٦٦٧] الجندي، السلوك ٢/١٩٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٠١، الأفضل، العطايا السنية/٤٣٧، وبامخرمة، ثغر عدن/١٦٤.

جبلة، وكان يقارض مياسير جبلة؛ في أموال جزيلة إلى عدن، فكان كلُّ مَنْ خَبُرَهُ منهم لا يسمح له بقراض غيره؛ محبة فيه، وتوثقاً بدينه، وأمانته، وببركاته، وكان كلما اجتمع له شيء له قدر؛ اشترى به أرضاً في جبل بعدان؛ في عزلة منه تسمى عِرْوان: بكسر العين المهملة وسكون الراء وفتح الواو وبعد الواو ألف ثم نون، وسكن قرية هنالك تسمى عارب: بفتح العين المهملة وألف بعدها وكسر الراء وآخره باء موحدة. ومما يذكر من ورعه: أنه كان إماماً في المدرسة النجمية، وظهر في بعض يديه جراح استضر عليه، ولم يكد يبرأ منه، وما برح يسيل منه الماء؛ فكره أن يصلي بالناس لذلك تورعاً، فقيل له: استنب لك نائباً ببعض نفقتك، فقال: لا حاجة لي بذلك. ولما اشترى من الأرض ما اشترى في الجبل المذكور، واشترى القرية، ولم تكن له إنما كان يسكنها بتول[1] يحرث الأرض لمالكها الأول، انتقل إليها من جبلة بأولاده وزوجته الحرة بنت عمران الصوفي، وكان قد تفقه بفقهاء جبلة، ولازم الفقيه أبا بكر بن العراف أن يطلع معه إلى قريته، فلما طلع إليه من جبلة، وقف معه في المنزل، فقال له: يا فقيه تقف معي ويكون لك نصف هذه الأرض، فلم يوافقه إلى ذلك، وفارقه ورجع إلى تعز، ولم يزل هذا الفقيه مقبلاً على قراءة الكتب، والعبادة منفرداً في القرية؛ إلى أن توفي على حال مرضي من صلاح الدين والدنيا في المنزل المذكور، وكان وفاته في شوال من سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وخلف خمسة أولاد صغار، أمهم ابنة الشيخ عمران الصوفي، ولم تكن بدونه في الصلاح والعبادة والورع، ويقال إنها كانت السبب إلى سلوكه الطريق المحمودة التي قدمنا ذكرها، ولما توفي نزلت بهم إلى جبلة؛ فتربوا فيها وتعلموا القرآن مع مراعاتها باطناً، وأهلها ظاهراً، فنشؤا جميعاً نشوءاً صالحاً مرضياً، وسأذكر أولاده في مواضعهم من الكتاب، إن شاء الله، وبالله التوفيق.

---

(١) البتول: بلهجة أهل اليمن: هو العامل الذي يقوم بفلاحة أرضه أو أرض الآخرين.

[٦٦٨] أبو عفان عثمان بن محمد بن عمر بن عمر بن أبي بكر الهزاز اليحيوي

كان فقيهاً عارفاً، تفقه بفقهاء تعز ودرس في مدرسة أم السلطان[١] مدة، وامتحن بالمصادرة هو وأخوه أسعد، وإبراهيم، ولما من الله عليهم بالإطلاق؛ عاد إلى ذي السفال؛ وهي أصل مسكنه، وسكن إخوته؛ لأن أمهم ابنة القاضي أسعد بن مسلم، وإلاّ فبلد والدهم قرية العقيرة، وابتنى مسجداً في قرية الوحص[٢] على قرب مسكنه، فلما توفي السلطان الملك المؤيد، واضطرب اليمن بعده لنيف وعشرين وسبعمائة؛ عاد إلى تعز، وسكن بها، واستعاد تدريس المدرسة المذكورة، فلما أفسد أهل صبر، وخالفوا وذلك في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة؛ خرج من تعز، ورجع إلى ذي السفال، فأقام فيها مدة، ثم رجع إلى تعز؛ فأقام بها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته. وكان له ولد اسمه محمد: تفقه وسكن تعز، وكان معروفاً بشرف النفس، وقال بعضهم: هو فريد قومه، وترتب في المدرسة التي كان أبوه فيها مدرساً، ثم ترتب في المدرسة المؤيدية، وكان وفاته في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٦٩] أبو عفان عثمان بن محمد بن مقرة

كان فقيهاً، مقرئاً للسبعة، فاضلاً، عارفاً بوجوه القراءات السبع، وكان مسكنه قرية الأوشج[٣]: وهي بهمزة مضمومة بعد أل التعريف بعدها واو ساكنة ثم سين معجمة

---

[٦٦٨] الأفضل، العطايا السنية/٤٣٩، وذكر لقبه(الهدار)، الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٥٠.

(١) كانت في تعز. ويقال لها: (المدرسة العليا). وسميت بأم السلطان الملك المظفر، ولا يعرف من بناها، الأكوع، المدارس الإسلامية/ ٨٢.

(٢) العُقَيرة: قريتان من أعمال ذي السفال اليوم: العقيرة الواقعة في عزلة شوائط جنوب غرب التعكر وشمال غرب ذي السفال. والعقيرة الأخرى: غربي مدينة ذي السفال ولعلها من عزلة حبير شظة قديماً. الجندي، السلوك١/ هامش٢٧٦. والوحص: من أعمال ذي السفال. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٧٦٤.

[٦٦٩] الجندي، السلوك٢/٣٨٥.

(٣) الأوشج: تسمى اليوم الموشج، جنوب الخوخة على الساحل. السلوك٢/هامش٣٨٥.

مكسورة وآخر الاسم جيم. وخلف ابناً له اسمه علي: كان عارفاً بفنون الأدب، وله ولـداً اسمه محمد، قال الجندي: وهو الذي وجدته يوم قدمتها؛ فألفيته عارفاً بـالأدب، رحمـة الله عليهم أجمعين.

[٦٧٠] أبو عمرو عثمان بن الفقيه هاشم الجحري

بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة وبعد الحاء راء مكسورة ثم ياء النـسب، وأصل بلده؛ بلد تيس، وكان فقيهاً، عالماً، صوفياً، فاضلاً؛ تفقه بعمرو بن علي التبـاعي، ثم صحب الشيخ عيسى بن حجاج العنسي، والشيخ علي الشنيني(١)، وفتح لـه في الحكمـة بأقوال كثيرة، وفسر كلام المحققين تفسيراً وافياً، وكان يتكلم بحضر الشيخين؛ فيقبلان منـه ولا ينكران عليه، وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعمائة، ولما توفي في التاريخ المذكور؛ خلفـه ولده محمد بن عثمان، وكان فقيهاً، تفقه محمد بالفقيه محمد بن عمرو التباعي، وأخذ الحديث عنه أيضاً، وعن أخيه إبراهيم، وكان مولده، ومولد أبيه بتهامة في موضع من ناحية أبيـات حسين؛ يقال له بيت العبش: بكسر العين وسكون الباء الموحدة وآخره شين معجمة. وكان جده الفقيه هاشم قد تدير هذا الموضع المذكور، ولم يزل محمد بن عثمـان باقيـاً إلى سـنة عشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٧١] أبو عمرو عثمان بن يحي بن عثمان بن يحي بن الفقيه فضل

كان فقيهاً خيراً، عارفاً، متأدباً، يقول شعراً حسناً، ومن شعره؛ قوله في معرفة أولي العزم من الرسل وذلك حيث يقول:

---

[٦٧٠] الجندي، السلوك٢/٣٢٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٦.

(١) في العقود اللؤلؤية١/٢٩٦: (السنيني).

[٦٧١] الجندي، السلوك١/٤٣٤، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٢٠، ٣٢١.

أولوا العزم فاحفظهم لعلك ترشد   فنـــوح وإبراهيـــم هـــود محمد

وهو الذي خمس مديح ابن حمير الذي أوله:

يا مَنْ لِعَـــينٍ قد أضر بهاالسهـــر   وأضالع حدب طوين على الشرر

فقال في صدر البيت:

قلبي المعنى صار خلفاً للفكر   وكذاك سمعي خانني ثـــم البصر

دموع عيـــني في المحاجر كالمطر   يا من لعين قد أضر بها السهر

وأضالع حدب طوين على الشرر

وكان وفاته مبروقاً؛ يوم الجمعة الحادي عشر من ذي الحجة آخر شهور سنة تـــسع وسبعمائة، وعمره يومئذٍ ست وثلاثون سنة، وقبر بالمحيب؛ إلى جنب قـــبر أبيـــه رحمـــة الله عليهما. و المحيب: بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وآخره بـــاء موحدة: وهي قرية قبالة الملحمة. وكان أول من سكنها الفقيه عثمان بن يحي بن الفقيه فضل الآتي ذكره بعد حفيده إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٦٧٢] أبو عمرو عثمان بن الفقيه يحي بن الفقيه فضل

جد المذكور آنفاً، كان فقيهاً صالحاً، عارفاً، متأدباً، صـــاحب محفوظـــات جيـــدة، وبديهة حسنة، وكان حاضر الجواب نظماً ونثراً. قال الجندي: لما قدمت إلى قومه ـــ وقـــد انتقلوا عن الملحمة إلى الجبل الذي هو مطل عليها من جهة اليمن، وسكنوا قرية المحيـــب ـــ أخرج بعض ذرية الفقيه عثمان شيئاً من كتبه؛ فرأيت على بعضها من قوله:

طوبى لمن عاش فـــرد يومـــه   ونفـــسه فيـــه مطمئنـــة

ولا لـــه في المـــلا عـــدوٌ   ولا لخلـــق عليـــه مِنَّـــة

---

[٦٧٢] الجندي، السلوك ١/٤٣٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٣٤.

قال: وهذا هو صاحب القصة المشهورة مع الأمير شمس الدين علي بن يحي العنسي، وذلك أن الأمير علي بن يحي كان يحب الفقهاء والفضلاء ويصحبهم؛ ويصحبونه، وكان فيه من المروءة والإنصاف والأنس لسائر الأصحاب شيء كبير، فقدر الله أنه عمل يوماً من الأيام طعاماً وطلب جماعة من فقهاء الموضع الذي هو فيه، وكان الفقيه عثمان المذكور من جملتهم، وكان في جملة الطعام؛ صحناً مملوءاً لحوحاً، وزوماً[1]، وكان موضع الصحن بعيداً عن الفقيه، فلما اجتمع الحاضرون على الطعام، وانتولوا[2] منه؛ صار الفقيه عثمان يتناول من صحن اللحوح بمشقة، ولا يناله إلا بكلفة، فأنشد الأمير علي بن يحي حين رآه يمد يده إليه:

بَعُدَ اللحوح عن الفقيه الأوحد   عثمان بل خير البرية عن يد

فأجابه الفقيه مرتجلاً:

تردُ المَرَاسِمُ إن أردتَ بنَقْلِهِ   ويطولُ منكَ الباعُ إنْ قَصُرَتْ يدي

فقام الأمير علي بن يحي مسرعاً من مكانه، واحتمل الصحن اللحوح؛ ووضعه بين يدي الفقيه، ثم لما انقضى الطعام؛ جعل الأمير يحدث الفقيه، ويقول له: إني رأيتك تحب اللحوح، وقد وهبت لك الجربة [3] الفلانية؛ لتكون برَسْمِه؛ فقبلها الفقيه؛ وهي جربة تسوى ألف دينار على قرب من الملحمة. قال الجندي: وهي بيد ذريته إلى الآن، فرحم الله علي بن يحي؛ ما كان ألطف شمائله، وأعظم فضله وفضائله. قال علي بن الحسن الخزرجي ـــ عامله الله بإحسانه ـــ ومما يحسن إيراده في هذا الموضع لقرب من المناسبة؛ وإن كان مبايناً للفعل، ما يروى عن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب مدينة اشبيلية من جزيرة الأندلس، وكان ملكاً، جواداً، طريفاً، صاحب هزل ومجون، يروى: أنه اجتمع يوماً هو ووزيره أبو

---

(١) الزوم: هو ما يعمل من اللبن الرائب(الحقين) حيث يطهى ومخلوطاً مع شيء من الدقيق، الباحث.

(٢) انتولوا: أي أخذوا، وهي بلهجة أهل اليمن، الباحث.

(٣) الجَربة: بلهجة أهل اليمن هي قطعة الأرض الزراعية، الباحث ، وقد تقدم تفسيرها.

بكر بن عمار، وكان يأنس به، ويبسط معه كثيراً، ويميل إلى رأيه، ولا يقدم عليه أحـداً في القرب والمكانة، فلما اجتمعا في ذلك وتفاوضا في (سراهما)(١) قال له المعتمد: ما تشتهي أن تأكل اليوم؟ قال: سكباجة؛ فاستدعى المعتمد بمن يشتغل له سكباجة؛ للفور؛ علـى أتم مـا يكون من جودة الصنعة، وكمال الأبهة، والتباهي في ذلك، فلما فرغت؛ جيء بها؛ فوضعت بين أيديهما، وقد انتشر ريحها في المجلس، فقال له المعتمد: ما ترى يصلح من تمام اللذة يا بن عمار؟ قال له: قلة الأنامل ــ يريد ألا يستدعي بأحد ممن يعتاد حضور طعام المعتمد، وأن لا يأكل معه أحد سواه ــ فقال له المعتمد: إذا عزمت على هذا؛ فقم وأغلق باب الدرجة؛ لئلاّ يأتينا أحد، فقام ابن عمار مسرعاً إلى باب الدرجة؛ ليغلقه، وقام المعتمد بعده؛ فأغلق بـاب المجلس، وقعد يأكل وحده، فرجع ابن عمار؛ فوجد باب المجلس مغلقاً في وجهه؛ فصاح مـا هذا يا مولاي؟ فأنشده المعتمد متمثلاً:

فلا تجزعن من سُنَّة أنت سرتها فأول راضٍ سنةً من يسيرها

ثم قال له: يا ابن عمار؛ ألم تقل الساعة: إن من طيب الأكل قلة الأنامل؟ فإذا كان ذلك كما تقول؛ فخمس أصابع؛ أقل من عشر، ويَدٌ أقلُّ من يدين، فاصبر وما صـبرك إلا بالله، فأكل المعتمد حتى أتى على حاجته، ثم أمر بالباقي؛ فحمل إلى القصر، وفتح البـاب؛ فدخل ابن عمار، ودخل سائر الندماء فشربوا بقية يومهم وليلتهم، وهم يضحكون علـى قصة ابن عمار، وما كان من أمره. وكانت وفاة المعتمد في شوال من سنة ثمـان وثلاثـين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

قال الجندي: وكانت وفاة الفقيه عثمان: يوم الأحد لثلاث ان بقـين مـن شـهر رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة، وذلك في قرية المجمعة، مع أبيه يحي، وأخويه أبو بكـر،

---

(١) كذا في (أ)، وفي (ب): مهراهما. ولم تتضح الكلمة. والسكباجة: لفظ فارسي، أصله: سكبا، دخل العربيـة في العصر الإسلامي، والسكباج: طعام يعمل من اللحم والخل، يضاف إليه التوابل والأفاوية، وورد ذكره بلفظ كلاج في العصر العثماني، الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/٢٥٢.

وعلي. وكان قبر أبيه يحي، وأخويه المذكورين أبي بكر وعلي؛ في فسقية[1]؛ هي شرقي مسجدهم، فلما دنت وفاة الفقيه عثمان؛ قيل له تقبر مع أبيك وأخويك؟ قال: لا، إني أخشى أن أؤذيهم، إنهم كانوا على طريق كامل من الورع، فقبر في قبر قريب منهم. ولما توفي عثمان كما ذكرنا؛ خلفه في رئاسة أهله، والفقه؛ ولده يحي، وسأذكره في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

[٦٧٢] أبو عفان عثمان بن يزدويه

كان فقيهاً من أهل صنعاء، أدرك أنس بن مالك رضي الله عنه، وكان يقول: قدمت المدينة وعمر بن عبد العزيز والياً عليها؛ فصليت الصبح خلفه، ومعنا أنس بن مالك فيمن صلى خلفه، فلما انقضت الصلاة؛ قال أنس بن مالك: ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى، وأشار إلى عمر بن عبد العزيز، قال: ورأيت أنساً وعليه ثوبان ممشقان، وبه (وضح)[2]. وكان القاضي هشام يقول: حدثني عثمان بن يزدويه، قال: قدمت المدينة وعمر واليها، وذكر الحديث المذكور، فقيل للقاضي هشام وكيف كانت

---

(١) الفِسقِيَّة: الحوض يتوضأ منه، وتعرف بالبِرْكَة التي طولها قدر إنسان متوسط القامة وعرضها ذراعان أو ثلاثة، وأكثر ما تكون في الحمامات العامة، قرب موضع خلع الثياب، والكلمة مستعملة من الدخيل. السلوك١/ هامش ٤٣٣.

[٦٧٢] البخاري ، التاريخ الكبير (٢٥٦/٦) ، الرازي ، الجرح والتعديل ، (١٧٣/٦) ، ابن حبان ، الثقات ، (١٥٦/٥) ، الذهبي ، مشاهير علماء الأمصار (١٢٤/١) ، وقد ذكره البخاري في تاريخه أنهما شخصان تسميا بنفس الأسم ورد عليه الرازي في كتاب "بيان خطأ البخاري" أنهما شخص واحد. وقد ذكروا كنيته أنه أبو عمرو لا أبو عفان. وذكره الرازي، تاريخ صنعاء/ ٤٧٩ : ٤٨١، والجندي، السلوك١/١١٤، والأهدل، تحفة الزمن/٧٦، وذكروا اسم والده: (يزدويه).

(٢) في (ب) (رمح)، وهو غلط. والوضح: البياض، وقد يكنى به عن البرص. الرازي، مختار الصحاح/٤١٧.

صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نحواً من صلاتي؛ فحرز ركوعه وسجوده؛ فكان بقدر عشر تسبيحات(١)، والله أعلم.

[٦٧٤] أبو عمرو عثمان بن يوسف بن شعيب بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل

كان فقيهاً عارفاً؛ تفقه بصالح بن عمر البريهي، ثم ارتحل إلى جبا؛ فأخذ بها عن عبدالله ابن عمر، ثم أخذ عن الفقيه إسماعيل الحلي، ثم ارتحل إلى تهامة؛ فأخذ عن إبراهيم بن علي بن إبراهيم البجلي صاحب شجينة، ثم رجع إلى بلده، فانتهت إليه الرئاسة بها، فكان مدرسها، وحاكمها، ومفتيها، وكان عارفاً بالفقه، والقراءة، والحساب، والمواريث، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي بها لثمان بقين من ذي القعدة سنة ثماني وثمانين وستمائة(٢)، رحمه الله تعالى.

[٦٧٥] أبو محمد عروة بن محمد السعدي

أحد أمراء اليمن في الدولة الأموية، وكان الذي استعمله على اليمن سليمان بن عبد الملك بن مروان، فلم يزل على اليمن مدة خلافة سليمان، فلما توفي سليمان بن عبد

---

(١) روي بإسناد آخر من طريق سعيد بن جبير عن أنس بلفظ: "ما صليت وراء أحد بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتى يعني عمر بن عبدالعزيز، قال: فحرزنا في ركوعه عشر تسبيحات وفي سجوده عشر تسبيحات"، رواه أبو داود (٢٩٧/١)، والنسائي (٥٧٤/٢) وأحمد (١٠٠/٢٠).

[٦٧٤] الجندي، السلوك٢/٢٧٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢١٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٠.

(٢) عند الجندي: "سألته عن ميلاده فقال: في شهر صفر سنة ثمان وثمانين وستمائة"، والخزرجي هنا جعلها تاريخ وفاته، ثم ذكر الجندي أن وفاته كانت سنة ٧٥٨هـ والجندي توفي سنة ٧٣٢هـ، ثم إن الجندي قال: "ثم عاد بلده فهو الآن مدرس بها..." معناه: أنه كان حياً وقت تدوين الترجمة".

[٦٧٥] تاريخ خليفة بن خياط/٣١٨، والرازي، تاريخ صنعاء/٣٧٠، ٤١٤، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٢٦، ٢٧، والجندي، السلوك١/١٧٨، وابن حجر، تهذيب التهذيب٧/١٦٨، وابن الديبع، قرة العيون/٨٠، ٨٢، والفاسي، العقد الثمين٦/٨١، ٨٢.

الملك في تاريخه المذكور، وولي الخلافة بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مـروان؛ أقـر عروة بن محمد على ولايته باليمن، ولم يكن له نائب في اليمن غيره، ولما تولى يزيد بن عبـد الملك؛ عزله واستعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي، وسـأذكره في موضـعه مـن الكتاب، إن شاء الله تعالى.

[٦٧٦] أبو أحمد عطا صاحب بيت عطا

القرية المعروفة في ناحية سردد[1]، وكان عطا المذكور رجلاً فقيهاً، خيراً، ديناً، وإلى ولده أحمد بن عطا وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل، وكان الفقيه عطا وولده يذكران بالخير التام، والفقه المحقق، وكان للفقيه أحمد بن عطا ولد اسمه محمد بن أحمد بن عطا، وكان خيراً، ديناً، تقياً، ونسب الفقيه عطا في بني عبيدة، قاله الجندي، والله أعلم.

[٦٧٧] أبو محمد عطا بن أبي رباح

واسم أبي رباح أسلم، وقيل طاهر، وهو من موالي بني جمح، وكان مولده بالجند سـنة سبع وعشرين للهجرة، وتفقه بجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، أشهرهم ابـن عبـاس رضي الله عنه، وقال ابن جريج: كان المسجد لعطا فراشاً عشرين سنة، وكان بـه شـلل، وعرج، ثم عمي، وكان من أعلم الناس بالمناسك، وكان جليل القدر، مشهور الذكر، حـج

---

[٦٧٦] الجندي، السلوك٢/٣٤٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٩٩، ١٠٣.

(١) سردد: من الأودية المشهورة، يشتمل على جملة قرى ومزارع، وخرج منه جماعة من الصالحين. الشرجي، طبقات الخواص/ ٢١، وقال الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٠٦: دير عطا: من بلاد الزيدية في تهامة. وبنو عطا مـن بيت الفقيه ابن عجيل.

[٦٧٧] ابن سعد، الطبقات الكبرى٥/٤٦٧، والـرازي، تـاريخ صـنعاء/٣٩٨، ٣٩٩، الـشيرازي، طبقـات الفقهاء/٤٦، وابن الجوزي، صفة الصفوة٢/١٢٥: ١٢٧، وابن سمرة، طبقات فقهاء الـيمن/٥٩، والقيـسراني، تذكرة الحفاظ١/٩٨، و الجندي، السلوك١/١٠٥.

سليمان بن عبد الملك ومعه ابنان له، فلما قدم مكة؛ أتوه في بعض الأيام؛ فوجدوه قائماً يصلي، فقعدوا في انتظاره حتى فرغ من صلاته، ثم جعلوا يسألونه عن المناسك؛ وهو يجيبهم غير (محتفل)[1] ولا هايب؛ فلما فرغ سؤالهم؛ حول وجهه عنهم؛ فقام سليمان؛ وأمر ابنيه بالقيام، فلما ولوا عنه؛ قال لابنيه: يا بَنِيَّ لا تنيا في طلب العلم؛ فإني لا أنسى ذلنا بين يدي العبد الأسود. وكان في زمن بني أمية؛ يأمرون في الحجيج ألا يفتي الناس إلا عطا بن أبي رباح؛ فإن لم يكن؛ فعبدالله بن أبي نجيح، ولما بلغه قول الشاعر:

سل المفتي المكي هل في تزاور ... وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فقال معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراح

قال: والله ما قلت ذلك وكان يحب الصلاة مع الجماعة على كل حال، ويقول: عن ابن مسعود أنه قال: سيكون عمال لا يصلون الصلاة لمواقيتها، فقيل له: هلا تنتهي إلى قول ابن مسعود؟ قال: الجماعة أحب إليَّ؛ ما لم يفت الوقت، وكان بعد ما كبر؛ إذا قام إلى الصلاة؛ قرأ فيها بقدر مائتي آية، وما تزول قدماه عن موضعهما بحركة ولا غيرها. وقال عطا: سمعت ابن عباس يقول في قوله تعالى: ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ))[2] دخل في ذلك اليهود والنصارى. وكان لعطا مصحف لطيف؛ إذا قرأ فيه حمله على يده، ولا يضعه على فخذيه، وكان وفاته بمكة سنة أربع عشرة، وقيل خمس عشرة ومائة، وقد بلغ عمره ثمانين سنة، والله أعلم.

[٦٧٨] أبو محمد عطا بن مركيوذ

أحد الأبناء، ومركيوذ: بفتح الميم وقيل بكسرها وسكون الراء وضم الكاف والياء المثناة من تحتها وسكون الواو وآخره دال معجمة. وقال الجندي في كتابه، قال الشيخ أبو

---

(١) في (ب): (محلفل)، والصواب ما اثبتناه من الأصل.

(٢) البقرة/٨٣.

[٦٧٨] ابن حبان، معرفة الثقات٥/٢٠٦، والرازي، تاريخ صنعاء/٣٣٧، والشيرازي، طبقات الفقهاء/٦٩، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٦١، والجندي، السلوك١/١٢٧، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٠، والأهدل، تحفة الزمن/٨٦.

إسحاق في طبقاته هو أول من جمع القرآن ــ يعني من أهل اليمن ــ. وقال الرازي أول من جمع القرآن بصنعاء؛ أبو شريف العابد، واسمه عبدالله بن يزيد بن برد، وكان عابداً محققاً، وكان معاصراً لوهب بن منبه، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب، وبالله التوفيق، والحمد لله وحده. وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، آمين، آمين.

[٦٧٩] أبو السمو العلا بن عبدالله بن محمد بن العلا الوليدي الحميري

يقال إن جده؛ الأمير أسعد الذي ذكر ابن سمرة أنه قُتِل بين البابين في حصن تعز. وكان مسكن العلا بن عبدالله المذكور؛ عفينة: وهي بفتح العين المهملة وكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الياء نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث؛ وهي قرية من معشار تعز، يسكن فيها جماعة من قومه إلى الآن يعرفون بـ الأحاضر، وهم أهل رئاسة متأثلة، وكان يقال له: السلطان علا، معروف بذلك، وانتقل إلى السمكر[1]، وكان يختلف إلى الجند، وزبران، وغيرهما، وجبلة، وتعز، وجبا، ونواحيهما، فأخذ في الجند عن ابن المبرذع، وإبراهيم وغيره، وبزبران؛ عن ابن رفيد، وبتعز؛ عن علي السرددي، وبنواحي جبا؛ عن الشيخ أحمد بن علوان المقدم ذكره، وبجبلة؛ عن محمد بن مصباح، وكان رجلاً صالحاً، بورك له في دينه ودنياه، وكان الشيخ أحمد يثني عليه ويوده، وأجازه في جميع مقروءاته، ومنظوماته، ومنثوراته، وهو الذي سأل الشيخ أحمد بن علوان عن أرجى آية في القرآن؟ فقال: قوله تعالى: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ))[2]، وكان بينهما من الألفة؛ أنه كان متى انقطع من زيارته إليه؛ وصله إلى السمكر، ويقيم عنده أياماً، وكان صاحب محفوظات،

[٦٧٩] الجندي، السلوك ٢/٨٩؛ والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٩١، ١٩٢.

(١) السمكر: من قرى الجند، سكنها أسعد بن أبي بكر الجعدي. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٤٣٢.

(٢) سورة الإسراء/ ٨٤.

وروايات من الأشعار، والأخبار، أتقن فن الأدب، وأخذ عنه عدة من الناس، وممن أخذ عنه يوسف بن يعقوب الجندي؛ والد المؤرخ بهاء الدين. ومما يذكر عنه أنه كان لا يزرع أرضه إلا على حساب، فكان لا يكاد يأتيه من أرضه شيء، وكان غالب أحواله يشتري لدوابه ما يقيمهم، فقال له: يا فقيه؛ دع عنك التنجيم في هذه السنة، وازرع توكلاً على الله لا على التنجيم؛ فوقع في نفسه، فلما كان وقت الزراعة أمر البتول الذي له: إذا رأيت الناس قد سرحوا يذرون[1]؛ فاسرح معهم، فلما سرح الناس يذرون؛ سرح معهم وذرا، ففي أول سنة فعل ذلك؛ جاءه زرع كثير، وغلة جيدة، فاستمر على ذلك؛ حتى توفي على رأس ثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٨٠] أبو أحمد علوان الغاوي الكاتب

كان كاتباً، خطاطاً، حسن الخط جداً، وأصل بلده خاو: بخاء معجمة مفتوحة بعدها ألف وآخر الاسم واو؛ وهي بلد قريبة من رأس نقيل صيد[2] وهو الذي نسخ من البيان نسخة بخطه، وتقدم بها صاحبها إلى العراق، فلما وصلت بغداد؛ جعلت النسخة في أطباق من الذهب، وحملت على رؤوس المتفقهة من أهل بغداد، فلما فتشوا الكتاب وأحاطوا به معرفة، قال جماعة منهم: "ما كنا نظن أن في اليمن إنسان[3]؛ حتى قدم علينا البيان؛ بخط علوان" المذكور؛ كاتب إنشاء الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل، فيقال: إنه سافر معه إلى جبال حجة لبعض مخارجه؛ فحصل حرب شديد بين العسكر السلطاني والعرب هنالك،

---

(١) سرح: بلهجة أهل اليمن يعني ذهب أو خرج. ذرى: أي : وضع البذر في الأرض.

[٦٨٠] الجندي، السلوك ٣٠١/١.

(٢) نقيل صيد: جبل من ناحية المخادر وأعمال إب. وكان ينسب إليه نقيل صيد ويعرف اليوم بنقيل سمارة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٥٤٨.

(٣) لعل القصد هنا أنهم ما كانوا يتوقعون وجود علماء متقنين في اليمن.

فوقف علوان تحت جبل هنالك، وهو على بغلته؛ فانقطع من الجبل كسف[1] وقع عليه وعلى بغلته؛ فكان آخر العهد بهما، وكان أيام الخدمة يسكن في المعافر؛ في موضع من نواحي جبل ذخر؛ يعرف بـ(ذي الجنان): جمع جنة بفتح الجيم والنون المشددة وآخرها تأنيث. ولم أقف على تحقيق وفاته. وولده الشيخ الصالح أحمد بن علوان الصوفي، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٨١] أبو منصور علوان بن عبدالله بن سعيد الجحدري

ثم المذحجي نسباً، والكردي لقباً: كان قيلاً من أقيال اليمن، وأوحد أعيان رؤساء الزمن، شجاعاً مقداماً مطعاناً، مطعاماً، عزيز الجار، رحيب الدار، عفيف الإزار، منيع الديار، ملك ناحية كبيرة من مشرق اليمن؛ وهي حجر ونواحيها، وتغلب على حصونها؛ العروسين، ووعل، و التويرة، و نعمان[2]؛ شرقي الجند، وحارب ملوك الغز؛ فلم يظفروا منه بطائل، ولما حط السلطان نور الدين على بلاده، كان معه عدة من الأمراء المقطعين أرباب الطبلخانات، فكانوا إذا كان وقت النوبة؛ ترتج الأرض منها، وكذلك يوم الذي

(١) الكسفة: القطعة من الشيء، والجمع كِسَف، وكِسْفٌ. الرازي، مختار الصحاح/٣٣٢.

[٦٨١] ابن حاتم اليامي، السمط الغالي الثمن/٢١٠، ٢٠٥، ٢١٤، ٢٣٤، الجندي، السلوك٢/١٩٤، والأفضل، العطايا السنية ٤٨٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٠٠– ١٠١.

(٢) حَجْر: يشترك بين موضعين: أحدهما: حجر علوان، وهو واد باليمن وفيه قرى وحصون وهي طيبة الماء والهواء والتربة. والثاني: حجر بن دغار الكندي، وهي كثيرة المياه والنخيل وواديها غيول لا ينقطع... الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٢٣٠، ٢٣١.

و العروسان: حصنان شامخان من بلاد العود وهما خراب. السلوك٢/ هامش١٩٤. ووعل: من بلاد نعيمة في مخلاف جعفر، ووعل: قرية من بلد صهبان من ذي السفال من أعمال إب. ابن سمرة، تذييل المحقق/٢٠٥، ٢٠٨. ووعل: من بلاد العود. السلوك٢/هامش ١٩٤. والعود: مخلاف واسع من ناحية النادرة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٠٨. والتويرة ونعمان: شرقي الجند بمسافة مرحلة، والبلاد من بلاد حمير لا من بلاد مذحج... والتويرة أيضاً قرية عامرة من عزلة آزال آل عمار. السلوك٢/هامش١٩٤.

وصلوا، فكان يقول لقومه: يا مذحج لا تفزعوا؛ فإنما هي مدر عليها جلود بقر، وكان شاعراً فصيحاً، وهو القائل أيام قتال السلطان نور الدين له:

من تاب عن حرب نور الدين من جزع ... فإنني عنه ما عمرت لم أتب

ولما طال الحصار عليه من السلطان؛ باع حصونه عليه بمال جزيل؛ وأضمر السلطان نور الدين أنه إذا نزل من الحصن؛ أسره واستعاد منه ما قبض من المال، فنزل متنكراً في جماعة من النساء؛ لم يعلم به أحد، وترك خلفه من جهز ما في الحصن، ويتبعه به، وقد كتب له عدة علامات؛ فصار يكتب تحتها بما شاء إلى السلطان، وإلى غيره، فلما فرغ ما في الحصن؛ نزل خليفته فسأل عن الشيخ؟ فقال: هو أول من نزل مع الحريم، وهذا يشبه ما فعل جوهر المعظمي حين باع الدملؤة على سيف الإسلام، وقد تقدم ذكر ذلك. ولم يزل السلطان نور الدين يسعى في أخذه، ويبذل الرغايب الجليلة لمن يأتيه به أسيراً؛ حتى اتفق له لزمه، فأتي به إليه أسيراً، فسجنه في حصن حب[1]؛ فأقام في سجنه مدة وهو يدعو الله خلف كل صلاة، ويتضرع إليه، ويسأله الخلاص من محبسه ذلك، فرأى في النوم قائلاً يقول له: ادع الله تعالى بهذه الكلمات:" اللهم إني أسألك بما ألهمت به عيسى من معرفتك، وما علمته من أسمائك التي صعد بها إلى سماواتك، وبما علمته من ربوبيتك ووحدانيتك؛ إلا فككت أسري برحمتك" فلم يزل يدعو بذلك ويكرره؛ حتى أطلقه الله، فرد عليه حصونه كلها، ولما توفي السلطان نور الدين في تاريخه الذي سيأتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، طلع ولده السلطان الملك المظفر من تهامة فحط على حصن تعز، واستعان بالشيخ علوان بن عبدالله المذكور على أخذ حصن تعز؛ أقبل إليه بنحو من عشرين ألفاً من مذحج، فلما أخذ السلطان حصن تعز، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله، جعل الجند للشيخ علوان ولمن معه نهباً، فعلم أهل

---

(١) حصن حب: من أشهر حصون اليمن وأمنعها، وهو من عزلة سير. وقال صاحب الأترجة (مسلم اللحجي): حب جبل بناحية بعدان... وحب أحد ثلاثة حصون في ذي جبلة، وهم: خدد، وحب، والتعكر. وانظر: الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٥، ٤٥، ٥٥.

الجند؛ فاجتمع أكابرهم، وتقدموا إلى الوالي، وكان الوالي يومئذٍ ميكائيل بن أبي بكر، فلما وصلوا إليه؛ أعلموه الأمر، وطلبوا منه مفاتيح أبواب الجند، فلم يجبهم إلى ذلك، فقهروه وقالوا له ما تقوم من مجلسك حتى تأمر خادمك يأتي بها، فأمر الخادم أن يأتي بها، فأتى بها، فقبضوها، وطافوا هم والوالي على سور المدينة وأغلقوا الأبواب بعد أن صاحوا من كان خارجاً حول المدينة أن يدخل، فلما أغلقوا الأبواب؛ ذهبوا بالمفاتيح إلى الجامع، واجتمع الناس في المسجد على القراءة والصلاة، والتضرع إلى الله؛ بكفاية شر علوان، وطلع الصبيان والرعاع على الدروب، فوصل علوان بجمعه بين صلاتي الظهر والعصر فوجدوا البلد متحصنة، وأهلها على أهبة؛ قد حذروا؛ فحط بعسكره في ناحيتها الشرقية، قبالة المدينة، ووعد أصحابه إلى الصباح بنهب المدينة، فلما كان الليل؛ أمسى على فراشه، فلما مضى معظم الليل؛ استيقظ، وأيقظ الفقيه الذي معه، وكان من عادته أن يصحب فقيهاً يكون معه لا يفارقه؛ كما يكون الوزير مع الملك، وكان الفقيه الذي معه يومئذٍ الفقيه عبدالله بن يحي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن ليث الهمداني المقدم ذكره، فلما استيقظ الفقيه قال له: يا فقيه رأيت في منامي هذا مسجداً صفته كذا وكذا، فقال الفقيه: هذه صفة المسجد، قال الشيخ: ورأيته يطوف حول المدينة، وفيه جماعة يصلون، ويقرءون القرآن، وعلى أبوابه جماعة بأيديهم سيوف مصلته، وهم يهمون بضرب من دنا منهم، أوْ دنا من المدينة! فقلت لبعضهم وأنا بعيد منه: ما هذا؟ فقال: مسجد الجند، نطوف حولها ونحميها من تعدي علوان عليها أوْ على أهلها، وهؤلاء ملائكة على بابه واقفون؛ يصدون عنه من أراده وأهله بسوء، وهؤلاء الذين في وسطه؛ أهله يدعون الله بكفاية شر علوان! فمن تكن الملائكة تحرسهم فكيف يليق التعرض لهم! فقال له الفقيه: لا مصلحة لك في ذلك، فارتحل عنهم.

وكان شاعراً فصيحاً، ومن محاسن شعره؛ ما قاله حين نزل على الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، وكان أسد الدين مقطع صنعاء من قبل عمه السلطان نور الدين،

فلما توفي السلطان نور الدين، واستولى على السلطنة ولده السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر؛ أقر أسد الدين على إقطاعه، فأقام مدة، وخالف على السلطان؛ فجرد له العساكر إلى صنعاء، فلما علم بوصول العساكر المظفرية؛ خرج من صنعاء في عسكره ومن انضم إليه من الأشراف، فساروا نحو المشرق؛ فقصدهم العساكر؛ فضاقت به ومن معه المسالك، فلم يرَ بداً من قصد الشيخ علوان بن عبدالله الجحدري المذكور؛ على ما بينهما من العداوة والبغضاء في أيام الدولة المنصورية؛ فقصده ونزل عليه، فلما علم الشيخ علوان بوصوله إليه فيمن معه من أصحابه؛ نزل إليهم وتلقاهم بالرحب والسعة، وأنزلهم في العروسين، وحمل إليهم الضيافات، وأجارهم من السلطان، فسار السلطان الملك المظفر إلى بلاد الشيخ علوان، فحط فيها، وأخرب منها مواضع، وأحرق مواضع أخر، ولم يزل الشيخ علوان يراجع السلطان، ويلاطفه في الذمة للأمير أسد الدين؛ حتى أذم له على يده؛ فقال الشيخ علوان في ذلك:

سلام على الدار التي في عراصها ... معاهد قوم لا يذم لها عهد
أناخوا عليها نازلين وفيهم ... طوال القنا والمشرفية والجرد
ليوث شرى خاضوا الرمال فذللوا ... مقاولها فارتاع من خوفهم نجد
رموا مطلع الشمس احتسابا لا نفيس ... أمانيها موت على العز أو حمد
إلى أن سرى البرق اليماني لامعاً ... بدملوة العز التي ما لها ندّ
مزقوا له بزل الركاب على الوجى ... وقادوا إليها الخيل من فوقها السرد
يقودهم الملك الذي في يمينه ... عوارف منهن المنية والرفد
يحف به القوم الذين سيوفهم ... عقائق حمر لا يلائمها الغمد
رأوا مورداً عذباً فلما دنوا له ... وقد أشرعوا قلن المقادير لا ورد
وجاش عليهم للمظفر عارض ... له البيض برق والطبول به رعد

همام أبي أن يسلم الملك فانبرى ... وحوليه أرباب الزعامة والجند
يسوقهم سوق السحاب يحثها ... نسيم الصبا حتى ألم بنا الوفد
أكارم كانوا لي عدواً فأصبحوا ... ينادون يا علوان هل ذهب الحقد
فقلت لهم في فرع تيماء فانزلوا ... ألا مرحباً هذا السموأل والفرد
مددت لهم ظل العروسين دانيا ... بسطت لهم أيدي الرجاء الذي مدوا
فشكراً لمن أدنى ركاب محمد ... إليّ وأهداه في الفلك السعد
وأصبح أرباب الزعامة حولنا ... ولا رابني منها الوعيد ولا الوعد
ملوك دنا بعض لبعض فأصبحت ... كتائب عزمي وهي بينهم سد
وأسد إلى أسد تدانت فصدها ... على حنق ما بينها الأسد الورد
فمن لفخار العرب مثلي ومن لها ... كمثل مقامي في المكارم إن عدوا
فحسبي أني الحر من آل يعرب ... وإني لمن يأوي إلى كنفي عبد

ثم نزل الأمير أسد الدين ومن معه إلى السلطان، فلقيه بـ(الموسعة)[1]، فأكرمه وأنصفه، وحمل إليه أموالاً جليلة، وأمده بعسكر كثيف، وأمره بالرجوع إلى إقطاعه صنعاء؛ فسار إليها. ومن شعر الشيخ علوان أيضاً قوله:

تالله لا استوطنت أرضاً تربتها ... مسك إذا حظي منها مهضوم
وعلام أوطنها وحظي ناقص ... والرزق من قبل السماء مقسوم
لا آمن الأيام وهي معارة ... وكذا الليالي السود وهي همومُ
مثلي يقيم ببلدة لا يقتضى ... حقي بها وحقوق ذاك تقوم
وإذا ظنوا بي أحلفتني بالذي ... فوق التراب فحسبي القيوم

---

(١) الموسعة: بفتح الميم وسكون الواو، ضاحية في أعلى الجبيل، وغرب ثعبات، من أعمال تعز... الجندي، السلوك ١/هامش ٤٢٧.

وتاب الشيخ علوان في آخر عمره، وحسنت توبته، وصلح أمره، وله شعر يعاتب فيه نفسه، وهو يقول:

وقد كان ظني اللهو والغي إنما ... يكونان في عصر الشباب العرانق[1]
فلما أتاني الشيب وانقرض الصبا ... نظرت وذاك الغي غير مفارقي
فقال بلى لكن رأيتك ربما ... تكون بإحدى الحالتين موافقي
فقلت له لا مرحباً بك بعدها ... وأنك مني طالق وابن طالق
فقال سمعنا ما حلفت به لنا ... وكم مثلها قد قلتها غير صادق
فقلت أمنْ بعد الطلاق فقال لي ... وأي طلاق للنساء الطوالق
فقلت له لي منك جار يجيرني ... فقال ومن هو قلت ذو العرش خالقي
قولي له مني صحيح فقلت لا ... تصح وبادر نحو كل منافق

ومن شعره أيضاً قوله:

إذا كان قولي الحق والحق قوله ... بمحكمة للملك في آية الملك
معز لمن شاء المذل لمن يشاء ... فكيف اعتراضي قوله الحق بالشرك
ونفسك فاتركها عن الهم والأذى ... فراحتك العظمى لك الله في الترك
فما الأمر إلا للذي صير الورى ... وسيرهم في لجة البحر بالفلك
وموجدهم من غير وجدان سابق ... ومغنيهم بعد التكاثر بالهلك
فلا تشك ما لاقيت من غير منصف ... إلى مثله لكن إلى منصف تشكي

ومن محاسن أفعاله: رحمه الله؛ أنه متى بلغه أن يتيمة قد بلغت الزواج، ولم يرغب فيها أحد؛ خطبها هو لنفسه، وأحضر لها مالاً له قدر، وتزوجها؛ ثم يخلو بها ويطلقها، وربما قبل الدخول بها، فحينئذٍ يرغب فيها غيره؛ إما للمال أوْ شجناً على زواجته!! وكانت وفاته على

---

(١) في السلوك (الغرانق) الجندي، السلوك، ٢/١٩٧.

الطريق المرضي على رأس ستين وستمائة، وقبر في موضع يعرف بـ(المرخامة)[1]: بكسر الميم وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم ميم مفتوحة وآخره هاء تأنيث، والله أعلم.

وخلف ولدين؛ ضعفا عن القيام مقامه؛ فباعا الحصون على الملوك.

قال الجندي: وقد أطلت الكلام في ذكره، وأعد نفسي مقصراً؛ لما تواتر عندي من جوده واتصافه بصفات أهل الخير؛ فإن المؤرخ إذا علم لإنسان نعتاً من نعوت الخير ولم يذكره؛ فقد ظلمه. والله أعلم.

[٦٨٢] أبو الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن سرداب

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، ومسكنه أبيات حسين: ناحية من نواحي سردد. تفقه بمحمد بن عمرو بن علي التباعي، وبالخضر بن عبدالله بن محمد، وكان يدرس في أبيات حسين في جامع عباس بن عبد الجليل. ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٨٣] أبو الحسن علي بن إبراهيم بن صالح بن علي بن إسماعيل بن عبدالله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحميري

كان فقيهاً، عارفاً بالقراءات السبع، ماهراً فيها، وكان مقرئ زبيد في عصره، وإليه انتهت رياسة القراءة في زبيد وما يليها، وتخرج به عدةٌ من الطلبة وانتفعوا بالقراءة عليه انتفاعاً كلياً، واشتغل في بدايته بقراءة الشرع حتى ظهر على أترابه؛ فسأله شيخه محمد بن عبدالله الحضرمي عن مسألةٍ فتوقف في الجواب ولم يصب؛ فقرعه الفقيه؛ وقال: لا يأتي منك

---

(١) المرخام: عزلة في بلاد خبان وأعمال يريم. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٠٥، وفي السلوك٢/١٩٨: عزلة في بني منصور من مخلاف بعدان قرب العروسين من مخلاف العود.

[٦٨٢] الجندي، السلوك٢/٣٤٧، وذكر آخر اسمه بقوله: (المعروف بابن سردام)، ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته.

[٦٨٣] ترجم له، السخاوي: الضوء اللامع، ١١/٥١، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٠٣.

فائدة؛ فأنف من كلامه؛ وترك القراءة في الشرع، واشتغل بقراءة القراءات حتى صار إماماً مشهوراً، وكانت وفاته بزبيد لبضع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٨٤] أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن حسين البجلي

كان فقيهاً، مباركاً، صالحاً، عالماً، عاملاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، وكان مولده سنة ثلاث، وقيل سنة أربع وثلاثين وستمائة، تفقه في بدايته بعمه إسماعيل بن محمد بن حسين، ثم ارتحل إلى بيت حسين؛ فأكمل تفقهه بالفقيه عمر بن علي التباعي،(١) أخذ عنه المهذب أخذاً مرضياً وألزمه أن يتغيبه؛ فتغيبه تغيباً ميز فيه بين الفاء والواو، وأخذ عنه البيان وغيره، وتهذب به تهذباً معجباً، ثم صار إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل فأخذ عنه أيضاً ثم عاد إلى بلده فسكن قرية جدته، وهي شجينة(٢) ولزم طريق الورع والزهد والتدريس فأنتابه الناس من (القرب والبعد) (٣) وشهر بالعلم والصلاح، وسكن معه في القرية المذكورة خلق كثير حتى صارت كأكبر ما تكون من القرى، بحيث يأتيها الخائف فيأمن والجاهل فيعلم، وكان أشرف أهل عصره نفساً، وأدراهم بالعلم حساً، وأكثرهم للكتاب والسنة درساً. قال الجندي: أخبرني الفقيه عبد الله بن محمد الأحمر ــ أحد مدرسي زبيد في سنة إحدى وعشرين وسبع مائة ــ قال: صحبت الفقيه علي بن إبراهيم المذكور، ولزمت مجلسه عشرين سنة، قال: ما علمت أن سائلا سأله مسألة فاعتذر؛ بل يعطيه ما سأل. وكان مستعملا لجميع الطاعات الواجبة والمستحبة استعمال مداومة، وكان أبرك الفقهاء تدريسا؛ قلّ ما قرأ عليه

[٦٨٤] الجندي، السلوك٢/٣٦٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٤٠، ٣٤١، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية٢/٢٢٢، والإسنوي، طبقات الشافعية ١/٢٨٦.

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) سبقت الإشارة إلى أن قرية شجينة سميت باسم جدة الفقيه ابن عجيل: شجينة.

(٣) في (د): (القريب، والبعيد)، وهو أصح.

إنسان إلا انتفع. قال وأخبرني شيخي أبو عبد الله محمد بن علي الحضرمي ــ فقيه زبيد في عصره ــ قال: لما جئت إلى الفقيه علي بن إبراهيم أريد أن أقرأ عليه وأنا على حال مبلبل أريد اجتماع قلبي على تحصيل العلم؛ فبأول دَرْسَةٍ قرأها عليه قمت وأنا بخلاف ما أنا عليه من الرغبة؛ وبين ما يشكل، وزواله، وفي نفسي عدة مسائل قد اشتبهت عليَ منذ بداية قراءتي، فحين بدأت وقرأت عليه أول يوم؛ عرضت في خاطري جميع المسائل المشتبهة عليَ، فما عرضت مسألة إلا وزال إشكالها وتبين لي خطؤها من صوابها فلم أزل[1] من مكاني حتى غلب على ظني أن ذلك من بركته، ثم ما زلت أجد الزيادة في فهمي إلى وقتي هذا وذلك في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . وكان لديه دنيا واسعة فإن وقف في بيته؛ أطعم الواردين والطلبة والمنقطعين، وإن سافر يريد الحج؛ أنفق في الطريق وفي مكة ما يجاوز الحد؛ عطاء من هو موقن بالخلف، وأحصيت حجاته فكانت نيفا وثلاثين حجة. قال الجندي: وزرته في حياته مرارا منفردا ومع والدي فمن أحسن ما سمعته يقول لوالدي وقد أوصاه بالدعاء يا فلان شر الأصحاب من احتاج إلى وصية. وكان من أكثر الناس نقلاً للفقه وأحسنهم تغيباً للمهذب، خرج من بين يديه نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي تهامة ولا الجبال المتأخرين أكثر أصحاباً منه، منهم: جماعة من أهل الشويرا، ومنهم عبدالله بن الأحمر، ومحمد بن عبدالله الحضرمي، وابن المزجد من بيت حسين، وأول ما انتفع ولزم مجلسه أخوه عمر، ومحمد بن عمر الأحمر، وأخذ عنه أيضاً علي بن مهدي من أهل حضرموت ــ أحد أصحاب الشيخ أبي معبد ــ ، وعلي بن محمد الحكمي، ومحمد بن أبي القاسم الحكمي، وولده إبراهيم بن علي ابن إبراهيم، وعدد كثير، وكانت وفاته يوم الثاني عشر من أول المحرم أول سنة خمس عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) لعل المقصود فلم انتقل من مكاني.

[٦٨٥] أبو محمد علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة المصري

كان رجلاً، شهماً، نبيهاً، عاقلاً، حسن التدبير، كثير المحفوظات، مستبصراً في مذهب الشيعة، قيماً بتلاوة القرآن على عدة روايات، وكان يلقب بالموفق، قدم من مصر داعياً ورسولاً من الخليفة الآمر بأحكام الله إلى السيدة الحرة بنت أحمد الصليحية ــ الآتي ذكرها إن شاء الله ــ وكان قدومه في سنة ثلاث وخمسمائة، وقدم معه عشرون فارساً من الديار المصرية، فتركته السيدة على بابها حافظاً لها في مدينة جبلة، فغزا أهل الأطراف؛ واستخدم أربعمائة فارس من همدان وغيرهم؛ فاشتد بهم جانبه، وقويت شوكته، وأمنت البلاد، ورخصت الأسعار. وبعد مقدمه من مصر توفي الأفضل ابن أمير الجيوش سنة خمس عشرة وخمسمائة، وكان الأفضل وزير الخليفة الآمر بأحكام الله في الديار المصرية، فلما توفي الأفضل كما ذكرنا، قام بأمر الوزارة بعده ابنه المأمون بن الأفضل قياما تاما، وكتب إلى ابن نجيب الدولة كتاباً بالتفويض له في الجزيرة اليمنية، فاشتد إزاره، وانبسطت يده ولسانه، وسير إليه المأمون أربعمائة فارس من الأرمن، وسبعمائة أسود[1]، وكانت خولان قد بسطوا أيديهم على الرعايا والبلد؛ احتقارا بالسيدة لعدم القيام بأمرها، فطردهم ابن نجيب الدولة من جبلة ونواحيها، وأوقع بمن لقيه منهم العقاب الشديد، حتى لم يبق إلا من كان منتسبا إلى السيدة بخدمة أو داخلا في جملة الرعايا؛ فلما رأت منه ذلك أمرته أن يسكن الجند؛ لوطائها وانكشاف جوها؛ فسكنها، وهي وطيئة للحافر متوسطة في الأعمال؛ فضاق الأمر به على سلاطين الوقت، فلما كان سنة ثمان عشرة وخمسمائة: غزا ابن نجيب الدولة زبيد؛ فقاتل

[٦٨٥]- عمارة، المفيد/١٣٢، ١٣٣، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٦٤: ١٦٦، وابن الديبع، قرة العيون ١٩٦: ١٩٨.

(١) لعلهم من العبيد الأرقاء.

أهلها على باب القرتب فرمي حصانه في منخره؛ فشبَّ به[1] الحصان؛ فصرعه، وقاتل عنه فرسانه حتى أردفه بعضهم خلفه، وتم حصانه شاردا إلى الجند، وكانت الوقعة يوم الجمعة، فأصبح الفرس يوم السبت في مدينة الجند، فأمسى الخبر ليلة الأحد بذي جبلة بأن ابن نجيب الدولة قتل، فلما كان بعد أربعة أيام وصل ابن نجيب الدولة إلى الجند ليس به بأس، وكان ذلك في ذي الحجة من السنة المذكورة ، ثم قدم رسول من الديار المصرية يسمى الأمير الكذاب ، فلما وصل واجتمع بابن نجيب الدولة في جبلة في مجلس حافل؛ فلم يحتفل به ابن نجيب الدولة، وربما أغلظ له في القول، فأراد أن يغض منه، فقال له: أنت والي الشرطة بالقاهرة؟ فقال: أنا الذي ألطم جبار[2] من فيها عشرة آلاف نعل؛ فالتصق به أعداء ابن نجيب الدولة، وأكثروا بره، وحملوا إليه الهدايا، فضمن لهم هلاكه، وقال: اكتبوا معي أنه دعاكم إلى نزار[3]، وأنه راودكم على البيعة له؛ فامتنعتم، واضربوا لي سكة نزارية[4] وأنا أوصلها إلى الخليفة مولانا الآمر بأحكام الله، ففعلوا له ذلك، فأوصل الكتب والسكة إلى الخليفة الآمر بأحكام الله، فبعث الآمر بأحكام الله رجلاً يقال له: ابن الخياط إلى اليمن، وأمره بالقبض على ابن نجيب الدولة، وأرسل معه من مصر مائة فارس من الحجرية فلما قدم ابن الخياط ومن معه على الحرة طلب منها ابن نجيب الدولة؛ فامتنعت من تسليمه إليه،

---

(١) الشِّباب: بالكسر: نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً تقول: شبَّ الفرس... الرازي، مختار الصحاح/١٩٩.

(٢) في قرة العيون/١٩٧: بل أنا أظلم جبار من فيها...

(٣) هو نزار الابن الأكبر للمستنصر الفاطمي، وكان الأفضل بن بدر الجمالي المستبد بالأمر بعد وفاة والده بدر الجمالي، وهو الذي عين خليفةً للمستنصر الفاطمي بعد وفاته؛ حيث عين المستعلي وهو من صغار أبناء المستنصر، وكان ذلك سبباً في انشقاق الإسماعيلية إلى مستعلية، ونزارية؛ وهذا الأخير نسبت إليه فرقة النزارية الخارجة عن الدولة الفاطمية، واعتبرت هذه الفرقة نزار المذكور الإمام الشرعي، وأقامت أولاده من بعده، وانتشرت هذه الفرقة؛ فمنهم أصحاب قلعة الموت بأصبهان، والسلمية بالشام. عمارة، المفيد/هامش١٣٦، العش، يوسف، تاريخ الخلافة العباسية، ص٢٢٦.

(٤) أي: عملة نزارية مزورة؛ ليوقع بابن نجيب الدولة.

وقالت: له أنت حامل كتاب؛ فخذ جوابه وإلا اقعد حتى أكتب إلى مولانا الخليفة ويعود جوابه بما يريد؛ فخوفها بسوء السمعة النزارية، ولم يزالوا بها حتى استوثقت لابن نجيب الدولة من ابن الخياط بأربعين يمينا، وكتبت إلى الخليفة الآمر بأحكام الله وسيرت رسولا، هو كاتبها محمد بن الأزدي، وسيرت هدية حسنة، وفي الهدية زبدية؛ قيمة الجوهر الذي فيها أربعون ألف دينار، وشفعت فيه، وسلمته إليهم، فلما فارقوا جِبْلَة بِلَيْلَة؛ جعلوا في رجله قيدا ثقيلا، وقيل لبنة[1] وزنها مائة رطل، وشتموه، وأهانوه، وبات في الدهليز عريانا في الشتاء، وبادروا به إلى عدن، وسفروه إلى مصر في جلبة سواكنية[2] أول يوم من شهر رمضان، وأخذوا رسولها ابن الأزدي بعده بخمسة عشر يوما، وتقدموا على ربان المركب بأن يغرقه؛ فغرقه وغرق المركب بما فيه على باب المندب، ومات ابن الأزدي غريقا؛ فجزعت الحرة على ذلك جزعا شديدا حيث لا ينفعها ذلك، ولم تعلم ما جرى لابن نجيب الدولة بعد خروجه من اليمن، والله أعلم.

[٦٨٦] أبو الحسن علي بن أبي الغارات أحمد بن علي التباعي

كان فقيهاً، جيداً، ديناً، عالماً، خيراً، من أهل علقان بالسحول وسمع من أبي بكر أحمد بن محمد المكي البزاز كتاب الشريعة للآجري عن الآجري، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليه.

---

(١) في قرة العيون/١٩٨: لبنة من حديد...

(٢) لعل المقصود مركب من المراكب السواكنية. وسواكن: مرفأ سوداني على البحر الأحمر محاذية لمدينة جدة. قال ياقوت في معجم البلدان/٣/٢٧٦: ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جدة. وأهله بجاه سود نصارى.

[٦٨٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٠١، الجندي، السلوك/١/٢٤٣، وبامخرمة، قلادة النحر/٢/٤٥٨. ويبدو أن علي بن أبي الغارات المذكور ـ أو شبيه اسمه ـ ذاع صيته في وصاب، وربما مات بها، وبالتحديد في وصاب الأسفل؛ حيث لا تزال بعض كبيرات السن من النساء إلى يومنا تقول عند مصيبة ما " يا أبو الغارات " على سبيل الاستغاثة، وهو ما كان سائداً في أوساط العامة، لأنه من المعلوم من الدين بالضرورة؛ أنه لا تجوز الاستغاثة بغير الله.

[٦٨٧] الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي الفتوح بن علي بن صبيح الأصبحي الفقيه الإمام الشافعي مصنف كتاب المعين(١)

كان مولده لخمس بقين من ذي الحجة سنة أربع وأربعين وستمائة، وتفقه في بدايته بالفقيه عبد الوهاب بن أبي بكر بن ناصر المقدم ذكره، ثم بابن خاله محمد بن أبي بكر الأصبحي، وعليه أتقن الفقه وحققه، وكان غالب قراءته عليه في المصنعة، يختلف إليه من الذنبتين في كل اثنين وخميس في الغالب، وربما كان ذلك في السبت أيضاً، وقد يقف في المصنعة الأيام ذوات العدد، ثم لما أكمل الفقه؛ أخذ عليه كتب الحديث أيضاً، وكان من المحققين في الفقه العارفين به؛ ليس له نظير في عصره في كثير من بلاد اليمن سهلها وجبلها، ولو لم يكن على ذلك شاهد إلا تصنيفه لكتاب المعين، ثم لكتاب أسرار المهذب، ثم لغرائب الشرحين؛ فإن الناس انتفعوا بها انتفاعا عظيما، والمعين يدل على كثرة مطالعته للكتب وتحقيقه لها ومعرفته، وله فتاوى جمعها تلميذه محمد بن جبير، وكان الفقهاء متى تماروا في مسألة لم يمنعهم جواب بعضهم لبعض حتى يعرفوا مأخذه؛ فيكتبون إلى الفقيه في ذلك ويسألونه من نص عليها من العلماء؛ أم بأي مصنف من مصنفاتهم؛ ليجيبهم عما يسألون جوابا محققا، فقال بعض أكابر المدرسين في عصره مَثَلُ هذا الفقيه وسائر الفقهاء مثل قوم ولجوا بحرا يغوصون فيه لطلب الجواهر، وكان فيهم رجل مجيد في الغوص خبيرا بالمواضع؛ فإذا غاص قصد المواضع التي يعرفها فيقع على الجواهر النفيسة؛ فيخرجها ويمتاز على

---

(١) هو المسمى: (معين أهل التقوى على التدريس والفتوى). ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية٢/١٨٤، وكحالة، معجم المؤلفين ٧/١١، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص٢٠٥، ٢٠٦.

[٦٨٧] الجندي، السلوك٢/٧٤، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٨، والإسنوي، طبقات الشافعية٢/٤٦٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٢ :٢٩٤، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية٢/١٨٤، ١٨٥، والأصبحي: نسبة إلى الأصابح: منسوبون على ذي أصبح بن حمير، منهم جماعة يسكنون بناحية الجند وما قاربها، وخرج منهم جماعة من أكابر العلماء. الشرجي، طبقات الخواص/١٠. بلاد الأصابح من الحجرية بتعز لا تزال عامرة إلى اليوم.

أصحابه بها، وكان قوله هذا بمحضر جماعة من فقهاء تعز، فاعترف كل من الحاضرين بصحة ما قال. قال الجندي : وعنه أخذت التنبيه، والفرائض، وبعض الجمل، والمهذب، والإيضاح، والرسائل تصنيفي الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور شيخه، والأربعين الودعانية، ثم الطائيه، وقرأت العهد الذي يروى عن زين المعمر في الهند، وغير ذلك، فرحمه الله، وجزاه خيرا، وكان السماع عليه يفوق القراءة على غيره بركة وانشراحا ، وكان حسن الخلق، دائم البشر، حسن الألفة، يحب الأصحاب ويألفهم ويعجبه ائتلافهم ، وكان له كرامات ومكاشفات، أجمع الناس على نزاهة عرضه، وحسن ورعه وزهده، وكان يقول الحق ولو على نفسه ، وكان متى اجتمع أصحابه حوله آنسهم وبش بهم، وربما ذكر لهم ما يعجبون منه رغبة في تألفهم ، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنه. قال الجندي رحمه الله: ولما توفيت الدار النجمي رحمهم[1] الله في سنة خمس وتسعين وستمائة ، وكانت أوصت بجل أملاكها لابن أخيها السلطان الملك المؤيد رحمه الله ، وكان المؤيد يومئذ مسجونا مع[2] أخيه السلطان الملك الأشرف ، وكان السلطان الملك الأشرف رحمه الله يحب بطلان الوصية، ويكون ما خلفته ميراثا؛ ليشتري ذلك من وارثها وهو أخوها الملك الفائز بن المنصور الشهيد ، فاستفتى الفقهاء في ذلك فأفتى الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المذكور أولا؛ أن الوصية غير صحيحة ، وكان ذلك محبوب الملك الأشرف، وأفتى الفقيه علي بن أحمد الأصبحي بصحة الوصية، وقد ذكرت ذلك في ترجمة الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي، وإلى ذلك أشار الفقيه هارون السروي في قصيدة يمدح بها الإمام وذلك حيث يقول :

---

(١) كذا في (أ، د). والصواب رحمها الله تعالى، والملاحظ أن الجندي، في السلوك٢/٣٤، ٣٥، ٤١، ٩١،... تارة يذكرها باسم الدار الشمسي، وهو كثير، وتارة يذكرها باسم الدار النجمي، فقد ذكر محقق السلوك اسمها في فهرس الأعلام: الدار النجمي وأشار إلى ذكرها في الصفحات المذكورة، فإذا الاسم الدار الشمسي، ولم يذكره الدار النجمي إلا مرتين تقريبا، وقد أفرد اسم الدار الشمسي على حدة في الفهرس ص٦٤١.

(٢) الصواب بأمر.

لما دعاه من الملوك متوج ... متغطرس وجنوده أفواج
إذْ قال للنفس اصبري لا تجزعي ... لو ثار من كره عليك عجاج
فلأُفْتِيَنْ بصحيحِ ما صححته ... لو شاع ذا ما شاعه الحجاج
إن سادنا فلذي المنار لجدنا ... غمدان ساج رأسه وزجاج
كم من كريم فاضل من مذحج ... لا لمعن هربا ولا هجهاج
وإلى المهيمن أشتكي من لوعتي ... فعسى برأفته تقضى الحاج
وإلى سلالة أحمد علم الهدى ... بل بحرنا المتغطمط الموّاج
ناهيك من متهلل بعلينا ... بل بدرنا وسراجنا الوهاج
حلف الزمان ألية مبتوتة ... لَيَعقمَنْ عن مثله الأفراج
كم مقفل قد فكها بذكائه ... وسل "المعين" ففيه ما تحتاج
أفخر به من راسخ ومحقق ... متتوج ورعا ونعم التاج
أوصافه جم وإني مفحم ... يا ليتني الخطفا أو العجاج[1]
فعليه في الليل البهيم وفي الضحى ... مني سلام ريحه أراج

قال: وهي قصيدة طويلة، اقتصرت منها على هذا القدر. ولما صنف الإمام المذكور كتابه المعين واستطار في البلدان؛ امتدحه جماعة من فضلاء عصره، منهم: الفقيه أحمد بن منصور الشمسي المدرس بضراس ، قال الجندي: أنشدني من لفظه في مدرسة ضراس ــ

(١) الخطفا: هو مسحل بن كسيب بن عمار بن عكابة بن الخطفا، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت: ٣٨٥هـ): الفهرست، ٢٤٤/١. والعجاج: هو أبو الشعثاء عبدالله بن رؤبة المصري التميمي السعدي، هو وأخوه من المدونين في الرجز، وكان عارفاً باللغة، توفي سنة ١٤٨هـ، وقيل سنة ١٤٥هـ. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٢٢٣/١، وابن خلكان، وفيات الأعيان٣٠٣/٢: ٣٠٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء١٦٢/٦، وابن كثير، البداية والنهاية ٩٦/١٠.

التي أنشأها الحرة ابنة الأمير شرف الدين محمد بن علي بن رسول لنفسه في صفر سنة وتسعين وستمائة ، وذلك حيث يقول:

إن المعين لعون يستضاء به ... أحصى الخلاف وأبدى الآن مشكله
لله لله ما أحصى مصنفه ... للطالبين بيانا حين أكمله[١]
خاض التصانيف تصحيحا ليودعه ... في ضمنه فكفى عنها وسهله
أعطاه مولاه يوم العرض مغفرة ... يرضى بها وبدار الخلد خوله

وقال الفقيه يوسف بن يعقوب والد الفقيه بهاء الدين المؤرخ رحمة الله عليه :

فاز من ألف المعين معينا ... موضحاً للأنام نوراً مبينا
أودع البحرُ فيه بحرَ علومٍ ... ملك الفضل و العلى تمكينا
مثله في الزمان شمس نهار ... طلعت بعد ظلمة الجهل فينا
يا ضياء الهدى نصرت ابنَ إدريس ... و برهنت قوله تبيينا
فلو أن الأنام شكر أياديك ... أرادوا طراً لقالوا عيينا
فابق في غرة الزمان سعيداً ... وفريداً تقري العلوم فنونا
ما تغنى على الأراك حمام ... وسقانا السحاب ماء معينا
وعلى المصطفى ألوف صلاة ... في ألوف وآله أجمعينا
أبداً دائماً دهوراً مروراً ... وعلى صحبه مع التابعينا

وكان لأصحابه عنده محل، ولهم[٢] عند الناس قدر جليل، وتفقه به جماعة منهم عيسى ابن أبي بكر، وسعيد العودري، وعمر الحسيني، ومحمد بن جبير، وإسماعيل بن محمد الخلي، ومحمد بن علي وابن عمه حسن العماكريان، وعبد الله بن عمر من بني أيمن، ثم من العماقي،

---

(١) في السلوك٢/٧٧: لله لله ما أهدى مصنفه ... الخ. وأظنه الأصح.

(٢) أي أن أصحاب الإمام لهم عند الناس قدر لصحبتهم له.

ومن تعز: أبو بكر بن المقري، و أبو بكر بن حاتم السليماني. ومن الجند: أبو بكر بن المغربي ويوسف بن النعمان. قال الجندي : هولاء الذين شهروا بصحبته وتفقهوا به وقد أخذ عنه جمع كبير من غيرهم، وألزمه القاضي البهاء أن يدرس بالمدرسة المظفرية بالمغربة فأجاب إلى ذلك، ودرس أياما قلائل، ثم عاد نافرا بغير إذن من القاضي ولا من غيره، واختلف في سبب انتقاله عنها، فروى الجندي عن أخيه إبراهيم المقدم ذكره أنه قال رأيت في المنام والدي رحمه الله قد دخل عليَ مجلس التدريس في المدرسة، فقمت لأسلم عليه، فحين دنوت منه؛ قطب في وجهي، ولم يرد مصافحتي، فاستيقظت، وغلب على ظني أن سبب ذلك قبولي لطعام المدرسة، فقمت بليلتي وسافرت، وقيل فيه غير ذلك. ومن غريب ما جرى له أنه خرج إلى أرض وفيها بتوله[1] حرث له فسأله هل عنده ماء؟ فأشار إليه البتول إلى موضع؛ فقصده الفقيه فوجد عنده حنشا! فما تمالك أن قتل الحنش، [فبنفس ما قتله][2] إذْ يجد نفسه في أرض لا يعرفها بين قوم لا يعرفهم لهم خلقٌ غريبة، وبعضهم يقول قتلت أبي، وبعضهم يقول قتلت أخي، وفيهم من يقول قتلت أبني، ففزع منهم فزعا شديدا! وإذا برجل منهم يقول لي قل: أنا بالله وبالشرع، قال: فقلت ذلك فدافع عني جماعة وقالوا : امضوا به إلى الشرع؛ فمضيت أنا وهم حتى أتينا دارا كبيرة؛ فخرج منها شخص على هيئة الرخم الأبيض؛ فقعد على شيء مرتفع؛ فادعى عليَّ بعض الخصوم، فدنا مني صاحبي الأول وقال: قل ما قتلت إلاَّ حنشا! فقلت كما قال لي، فقال القاضي[3]: سمعت بأذني من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من تشبه بشيء من الهوام فلا قود[4] على قاتله........................

---

(١) البَتُول: باللهجة اليمنية: يقصد به العامل الذي يستأجر لحراثة الأرض وفلاحتها. وهو بفتح الباء وضم التاء.

(٢) لم تتضح العبارة. والذي في السلوك٢/٧٨، والعقود اللؤلؤية١/٢٩٣: وإذا به يجد نفسه في أرض غريبة... .

(٣) في العقود١/٢٩٣: قال قاضيهم... أي قاضي الجن. وهذه الحكاية والتي قبلها من نسج القصاص. والله أعلم.

(٤) القَوَدُ: القصاص، الرازي، مختار الصحاح/٣٢٤.

ولا دية)[1] فأسقط ما بأيدي القوم، وإذْ بي قد صرت موضعي! وكان البتول قد رأى الفقيه حين وصل موضع الماء وغاب عن بصره ساعة جيدة ثم ظهر ، قال البتول: فوصل إليَّ الفقيه وقال يا فلان جرى لبعض رعية الأجناد ما هو كذا وكذا فأخبر بالقصة ، قال فعرفت أنه هو الذي جرى له ما جرى، فقلت له سألتك بالله هل هو أنت فسكت وغالط بحديث آخر.

ولما بلغ السلطان الملك المظفر ذلك سأل عن حاله؟ فقيل: هو فقير، فقال: الحمد لله الذي جعل مثل هذا في بلادنا وزماننا رجل عالم زاهد متورع. وكانت له أرض عليها خراج، فلما قدم الفقيه المحب الطبري من مكة إلى تعز؛ بطلب من السلطان الملك المظفر وأقام بها وسمع الفقهاء عليه عدة كتب، وأخذ عنه المظفر كتبا من الفقه والحديث سماعا، ووصل إليه الإمام أبو الحسن، وقرأ عليه من جملة من قرأ عليه، ثم أخبره بحديث الخراج، وأنه يعجز عنه، فأمره بكتب ورقة إلى السلطان الملك المظفر؛ ففعل، فلما دخل على السلطان لوقت القراءة عرضها وتكلم معها[2] بكلام يوافق المعنى المقصود، فكتب له السلطان بمسامحتها؛ فسومح، فلما توفي المظفر وولي أمر السلطنة السلطان الملك الأشرف، وحصل بينهما اجتماع، سأل السلطان الملك الأشرف هل على الفقيه الأصبحي من خراج في أرضه ؟ فقيل له : نعم ، فقال له: اكتب وعرفنا به، فكتب إلى السلطان يعرفه بذلك، فأمر بمسامحته، وذلك في مبلغ كثير يزيد على المسامحة المتقدمة مثل نصفها، فاستمر على ذلك، فلما كان سنة سبع عشرة وسبعمائة في أثناء الدولة المؤيدية غير كثير من المسامحات في قاع الجند وغيرها، فكتب ورثة الفقيه إلى السلطان الملك المؤيد يشكون حالهم، فأمر السلطان بإجراء المسامحة المظفرية دون الأشرفية، فتعب أهله من ذلك تعبا شديدا؛ لأن المسامحة الأشرفية أكثر من المسامحة المظفرية، فرأى أحدهم الفقيه في النوم وهو يقول له : يا فلان إذا كره السلطان أن يكتب لكم على

(١) هذا الحديث المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم أجده في كتب الحديث المعتبرة.

(٢) كذا في المتن، وفي السلوك٢/٧٩. ولعله يشير إلى الأرض التي يريد إعفائها من الخراج.

المسامحة الأشرفية فهاها إلي أنا أكتب لكم عليها![1] قال: فلما أصبح الصباح، وأشرقت الشمس نادى منادٍ من باب السلطان: أين ورثة الفقيه الأصبحي يأتوا بمسامحتهم؟ فأتوا بها؛ فأدخلت على السلطان فأمر السلطان أن يكتب بإجرائها مسرعاً. وكان الفقيه رحمه الله له محفوظات كثيرة من الأخبار والأشعار، قال الجندي: أنشدني من لفظه للإمام الشافعي رحمه الله في النهي عن أكل التراب:

دع الطين معتقدا مذهبي ... فقد صد عنه حديث النبي

من الطين ربي برا آدما ... وآكلهُ آكلٌ للأبِ

وله أخبار يطول تعدادها في الورع والزهد. ويروى أنه سار ليلا ومعه جماعة من أصحابه؛ إذْ خرج عليهم الخرب[2]، فأخذ الفقيه على أحد الخرب سيفا ومنعهم عن نفسه وعن أصحابه بعد أن قد جرح[3] بعضهم. ثم هرب الخرب، وبان لهم أن الفقيه ليس هو الذي اغتروا به، فوصلوا إليه، واعترفوا بالخطأ، ثم لم تكد تأتي سنة حتى قد هلكوا أجمع! ولم يكن له في آخر عمره نظير في الفقه والدين والأخذ بالسنة واتباع الأثر، وإليه انتهت الرئاسة في الفقه في اليمن أجمع. وكان مسدداً في الفتوى، موفقاً للصواب في الجواب، وانتفع الناس بتصانيفه، وارتحل بها إلى سائر النواحي، وعول عليها كافة العلماء. وكانت وفاته ليلة الأربعاء الرابع عشر من المحرم أول سنة ثلاث وسبعمائة، وقبر إلى جنب قبر أبيه قبلي الذنبتين، وحضر دفنه غالب أهل الجند، وجماعة من أعيان فقهاء تعز كالفقيه أحمد بن الصفي[4]، وغيره، وكان الذين حضروا الصلاة عليه أكثر من ثلاثة آلاف شخص من الناس، وأمَّهم جميعاً في الصلاة عليه ولده محمد، وأنزله قبره الفقيه أحمد بن الصفي المقدم

---

(١) هذه من المبالغات الصوفية التي كانت رائجة آنذاك، ولا تزال مثلها تروج في أوساط بعض الناس إلى يومنا.

(٢) الخُرَّب: جمع خارب، وهو اللص، انظر: العين ١/٣٢١.

(٣) في (أ ، د) بمهملات، وفي السلوك ٢/٨٠ (خرج). وما أثبتناه هو الصحيح فيما أظن، والله أعلم.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن علي عرف والده بالصفي الميموني.

ذكره، وكان بينهما محبةٌ أكيدة ونزل معه جماعةٌ آخرون، واجتمعت الناس للقراءة عليه ثلاثة أيام، رحمه الله تعالى.

[٦٨٨] أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي

كان فقيهاً عارفاً، صالحاً، فاضلاً، تقياً، وكان مولده بزبيد؛ وبها تفقه، ثم صار إلى عدن؛ فصحب الشيخ إبراهيم السرددي المقدم ذكره في حرف الهمزة، (وواخاه)(1)، ثم لما توفي الشيخ إبراهيم بن إدريس أنزله في قبره بعد أن اضطجع قبله. قال الجندي وكان فعل ذلك تشبهاً بما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لأم علي بن أبي طالب حين أراد دفنها، واسمها: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. وأخذ علي بن أحمد الحرازي المذكور عن الصغاني وغيره، وتوفي بعدن سنة ثماني وخمسين وستمائة ، فقبر إلى جنب الشيخ إبراهيم السرددي؛ صاحبه المذكور، رحمة الله عليهما.

[٦٨٩] أبو الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بالفقيه علي بن قاسم صاحب زبيد، قال الجندي: ورأيت له إجازة بخطه ما هذا مثاله: (قرأ عليَّ الفقيه الأجل العالم الأوحد ضياء الدين أبو الحسن علي ابن أحمد بن داود بن سليمان العامري ــ نفع الله به ــ جميع كتاب المهذب في الفقه بجميع أدلته من نصوص الكتاب والسنة، وفحوى الخطاب، ولحن الخطاب، ودليل الخطاب، والإجماع، والقياس، والبقاء على حكم الأصل عند عدم هذه الأدلة، قراءةً صار بها أهلاً أن

[٦٨٨] الجندي، السلوك٢/٤٢٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٢٦، وذكره في وفيات سنة٦٥٩هـ، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٦٦.

(1) في (ب)، (والحاه) وهو تصحيف من الناسخ. وفي (د): (واخاه) أو نحوه لأنها بمهملات، وفي السلوك٢/٤٢٠: (وأخاه). وما أثبتناه يحتمل أن يكون هو الصحيح إن شاء الله؛ لأن سياق الكلام يؤيده.

[٦٨٩] الجندي، السلوك٢/٤٤٢، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٦٦.

يغتنم فوائده ويلازم الإفادة في إفادته)، قال الجندي وإنما استوعبت هذا الكلام لصدوره من رجلٍ كبير القدر؛ مصدر الشهادة. قال: ورأيت بخط هذا الفقيه مكتوباً على دفة مهذبـــه إذْ صار بعدن إلى الفقيه أبي بكر[بن] [(١)] المقري اشتراه من ورثته ما مثاله يقول مالكه:

الصبر أحسن ما استعنت به ... في كل أمرك فالزم الصبرا

والصبر مطعمـــه نظير اسمه ... لكن عواقب أمره أمـــرا

قال: وكان هذا الرجل مبارك التدريس، تفقه به جماعة من أهل عدن ولحج وغيرهمـــا، وعنه أخذ مسفر في بدايته، وكان له أخ [ولي] [(٢)] نظارة عدن مدة فكان هذا يـــدخل إلى أخيه ويقف في المسجد المعروف بمسجد الشجرة ويدرس فيه، وكان من أئمة العصر وتـــوفي بـــ(الرعارع)[(٣)] سنة ست وأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٩٠] أبو الحسن علي بن أحمد الذبحاني

كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، ووقف على الفقراء وقفاً جيداً وكان يـــسكن قرية يقال لها جرحزة[(٤)] بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الحاء المهملة والزاي وآخر الاســـم هاء تأنيث والله أعلم، قال الجندي: وفي قريةٍ من قرى هذه العزلة: فقيه اسمـــه أحمـــد بـــن الحسين، كان فقيهاً فاضلاً، يسكن قرية تعرف بـــ(محبن) بفتح الميم وسكون الحاء المهملـــة وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم نون، ونسبه في بني أرحب، وهم من همدان والله أعلم.

---

(١) مابين [ ] ساقط من (أ) والإصلاح من (ب، د).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من(أ). والإصلاح من(اب).

(٣) الرعارع: قرية من قرى لحج ينسب إليها جماعة من الفقهاء. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٦٧.

[٦٩٠] الجندي، السلوك٢/٤١٧.

(٤) جرحزة: يقول محقق السلوك٢/ هامش٤١٧ : بعد البحث المر من أهل ذبحان عليها لم يهتدوا إلى موقعها وهناك قرية من أعمال إب اسمها جرجرة لعلها المقصودة.

[٦٩١] أبو الحسن علي بن أحمد الرميمة

كان شيخاً مباركاً، له كرامات ومكاشفات، صحب الشيخ مدافع بن أحمد، ولزم طريق العزلة بجبل صبر. قال الجندي: قال القاضي محمد بن علي: أخبرني الشيخ علي بن أحمد الرميمة أن أكله في السنة اثنا عشر زبدياً[1] من الطعام يكلفه أهله على ذلك، قال: والزبدي التعزي يومئذ وقدره ثمانية أرطال في تلك الأيام، وإنما زيد فيه في آخر الدولة المظفرية، ثم زيد به في الدولة المجاهدية، وهذا القدر يأكله الواحد المنفرد في شهر. ومن مكاشفاته: ما أخبر عنه القاضي محمد بن علي قال: كان الشيخ عبدالله بن عباس قد بعثه السلطان الملك المظفر إلى مصر هو والأمير ابن الداية، واتصل العلم إلى اليمن أن الشيخ عبدالله بن عباس توفي في الديار المصرية، وكان يصحبني، فمررت ببابه؛ فسمعت في بيته بكاءً أزعجني؛ فطلعت إلى الشيخ علي الرميمة؛ فأخبرته بموت ابن عباس المذكور؛ فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه إلي؛ فقال: لم يمت إلا ابن الداية، وأما ابن عباس ففي عافية! فانزِلْ إلى أهله وأخبرهم بذلك، فنزلت مسرعاً إليهم؛ فأخبرتهم بذلك، ثم بعد أيام وصل العلم المحقق بموت ابن الداية وأن ابن عباس المذكور في عافية[2]. ولم يزل الشيخ على الطريق المرضي إلى أن توفي يوم الجمعة بعد صلاة الضحى، وهو اليوم الخامس والعشرون من رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٦٩١] الجندي، السلوك٢/١٠٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٣٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٩، والشرجي، طبقات الخواص/٢١١.

(١) الزبدية: هي من المكاييل المستخدمة في اليمن إلى يومنا، وقد يختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى، الباحث.

(٢) مثل هذه الحكايات متكررة في المتن وهي جلها إن لم نقل كلها من المبالغات الصوفية التي كانت رائجة آنذاك.

[٦٩٢] أبو الحسن علي بن أحمد بن زيد المنتابي ثم الحميري

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان شاعراً فصيحاً، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ولما هم بالرجوع إلى بلده ومفارقة شيخه الإمام يحيى قال أبياتاً في وداعه منها قوله:

أستودع الله في نخلان لي قمراً(١)

هذا ما ذكره ابن سمرة، ولم أقف على تحقيق وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٩٣] أبو مروان علي بن أحمد بن سالم بن محمد بن علي

كان فقيهاً كبيراً، انتشر عنه العلم في ناحية حضرموت انتشاراً كلياً؛ لصلاحه، وبركته في تدريسه، وكان صاحب مصنفات عديدة، وهو أول من تصوف من بيت أبا علوي، وكانوا إنما يعرفون بالفقه، ولما بلغ الفقيه ذلك وأن هذا تصوف هجره، وممن تفقه بأبي مروان المذكور أبو زكريا، ثم خرج إلى ناحية مقدشوه؛ فنشر العلم هنالك نشراً موسعاً، ولم أتحقق لأحدٍ منهما تاريخاً، رحمة الله عليهما.

[٦٩٤] أبو الحسن علي بن أحمد بن سليمان بن محمد الجحيفي

ثم التهامي فالجحيفي، بجيم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة وياء مثناة من تحتها ثم فاء وياء، نسبةً إلى قرية في بلد عنس من مذحج وهي قرية على قرب من ذمار، خرج منها

---

[٦٩٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠٢، وذكر لقبه(المساني)، والجندي، السلوك١/٣٤٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٩، وذكر لقبه(المسابي)، وكذلك عند الجندي. والصواب على ما يبدو ما أثبتناه، وإن كانت لم تتضح في النسخ التي بين يدي. والمنتاب: ابن عمرو بن علاف بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث... وإليه ينسب مسور المنتاب من أعمال حجة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٢٠.

(١) نخلان: عزلة من أعمال ذي السفال فيما بين إب وتعز. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٤٢١، ٧٤١، ٤٢٢.

[٦٩٣] الجندي، السلوك٢/٤٦٣.

[٦٩٤] الجندي، السلوك٢/٣٠٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٧.

جماعة من قوم هذا الفقيه، وقصدوا تهامة وسكنوا وادي سهام، فولد الفقيه هذا في سهام سنة ست وثلاثين وستمائة، وتفقه بابن الهرمل، وأخذ عن غيره أيضاً، ثم صعد الجبل؛ فقصد بني دروب فاعتلقوا به، فوقف عندهم، وصار يُقْصَدُ من النواحي كلها من الجبال والتهايم حتى تفقه به خلق كثير، وكان مذكوراً بحسن التدريس، وجودة الفتوى، والتواضع، ومحبة الواردين، وكان يقوم بحال الطلبة قياماً مرضياً، وكان وفاته لنيف وعشرين وسبعمائة، وكان له ثلاثة أولاد أفقههم الأوسط وهو أحمد بن علي بن سليمان: تفقه بأبيه وبابن الصريدح المذكور أولاً، وكان مذكوراً بجودة الفقه، وحسن السيرة، كما يذكر أبوه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٩٥] أبو الحسن علي بن الفقيه أحمد بن علي بن أحمد الجنيد بن محمد بن منصور

كان فقيهاً، عارفاً، فطناً، ذكياً، نحوياً، لغوياً، طبيباً، لبيباً، وكانت ولادته يوم الثلاثاء الخامس من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وستمائة، تفقه بجماعة من فقهاء تعز، وبابن الأديب، وأخذ عن ابن الأحمر الدرس بزبيد، وهو المقدم ذكره في العبادلة، واستمر مدرساً في الأسدية بتعز، وكان لديه معرفة تامة بعلم الطب، ومشاركاً في النحو، وكان حسن الأخلاق عالي الهمة، قلّ أن يلد الفقهاء نظيراً له، لا سيما في عصره، وكان يقول شعراً حسناً، ومن جيد شعره قوله:

اصبر على ألم الخطوب فربما وافى بما تختاره المكروه

أو ما رأيت الورد لما هزهُ شوقٌ إلى أزهاره ضربوه

واستمر معيداً في المدرسة الصلاحية مع الفقيه أبي بكر بن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله، وقلده السلطان الملك المجاهد القضاء الأكبر في أقطار المملكة اليمنية، فسار سيرةً

[٦٩٥] الجندي، السلوك ٢/١٣٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٨٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٧١.

مرضية، ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وكان له عدة أولاد تفقه منهم محمد، وسليمان، وعبد اللطيف، فأما محمد؛ فاستمر قاضياً في مدينة تعز مدة، فكان حسن السيرة، ونال الشفقة من السلطان الملك الأشرف، ثم انفصل عن قضاء تعز، واستمر قاضياً في الثغر بعدن، فأقام بها مدة؛ ثم طلبه السلطان لولاية القضاء الأكبر بعد موت القاضي زكي الدين أبي بكر بن يحيى بن عجيل، فأقام أياماً فعاجله الأجل؛ فتوفي في مدينة تعز يوم السادس من رمضان سنة سبع وتسعين وسبعمائة، وهو أصغر بني أبيه رحمه الله تعالى ، وكان أخوه سليمان بن علي دونه في الفقه، واستمر قاضياً في موزع مدة، ثم ولي القضاء في زبيد مدة، ثم نقل إلى تعز، فاستمر فيها مدة ثم انفصل، فأقام أياماً ثم أعيد إلى قضاء تعز، ثم فصل من قضاء زبيد[1]، واستمر قاضياً في عدن، ثم انفصل منها، ثم أعيد إليها، وكان وادعاً كريم النفس، منقبضاً عن الناس، والله أعلم.

[٦٩٦] أبو الحسن علي بن القاضي أحمد بن الإمام الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني

كان فقيهاً خيراً، ديناً، عارفاً، فاضلاً، ولي قضاء عدن على حياة أبيه، وتزوج بابنة الفقيه طاهر، وأقام بعد أبيه قاضياً، ثم عزل عن القضاء، فسكن سير مع امرأته، وولدت له ابنه عبدالله، وهو الذي كان سبباً لوصول الفقيه أحمد بن محمد بن منصور الجنيد إلى عرشان؛ استدعاه القاضي علي بن أحمد المذكور ليقري ولده عبدالله الفقه، وكان يسمع الحديث، وتوفي بقرية سير في رجب من سنة خمس وعشرين وستمائة، وكان قد بلغ عمره خمساً وستين سنة ، قال الجندي: وهو آخر من ولي القضاء من ذرية الحافظ. قلت: وقد ولي القضاء بعده غيره منهم ــ والله أعلم ــ القاضي أحمد بن عبدالله، ولي قضاء تعز مدة طويلة،

---

(١) كذا في النسخ الثلاث(أ ،ب، د)، ولعل الصواب: ثم فصل من قضاء تعز، لأنه كان على قضاء تعز، او ان في العبارة انقطاع، لم أحققه.

[٦٩٦] الجندي، السلوك١/٣٦٧، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٢، وبامخرمة، ثغر عدن/١٦٧.

وولده محمد بن أحمد؛ استمر قاضياً في تعز (بعد)[1] أبيه، والله أعلم ، وقد تقدم ذكر القاضي أحمد بن الإمام الحافظ، وسأذكر الحافظ في موضعه من الكتاب، إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٦٩٧] أبو الحسن علي بن أحمد بن علي العسيل

كان فقيهاً نبيهاً، فاضلاً، عالماً، عاقلاً، وكان مولده لأربع عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة (ست)[2] وأربعين وستمائة، وأهله قوم يعرفون ببني عسيل، وهم فقهاء قائمة بني حبيش وخطباؤها وفيهم الخير، وقدم هذا إلى جبلة طالباً للعلم، ثم تقدم إلى رباط المقداحة على حياة الشيخ علي بن عبدالله؛ فجعله إماماً له وللجماعة، ويروى أنه رآه يوماً وفي يده خاتم فضة فأبعدها منه. وأقام عنده مدة ثم عاد إلى جبلة؛ فأقبل على قراءة الفقه، ولما كان في بعض الأعياد التي تحارب فيها أهل جبلة مع أهل البادية؛ دخل الفقيه سليمان[3] الجامع فلم يجد فيه أحداً غير هذا الفقيه مكباً على مطالعة البيان؛ فأعجبه ذلك منه ولازمه على القعود معه، ثم زوجه بابنته ، ومن شيوخه الذين تفقه بهم: أبو بكر بن العزاف، و عباس البريهي، وصهره سفيان ، ولما توفي الفقيه سفيان استخلفه على مسجده؛ فلم يزل به مدة؛ ثم ارتحل إلى مصنعه سير؛ فتفقه بها، ولما ولي بنو محمد بن عمر القضاء والوزارة في صدر الدولة المؤيدية صحبهم، فلما كان سنة أربع وسبعمائة عزم على الحج بكافة أهله، وكان معه يومئذ

---

(١) مابين ( ) ساقط من (ب).

[٦٩٧] الجندي، السلوك٢/١٧٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٣، وعندهما زيادة:(الجبرتي)، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٠٠، ٣٠١.

(٢) كذا في (أ ، د)، وفي السلوك٢/١٧٨، والعطايا السنية/٤٧٣، والعقود اللؤلؤية١/٣٠٠، ٣٠١، وفي (ب): ثلاث وأربعين.

(٣) كذا في (أ، ب). وفي المصادر المذكورة آنفاً: (سفيان). وهو الصواب وقد أعاد ذكره بعد ذلك بقوله: وصهره سفيان... والمقصود به هنا: سفيان الأبيني.

ولدان، (وله)[1] زوجة، وبنت، فنزل بهم إلى تعز جميعاً، فزوج البنت على الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر، وسافر بزوجته، وولديه، وكانا قد تفقها، فلما وصلوا جازان، توفيت الزوجة في النصف من شعبان من السنة المذكورة؛ فلما صاروا في مكة؛ توفي أحد ولديه وهو الأصغر منهما واسمه أحمد، وكان جيداً تقياً، شريف النفس، عالي الهمة، تفقه بعض التفقه. وتم الفقيه وولده الأكبر على الحج، فلما انقضى الحج؛ عزما على الرجوع إلى اليمن؛ فلما صاروا في جدة ساحل مكة المشرفة توفي الفقيه في سلخ ذي الحجة من سنة أربع وسبعمائة، وعاد ولده الآخر اليمن؛ فقام به الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمر حق القيام، فبعثه وصار له بذلك عند الناس محلاً، ولما توفي الفقيه أبو بكر: تلقاه ولده القاضي جمال الدين؛ فأجراه على ما يعتاده من أبيه وأتم. رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٩٨] أبو الحسن علي بن أحمد بن علي اليهاقري

نسبة إلى اليهاقر: وهي قرية كبيرة من أعمال الجند المعتمد في غربيها، وهي بياء مفتوحة مثناة من تحتها وهاء مفتوحة بعدها ألف مكسورة ثم قاف وآخر الاسم راء، كان فقيهاً نبيهاً، مشهوراً، مذكوراً. قال ابن سمرة: تفقه بفقهاء الجند. قال الجندي: ووجدت سنده في المهذب، وأنه قرأه على الفقيه سالم بن حسين الزوقري، وأثنى عليه ابنُ سمرة ثناءً مرضياً، وقال في آخر التعليقة الذي ذكر فيها شيوخه: أولهم شيخي علي بن أحمد مسكنه باليهاقر بادية الجند، تفقه بشيوخ الجند: كزيد بن عبدالله اليفاعي، وزيد بن الحسن الفايشي، قال: هو أول من علقت عليه في الفقه، ولما حصل في الأجناد الحرب من ابن مهدي؛ انتقل هذا

---

(١) في (أ، د) (له زوجة)

[٦٩٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٧٣، والجندي، السلوك١/٣٢٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٧، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦١٦. واليهاقر: لا تزال عامرة. السلوك١/هامش٣٢٩.

الفقيه إلى قرية الأنصال من بلد العوادر[1]، فتوفي بها في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقبر بمقبرة الكريف، وهو آخر من حققه ابن سمرة، قال: وفي هذه السنة دخل أحمد بن علي بن مهدي الجند؛ فقتل بعض أهلها، وأحرق المسجد، وعاد إلى زبيد فمات بها، وقبر مع أبيه في مشهدهم المعروف بزيارة الاثنين والخميس، وكانت الوقعة وحريق المسجد يوم الاثنين الثامن عشر من شوال من السنة المذكورة والله أعلم.

[٦٩٩] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن منصور الجنيد

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، خيراً، تقياً، تفقه بالفقيه حسن بن راشد، وبعمر بن يحيى وغيرهما، ثم امتحن بقضاء ذي أشرق، وإليه انتهى تدريسها، فيروى: أنه كان يوماً قاعداً في مجلس التدريس إذ قال لأصحابه: نحن اليوم فقهاء، وغداً نكون صوفية، فلما كان اليوم الثاني؛ قدم عليه رجل من أهل بعدان صوفي من أصحاب الشيخ عمرو بن المسن، يقال له جبريل فقال له: يا علي كن معنا ومد يده إليه فحكمه؛ ثم نصبه شيخاً وأذن له في التحكيم!! وكان الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي يومئذ في أول ظهوره وتعرضه للشهرة، وتظاهره بصحبة الصوفية ومحبتهم وهو شاب، فوصل إلى هذا الفقيه وتتلمذ له، وكان الفقيه أبو بكر من أظرف الناس في اجتذاب القلوب إليه، فأحبه الفقيه علي بن أحمد المذكور، ولم يزل الفقيه أبو بكر يتواضع له ويعظمه، ثم اجتلبه إلى تعز وتلطف له حتى سعى له في تدريس المدرسة الأسدية في مغربة تعز، فأجابه إلى ذلك ونزل ودرس بها مدة، فعجب الناس من ذلك أشد العجب؛ لأنهم كانوا يرون أن الفقيه علي بن أحمد لو تعرض عليه

---

(١) الأنصال: تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، وهي من الصرادف، سورق بلاد حمر، ماوية اليوم. السلوك ١/هامش ٣٣٠. والعوادر: بلد شرقي الجند. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦١٦.

[٦٩٩] الجندي، السلوك ١/٤٤٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٩١، بدون ذكر (أحمد)، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٥، باسم: علي بن يعقوب بن أحمد. . .

الخلافة لأعرض عنها، فعلموا أن ذلك سلامة باطن في الفقيه علي، واستدراج من الفقيه أبي بكر، ولم يزل الفقيه على تدريس المدرسة الأسدية إلى أن توفي في غرة ذي الحجة من سنة ثمانين وستمائة، وكان عمره أربعاً وخمسين سنة، رحمه الله تعالى.

[٧٠٠] أبو الحسن علي بن أحمد بن موسى بن علي الجلاد الركبي البجلي

الفقيه الحنفي، شيخ شيوخ الفرضين بعد والده أحمد، أحد علماء العصر المجودين وأحد السادة المجتهدين، كان عارفاً بالفقه، والنحو واللغة، والقراءات السبع، والحديث، والفرائض، والجبر والمقابلة والهندسة، وغير ذلك، بارعاً في فنونه كلها، تفقه بالإمام أبي زيد محمد بن عبد الرحمن السراج الآتي ذكره إن شاء الله، والنحو من الفقيه أحمد بن عثمان بن بصيص المقدم ذكره، والحديث عن الفقيه أبي الحسن علي بن أبي بكر شداد الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى ، وكان ذكياً مفرطاً في الذكاء، وله تصنيف حسن: شرح به كافي الصردفي[1] في الفرائض، وكان نقالاً لأشعار العرب كامل الأدب ، قال الخزرجي: وولد في السنة التي ولدت فيها أنا سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

[٧٠١] أبو الحسن علي بن أحمد بن مياس الواقدي

كان فقيهاً، عارفاً، صالحاً، خيراً، ديناً[2]، حسن السيرة، وأمه ابنة الفقيه محمد بن سعيد القريظي: مؤلف كتاب المستصفى، ويقال: إنه ولد في أيامه، فحمل إليه ورآه ودعا له؛ فنشأ نشوءاً حسناً مباركاً، واشتغل بقراءة العلم، وأخذ قضاء لحج بعد جده أحمد عم والدته،

---

[٧٠٠] لم أقف على ترجمة له.

(١) ذكره الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي /٣١٣، وكحالة في معجم المؤلفين ٣١/٧، وذكر أن له مصنف آخر في النحو شرح به الكافي للنحاس.

[٧٠١] الجندي، السلوك٢/٤٤١، وبامخرمة، ثغر عدن/١٦٧.

(٢) في (ب): أديباً.

وتوفي على أحسن حال ، قال الجندي: ولم أتحقق له تاريخاً، ولما توفي خلفه ابنه محمد بن علي ابن أحمد، وكان فقيهاً عارفاً، خيراً، تفقه بأهل عدن، وكان ينوب ابن الجنيد على القضاء بعدن، فلما توفي جعل مكانه؛ فسار سيرةً الغالب عليها الخير. وكان يتعانى التجارة مع مسافري البحر، والزراعة في بلده لحج، وكان مسكنه مسكن أخواله القريظيين: بنا أبه العليا[1]، واستمر على قضاء عدن عدة سنين، حتى ولي القضاء الأكبر بنو محمد بن عمر، فعزلوه عن عدن، وجعلوه حاكماً في بلدة لحج وجعلوا مكانه في عدن عبد الرحمن بن أسعد الحجاجي المقدم ذكره ، قال الجندي: وقدمت عليه سنة تسع وسبعمائة فوجدته على باب داره يقري نسخاً من كتب الحديث. وكان له مؤلف حسن، قال: وسمعت العدول في عدن يتزهونه عما ينسب إلى غيره من الحكام، ولم يزل كذلك حتى توفي في شهر رجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وقد بلغ عمره سبعاً وستين سنة والله أعلم.

[٧٠٢] أبو الحسن علي بن أسعد بن الفقيه خير

بخاء مفتوحة وياء موحدة ساكنة وآخر الاسم راء، ابن الإمام محي (الدين)[2] بن عيسى ابن ملامس وأخوه محمد بن أسعد، كانا فقيهين خيرين، عالمين، عارفين، أخذا الفقه عن أبيهما، وسمعا عليه الحديث من جملة جماعة، فمحمد سمعه سنة خمسمائة، وعلي سمعه من جملة جماعة بـ(علقان)[3] في مدة آخرها جمادي الآخرة سنة تسع وتسعين وأربعمائة، رحمة الله عليهما.

(١) قرية من مخلاف لحج ، وتسمى اليمى منيه، معجم المقحفي ، ١٩٨/١.

[٧٠٢] الجندي، السلوك ٢٧٧/١، ترجم ابن سمرة في طبقات فقهاء اليمن/ ١١٠: لوالده أسعد بن خير... بالخاء المعجمة والياء المثناة.

(٢) في (ب): ابن الإمام يحي بن عيسى...

(٣) علقان: قرية مشهورة ذات سوق من وادي السحول من أعمال إب. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣٢٩.

[٧٠٣] أبو الحسن علي بن أسعد بن سلمان[1]

كان فقيهاً صالحاً ذا مروءة، وكان غالب من ورد إلى تعز إنما يأنس بهذا الفقيه، وإليه ورد الفقيه علي السرددي؛ فأهّله وعرّفه بالبلد وأهلها، وكانت تعز أقل البلاد فقهاء بحيث لا يكاد يوجد في البلاد فقيهاً من أهلها، وكان الفقيه علي بن أسعد المذكور محكماً في إنكاح من لا ولي لها في عسق، وعسق: قرية صغيرة شرقي مغربة تعز على طريق القاصد من عدينة إلى ثعبات. وكان والده (على هذا)[2] المثال، متسم بالفقه متصف بالديانة، فمن ذلك: ما يروى أن قوماً من الشعبانية بدواً من الرعاء وصلوه إلى عسق، فوجدوه غائباً، ووجدوا والدته؛ فأخبروها بقصتهم، وأن مرادهم أن يعقد لهم نكاحاً، فقالت: أنا أعقد لكم[3]! وكانوا كلهم جهلة، فظنوا صحة ما قالت لهم، فعقدوا بين الزوج والزوجة، وتقدموا بلدهم، فلما وصل الفقيه أخبرته بحديثهم؛ فشق ذلك عليه؛ فسألها أين بلدهم، فأخبرته، فلم يقف؛ بل خرج من فوره وسار إليهم؛ فلما وصلهم سألهم عن الزوج والزوجة، وقال: ائتوني بهما، فجدد لهما العقد، وقال: إنما جئت مبادراً خشية أن يدخل الرجل على المرأة بغير وجه صحيح فأكون آثماً، فقالوا له: والله يا فقيه قد كان عزمه على الدخول عليها في هذه الليلة فلو لم تصل ما كنا نظن إلا صحة العقد، فقال الحمد لله. ثم رجع الفقيه من فوره إلى قريته، وجعل يلاطف والدته ويخبرها أنها إذا فعلت ذلك أثمت إثماً عظيماً، ويكون الرجل والمرأة زانيين، وهي السبب لزناهما؛ فاقتصرت عن ذلك. وكان والي الحصن يومئذ رجلاً يقال له ياقوت الجمالي ــ وهو الذي بنا القبة المعروفة بقبة الجمالي في مغربة تعز ــ فلما أكمل بناءها قال: أريد لها إماماً يكون يحفظ القرآن فقالوا له: لا نجد ذلك إلا أحد رجلين إما

---

(١) الجندي، السلوك١/١٥٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٦١.

[٧٠٣] الجندي، السلوك١/١٥٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٦١.

(٢) كذا في (أ، د)، وفي (ب): (من أهل).

(٣) هذه الحكاية فيها نظر. والله أعلم بصحتها.

الفقيه علي الثعباني أو الفقيه علي العسقي. فقال: اطلبوا إليَّ أقربهم موضعاً، فكان هذا أقرب؛ لأنه في عسق كما ذكرنا، والثعباني في ثعبات، فلما طلب الفقيه علي ابن أسعد المذكور ووصل؛ رتَّبَهُ ياقوت الجمالي إماماً في القبة المذكورة، وكان ذلك في إقبال شهر رمضان، فسأله الأمير ياقوت أن يشفع به في الحصن، ويستنيب في القبة من يصلح لذلك؛ ففعل، فلما كان ليلة الختمة في الحصن[1]؛ قال الأمير ياقوت لجميع حاشيته وللمرتبين في الحصن: من كان لي محباً فليؤثر هذا الفقيه بشيء مما يجد؛ فاجتمع له نحواً من أربعمائة دينار، وزاده الأمير مائة أخرى، وكساه كسوةً حسنة، فاشترى الفقيه ببعض ما تحصل له أرضاً في منهال أبي الحسن، وابتنى عندها بيتاً وسكن فيه، وقنع بتحصيل الأرض، ثم زهد في إمامة القبة لغيره، وكان على طريقة محمودة إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان معاصراً للفقيه علي السرددي رحمة الله عليهما، وأما الفقيه علي الثعباني: فكان فقيهاً صالحاً، ناسكاً متعبداً، مجتهداً، مشهوراً بالفضل والبركة، ذا دعوة مستجابة، وكان إماماً لمسجد ثعبات، وعمر عمراً طويلاً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٠٤] أبو الحسن علي بن أسعد بن محمد بن (علي) بن إبراهيم بن تبع بن علي بن منصور المنصوري

نسبةً إلى جده منصور المذكور، كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، وهو من أهل القدمة[2] بضم القاف وسكون الدال المهملة وفتح الميم وآخر الاسم هاء تأنيث، تفقه بأحمد بن عبدالله الوزيري المذكور أولاً، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول من سنة ست وثمانين وستمائة بقريته

---

(١) لعل المقصود إكمال تلاوة المصحف الشريف أو اختتام شهر رمضان.

[٧٠٤] ما بين القوسين زيادة على (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٢٢٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢١١، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٥.

(٢) القدمة: عزلة من مخلاف بني مسلم في وصاب العالي. والقدمة: قرية من عمّار في بلاد النادرة على مقربة من دمت، والقدمة من رعين في بلاد يريم. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٤٨.

المذكورة، وخلف ثلاثة بنين: أحدهم أبو بكر بن علي بن أسعد: كان مولده لعشرٍ مضين من شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة، وكان فقيهاً فاضلاً، تفقه بأبي بكر بن (العراف)[1]، وابن البانة، وأخذ النحو عن المقدسي صاحب القصة التي سيأتيّ ذكرها إن شاء الله، واستمر أبو بكر المذكور مدرساً في النظامية مدة، وكف نظره؛ فعاد بلده وترك ولده ينوبه في المدرسة، ولم يزل إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاة أخيه الثالث: وهو أحمد بن علي بن أسعد، وكان فقيهاً أيضاً، تفقه بأبيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٠٥] أبو الحسن علي بن أسعد بن المسلم

بفتح السين واللام المشددة، كان فقيهاً عارفاً، عالماً مجتهداً، استمر قاضياً في جبلة أيام الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، ومنه انتقل القضاء إلى أهل عرشان، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٠٦] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق السكسكي

ثم الحسني، وهو أخو إبراهيم بن إسماعيل المقدم ذكره في حرف الهمزة، قال الجندي: سألت الخبير من قومهم عن أخبارهم، فقال: خرج أربعة إخوة من بلدهم لأمر يوجب الخروج. فسكن قناذر منهم اثنان: عليٌّ هذا، وأخٌ له اسمه محمد، ولم يكن محمد مشهوراً بالفقه، وكان علي المذكور: فقيهاً مجوداً، ولم أقف على تحقيق وفاته رحمه الله تعالى، وكان له

---

(١) في (د): (الفرات).

[٧٠٥] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٣٥، وذكر وفاته بسهفنة يوم الجمعة النصف من ذي الحجة سنة ست وسبعين وخمسمائة، والجندي، السلوك ١/٤٠٨.

[٧٠٦] الجندي، السلوك ٢/٩٥، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٧٦٦.

ولد اسمه: عبد الرحمن مولده سنة تسعين [وخمسمائة][1] ، تفقه بفقهاء الجند، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب.

[٧٠٧] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن علي بن عبدالله بن إسماعيل الحضرمي

كان فقيهاً، مجتهداً، محققاً، مدققاً، غواصاً على دقائق الفقه، وكان يخالف الفقهاء في أن من أوضح موضحتين ثم خرق بينهما لا يجب عليه إلا أرش موضحة من الإبل، فكان رحمه الله يقول : لا وإنما هو كما لو خرق ذلك أجنبي فيجب عليه خمس عشرة ناقة. فيروى: أن فقهاء بلده أنكروا عليه القول بذلك؛ فلم يلتفت إليهم، ولم يزل مصراً على ذلك إلى أن توفي، ثم إن ابن أخيه الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي: لما نشأ وتفقه وطالع في الكتب؛ وجد في بعض الشروح وجهاً لبعض الأصحاب عن أئمة المذهب موافقاً لاختيار عمه علي، فكان بعد ذلك إذا زار قبره، قال: أبشرك يا عم؛ أني وجدت بعض أئمة المذهب يقول بقولك يعني في هذه المسألة. وهو جد حضارم زبيد وأخوه محمد بن إسماعيل جد حضارم الضحي ولم أقف على تحقيق وفاته رحمه الله تعالى.

[٧٠٨] أبو الحسن علي بن أبي بكر التباعي

كان فقيهاً صالحاً (زاهداً عابداً)[2] متورعاً، صاحب كرامات، تفقه بابن سحارة، وبابن عمه عمرو بن حمير، وكان هذا الفقيه كبير القدر، غلبت عليه العبادة، وإتيانه الناس من

---

(١) مابين [ ] من السلوك٢/٩٥. والذي في (أ ، د): (وستمائة) وفي (ب): (وسبعمائة)، والصواب ما أثبتناه؛ لأن تاريخ وفاته المذكورة في ترجمته في موضعه: سنة أربع وخمسين وستمائة، ولأنه معاصر للسلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، وله معه قصة كفارة الجماع في نهار رمضان، مذكورة في ترجمته.

[٧٠٧] الجندي، السلوك٢/٣٣٤.

[٧٠٨] الجندي، السلوك٢/١٨٢، والأفضل، العطايا السنية، وذكر وفاته على رأس الستمائة، وقبره بقرية المخادر، الشرجي، طبقات الخواص/٢١١، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٨.

(٢) في (ب): (عابدا زاهدا).

البعد للزيارة والتبرك. ويحكى: أن الفقيه سفيان الأبيني قدم إليه المخادر؛ فلما علم به أهل القرية خرجوا في لقائه، ولم يخرج الفقيه؛ فقيل له: ألا تخرج في لقاء الفقيه سفيان؟ فقال: بلغني أنه يرقص مع الصوفية، ولست أرى ذلك؛ فلما التقاه الناس؛ سألهم عن الفقيه؛ إذ كان لا يعرفه؟ فأخبر أنه لم يخرج؛ فسأل عن سبب ذلك؟ فقيل له: بلغه أنك تقول بالرقص مع الصوفية، وهو يكره ذلك؛ فلذلك لم يخرج إليك، فلزم رأس دابته عن المسير، وكان الناس بهم حاجة شديدة إلى المطر، فقال الفقيه سفيان ـ بعد أن لزم رأس دابته ـ : اذهبوا إلى الفقيه، وخيروه بين أن يلقانا، وعلينا حصول المطر؛ أو يقف في بيته؛ ونحن نصله، وعليه حصول المطر[1]! فلما وصل الرسول إلى الفقيه، بكى وخرج مسرعاً، فلما تلاقيا وتسالما، واعتنق بعضهم بعضاً، وبكيا ولم يسيرا غير قليل حتى وقع عليهم (المطر)[2] كأفواه القرب، ولم يدخل الأكثر من الناس إلا مبتلاً. قال الجندي : وقدمت المخادر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لأزور أخيارها وأبحث عن مناقبهم؛ فأخبرني رجل مؤذن من أهلها: أنه كان يقرأ كل ليلة من القرآن، ويهدي ثوابه لوالديه، ثم أنه ترك ذلك مدة، فرأى والدته تعاتبه على ذلك وتقول يا بني : سألتك بالله لا قطعتنا القراءة والدعاء كما كنت تفعل فيما مضى، ثم أشارت إلى رجل واقف بالقرب منها، فقالت: يا ولدي هذا الفقيه علي بن أبي بكر جمالتنا عليك لا قطعتنا ما كنت تهديه لنا، وإذْ بالفقيه يقول : نعم ، إن والديك قد تجملا بي عليك فاقبل الجمالة، واعمل معهما بحسب ما سألتك، فقال: سمعا وطاعة لك يا سيدي، ولهما. قال: ثم استيقظت فلم أقطع ذلك عنهما، ثم بعد مدة أصابني وجع في صدري أتعبني، فألهمت زيارة الفقيه والدعاء إلى الله عند تربته، والتوسل إلى الله تعالى به في حصول

---

(١) هذه العبارة فيها مبالغة، ومن معتقدات غلاة الصوفية. لأن نزول المطر من أمور الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله تعالى، كما أن فيها تزكية للنفس، ومن شروط الكرامة ألا يطلبها صاحبها.

(٢) ما بين ( ) ساقط من(ب).

العافية[1]، فنمت عقيب ذلك وإذْ بي أرى الفقيه؛ فسألته أن يمسح على صدري، وأخبرته أن غرضي زيارته ، فقال: صَلْ؛ مرحبا بك، فلما قمت من نومي وأصبح الصباح، غـدوت إلى تربة الفقيه، فوجدت في شجرة من شجر الرمان الذي عند قبره حبة رمان، ولم يك ذلـك وقت الرمان، فأخذها ورحت البيت، ومن العادة: أن حمل ذلك الشجر يكون حامضا، فلما كسرت الحبة وجدها حلوة، فأكلتها فكانت سبب شفائي . قال الجندي : ثم زرت قبره غير مرة، وأقمت في المخادر أياما أتردد في اليوم ثلاث مرات إلى قبره في مقبرة المخادر في ناحية تعرف بالمسدارة، بكسر الميم وسكون وفتح الدال المهملة وبعد الدال ألف وراء مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، وهي من الترب المشهورة بالبركة[2].

قال بعض الصالحين: [3] رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طرفها يـزور جماعـة يسألونه الشفاعة، فقال: هذا خاتمي زمام على أهل المسدارة[4] من النار، ولما كـان ذلـك مستفيضا، لم يكد أحد من أهل القرية ونواحيها يحب أن يقبر إلا فيها تعلقا بهذا الأثر. وكان حفيده محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر التباعي فقيهاً فاضلاً، تزوج ابنة أخي الفقيه عمـر ابن سعيد العقيبي، وسكن معها إلى أن توفي بذي عقيب، ودفن إلى جنب قبر الفقيه عمر، ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) العقيدة الصحيحة: أن التوسل بقبور الصالحين لا يجوز، وأنه من البدع المحدثات من أصحاب الأهواء.

(٢) التبرك بالقبور ليس من الدين في شيء.

(٣) سبق التنويه إلى مسألة المنامات والرؤى، وهذه الحكاية، والتي بعدها؛ لا يعول على صحتها، ولا يستدل بها على شيء.

(٤) مقبرة بالمخادر. الجندي، السلوك ٢/١٨٣.

[٧٠٩] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بن يوسف بن فضل الفضلي

نسبة إلى هذا المذكور، ثم الهمداني المعروف بالعرشاني، كان فقيهاً، إماماً كبيراً، عالماً، عاقلاً، حافظاً، غلب عليه علم الحديث، ولم يكن في وقته أحد أعلم به منه، بحيث كان يميز بين صحيحه، ومعلوله، ومسنده، ومرسله، ومقطوعه، ومعضله، وكان مولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وأثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً، وقال: "هو شيخ المحدثين"، وعقدة المسترشدين، وكان كثير الرحلة في طلب الحديث، أخذه عن زيد بن الحسن الفايشي بـ(وحاظة)[1]، وأسعد ابن ملامس بالمشيرق، وعن يحيى بن عمر الملحمي، وعن عبد الرحمن بن عثمان، وأبي بكر بن أحمد الطيب بريمة، وأخذ عن القاضي مبارك؛ بالجوة، ونقل الثقات نقلاً متواتراً: أنه كان يخرج أيام طلبه كل يوم من منزله بعرشان؛ فيصل أحاظة، وإلى المشيرق؛ يقرأ ثم يعود فلا يبيت إلا في بيته، وبين بلده، وأحد الموضعين يوم للمُجِد.

ويروى: أنه كان (لكثرة)[2] تردده يطمع به قوم من (الخُرَب)[3]، وكانوا يقفون له في الطريق مراراً ولا يدرون به حتى يجاوزهم بمسافة لا يستطيعون إدراكه فيها، فلما تكرر ذلك منهم، ومنه علموا أنه محجوب عنهم!! فغيروا نيتهم، ووقفوا له؛ فمر بهم يوماً من الأيام وقد وقفوا له، فقاموا إليه وصافحوه وتبركوا به وسألوه الدعاء، وطلبوا منه أن يحلهم مما كانوا أضمروا له.

---

[٧٠٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٧١، والجندي، السلوك١/٣٠٣، والأهدل، تحفة الزمن/٢٤٧، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٩، وبامخرمة: قلادة النحر٢/٦١٧، ٦١٨، وثغر عدن/١٦٨.

(١) وحاظة، أو إحاظة: قلعة خاربة في ناحية حبيش من بلاد إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٥٩.

(٢) في (ب): (يكثر)

(٣) في السلوك١/٣٠٣: (العرب)، وما أثبتناه هو الصحيح، والخرب: بضم الجيم: قد مر، وهم اللصوص وقطاع الطرق.

قال الجندي:هذا مما يدل على صحة تأويل من قال: معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً له))[١]، وأن معناه: تحمله وتبلغ حيث ما يأمله ويرومه؛ إعانة له على بعد المسافة. وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة: قدم مدينة إب؛ فاجتمع إليه بها خلق كثير، كان على رأسهم يومئذ: الإمام أحمد بن محمد البريهي المعروف بسيف السنة ، فأخذوا عنه، وكان هو القارىء، وحضر السماع جماعة، منهم؛ سليمان بن فتح وغيره، ثم ارتحل إلى عدن؛ فأخذ عنه بها القاضي أحمد القريظي، وأخذ معه كثير من المغاربة، والإسكندرانيين، وأهل عدن. وله كتاب الزلازل والأشراط[٢]، وممن أخذ عنه: الإمام يحي بن أبي الخير، وولده طاهر بن يحي، والفقيه مقبل الدثيني[٣]، وكان الإمام يحي يجله ويبجله ، وكان يقول : لم أرَ أحفظ منه ولا أعرف، قيل: ولا بالعراق؟ قال: ما سمعت وكان يحفظ جملة مستكثرة من الحديث عن ظهر غيب ، وكان راتبه كل يوم جزأين من القرآن، وكان يتردد ما بين بلده، وإب، والجند، وعدن، فله في كل موضع من هذه المواضع أصحاب، وكان يُقْرِي في جامع عرشان. قال الجندي: وربما أنه الذي أحدثه[٤].

قال: ودخلته مرارا فوجدت فيه أنساً ظاهرا، وعليه جلالة، فعلمت أن ذلك بركة ما كان يتلى فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقصده أهل الحديث من سائر

---

(١) صحيح، انظر الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٩٤/١، وفي آخره:(رضاً بما يطلب.)

(٢) ذكره كحالة في معجم المؤلفين ٤٤/٧، وذكر مؤلفه باسم: علي بن أبي بكر بن حمير الهمداني اليمني، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص٤٧٦.

(٣) دثينة: بلد مشهور ما بين حضرموت وعدن... وقال في معجم البلدان: ناحية بين الجند وعدن... وقال بامخرمة: صقع معروف باليمن بناحية أبين من الشمال وتهامة رداع الحرامل تحت الكور من الشرق، وهي بلاد متسعة... الحجري، مجموع بلدان اليمن ٣٢٧/١: ٣٢٩.

(٤) أي: بناه. والعبارة التي بعدها يستشف منها أن المقصود فيها الجامع المذكور، ثم انتقل بعدها لوصف الفقيه صاحب الترجمة.

أنحاء اليمن رغبة في علمه ودينه وأمانته وعلو إسناده ومعرفته وتواضعه، وكان يكره الخوض في علم الكلام ، وكان من أشد الناس محافظة على أداء الصلاة في أول وقتها.

ويروى عنه أنه قال: ما فاتتني صلاة قط إلا صلاة بعذر عظيم ، وكان يصلي في مرض موته قائما، وقاعدا، وعلى جنب. وكان الفقيه علي بن أسعد من عنة، يقرأ عليه الشريعة للآجري مع رجل آخر، وهو في مرض موته، فكان قد يغشى عليه، ثم يفيق؛ فيأمر القارئ بإعادة ما قرأ في حال الغفلة، ثم لما فرغا من قراءة الكتاب وهو مشتد به المرض وعجز عن الكتابة؛ أمر ولده أحمد أن يكتب لهما السماع ، ولما صار في النزع سمعه جماعة ممن حضر من أهله وغيرهم، يقول: لبيك لبيك، فقالوا من تجيب ؟ فقال: الله دعاني، ارفعوني إلى الله، ارفعوني إلى السماء، ثم توفي عقيب ذلك بقريته، لعشر بقين من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وقبره غربي قبلي القرية.

قال الجندي: وزرته مرارا، وكان له خمسة أولاد؛ تفقه منهم: محمد، وعبد الله وهما شقيقان، ثم أحمد، وعمر؛ فأما محمد: فكان فقيها صالحا، ورعاً، فلما ولي أخوه أحمد القضاء كان يهجره، ولا يدعس[1] بساطه، ولا يأكل طعامه. وعَقِبَهُ بزبيد الذين يعرفون ببني قاضي الرقعة يتعانون الجندية والتعزز[2].

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: وهم الذين في وقتنا هذا يقال لهم بنو قاضي الرقعة، معظمهم يرتادون بيع البر في الخان[3]، وفيهم خير.

---

(١) يدعس: عامية باللهجة اليمنية أي: يدوس أو يطأ بساطا أو نحوه.

(٢) كذا في السلوك١/٣٠٤. ولم تتضح الكلمة، ولم يذكرها الشرجي في ترجمة علي بن أبي بكر المذكور. وعلق الشرجي/٢٢٠، على كلمة الرقعة بقوله: بفتح الراء على لغة أهل الجبل؛ فإنهم يقولون للموضع الرقعة وأهل زبيد يصحفون هذا الاسم، فيضمون الراء الرُّقعة: وهي الشطرنج، وهذا تصحيف فاحش؛ لما فيه قلب المعنى، فليعلم ذلك.أهـ. والتعزز: قال الرازي: " تعزز الرجل صار عزيزاً " مختار الصحاح /٢٥٧.

(٣) كذا في (أ) ولم تتضح الكلمة وهل المقصود بها البر، المعروف، أم البز، بالزاي. أي القماش. وعند الشرجي: البُرّ بالراء/٢٢٠، والخان: لفظ فارسي، دخل العربية في العصر الإسلامي بمعنى المنزل الكبير، أو الفندق الذي ينزل فيه

قال الجندي: وأما عبدالله فكان فقيهاً، وعَقِبُهُ قليل، ولم أتحقق تاريخ وفاته، وتوفي محمد، وعمر في شهر رمضان من سنة ست عشرة وستمائة، وذرية أحمد، وعمر، هم الموجودون(بجبلة)[1] وعرشان في عصرنا يعرفون بالقضاة، وفيهم فقهاء، ومحدثون، والله أعلم.

[٧١٠] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبدالله

كان فقيهاً، عالماً، تقياً، وكان مولده في شعبان من سنة ست وعشرين وخمسمائة، وتفقه به جماعة، منهم: إبراهيم بن علي، وأخوه أحمد بن علي، وعمر بن علي بن سمرة صاحب الطبقات، وغيرهم. توفي في جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين وخمسمائة[2]، وكان أخوه أحمد بن أبي بكر فقيهاً، وكان ميلاده في رجب من سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتفقه بأخيه، وتوفي في السنة التي توفي فيها أخوه، وفيها مات أمهاتهم[3]، وأزواجهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧١١] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سعادة الفارقي

التاجر الكارمي، الملقب نور الدين، كان أوحد الرجال المذكورين، والكفاة المشهورين، عالي الهمة، حازماً، عازماً، ....

التجار للراحة واستعداداً للمسير، وفي العهد العثماني أضافه السلاطين إلى أسمائهم كلقب من ألقاب الاحترام؛ فقيل مراد خان... الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/١٥٧، ١٥٨.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧١٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٩١، ١٩٢، والجندي، السلوك١/٣٥٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٥٩٦.

(٢) في السلوك١/٣٥٢: سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وهو غلط، لأن هذا تاريخ ميلاد أخيه أحمد، كما هو في المتن، وابن سمرة/١٩٢.

(٣) في ابن سمرة/١٩٢: (أمهم).

[٧١١] انظر: بامخرمة، ثغر عدن/١٦٩.

لسناً[1]، مهيباً، بعيداً، قريباً، قدم اليمن من الديار المصرية في الدولة المجاهدية، فنال من السلطان شفقة تامة، وترقى في الخدم السلطانية شيئاً فشيئاً؛ حتى استمر مشد الدواوين، فكان محبوباً عند الرعية؛ لحسن الطريقة، دَعوْهُ: عليّ[2] النوّاب، والكتّاب؛ لتحقيقه وتدقيقه، وكذلك عند ساير غلمان السلطان، وأكلة مال الديوان، فرموه عن قوسٍ واحدة، وتحدثوا عليه عند السلطان بصحيحٍ، وغير صحيح؛ فاستوحش منه السلطان؛ واسود ما بينه وبينه؛ فأمر بالقبض عليه؛ فعلم بذلك؛ فهرب من زبيد إلى قرية بيت الفقيه ابن عجيل، (وتجور) [3] هنالك؛ فكان [هربه] [4] تصديقاً لما قيل عنه؛ فأمر السلطان بقبضه من هنالك؛ فقبض، وصودر مصادرة قبيحة، حتى توفي في المصادرة وكان (ذلك في آخر) [5] سنة سبع وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى، وكان له عدة أولاد نجبا: وهم محمد، ويحي وعبد الله، وأحمد، وحسين؛ فأما محمد: فكان يلقب كمال الدين، وكان شريف النفس، عالي الهمة، وكان ينوب والده أيام استمراره في التدريس ، وكان لديه معرفة في الطب، توفي في الدولة الأفضلية سنة ( )[6] وسبعمائة، وأما يحي فكان يلقب غرس الدين، وكان عاقلا، وادعا، وكان تعلقه بخدمة السلطان قليلا، توفي غريقا في البحر في الهدية التي تقدم بها إلى الديار المصرية سنة ست وخمسين وسبعمائة . وأما عبد الله، فلم يتعلق بشيء من الخدم السلطانية، وكان خطاطا بارعا في الخط، ولم أقف على تأريخ وفاته.

---

(١) في تاريخ ثغر عدن ١٦٩ ، ((لبيباً))

(٢) في تاريخ ثغر عدن ١٦٩ ، ((مبغضاً إلى))

(٣) كذا في (أ ، د)، وفي ثغر عدن/١٦٩، من الجوار، والمجاورة، وفي (ب): (تجوز) بالزاي، ولعله تصحيف، والله أعلم.

(٤) ما بين [ ] من (د)، والذي في(أ ، ب): (هرابه).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) في (أ، د) نقط.

وأما حسين: فهو الملقب شرف الدين، نال شفقة تامة من السلطان الملك الأشرف، وترقى في الخدم السلطانية إلى أن استوزره السلطان في شهر جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وسبعمائة، فأقام في وزارته إلى الحادي والعشرين من رمضان من السنة المذكورة، واستوزر السلطان يومئذٍ عبد الرحمن بن علي بن عباس، فأقام في الوزارة ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، وتوفي في أواخر ذي الحجة من سنة تسعين وسبعمائة، ثم استمر القاضي شهاب الدين أحمد بن معيبيد وزيرًا مدة ؛ نحواً من ست سنين وحده، ثم استمر القاضي شرف الدين المذكور، فكانا وزيرين إذا غاب أحدهما خلفه الآخر، وإذا حضرا كانا معاً، إلى أن توفي القاضي شرف الدين ليلة الخامس عشر من شعبان سنة إحدى وثمانمائة.

وأما أحمد؛ فكان يلقب شهاب الدين، ولم يخدم السلطان؛ وإنما كانت له منزلة عظيمة عند صاحب مصر، حتى كان في منزلة الوزارة، ثم اعترضه ألم في عينيه فذهب بضوئهما؛ فانتقل إلى اليمن؛ وأقام عند أخيه إلى أن توفي أخوه في تأريخه المذكور آنفاً، وله عبيد يسافرون له، والله أعلم.

[٧١٢] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبدالله بن داود القريظي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً فاضلاً، معروفاً، مشهوراً، أصله من لحج، ثم سكن زبيد؛ فأقام فيها مدة، وبها توفي، وكانت وفاته في سنة ثمانين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٧١٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠٣، والجندي، السلوك/٣٥٠، والأهدل، تحفة الزمن/٣٠٦، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٦٨٧. والقريظي: منسوب إلى قوم يقال لهم القريظيون منسوبون إلى بني قريظة القبيلة المعروفة، من بني إسرائيل في موضع على نحو مرحلة من مدينة عدن. الشرجي، طبقات الخواص/٢٨.

[٧١٣] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن يحيى السكسكي

كان فقيهاً بارعاً، عارفاً، متقناً، وإليه انتهت رياسة التدريس والفتوى، وربما كان أكثر تلقياً للأصحاب وإيناساً لهم، وصبراً عليهم.

قال الجندي: سألته عن ميلاده، فقال: كان ميلاده (سنة)[١] ثلاث وسبعين وستمائة بتقديم السين من سبعين، وكان فقيهاً مبرزاً، حافظاً، وأما أخوه يوسف: فكان فقيهاً (فاضلاً)[٢]، متقناً، عارفاً بالفرائض، وكان مولده سنة سبع وثمانين وستمائة، وكان معروفاً بالخير، وفعل المعروف، وأداء الأمانة، [وكانت][٣] غالب ودائع أهل الجهة إنما تكون عنده، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧١٤] القاضي أبو الحسن علي بن القاضي أبي بكر بن القاضي علي بن محمد بن أبي بكر ابن عبدالله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب الناشري

[٧١٣] الجندي، السلوك ٣٩١/١، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٠.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٣) ما بين [ ] من (ب)، والذي في (أ ، د): (وكان).

[٧١٤] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١٨٥/٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٥٥، ٢٥٩، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/١٩٣، وسيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي /١٧٥، غير أنه ذكر أنه قاضي تعز ومفتيها، ولعل ذلك بعد وفاة الخزرجي الذي ذكر أنه قاضي زبيد، علماً أن وفاة الناشري المذكور كان بعد وفاة الخزرجي بزمن؛ أي سنة ٨٤٤هـ، ووفاة الخزرجي قبله سنة ٨١٢هـ، وكحالة، معجم المؤلفين ٤٧/٧، وذكر أن له عدة مصنفات هي: الفوائد والزوائد، روضة الناظر في أخبار دولة الملك الناصر، الثمر اليانع، الجواهر المثمنات في فروع الفقه الشافعي، مختصر في زيارة النساء للقبور، ديوان شعر، وانظر: الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ٣٣٢، ٢٢٣، ٤٢٤، ٤٩٤.

الفقيه الشافعي، الملقب موفق الدين، سيد قضاة العصر، وأحد أعلام الدهر، كان ميلاده قبيل الفجر آخر ليلة السبت الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وسبعمائة، تفقه بأبيه، وبأخيه القاضي أحمد، وبالفقيه أبي المعالي بن محمد بن أبي المعالي، وأخذ عن عمه القاضي محمد بن عبدالله الناشري ــ الآتي ذكره إن شاء الله ــ المهذب، والمنهاج.

وعن القاضي جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي، وغيره من أهل زبيد، وأخذ عن جماعة من مجاوري مكة، والمدينة؛ كالشيخ زين الدين العراقي، وزين الدين المراغي[1]، وبرهان الدين الإيناسي[2]، وجمال الدين الأسيوطي[3]، ونسيم الدين الكازروني[4]، وغيرهم. وأخذ عن الشيخ مجد الدين الشيرازي بعد استقراره في اليمن.

وكان حسن الخلق، شريف النفس، عالي الهمة، أديباً، لبيباً، متواضعاً، وكان كثير الحج والزيارة في شبيبته، ثم استمر قاضياً في مدينة حيس في الخامس عشر من شهر رجب سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، فأقام على أحسن سيرة مرضية إلى يوم السابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين؛ وانفصل من القضاء في مدينة حيس، واستمر في مدينة زبيد قاضياً

(١) المراغي "بالغين" لا العين ، وهو : أبو بكر بن الحسين بن عمر القرشي المراغي المصري زين الدين ، مؤرخ فقيه ، واستوطن المدينة خمسين سنة وتوفي بها سنة ٨١٦هـ ، وكان ميلاده سنة ٧٢٧هـ ، ابن حجر ، إنباء الغمر ، ٤١٠/١ كحالة ، معجم المؤلفين ٦٠/٣.

(٢) الأبناسي بالباء لابالياء وهو إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي الملقب ببرهان الدين (٧٢٥-٨٠٢هـ) ابن حجر ، إنباء الغمر ، وفيات سنة ٨٠٢هـ.

(٣) ليس الأسيوطي وإنما: الأميوطي وهو إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم بن يحيى اللخمي الأميوطي ، ت ٧٩٠هـ، استوطن مكة ومات بها.

(٤) الكازروني هو : محمد بن سعيد بن مسعود بن محمد النيسابوري ثم الكازروني الشافعي الملقب نسيم الدين ولد سنة ٧٣٥هـ جاور بمكة من سنة (٧٨٢-٧٩٨هـ) ثم عاد إلى بلاده ومات في تلك السنة ، من آثاره: شعب الأسانيد في رواية الكتب والمسانيد ، ابن حجر ، إنباء الغمر ، ٢٣٠/١ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ٤٨٨/٤ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٤٠/١٠.

من التاريخ المذكور؛ فكان سيرته أحسن سيرة وفي سنة خمس وتسعين: استمر مدرساً في المدرسة الأشرفية بزبيد، وكان السلطان يجله، ويبجله، وأخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الناشري قال: لما توفي القاضي زكي الدين أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر بن عجيل ــ الآتي ذكره إن شاء الله، وكان يتولى القضاء الأكبر في المملكة اليمنية ــ فأراد السلطان أن يندب غيره في الوظيفة؛ فتذاكر الحاضرون في مقام السلطان (من)[1] يتأهل للقضاء الأكبر من الفقهاء، فذُكِرَ في جملة من ذُكِرَ حينئذ؛ فقال السلطان: أما علي بن أبي بكر الناشري فقد تصدقنا على أهل زبيد باستمراره قاضياً بينهم لا يغير عليهم فيه، ولم يزل حسن السيرة، ظاهر السريرة، ماهراً في الأحكام، محبوباً عند الخاص والعام، تولاه الله بحسن ولايته.

[٧١٥] أبو الحسن علي بن أبي بكر الكدراوي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً فاضلاً، محققاً، مدققاً، شاعراً، فصيحاً، حسن الشعر، ومن محاسن شعره قوله:

نقرى المهذب دائماً ونراجع التنبيه للتنبيه
وكذا الوسيط نروم فيه توسطا علماً صحيحاً ليس بالتمويه
وإذا قرأنا في الوجيز فموجزٌ لجوابنا قطعاً لكل نبيه
وكذا البيان الشرع فيه مُبَيَّنٌ يدري بما قد قلت كل فقيه
فاسلك سبيل الشافعي تكن فتىً قد جُمِّعَتْ كل الفضائل فيه

ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى. وهو من أهل قرية الكدراء مدينة سهام.

(١) في (ب): (مما)، والصواب ما أثبتناه من (أ، د).

[٧١٥] (الجندي، السلوك ٢/٣٥٧).

[٧١٦] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد الزيلعي العقيلي

وكان أصل بلدهم: بطة بلدة من بلدان الحبشة، فإنما قيل له الزيلعي: نسبةً إلى بندر من السودان يقال له: زيلع؛ فكل من دخل اليمن من تلك الناحية قيل له زيلعي، وكان مولد الفقيه المذكور، ومولد والده الفقيه أبي بكر أيضاً قرية السلامة: التي هي شرقي مدينة حيس من وادي نخلة، وكان أول من قدم هذه القرية ــ المذكورة ــ من أهله: جده الفقيه محمد، فتأهل بها، فظهر له ابنه أبو بكر هنالك، فلما شب أبو بكر، تأهل بامرأةٍ من العقابة[١] فولدت له هذا علي بن أبي بكر، فتفقه تفقهاً جيداً، وكان ذا عبادةٍ وزهادة، وكان أبوه الفقيه أبو بكر بن محمد كثير الحج إلى مكة المشرفة، يقال إنه حج تسعاً، وتوفي في العاشرة، وكان ابن عجيل قد حج تلك السنة، فقال ابن عجيل لأهل مكة: ما كنتم فاعلين بكبراء قريش فافعلوه، فقد تحققت بأنه قرشي؛ فغسلوه وكفنوه وحملوه، وطافوا به حول البيت أسبوعاً[٢] وقبروه في الأبطح، فخلفه ولده علي بن أبي بكر المذكور، وكان براً تقياً، ذا كرامات عديدة، وببركته عمرت قرية السلامة، حتى سكنها العاصي والمطيع، وكانت حرماً آمناً، وقصدها الناس من كل ناحية، حتى صارت مدينة كبيرة، لم (يك)[٣] لها في ذلك العصر نظير في مدن تهامة، ببركة الفقيه علي بن أبي بكر.

---

[٧١٦] الجندي، السلوك٢/٣٨٣، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٢٩٣، وابن بطوطة، تحفة النظار١/٢٢٥، والشرجي، طبقات الخواص٢٠٥، والفاسي، العقد الثمين٦/١٤٤: ١٤٧.

(١) في السلوك٢/٣٨٣: العقاب. موضع تحت حصن ثلا كان فيه "يوم العقاب" معركة بين الإمام أحمد بن الحسين القاسمي وأسد الدين الرسولي. والعُقاب : وادي يقع غربي جبل حبيش ، المقحفي ، معجم البلدان (١/٤٢٢).

(٢) هذه الرواية إن صحت ــ والشك قائم فيها ــ فإنه لم يؤثر أن من مات من أهل مكة يفعل به هكذا.

(٣) كذا في (أ ، د)، والذي في (ب): (يكن).

فلما كان سنة سبع وعشرين وسبعمائة: حج الفقيه علي بن أبي بكر المذكور إلى مكة المشرفة، فتوفي بها، وكان وفاته في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة، ففعل به كما يفعل بقريش. وكانت له مكارم أخلاق، وصبر على إطعام الطعام، وكذلك أولاده من بعده، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧١٧] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل العلوي

الفقيه الحنفي، وهو جد العلويين الفقهاء بزبيد، وهم ينتمون في النسب إلى علي بن راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن علك.

وكان علي بن أبي بكر المذكور: فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، محققاً، جليل القدر، حنفي المذهب، وتفقه به جماعة من أصحاب أبي حنيفة؛ منهم: الشريف أبو عمرو عثمان بن عتيق الحسني المقدم ذكره، وغيره، وفي ذرية الفقهاء: جماعة من الرؤساء مذكورون في مواضعهم من الكتاب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧١٨] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن علي بن شداد الحميري

الفقيه الشافعي المقري، الملقب موفق الدين، كان فقيهاً عالماً، نحوياً لغوياً، مقرئاً، محدثاً، عارفاً، محققاً في فنونه، وإليه انتهت الرياسة في قطر اليمن كله في علم القراءات السبع، وكان تفقهه وأخذه عن عدةٍ من العلماء؛ منهم: المقري الأجل أبو علي سالم بن حاتم

---

[٧١٧] الجندي، السلوك٢/٤٨، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٩، بدون ذكر جده محمد.

[٧١٨] الأفضل، العطايا السنية/٤٨٠، وابن حجر: الدرر الكامنة ، ٤/٣٩، والشرجي، طبقات الخواص/٢٣١، وبامخرمة، ثغر عدن/١٧٠.

الحبي[1]، وأبو العباس أحمد بن علي الحرازي المقدم ذكره، وأبو عبدالله محمد بن علي الحرازي؛ وليس هو بأخي المذكور، وأبو العباس أحمد بن يوسف الريمي.

وممن أخذ عنه بالإجازة: الإمام البارع أبو محمد عبدالله بن عبد الحق الدلاصي؛ نزيل مكة المشرفة، و أبو عبدالله محمد بن إبراهيم القصري، وأبو حفص عمر بن عبدالله الشعبي، وغيرهم، وسمع الحديث على الإمام أبي العباس أحمد بن أبي الخير، ويروى: أنه لما كتب إلى مكة المشرفة بطلب الإجازة من الإمام أبي محمد عبدالله بن عبد الحق الدلاصي؛ رأى فيما يرى النائم قبل وصول الجواب بالإجازة إليه من الدلاصي! وهو يقول له قد أجزناك! فما لبث إلا أياماً قلائل؛ ووصلت الإجازة، وفيها مكتوب: قد أجزناك في جميع ما قرأناه وفيما ترويه من العلوم.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: وأخبرني شيخي المقري جمال الدين محمد بن عثمان بن شُنَيْنَه ـ الآتي ذكره إن شاء الله، وكان عبداً صالحاً ـ قال[2]: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، وسألته أن أقرأ عليه شيئاً من القرآن! فقال: اقرأ على ابن شداد، فقد قرأ علينا؛ أو ما قرأ (إلاَّ)[3] علينا!! وتفقه به جماعة من المقرئين منهم : المقري كمال الدين موسى بن راشد الحرازي، وشيخنا المقري جمال الدين محمد بن عثمان ابن شنينه، والمقري كمال الدين محمد بن شريف العدلي، والمقري جمال الدين محمد بن أحمد العدلي، والمقري رضي الدين أبو بكر بن علي أبا نافع الحضرمي، وما من هؤلاء إلا تصدر للإقراء، وأخذ عنه وانتفع به في مدينة زبيد.

---

(١) كذا في النسخ (ب، و د) ولم يتضح اللقب. وفي تاريخ ثغر عدن: (الحمى).

(٢) مثل هذه الحكاية لا تصح.

(٣) ساقط من (ب).

وأخذ عن المقري المذكور، عِدَّةٌ مِنْ ساير الأقطار، وكان مبارك التدريس؛ ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، وكانت الرحلة إليه في عِلْمَي الحديث والقراءة، وقصده الطلبة من أقاصي البلاد وأدانيها، وانفرد في آخر عمره، وانتشر ذكره انتشاراً عظيماً.

(وكانت)[1] وفاته ليلة الاثنين التاسع من شوال من سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وأعاد علينا من بركته، وقبر في قرية باب سهام، وقبره معروف يزار، ويتبرك بالدعاء عنده.

[٧١٩] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن مقلت بن علي بن محمد بن إبراهيم بن سعيد بن قيس الهمداني

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، كثير الحج؛ حج نحواً من أربعين حجة، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة واستجابة الدعاء، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٢٠] السلطان الوحيد أبو الحسن علي بن السلطان الحميد حاتم بن أحمد بن عمران الهمداني اليامي

صاحب صنعاء، كان أوحد زمانه، وسيد أقرانه، ولي مملكة صنعاء بعد موت والده، وذلك في شهر رمضان من سنة ست وخمسين وخمسمائة، فبايعه أخويه أولاً، ثم بايعته همدان إرسالاً، ثم خرج إلى حصنه المسمى ودا[2]؛ فأقام فيه أياماً؛ فخالفت عليه همدان؛ وحلفوا

---

(١) في (ب): (وكان).

[٧١٩] الجندي، السلوك١/٤٥٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٥.

[٧٢٠] الجندي، السلوك٢/٥٢٨، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٨٩، والخزرجي، العسجد المسبوك/١٣٩، وابن الديبع، قرة العيون/٢١٢؛ ٢١٦.

(٢) ود: حصن مطل على قرية القابل أسفل وادي ظهر. (من همدان). الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٦٤.

لرجلٍ من آل العسيب؛ يقال له محمد بن حماس، وبلغ العلم إلى السلطان بن حاتم؛ فجمع القبائل وصار إلى صنعاء موكباً في مائة فارس، ومعه من الرجل خلق كثير فدخلها وافترقت همدان وكان ذي مرمر لقومٍ من همدان يقال لهم مواجد فأخذه السلطان على بن حاتم منهم وعمَّرَه وحصَّنَه، وكذلك كوكبان والعروس، كانا لبني الزواحي[1] فأخذهما وعمرهما، وحصنهما، وكان براش، والظفر، وفدة[2] لوالده حاتم بن أحمد، ثم أخذ بكراً، وعمره وحصنه، ثم ملك الظاهرين الأعلى، والأسفل، والجوف، وصعدة، والمغارب كلها، وكان جواداً، عادلاً، كريما، كان يُقْطِع الرجل من همدان البلد، والبلدين ، وكان له في كل مخلاف والٍ عليه حفظ ما فيه، فلا يشار بظلم، ولا تعسف، ولا يترك لأحد من همدان سبيلا إلى معرة لأحد من الرعية، فإذا حضرَ الزرعَ في الإقطاع؛ حضر المقطع، وحضر نائب السلطان علي بن حاتم، ثم يقاسمون الرعية على الخمس من أموالهم من غير زيادة ولا نقصان، فيأخذ نائب السلطان نصف الخمس، ويأخذ المقطع نصف الخمس، فإذا استوفيا ذلك لم يكن لأحدهما بعد ذلك تعرض إلى أحد من الرعية بحال من الأحوال ، وكان في الظاهر الأعلى، والأسفل والي السلطان علي بن حاتم يقال له شيظم فالظاهرين الأعلى والأسفل إلى الآن يسميان ظاهري شيظم، فلما كان سنة إحدى وستين: خالف عليه حاتم بن إبراهيم الحامدي، وقام في شبام حراز[3]، وبايعه قوم من همدان؛ فحاربهم علي بن حاتم مدة، ثم هزمهم وطردهم، فهربوا إلى كوكبان، وكان كوكبان في ذلك الوقت لبني الزواحي؛ فأخرجهم السلطان من حصن كوكبان، وتسلم الحصن يومئذٍ، فاستولى عليه وذلك في سنة أربع وستين، فكانت مدة الحصار على كوكبان من السلطان علي بن حاتم ثلاث سنين، وكان

---

(١) الزواحي: قرية من مخلاف جعفر وبها مسجد قديم بناه الشيخ قاسم بن حمير الوائلي. الحجري١/٣٩٦.

(٢) فدة: حصن في وادي ظهر مشهور. الحجري٢/٦٣٤. وفي ص٧٥٩: حصن فدة في وادي ظهر وقصر ذوسيدان وهو المعروف اليوم بدار الحجر ، (أو بيت الإمام) .

(٣) شبام حراز: هو حصن مطل على مناخة غربي صنعاء على بعد مرحلتين ويقال لها شبام اليعابر. الحجري٢/٤٤٢.

السلاطين بنو سلمه بن الحسن بن محمد بن حاجب الكندي قد استولى على حصن بيست بوس؛ بعد انقضاء الدولة الصليحية فحاربهم السلطان علي بن حاتم إلى أن تسلمه منهم في سنة خمس وستين، وفي آخر سنة خمس وستين حصلت الحرب بين الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، وبين الأشراف القاسميين في الظاهر من بلد وادعه[1]، فاستظهروا على الإمام في يوم من الأيام؛ فأسروه، وأخذوا ما كان معه من سلاح، ومركوب، فوصل أولاده إلى السلطان علي بن حاتم مستنجدين به، وطالبين فكاكه، فكتب إلى الشرفاء القاسميين في إطلاقه؛ فأطلقوه؛ فأقام الإمام أياما في حوث[2]، ثم تقدم إلى السلطان علي بن حاتم إلى كوكبان فشكر له، وطلب منه النصرة على الشرفاء[3] القاسميين؛ فخرج معه جيش عظيم إلى مصنعة أثافت[4] وذلك يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ست وسبعين وخمسمائة، فحاربهم على المصنعة؛ فامتنعوا عنه بها؛ فخرب قرى بني قيس وأعنابهم، وسائر حصونهم، فوصل إليه الشيخ حسن بن يعفر، وسائر وداعة، فصفح عنهم، وأمنهم ورفع المحطة عنهم، فلما كان الحجة من سنة سبع وستين سلموا له المصنعة؛ فاستولى عليها، وفي سنة ثمان وستين: وصل إليه السلطان حاتم بن علي الداعي أبي الغارات سبأ بن أبي السعود؛ مستنجدا به على عبد النبي بن علي بن مهدي، فخرج إلى لقائه من صنعاء وقابله بالإنصاف، ونهض معه في جيش جرار، وكان خروجه من صنعاء يوم السبت الثالث عشر

---

(١) وادعة: من بطون حاشد وهم ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد. وقبائل وادعة في ثلاث جهات: وادعة حاشد في بلاد حاشد، ووادعة صعدة، ووادعة عسير في جبال عسير في شمال غرب نجران. معجم الحجري، ٢/٧٦١، ٧٦٢.

(٢) حوث: بلدة مشهورة من بلاد حاشد. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٠٠.

(٣) أي الأشراف.

(٤) مصنعة أثافت: المصنعة تطلق على الحصن والقصور. ابن الديبع، قرة العيون/٢١٥. وأثافت: بلدة قديمة خاربة في بلاد حاشد إلى الشرق من مدينة خمر على مسافة ساعتين للراجل. الحجري١/٥٦، ٥٧.

من صفر من سنة تسع وستين، وسارت معه همدان، وسنحان، و بنو شهاب، ونهد وغيرهم، فلما وصل ذمار سارت معه جنب بأسرها، فواجهوا عسكر ابن مهدي بالحُبَالي[1] فقتلوا منهم مقتله عظيمة، وانهزم الباقون، فسار في إثرهم، وكانت الوقعة في الحبالي، فسار يوم السابع والعشرين من صفر، ولم يزل سائرا بعدهم على تؤدة إلى أن وصل الجند؛ فوجدها خالية من العسكر، فأقام فيها أياما، ثم سافر إلى تعز في يوم السادس عشر من ربيع الأول، [وكانت الوقعة بذي عدينة، قتل فيها من عسكر] [2] عبد النبي بن مهدي مقتلة أعظم من الأولى، وكان ابن مهدي قائما على حصن تعز ينظر القتال، والسلطان علي بن حاتم واقف في كتيبة همدان وهي تزن حديد[3]، وانشد عند ذلك عبد النبي متمثلا بقول الكامل[4] الحميري حيث يقول:

واعلم بني بأن كل قبيلة ستذل إن نهضت لها قحطان

ثم رجع السلطان علي بن حاتم وأصحابه إلى الجند، وأقام فيها يوما أو يومين، ثم سار راجعا إلى صنعاء، فأقام فيها، فلما وصل السلطان المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب اليمن في سنة تسع وستين كما ذكرنا: قصد مدينة صنعاء في المحرم من سنة سبعين في عساكره وجنوده؛ فارتفع عنها السلطان علي بن حاتم إلى براش، وأخرب الدرب[5]، وكسر الخندق من صنعاء، ودخل شمس الدولة صنعاء، ولم يقف فيها؛ بل سار يريد تهامة، ولم يرجع إلى صنعاء بعد ذلك ، ثم رجع إلى مصر في إحدى وسبعين، فأقام هنالك إلى أن توفي في تأريخه

(١) الحُبَالي: عزلة من بلاد خبان وأعمال يريم فيها بضع عشرة قرية في الجبل والوادي، شرقي وادي بنا. الحجري١/٢٢٦.

(٢) ما بين [ ] من (د)، في (أ) منطمس.

(٣) لم يتضح ضبط الكلمة. ولعلها (تبرق حديد) كما تبدو في النسخة (د).

(٤) هو الملك الحميري أسعد الكامل.

(٥) درب السلاطين: في الروضة. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٢٩.

المذكور، فلما وصل أخوه الملك العزيز سيف الإسلام اليمن في سنة تسع وسبعين، ودان له اليمن كله، (فجمع)[1] جموعه وأراد قصد صنعاء؛ فصالحه علي بن حاتم في سنة، بثمانين ألف دينار حاتمية، ومائة حصان، وذلك في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وكان الذي أصلح عليه: ابن عمه القاضي حاتم بن أسعد، فلما انقضت مدة الصلح قصده سيف الإسلام في صنعاء، فلقيه القاضي حاتم بن أسعد، وطلب منه ذمة، وتقلد عن السلطان علي بن حاتم بثلاثين ألف دينار، وثلاثين رأسا من الخيل ورهين[2] في ذلك ، ورجع إلى السلطان علي بن حاتم لتسليم المال؛ فقال: لا أسلم شيئا، ولا أدخل في شيء من ذلك، فرجع القاضي حاتم ابن أسعد إلى سيف الإسلام بغير شيء، فأطلق له رهائنه، وسار إلى صنعاء، فتسلم الحصون: حصنا بعد حصن، ثم حطَّ على كوكبان، ونصب عليه أربع مجانيق، وكان فيه مائة فارس، وألف وخمسمائة راجل، فقتل من الرجالة خمسمائة في مدة الحرب، ومن عسكر سيف الإسلام أكثر من ألف، وكان في الحصن عمرو بن علي بن حاتم، فوقع في الخطاب على تسليم الحصن، وعلى بقاء السلطان عمرو بن علي في العروس، فكتب سيف الإسلام خطه بذلك، وأعطاه بلادا معينة، وأطلق عليه أمواله أينما كانت، ثم حط سيف الإسلام على ذي مرمر، وفيه السلطان علي بن حاتم؛ فضيق عليه، وحصره من كل مكان، ورتب حوله نحوا من اثني عشر محطة، فلما تقاربت المحاط، وألوت به من جميع أقطارها، لم يخرج منه أحد، ولا دخله أحد، وأقامت المحاط عليه أربع سنين؛ فتعب الجميع من داخل وخارج، فلما تعب سيف الإسلام من كثرة [الإنفاق][3]؛ أمر مملوكه أنورتا أن يصالح السلطان علي بن حاتم على إطلاق أملاكه أينما كانت، ويجري له في كل شهر خمسمائة كيلجة، فأجاب إلى ذلك، وحلف كل واحد منهما على الوفاء والتمام بذلك ، ولما توفي السلطان الملك العزيز في

---

(١) في (د) : (جمع)، وهو الصحيح.

(٢) في (د): ورهن في ذلك.

(٣) ما بين [ ] من (د)، وفي (أ)، طمس.

تأريخه المذكور؛ استعاد السلطان علي بن حاتم كوكبان، وبُكُرا، وثلا[1]، والظفر من الولاة، فراسله السلطان الملك المعز؛ فاتفق الأمر بينهما على أن يكون السلطان علي بن حاتم في طاعته، ويعطيه صنعاء إقطاعاً له، وحلف الأيمان المغلظة على ذلك. وتوفي السلطان علي بن حاتم في سنة سبع وتسعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٢١] أبو الحسن علي بن حاتم الكناني

كان فقيهاً، صالحاً بالعلم والعمل، وكان يسكن قرية النادرة من صعيد لحج، وكان لسه ولدان خيران، تعلما القرآن، وأحكماه للسبعة القراء، ثم تفقها بأبيهما، فغزاهم جمع من العجالم، و الأجعود[2] ليلاً، وأرادوا نهب القرية؛ فخرج الفقيه، وخرج معه ولداه ليصدوا الناس عن النهب؛ فوقعوا مع من لا يعرفهم؛ فقتلوهم جهلاً بهم؛ فلم يفلحوا بعدها، ولا انتفعوا، وذلك لنيف وستين وستمائة، ومن يومئذ خربت القرية، فهي خراب إلى الآن، قاله الجندي. والله أعلم.

[٧٢٢] أبو الحسن علي بن الحسين الأصابي بلداً، القعيطي نسباً

---

(١) بُكُر: حصن من ناحية شبام كوكبان. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/١٢٥. وثلا: بلدة مشهورة من نواحي صنعاء في الشمال الغربي منها... وهي من البلدان القديمة الحميرية فيها حصن منيع وآثار قديمة ومساجد كثيرة. الحجري١/١٦٦، ١٦٧.

[٧٢١] الجندي، السلوك٢/٤٤٢

(٢) العجالم: قبيلة من نواحي لحج. السلوك٢/هامش٤٤٢. والأجعود: بلد متسع من نواحي عدن يحتوي على جملة قرى ومزارع ... وممن ينسب إلى الأجعود: ابن سمرة علي بن عمر بن علي بن سمرة بن الحسين الجعدي. الحجري١/٥٨، ٥٩.

[٧٢٢] الجندي، السلوك٢/١٨٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٢٠، ١٢١، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٣، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٢، وكحالة، معجم المؤلفين ٧/٧٢، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص١٢٢.

أصله من قوم يسكنون وادياً يعرف بـ(قبعة)[1] من بلد وصاب في أعمال حصن السانة، وكان فقيهاً صالحاً، عالماً عاملاً، عارفاً، كاملاً، ولد في سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وتفقه بمحمد بن جديل من أهل سهفنة، وبيحي بن فضل وغيرهما، وكان فقيهاً أصولياً، فروعياً، نحوياً لغوياً، كامل الفضل، عارفاً بالحديث، والتفسير. ولما ابتنى السلطان الملك المظفر مدرسته التي في مغربة تعز أمر وزيره القاضي بهاء الدين أن يرتب فيها مدرساً يكون أعلم فقهاء العصر؛ فطلب الوزير هذا الفقيه؛ ورتبه، فهو أول من درس ورتب فيها، ثم لم يقف فيها غير أشهر قلائل وتوجع، فرجع إلى بلده السحول.

قال الجندي: وهو الذي سن الأذان[2] لمن يسد اللحد على الميت، ومن وقته إلى عصرنا اعتمده كثير من الناس يفعلونه بالمخلاف خاصة وفي غيره، ولما فعل مرة بحضرة شيخنا أبي الحسن الأصبحي سألناه عن معناه؟ فقال هو منقول عن الفقيه علي بن الحسين.

وكان فقيهاً، عالماً، ولعله أخذه من الأذان في أذن المولود، ويقول ذلك أول خروجه إلى الدنيا، وهذا أول خروجه إلى الآخرة، وأخبر الثقة: أنه طالع كتاب إحياء علوم الدين؛ فرغب إلى العزلة والعبادة، فارتحل إلى قفر حاشد بعد أن قضى ديونه، وصالح غرماءه، فلما وصل القفر: وهو موضع لا يسكنه إلا الوحوش كالأسود وغيرها، ويسكنه البدو على حذر من الأسود، فكان يخبر بأنه لما قصد القفر عازماً على دخوله لم يهب شيئاً، ولا داخله فزعٌ، فلم يزل يسير فيه حتى وصل إلى شجرة تحتها عين ماء تجري، قال: فأقمت عندها أربعين يوماً، والأسود تمر بي لا أهابها، وإنما هي عندي كالغنم، وأنا أقتات من الشجر وأصلي ما استطعت، ثم سمعت[3] صوت جماعة يقرؤون القرآن، وآخرون يسبحون بنغمات طيبة، وكانت قواي قد سقطت لعدم الطعام، فحين سمعت الأصوات؛ انتعشت قواي، وقام لي

---

(١) قد مرت، منطقتين من وصاب العالي، ووصاب السافل، لا تزالان إلى يومنا، الباحث.

(٢) لعل المقصود: نشر سنة الأذان إذ لم تكن من قبل.

(٣) هذه الحكاية من جملة الحكايات التي سبق التنويه إلى أنها من نسج الخيال والله أعلم.

ذلك مقام الطعام، فجعلت أسير وأتبع الأصوات، فلم ألق أحداً! فقلت في نفسي: لو كان فيّ شيءٌ من الخير لكنت ألقى القوم، ولم يحجبوا علي! فحين خطر ذلك ببالي؛ سمعت قائلاً يقول: يا فقيه علي؛ إن الله لم يستعملك لهذا عد إلى بيتك وانشر العلم، فهو أفضل لك من العبادة التي أقبلت عليها، فقلت له: سألتك بالله الذي أعطاك ما أعطاك هل أنت إنسي أم جني؟ فقال: بل إنسي، فقلت: أظهر شخصك؛ فظهر لي رجلٌ في صورةٍ حسنة عليه مدرعة وقلنسوة؛ الجميع من صوف، فسلم ورددت عليه، ثم أعاد علي ما كان يكلمني منه عيناً مشاهدةً، فقلت في نفسي: لعل هذا شيطان! فقال: والله ما أنا بشيطان؛ ولقد نصحتك فإن شئت أقم؛ وإن شئت رح بعد استخارة الله تعالى، ثم غاب عن بصري، فصليت صلاة الاستخارة، فلم أكد أفرغها حتى عرض في خاطري ذكر ابنةٍ لي صغيرة كنت لها محباً، فلم أطق الوقوف بعد ذلك بل عزمت على العود إلى منزلي، فلما أخذت في ذلك داخلتني الوحشة من القفر، وصرت كلما سمعت حركة في طريقي ارتعت منها، وأنا مع ذلك سائر حتى أتيت البيت.

قال المخبر عنه ـ وهو الفقيه طاهر بن عبيد كما حكاه الجندي ـ : فلما رآه بعض من يعرفه؛ فبادر إلى أهل المنزل، وبشرهم بوصوله؛ فكساه بعضهم ثوبا بشارة له، ثم خرج الناس من القرية مبادرين مستبشرين بقدومه؛ فوجدوه يتلألأ نوراً بحيث أنَ ناظره يعجز عن تأمله لذلك، ولما صار واقفا بالبلد؛ أقبل على العلم بجد واجتهاد. قال الفقيه أحمد بن سالم : أخبرني الثقة عن هذا الفقيه علي، أنه قال: حججت سنة فبلغني أن الشيخ أبا الغيث قد تكلم في تفسير القرآن على المشكل منه؛ فانتخبت من وسيط الواحدي عشر مسائل؛ واستبنت حقائقها ، ولما صرت عائدا من الحج؛ مررت ببيت عطا، فدخلت على الشيخ؛ فوجدت الناس يتغدون، والشيخ قاعد على سرير في طرف الرباط؛ فأمرني النقيب بالقعود والغداء، ففعلت، ثم لما فرغ الناس وتفرقوا، فقلت في نفسي: أريد أن أسأل الشيخ، ففتشت

عن أول مسألة فلم أجد ، ثم الثانية، ثم الثالثة، حتى أتيت على العشر؛ فكأني لم أُحطْ بشيء منها علما، والشيخ مطرق! فحين لم أجد شيئا؛ رفع الشيخ رأسه إليّ وقال: ليتأدب بعض الناس! فغلب على ظني أنه عناني! فقمت إليه وقبلت رأسه! واستأذنته في السفر فأذن لي؛ فسافرت البلاد.

وتفقه بالفقيه علي جمع كبير منهم: عمر الشبوي، وأبو بكر بن غازي وغيرهما، وله مصنفات في الأصول منها: "كتاب ضمنه الرد على الزيدية" ، و"كتاب ضمنه الرد على من يكفر تارك الصلاة". قال الجندي: قرأته على محمد بن أبي الرجاء بروايته له عنه، وكان مسكنه المعيرير: وهو بميم مضمومة بعد أل- التعريف وعين مهملة مفتوحة ومثناة من تحتها ساكنة وراء مكسورة ومثناة من تحتها أيضا وآخر الاسم راء، وهي قرية من ناحية المخادر، وبها توفي، وحمل على أعناق الرجال إلى قرية الحفد[1] ودفن قبلي مدرسته بها، وقبره مشهور يزار، ويجد الزائر منه رائحة المسك خصوصا ليلة الجمعة[2]، وكان وفاته في سنة سبع وخمسين وستمائة.

قال الجندي: وأخبرني الفقيه محمد بن يحيى بن أبي الرجاء ـــ وكان ممن ترتب درسياً في المظفرية ـــ أنه بلغ عمره ثمانين سنة رحمه الله تعالى.

[٧٢٣] أبو الحسن علي بن القاضي حسن الملحكي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً، تقياً، فاضلاً، ذكياً، عارفاً بالمذهب، ماهراً في العلوم، وكان وفاته في سنة سبع عشرة وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

---

(١) الحفد: قرية عامرة فيها غيل جار وهي على طريق عمارة طريق الرواحل وغيرها قديماً، والحفد هي منازل الملوك والأذواء، راجع المقحفي، السلوك٢/هامش١٨٩.

(٢) غالب هذه الحكايات لا تصح وهي من أقاويل المتصوفة غفر الله لهم.

[٧٢٣] - الجندي، السلوك٢/ ٢١٠، والأفضل، العطايا السنية/ ٤٧٤.

[٧٢٤] أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد التستري

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، مجوداً، ورعاً، زاهداً، ولي القضاء في زبيد من قبل القاضي جمال الدين عبدالله بن عمر الدمشقي المقدم ذكره، وكان تفقه بشيوخ ريمة، وبأبي عمران موسى بن يوسف الوصابي المشهور.

أجمع على فضله المخالف والموالف، واعترف بفضله كل جاهل وعارف.

قال الجندي: امتحنه أهل زبيد بألف مسألة من مسائل الامتحان؛ فأجابهم عنها بأجوبة ظاهرة بينة، وعبارات واضحة حسنة. قال ابن سمرة: ولقد سمعت من فضله وكرمه ما يتعجب منه السامع، ويقصر على بلوغه الطامع، وكان مقطوعاً بأمانته وديانته، وتوفي عائداً من الحج في قرية المصبري من أعمال حرض من سنة تسع وسبعين وخمسمائة. رحمه الله تعالى.

[٧٢٥] أبو الحسن علي بن الحسين البجلي

صنو الفقيه محمد بن حسين البجلي الآتي ذكره إن شاء الله، كان فقيهاً، نبيهاً، محققاً، مدققاً، غواصاً على دقائق الفقه، عارفاً به، كثير الاشتغال به، والتدريس له، تفقه به جماعة، وكان كريماً، شريف النفس، عالي الهمة، كثير السعي في قضاء حوائج الناس؛ لا سيما الأصحاب والقاصدين من الطلاب.

قال الجندي: وربما فضله الناس على أخيه في جميع ذلك، وكان يعاتب على الكرم والمروءة؛ فتمثل بقول القائل:

---

[٧٢٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤١، وذكر لقبه: (البشري)، والجندي، السلوك١/٤٠٨، وذكر لقب: (التستري) وكذلك: الأفضل، العطايا السنية/٤٥٣، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٨٤، وذكر لقبه: (السيري)، وأظنه الصواب، والله أعلم.

[٧٢٥] الجندي، السلوك٢/٣٦٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٦٣، ١٦٤.

تلـــك بنـــات المخـــاض راتعـــة والعود في كـــوره وفي قتبـــــه

لا يستفيق من مضاض رحلتـــه مـــن راحـــة العالمين فـــي تعبـــه

وكف بصره في آخر عمره بعد أن طال عمره، وكانت وفاته في ذي الحجة من سنة إحـــدى وسبعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٢٦] السلطان الأجل الملك المجاهد أبو الحسن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي ابن رسول الملقب سيف الإسلام

سلطان اليمن وسيد ملوك الزمن، كان ملكاً، شهماً، شجاعاً، مقداماً، عـــالي الهمـــة، شريف النفس، كريم الأخلاق، حيياً، وضيئاً، حسن الشمائل، لين العريكه، حسن السياسة، صادق الفراسة، سعيد الحركة، شديد المملكة، ولي الملك في قطر اليمن بعد وفاة أبيه، وذلك في أول ذي الحجة آخر شهور سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

قال ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن[1]: لما استقرت قاعدة السلطان الملك المجاهـــد في الملك؛ عزل الأمير جمال الدين يوسف بن يعقوب، وفوض نيابة السلطنة في الأمير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور، وجعله أتابك العسكر.

فلما دخلت سنة اثنتين وعشرين: أمر بقبض الملك الناصر محمد بن الملـــك الأشـــرف عمر بن يوسف، ثم أرسل به إلى عدن فسجن بها، فلما كان شهر ربيع الأول؛ فقدم الجنـــد

[٧٢٦] الجندي، السلوك٢/٥٥٦، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٢٨٧: ٢٩٧، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٠، وابن بطوطة، تحفة النظار١/٢٢٥، ٢٢٦، والخزرجي، العقـــود اللؤلؤيــة٢/١٣: ١٠٧، ومجهـــول، تـــاريخ الدولـــة الرسولية/٥٤: ٦٣، وابن حجر، الدرر الكامنة في أعيـــان المائـــة الثامنـــة ٤/٥٨، ٥٩، وابـــن الـــديبع: قـــرة العيون/٣٤٩: ٣٦٨، وبغية المستفيد ص ٩٠: ٩٦، وبامخرمة، ثغـــر عـــدن/١٧١: ١٨٣، والفاســـي، العقـــد الثمين٦/١٥٨: ١٧٤، والواسعي، فرجة الهموم/٢٠٠، والكبسي، اللطائف السنية/١٥٠، ١٥١.

(١) بهجة الزمن (برواية النويري)/١٢٨: ١٣٠.

هنالك أياماً ونصب الفقيه عبد الرحمن الظفاري[1] قاضي قضاة، ثم تقدم إلى الدملوة فأقام فيها أياماً، ونزل منها ولم يعط أحداً شيئاً، فنفرت قلوب العسكر فسعوا في فساد دولته، فقرروا قاعدة عند عمه الملك المنصور أيوب بن يوسف المظفر، ثم اجتمعوا وهجموا عليه في ثعبات ليلاً فقبضوه وساروا به إلى عمه المنصور، فأمر باعتقاله، وفي ليلتهم تلك: قتلوا الأمير الشجاع عمر بن يوسف بن منصور، وقاضي القضاة عبد الرحمن الظفاري، وجماعة معهما، واستولى السلطان الملك المنصور على الملك والمملكة، وذلك في شهر جمادي الآخرة من سنة اثنين وعشرين، فأقام المنصور في الملك ثلاثون يوماً، وقيل نحواً من ثلاثة أشهر، وكانت إقامته في حصن تعز، والمجاهد معتقل عند دار الأدب، ثم إن والدة السلطان الملك المجاهد؛ استخدمت رجالا وبذلت لهم الرغايب الجزيلة، فطلعوا الحصن من ناحية الشّريف ليلاً بمساعدة من فيه من عبيد الشربخانة[2] وجماعة من النوابة، وغيرهم، وذلك في ليلة السادس من رمضان، فلما استقرت الجماعة في الحصن؛ وقفوا إلى أن فتحوا باب القصر وطلعوا إلى المنصور؛ فقبضوه من المجلس الذي هو فيه ونزلوا به إلى محبس المجاهد، فأدخلوه هنالك وأخرجوا المجاهد؛ وصاحوا له بالسلطنة في رأس الحصن، ففزع العسكر بأجمعهم، وقصدوا باب الحصن لينظروا ما هو السبب الموجب لذلك، فأمر السلطان الملك المجاهد بنهب بيوت المنصورية؛ فنهبت تعز في ذلك اليوم نهباً شديداً، حتى خرج بنات الملوك من قصورهم، واستتروا عن أعين الناس في فرش المساجد والمدارس، ثم أمر السلطان يومئذٍ بقبض أولاد الملوك، وكان المنصور في مدة ولايته قد أمر بإطلاق الملك الناصر من سجن عدن، وأمر ولده الملك الظاهر المقدم ذكره بالتقدم إلى الدملوة، فقبض يومئذٍ: الناصر وولده زين الإسلام، وابن أخيه شرف الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن الأشرف، والملك الكامل

---

(١) سبقت ترجمته في موضعه.

(٢) الشربخانة: أو الشرب خانة: هو مخزن الشراب، ويحتوي على أدوات الشراب... بهجة الزمن/هامش٢٨٩.

ابن المنصور، وأطلعوا الحصن وقيدوا، وكان خامسهم الملك المنصور، واستولى السلطان الملك المجاهد على السلطنة مرة ثانية، ثم إنه بعد أيام قلائل أطلق الملك الناصر، والملك الكامل بن المنصور من السجن، واستناب في سلطنته الثانية الأمير جمال الدين بوز[1]، وجهز عسكراً إلى الدملؤة لقتال الملك الظاهر فلم يدركوا ما أرادوا بعد القتال الشديد وقتل طائفة من كل طائفة، وتوفي السلطان الملك المنصور في شهر صفر من سنة ثلاث وعشرين كما ذكرنا أولاً، فاستدعى الملك الظاهر بعسكر من الأكراد، فلما وصلوا إليه أنفق عليهم وجهزهم لحرب السلطان وانضم إليهم جمع من المماليك البحرية، والغياث بن السبائي، في جمع كثيف من العرب، فحطوا على السلطان في حصن تعز، فأقامت المحطة سبعة أيام على حصن تعز، ثم ارتفع ابن الأسد إلى الظاهر، فلما ارتفعت المحطة أراد المماليك أن يستذموا من السلطان فاظهر لهم الرضا عنهم، ولم يَصْفُ لهم قلبه، ولزم يده عن النفقة عليهم، فجاهروا السلطان بالقبيح وتكرر منهم الأذى، فأباح السلطان دماءهم وأموالهم، وكان مع السلطان من العسكر، إبراهيم بن شكر في جماعة من الأكراد، والزعيم في عسكر تهامة، فخرجت المماليك من تعز هراباً، فقتل منهم جماعة ولزم آخرون، وذلك في اليوم الرابع من جمادى الآخرة، ثم أمر بشنق جماعة من الملزومين وحَيَّدَ الباقين، وكان جملة من أتلف منهم ستة عشر رجلاً، وسار بقية المماليك إلى الخوخة، ثم تقدموا زبيد؛ فملكوها للظاهر واستولوا على خراجها وانتشر الفساد في البلاد، فكانت وقعة المنصورة فيما بين القرتب وزبيد، يوم الثامن من رجب، قتل فيها محمد بن عمر بن العماد، وانهزم الزعيم في آخرين، وقتل جماعة من العسكر المجاهدي، وكان المقدم أحمد بن أزدمر؛ أسر يومئذٍ ثم دخل زبيد؛ فأقام فيها أياماً، وتوفي.

---

(١) في قرة العيون/٣٥٢: (غياث الدين محمد بن نور).

وفي شعبان خالف عمر بن البال الدويدار في أبين ولحج، ثم سار إلى عدن فأخذها للظاهر، وكان الأمير فيها يومئذٍ بدر الدين حسن بن علي الحلبي، فقبضه ابن الدويدار وبعث به إلى الظاهر، فاعتقله في السمدان. وفي سنة أربع وعشرين اقتتل أجناد حصن تعز والشفاليت[1] المستخدمون مع السلطان، تعصب أهل المغربة مع الأجناد، واستغاروا بأهل صبر، فعظمت المحنة وتطاولت الفتنة، فطلع المماليك من زبيد في شهر ربيع الأول، وطلع ابن الدويدار من لحج، وحاصروا السلطان وهو في حصن تعز، وأطلقوا المنجنيق ثم أرسل لهم الظاهر بمنجنيق آخر، واشتد الحصار فكانوا يرمون الحصن في كل يوم وليلة بنحو من أربعين حجراً، واستمر الرمي، فسمعت أنه رمي إلى سلخ رمضان بنحوٍ من ألفي حجر.

وفي شهر شوال: نزل طائفة من المماليك إلى زبيد؛ فأقاموا بها إلى ذي الحجة، وأقبلت العساكر المجاهدية من أشراف صعده، وأصحاب المخلاف السليماني، فكان "يوم جاحف"[2] المشهور في العشر الوسطى من ذي الحجة بين الأشراف والمماليك، قتل من كل طائفة طائفة، وانهزمت المماليك، وقتل من أعيان المماليك يومئذ: أطينا المحمودي، وأيلبه، وأزبك الصارمي والسراجي ، وأسر من أعيانهم: القصري، والصارم بن ميكائيل، وابن الرياحي، ثم وقع الصلح بين الأشراف والمماليك وأطلقوا القصري بولد ابن علاء الدين، ولما بلغ الخبر إلى تعز بهزيمة المماليك في يوم جاحف، وكان منهم طائفة في المحطة مع ابن الدويدار، فارتفعوا من المحطة، وتركوا ابن الدويدار، وكان ارتفاعهم ليلة العشرين من ذي الحجة، فسار ابن الدويدار إلى لحج، وجمع عسكراً يريد أخذ عدن لنفسه؛ فسار إليها في صفر من سنة خمس وعشرين؛ فحاصر أهلها حصاراً شديداً؛ فخادعوه على أن يدخل في جماعة من عقلاء أصحابه ممن لا يحصل منهم تشويش على الناس؛ فأصغى إلى الصلح ومراده الغدر بهم

---

(١) الشفاليت: لا أدري ما كانت تعني في ذلك الزمان، وفي لهجة اليمن الأسفل تعني الصعاليك أو المرتزقة.

(٢) وادي جاحف: شمال مركز السخنة المشهورة اليوم، وشمال شرق المنصورية، وتنزل روافده من شمال برع وشمال جبال ريمة. قرة العيون/هامش٣٥٣.

فلما دخلها في بعض أصحابه دخل الحمام بعد أن أمسى يشرب هو وأصحابه، فلما صار في الحمام هجم عليه الوالي في جماعة من أصحابه فقتلوه وقيل لزموه، ووقف معتقلاً عندهم أياماً؛ ثم قتل في اليوم السابع من شهر ربيع الأول، ولما علم أخوه وأصحابه مقتله؛ هربوا من المحطة وتركوها، ولما نزل المماليك من محطة تعز إلى زبيد، وكان القصري يومئذٍ صاحب زبيد، فلما اجتمعت المماليك في زبيد حصل بينهم ما يطول شرحه من الشحناء والمنافسة، وطلب الرياسة، فاعتضد بعضهم بالعوارين، وبذل لهم مالاً على إخراج الباقين أوْ لزمهم، فأخرجوهم، ونهبوا بيوتهم، وطلبوا من الذي بذل لهم المال الذي وعدهم به فلم يف لهم؛ فاجتمعوا عليه وأخرجوه ونادوا بشعار المجاهد، وذلك في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول، فاجتمعت المماليك في قرية السلامة، وساروا بأجمعهم إلى زبيد، وسار معهم الملك الناصر من السلامة إلى زبيد، فحطوا بأجمعهم على باب الشبارق أياماً يقاتلون أهل زبيد، ثم بعد أيامٍ خرج أهل زبيد لقتالهم كما يعتادون؛ فاستخرجهم المماليك حتى أبعدوا بهم، ثم عطفوا عليهم؛ فقتلوا منهم أربعة عشر رجلاً، فلما علم القصري بذلك قال لأصحابه: لا تطمعوا بعدها في زبيد وقد أسأتم إلى أهلها، وكان حليماً عاقلاً؛ فكتب إلى السلطان يطلب منه ذمة؛ فأذم له؛ فطلع على الذمة إلى تعز؛ فكساه السلطان وأنعم عليه، وفي آخر شهر ربيع الآخر احترقت السلامة احتراقاً شديداً، ثم نزل السلطان إلى زبيد في العاشر من جمادى الآخرة، فلما وصل قرية السلامة؛ صاح صائحه بالأمان لجميع الناس، فاستذم طائفة من العسكر، ثم تقدم إلى زبيد فدخلها يوم الثاني عشر من الشهر المذكور، ثم تقدم إلى النخل يوم الخامس عشر، وكان معظم المماليك والملك الناصر في محل زريق، فارتفعوا إلى السلامة وخرقوا المحطة التي لهم، فأرسل السلطان جماعة من العسكر، وأرسل معهم ابن أخيه ــ وهو المفضل؛ الملقب شمس الدين ــ إلى قرية السلامة بذمة الملك الناصر وابن طرنطاي، فلما خرجوا بهم من قرية السلامة قيدوهما، وأطلعوهما على حصن تعز،

ووصل العلم بوصول إغارة إلى السلطان من الديار المصرية ألفي فارس، وألفي راجلة؛ منهم الأمراء: سيف الدين بيبرس، وجمال الدين طيلان، وكان معهم اثنان وعشرون ألف جمل تحمل أزوادهم وعددهم، وكان وصولهم زبيد يوم السابع عشر من رجب، وخرج السلطان في لقائهم إلى القوز الكبير، فلما لقوه ساروا في خدمته إلى باب الشبارق، فحطوا هنالك، ثم طلع السلطان تعز، وطلع معه الأمراء المصريون، وفي مدة إقامتهم في تعز قبضوا (الصقري)[1] ووسطوه وأقاموا نحواً من ثمانية أيام، فكانوا سبباً لخراب اليمن وجوع أهله، ثم رجعوا قاصدين طريقهم التي وصلوا منها، فكان تقدمهم في العشر الوسطى الأولى من شعبان، ولما توجهوا إلى بلادهم نزل السلطان إلى عدن، فكان وصوله لحج ليلة الخامس عشر من شعبان، ثم سار فأصبح على باب عدن، فأقام سبعة أيام ثم رجع إلى الأخبة (بنفسه)[2] فأقام نحواً من ثمانية أيام فلم يلق كيداً، فارتفع عن عدن، وسار نحو زبيد؛ فدخلها في أثناء شهر رمضان، ثم أمر بشنق ابن طرنطاي في تعز؛ فشنق يوم السابع عشر من رمضان، فأقام مشنوقاً إلى يوم الحادي والعشرين من الشهر، ثم أنزل وقبر، ولما انتقل السلطان من عدن، نزل الظاهر من الدملؤة إلى عدن فدخلها في سابع عشر شهر رمضان، ثم وصله ابن الأسد بعسكر من ذمار نحو مائة وثمانين فارساً، وأقام الملك المجاهد في زبيد إلى أن عيَّدَ عيدَ الفطر، ثم قصد بلاد المعازبة في شوال فأحرقها واستولى على كثير من أهلها، وقتل منهم طائفة، ورجع إلى فشال، فواجهه الزعيم واصلاً من الجهات الشامية، فسار في خدمة السلطان إلى زبيد، وتقدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن إلى الديار المصرية بهدية سنية؛ وذلك في شهر ذي القعدة، ووقف الزعيم على باب السلطان، فكان هو الغالب على أمره، ثم تقدم السلطان إلى تعز في أول سنة ست وعشرين، فدخلها يوم الثاني والعشرين من المحرم

(١) في (د): (الظفري)، أو نحوه؛ لأنه بمهملات.

(٢) ما بين القوسين من(د). وفي (أ): طمس. والأخبة: من ضواحي عدن. وفي العقود اللؤلؤية ٤٦/٢: الأحبة: بالحاء المهملة.

في عسكر جيد، وطلع معه الزعيم، فلما ساروا في تعز؛ أمر ابن شكر بنزول تهامة، وتقدم هو إلى عدن في النصف الآخر من صفر، فوصلها يوم الثالث والعشرين من صفر المذكور، ثم قصدهم يوم الخامس والعشرين؛ فقتل منهم نحواً من سبعين رجلاً، وقتل من عسكر السلطان أربعة نفر، وحارب أهل عدن؛ فانهزم عسكر السلطان وقتل منهم غُزَيَّان ولزم فارس من بني الشوع[1]، وظهر للسلطان عدم النصيحة من العسكر؛ فأقام أياماً؛ ثم ارتفع وسار راجعاً إلى تعز، فوصل الجند لنيف وعشرين من ربيع الآخر، وأقام الظاهر في عدن إلى جمادى الآخرة، ثم ارتحل منها وسار إلى لحج، ثم سار طريق الخبت فطلع السمدان؛ فأقام فيه، وفي شهر شعبان من السنة المذكورة نزل السلطان زبيد؛ فأوقع بالعوارين؛ فشنق طائفة منهم، وقتل آخرين بالسيف، ووصل القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن من الديار المصرية وأقام السلطان في زبيد إلى أن عيَّد عيد الأضحى، وحصل عليه توعك فطلع تعز في آخر الحجة، ولما دخلت سنة سبع وعشرين: طلع السلطان حصن التعكر يوم الخامس من المحرم، فأقام فيه أياماً؛ تقدم في أثنائها الزعيم إلى تهامة؛ فأقام فيها مدة غير طويلة ثم رجع، وفي شهر جمادى الأولى؛ أخذت منصورة الدملؤة بمساعدة من المرتبين، وأقام السلطان في تعز إلى شهر رمضان، ثم خرج نحو عدن في السادس والعشرين من رمضان ونزل معه الزعيم، وكان يومئذٍ أتابك العسكر، فوقف السلطان في الأخبة، وتقدم الزعيم في العسكر فحط على عدن، وكان على أحسن طريق من وضع الأشياء في مواضعها، وإطعام الطعام؛ في وقت قد عز فيه الطعام، فأقام السلطان هنالك حتى انقضت السنة، ودخلت سنة ثمان وعشرين، فلما كان شهر صفر أخذت الدملؤة؛ باعها المرتبون فيها بستة آلاف دينار وما يتبعها من الكساوي[2] والخلع، وكان فيها يومئذٍ والدة الظاهر، وأخيه نور الدين بن المنصور وولده،

---

(١) كذا في(أ، د). وفي العقود اللؤلؤية٢/٤٣: ابن السوع.

(٢) جمع كسوة. أي الملابس.

فحملوا جميعاً إلى حصن تعز، وفي آخر شهر صفر خرج جماعة من مرتبي عدن إلى السلطان، وباعوا عليه عدن يوم السبت الثالث والعشرين من صفر، ودخلها السلطان ليلة الجمعة الرابع والعشرين؛ فبات في التعكر ونزل صبح يوم الجمعة فسار إلى الخضراء، وفي يوم السبت الخامس والعشرين قتل جماعة من الشفاليت الظاهرية، وجماعة من المماليك، وقبض الوالي وهو ابن أيبك المسعودي، والناظر؛ وهو محمد بن الموفق، فلما كان يوم الحادي عشر من ربيع الأول: شنق الوالي، والناظر، وكحل جماعة من الرجل، وأقام السلطان في عدن إلى يوم الخامس والعشرين من جمادى الأولى، وخرج من عدن، فطلع الدملؤة فدخلها أول يوم من جمادى الآخرة، فأقام فيها نحواً من نصف شهر، ثم سار إلى تعز، فأقام في الجند أياماً، ثم سار إلى تعز في آخر الشهر المذكور فأقام إلى آخر شهر رجب، وعاد إلى الجند فأقام فيها نحواً من نصف شهر، فلما كان يوم الثامن من شعبان؛ خالف الأمير عز الدين بن الفوارس في حصن تعز؛ وكان والياً فيه فأقام أياماً، ثم ندم على ما فعل؛ فطلب الذمة؛ فأذم له السلطان؛ فوصل إليه إلى الجند يوم السادس عشر من شعبان، فأقام إلى يوم العشرين من شعبان، وقتل هو وولده الأسد، وجماعة من غلمانه آخر يوم العشرين، ووقفوا موضعهم إلى أثناء ليلة الثاني والعشرين، وبرز الأمر بدفنهم، وفي يوم الخامس والعشرين: أوقع الملك المفضل[1] بالأهمول في جهة موزع، فقتل منهم مائة رجل، وكان قد كثر فسادهم ونزل السلطان إلى تهامة يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة، فأقام فيها إلى شهر صفر من سنة تسع وعشرين، ثم طلع فدخل تعز يوم الخامس عشر من صفر، وبعد ذلك بأيام توفي له ولد، ثم ولد آخر، وأقام السلطان إلى شهر جمادى الأولى[ثم توجه إلى][2] عدن على طريق الماء الحار، وكان الأمير بدر الدين حسن بن علي الحلبي معتقلاً عند الظاهر كما

---

(١) هو: الملك المفضل شمس الدين يوسف بن حسن بن الملك المؤيد داوود بن يوسف بن عمر الرسولي. العقود اللؤلؤية ٢/٢٦.

(٢) ما بين المعقوفتين: في (أ ، د) طمس. والإصلاح من تاريخ ثغر عدن/١٧٨.

ذكرنا، ووالدة الظاهر وأخيه أيضاً في الاعتقال عند السلطان؛ فسعى من سعى بأمر الظاهر في إطلاق والدة الظاهر، وأخيه فأطلقهما، وأقام السلطان في عدن إلى أثناء رجب، ثم سار من عدن إلى أبين لمضي عشرين يوماً من رجب، وحضر الكتيب[1] ليلة السابع والعشرين، وتصدق بصدقة جليلة ومنع الخاندارية عن منع الناس عنه، ثم عاد إلى عدن، فأقام إلى أثناء شهر شعبان، ثم طلع إلى تعز، فأقام في الحصن إلى غرة شهر رمضان، وعيد عيد الفطر في تعز؛ وطلعت قافلة من عدن في شوال جهتها الغرب فغزاهم السلطان رابع القعدة، فقتل منهم جماعة، ثم طلع الدملوة فوقف فيها أياماً، ونزل الجوة عيد فيها عيد الأضحى. وفي سنة ثلاثين أخذ السلطان حصن يمين قسراً على يد الزعيم؛ بعد أن حاصره حصاراً شديداً؛ وهرب الغياث السبائي إلى ناحية ذخر، ثم حصل الصلح بين السلطان والظاهر في النصف من صفر، ثم تقدم السلطان إلى تعز؛ فدخلها في النصف من صفر في اثني عشر ألفاً من الرجال، وقيل في سبعة عشر ألفاً، خارجاً عن الخيل من الترك، والعرب، والأكراد، ووجوه الأشراف. ولما استقر في تعز وجد أهل صبر على أخبث ما كانوا عليه من الخلاف، وخرق[2] العرض، والشتم، والقبيح، فلما كان ليلة العشرين من الشهر المذكور: طلب السلطان سائر المقدمين ووجه كل مقدم في قطعة من العسكر في ناحية من جبل صبر، فطلع السلطان عليهم الجبل وفتحوا عليه الحرب من كل ناحية، وغشيهم العسكر من كل مكان.

فلزمهم الطعان إلى قتال أخذ سلاحهم فيه الفرار
يرون الموت قداماً وخلفاً فيختارون الموت اضطراراً

(١) الكتيب: الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رجب، وتسمى الرجبية؛ تقام جلسات الذكر (الموالد).

(٢) في العقود اللؤلؤية ٢/٥٤ : (وجد أهل تعز على أخبث ما كانوا عليه من الخلاف وخرق العرض، والشتم الشنيع...)

فلم يكن وقت الضحى إلا وقد ملك غالب الجبل، وهرب أهله، وطلع السلطان الجبل، وتسلمه، وسار في عساكره إلى الحصن، وقتل في ذلك اليوم منهم نحواً من أربعين رجلاً، وفي أثناء الوقعة شنق ثلاثة عشر نفساً، وشنق يوم الخميس الرابع والعشرين ثلاثة عشر رجلاً؛ تسعة في السمكر[1] وأربعة في سوق الجند، وبعد نصف شهر من يوم الوقعة: أمر السلطان صائحاً يصيح بالذمة الشاملة على ضعوف أهل صَبِرْ، ومن لا يحمل السلاح، وفي هذا التأريخ حصل في تعز ونواحيها، وزبيد ونواحيها مرض غريب زكام وسعال؛ فهلك منه خلق كثير، وأقام إلى نصف شهر ربيع الأول، وفي هذا التأريخ قبض الملك المفضل يوسف بن الملك المظفر حسن بن داود وسجن في حصن تعز؛ فأقام مسجوناً إلى سنة ثلاث وخمسين، وفي ثامن شهر ربيع الآخر قبض القاضي إبراهيم بن محمد بن عمر اليحوي وسجن أيضاً، وفي الثالث من شوال تقدم السلطان في عساكره المنصورة إلى بلد المعافر، وفرق المحاط عليها، فكان الزعيم والغياث السباني في محطة على مطران[2] وكان السلطان في منصورة الدملؤة، وكان القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن يومئذ صاحب الباب؛ هو القائم بالباب، وعليه مدار الأمر، وكان بينه وبين الزعيم من العداوة والبغضاء شيء عظيم؛ ما له سبب إلا حب الرياسة؛ فأوقع القاضي جمال الدين بن مؤمن في قلب السلطان على الزعيم ما أوحشه منه؛ فاستدعى السلطان بالزعيم؛ فلما وصل إليه أمر بقتله؛ فقتل وقطع رأسه، وذلك في المحرم أول سنة إحدى وثلاثين.

وبعد ذلك بمدة يسيرة ادعى القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد اليحيوي على الغياث السباني أنه قتل أخاه ظلماً، وأحضر كتاباً بخط الغياث؛ يذكر فيه أنه قتله، فسأله الحاكم في مقام السلطان عن الكتاب؛ فاعترف أنه خطه، ولكنه لم يكن قاتله؛

(١) السمكر: من قرى الجند، وقد مر ذكرها.

(٢) مطران: من قدس في المعافر بلاد الحجرية.

وإنما أمر من قتله، فقال له الحاكم: قد اعترفت أن الخط خطك، وفي الكتاب أنك تذكر أنك الذي قتلته؛ فلا يقبل منك هذا القول بعد الإقرار؛ فسلمه السلطان إلى القاضي وجيه الدين فقتله بأخيه.

وفي سنة اثنتين وثلاثين قبض السلطان حصن حب، وفرق المحاط في المخلاف، فقبض سائر الحصون المخلافية في سنة ثلاث وثلاثين؛ فأذعنت القبائل، واتسقت المملكة[1]، ودخل المخالفون في الطاعة طوعاً وكرهاً.

وفي سنة ثلاث وثلاثين؛ طلب الظاهر ذمة من السلطان؛ فأذم عليه، ووصل في الذمة الشريفة على يد القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن، وكان وصوله في المحرم من سنة أربع وثلاثين، فأمر السلطان بأن يودع دار الأدب من حصن تعز، فأطلع آخر يومه فلم يزل مخيراً[2] إلى أن توفي في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة سنة أربع وثلاثين.

وفي سنة خمس وثلاثين قتل القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن؛ بتزويرات زورت على خطه، واتفق من القضاء أن القاضي بدر الدين حسن الموصلي، والشيخ محمد بن قيماز؛ اجتمعا على شيء من الخمر وكانا معاً من خواص ابن مؤمن، فلما فعل السكر فيهما؛ قال ابن قيماز لابن الموصلي على سبيل المجون: اكتب لي منشوراً بولاية حصن حب! فأخذ الدرج؛ وكتب له منشورا بذلك، وكتب العلامة السلطانية أعلاه؛ فأخذه ابن قيماز، وغلب السكر على ابن الموصلي؛ فلم يستعيد المنشور، ثم إن محمد بن قيماز طلع حصن حب؛ فاجتمع بالوالي وسلم المنشور، فقال الوالي: سمعا وطاعة؛ ولكن أين الخط بالتمكين؟ فقال: ما أعلم، هذا منشور كتب بالولاية، قال الوالي: لابد لي من شاهد بالتمكين، قال:

---

(١) كذا في العقود اللؤلؤية ٢ /٥٨، وفي ثغر عدن /١٧٨: (واتسق له الملك)، وفي قرة العيون /٣٦٠: (اتسعت المملكة)، وفي النسخة (د): طمس. والاتساق: الانتظام. والاتساع معروف.

(٢) كذا في(د)، بمهملات، لعلها: محترما. والذي في العقود اللؤلؤية٢/٥٩: (على الإعزاز والإكرام). وفي ثغر عدن/١٧٩: (مكرماً).

فأعطني المنشور حتى أرجع به إلى الباب الشريف؛ ولمولانا السلطان حق النظر؛ فلم يسلم إليه المنشور؛ ثم كتب الوالي إلى السلطان يسأل خطاً شاهداً بالتمكين، فرجع الجواب يقول: احفظ عهدتك وأرسل إلينا بالمنشور؛ فأرسل به؛ فلما وقف عليه السلطان؛ صدق ما قد وصله من الكلام، ولم يشك السلطان في خيانة ابن مؤمن، فاستدعاه إلى ثعبات، فلما دخل من باب ثعبات؛ قبض هناك ورسم عليه ترسيماً عنيفاً، وقبض بيته بما فيه من صامت وناطق، ثم أرسل به إلى التعكر؛ فقتل وقبر في النقيلين، وقبره معروف هنالك، وقيل: كانت قصته في سنة سبع وثلاثين.

وفي سنة ست وثلاثين تسلم السلطان الحصون السرددية، وفيها ظهر الدرهم الرياحي. وفيها أمر السلطان بإجراء النواصف[1] للرعية.

وفيها نزلت بَرَدَةٌ من السماء طولها مائة وستون ذراعاً، وعرضها عشرة أذرع وسمكها باعان، في سفل الوادي مور، فلما ذابت سقى ماؤها أربع قطع من الأرض هنالك[2]، وقيل كان آخر النواصف في سنة سبع وثلاثين، وفيها رجع حاج اليمن من جازان.

---

(١) الدرهم الرياحي نسبة إلى ابن الرياحي نقاش السكة. انظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٤١. والنواصف: كما جاء في العقود اللؤلؤية٢/٦٣:" أن يأخذ في كل نصف شهر أغبط سعر للديوان السعيد، فيكون في كل شهر سعران: سعر لمستهله وهو من أول يوم فيه إلى آخر الخامس عشر، وسعر لسلخه، وهو من يوم السادس عشر إلى آخر الشهر".

(٢) الله أعلم بصحة هذه القصة. وإن كان يشم منها رائحة المبالغة.

وفي سنة ثمان وثلاثين: جرد السلطان أربعمائة فارس، وأحد عشر ألفاً، وأصحبهم منجنيقاً، فحطوا على ذمار؛ حتى أخذوها قهراً، ثم حطوا على هران[1] حتى أخذوه قهراً، وكان مقدمهم الأمير زين الدين قراجاً.

وفي سنة تسع وثلاثين: أمر السلطان بتجديد عمارة الدرب من زبيد، وسائر أبوابها وخنادقها.

وفي سنة أربعين: أمر بعمارة المدرسة في مكة المشرفة.

وفي سنة إحدى وأربعين: أفسد المعازبة في تهامة؛ فنزل السلطان من تعز، فلما صار في حيس سرى منها، فأصبح في بلد المعازبة فقتل منهم طائفة، ولعب الفيل بطائفة، وطائفة غرقهم في البحر، وأمر بقطع نخيلهم، وأذلهم ذلاً شديداً، ثم شَيَّخَ عليهم امرأة منهم يقال لها بنت العاطف.

وفي سنة اثنتين وأربعين: سافر مكة المشرفة يريد الحج، فكان تقدمه في شوال؛ فحج حجاً هنيئاً؛ وتصدق في مكة بصدقة عظيمة، ورجع قافلاً، فكان دخوله زبيد يوم الثالث من صفر من سنة ثلاث وأربعين، فأقام فيها أياماً، ثم تقدم إلى تعز، فدخلها يوم الأحد السابع عشر من الشهر المذكور.

وفي يوم الثلاثاء التاسع عشر من الشهر المذكور؛ وقع في اليمن مطر عظيم؛ فدفع الوادي زبيد في ذلك اليوم دفعة عظيمة فوصل الماء قرية المسلب من وادي زبيد بعد صلاة المغرب؛ فاحتمل السيل معظم القرية، وهلك من سكانها نحواً من مائة وستين إنساناً ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير، وهلك من البقر والغنم والحمير والجمال شيء كثير، فانتقل الباقون من موضعهم ذلك إلى الموضع الذي هم فيه الآن.

---

(١) هران: حصن بالقرب من ذمار ، وهران: بلد وواد من بلاد بكيل في ناحية ذي بين. وهران: سد حميري في حقل بلاد يريم والمقصود هو الأول. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٧٥١/٢.

وفي سنة أربع وأربعين: خالف الملك المؤيد على أبيه وكان إقطاعه الجثة[1] فاستولى على المهجم وما يليها، فجرد السلطان إليه العساكر صحبة القاضي موفق الدين بن الصاحب، والأمير سيف الدين الخراساني، فما زالوا به حتى أجاهم إلى الصلح، فوصلوا في المحرم من سنة خمس وأربعين، فلما وصل إليه؛ ضربه، وحبسه فمات بعد ذلك بقليل.

وفي سنة ست وأربعين: تقدم السلطان إلى عدن؛ فأقام فيها أياما، ثم سار إلى زبيد في سنة سبع وأربعين؛ فتفرج في السبوت، ونزل النخل فأقام فيه أياماً ثم سار إلى البحر؛ فكانت قصة الملك الفائز قطب الدين أبو بكر بن الملك المظفر حسن بن داود، وذلك أن الغز لما تأخرت نفقاتهم اتفقوا على لزم السلطان في البحر لكونه هنالك في غير حرز، وعزموا على سلطنة الملك الفائز، فتقدم أحدهم إلى السلطان؛ وأعلمه بما كان من الأمر فركب السلطان من البحر وسار في غير الطريق الجادة، فلما دخل النخيل أرسل من قبض الملك الفائز، فلما قبض؛ قيده وأرسل به إلى تعز فتوفي هنالك، وكان قبضه ليلة السابع عشر من ربيع الآخر.

وفي سنة ثمان وأربعين: خالف أهل الشوافي في صفر؛ فسار إليهم السلطان في شهر ربيع الأول؛ فظفر بهم؛ فقتل منهم طائفة، ولزم بطائفة أخرى، فكحل بعضهم، وغرّق الباقين، ثم نزل تهامة، فأقام في زبيد، ثم تقدم عدن في شوال، فأقام فيها إلى آخر السنة، ثم رجع إلى زبيد في سنة تسع وأربعين؛ فتفرج على السبوت، والنخل، والبحر، ثم طلع تعز بعد ذلك.

وفي سنة خمسين: قُتِلَ الشيخ عكم صاحب بيت حسين وكان قد كثر منه الفساد، وقتل معه من بني عمه رجل يقال له: وهبان بن الحمدي، وقد تقدم ذكر قتلهما في ترجمة ابن عمار.

(١) الجثة: بضم الجيم، قرية في وادي مور. قرة العيون/هامش٣٦٢، لا تزال عامرة، السلوك٢/هامش٣٣٧.

وفي سنة إحدى وخمسين: سافر السلطان إلى مكة المشرفة، وصحبه في الطريق الشريف ثقبة[1] بن رميثة، أخو الشريف عجلان بن رميثة، فلما استقر السلطان في مكة المشرفة؛ خشي عجلان صاحب مكة أن السلطان يقبضه، ويجعل أمر مكة إلى أخيه ثقبة، فدخل على أمراء الركب المصري وقال لهم: إن صاحب اليمن يريد أن يولي في مكة أخي ثقبة، ويريد أن يكسو البيت، ويغير رسومكم، وقد عرفتكم. فاشتوروا فيما بينهم على لزمه إذا نزل من الجبل بعد الوقوف؛ ففعلوا، ولم يكن في عزم السلطان شيء من ذلك؛ فتقدم معهم إلى مصر، ورجعت والدته جهة صلاح إلى اليمن، ورجع معها بقية العسكر، فأقامت في اليمن؛ وضبطته ضبطاً جيداً، وخالف أهل بعدان، وترأس عليهم: الشيخ أبو بكر بن معوضه السيري.

وأقام السلطان عند صاحب مصر نحواً من عشرة أشهر ثم سار يريد اليمن في البحر فكان خروجه من ساحل الحادث يوم السادس من الحجة، فأقام في المهجم أياماً وعيد هنالك عيد النحر، ثم سار إلى زبيد، فدخلها يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور، فأقام فيها أياماً، ثم سار إلى تعز؛ فدخلها يوم العاشر من المحرم أول سنة ثلاث وخمسين، فاطلق من كان في السجن من الملوك وغيرهم.

فلما كان شعبان من السنة المذكورة أرسل السلطان بهدية جليلة المقدار إلى الديار المصرية، وتقدم بها ولده الملك الناصر أحمد، وسار معه القاضي فتح الدين عمر بن محمد بن الخطبا، والأمير شمس الدين علي بن حاتم، والطواشي نظام الدين خضير، فتوفي الطواشي في عيذاب[2].

---

(١) كذا في تاريخ ثغر عدن/١٧٩، وفي (د) بمهملات، وفي العقود اللؤلؤية٢/٧٦، وقرة العيون/٣٦٣: بقية بن رميثة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) عَيْذَاب: بليدة على شاطئ البحر الأحمر وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. الحموي، معجم البلدان٤/١٧١.

وفي سنة أربع وخمسين: أمر السلطان بقبض المشائخ بني زياد؛ وكانوا ثلاثة نفر: أحدهم مقطع لحج وأبين، والثاني ناظر الدملؤة، والثالث ناظر الجبايه والتعزية، وكان فيهم من الخير شيء كثير، فحسدوا، وكثر عليهم عند السلطان بأنهم برامكة الوقت؛ فصودروا مصادرة قبيحة حتى هلكوا جميعاً في مدينة الجوة، واستمر القاضي جلال الدين علي بن عمر ابن عمار وزيراً، وفي أول ليلة من وزارته حرقت الركبخانة[1]، وحرق جميع ما كان فيها من الآلات ما يساوي قيمته ثلاثمائة ألف دينار على ما قيل والله أعلم.

وفي الرابع عشر من ذي القعدة: قتل الأمير الشجاع عمر بن العماد في قرية المخيريف من وادي رماع، وكان أمير فشال يومئذ، وكان قد عزم على لزم الشيخ أحمد بن عمر ومصادرته، فعلم الشيخ بحقيقة أمره؛ فارتفع عن القرية؛ فهجم ولده ـ وعنده رجل من بني عمه ـ على الأمير فقتلوه؛ فأمر السلطان بالغارة عليهم بالعسكر، فارتفعوا عن القرية وتركوها أياماً، وذلك في أول سنة خمس وخمسين، ثم أذم عليهم السلطان، فرجعوا وجهز السلطان هدية إلى الديار المصرية؛ تقدم فيها الطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله الرضواني؛ فانصلخ[2] به المركب في آخر السنة المذكورة.

وفي سنة ست وخمسين: أجمع المفسدون من المعازبة، والقريشيين، والقحرة والرماة[3]، وقصدوا المخيريف؛ فقتلوا الشيخ أحمد بن عمر الأشعري، وارتفع أهل المخيريف عن قريتهم، وقوت شوكة المفسدين؛ فخربت التهايم بأسرها.

---

(١) الركبخانة: ويقال لها الركب خانة من البيوت السلطانية معناه: بيت الركاب ويشتمل على عدد الخيل من السروج واللجم والكنابيش مجهول. تاريخ الدولة الرسولية/هامش٦١.

(٢) الصواب: انسلخ، ولعله تصحيف من النساخ، أو تأثير اللهجة؛ فبعض الناس ينطق السين كالصاد.

(٣) القريشية: سبق ذكرها. والقحرة من قبائل عك في تهامة من أعمال باجل، ومنهم: بنو المعتب وبنو الزهيب وبنو الهدش . الشرجي، طبقات الخواص/٢٧، والحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٤٧. والرماة: هم الذين يسمون اليوم الزامية وهي قبيلة ووطن شرقي مدينة المنصورية. مجهول، تاريخ الدولة الرسولية/هامش٨٦.

وفي سنة سبع وخمسين: كثرت خيول العرب في التهايم، وعظم الفساد، وانقطعت الطرق؛ فأغار العسكر من فشال على القريشيين، فأغارت المعازبة معهم؛ فانهزم العسكر؛ وقتل الأمير سيف الدين سنقر الشهابي، وجماعة من الخيل، وكثير من الرجل، وكانت الوقعة يوم الثامن والعشرين من ذي الحجة.

وفي سنة ثمان وخمسين: أخذت الأشاعر خيل التجار يوم الرابع عشر من شعبان؛ فعظم الفساد، واجتمعت العرب المفسدون من كل ناحية؛ خيلاً ورجلاً، وقصدوا الأشاعر؛ فقتل منهم يومئذٍ سبعة وثلاثون رجلاً؛ فيهم خمسة وعشرون فارساً، وذلك في السابع والعشرين من ذي القعدة، وفي هذا التأريخ: خربت فشال، والقحمة، وسائر القرى.

وفي سنة تسع وخمسين: نزل السلطان إلى زبيد، وقصد المعازبة؛ فلم يظفر منهم بأحد، وكان في عسكرٍ جيد، وفي جملة العسكر الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل، فطلع السلطان إلى تعز في المحرم؛ فأغارت العرب على الكدراء؛ فأخربوها وفي شعبان: هجمت العرب المفسدون نخل وادي زبيد، ونهبوا أهله، وارتفع الحكم فيه، وخرج أهله منه منهوبين، واقتسمت العرب النخل، وارتفعت أيدي أهله منه.

وفي سنة ستين: وصل الشيخ أبو بكر الهبل القرشي إلى زبيد؛ هو وابن عمه علي بن محمد بن غراب؛ لبعض حوائجهم؛ فأخرج بعض الناس لهم طعاماً مشغولاً[(١)]، فأكلوا منه؛ فمات الهبل من فوره، ولزم ابن عمه المذكور، وذلك في النصف من ربيع الآخر وفي الخامس من شهر رمضان: كانت المطرة المشهورة؛ من بعد أذان العصر إلى بين صلاة المغرب والعشاء؛ فتهدمت البيوت من زبيد، ومات تحت الهدم نحواً من ثمانين نفساً على ما قيل ونزل السلطان في شهر ذي القعدة، وأرسل للمقطعين؛ فوصلوا، ولم يصل ابن ميكائيل،

(١) أي: مسموماً. وفي العقود اللؤلؤية٢/٩٤: (فيه ما فيه من البنج).

فكان قد حسن له جماعة من بطانته أن يستولي على مملكة الجهات الشامية؛ وهي: سهام، وسردد، ومور، و رحبان[1]، فإذا اتسق له الأمر؛ انتقل إلى زبيد.

وعزم السلطان على الغزو للعرب المفسدين؛ فلم يساعده القضاء؛ ووقع في جبلة مرض يسمى مشيفر؛ كاد أن يأتي على آخرها، وطلع في أول سنة إحدى وستين في غرة شهر صفر، ووصل الشريف علي بن محمد بن قاسم المعروف بابن الجارية؛ فقتل أمير المحالب[2]داود بن خليل، ونهب بيته في سادس عشر جمادى الأولى، فسار العسكر من المهجم لقتاله، وفيهم القائد وهاس بن أحمد؛ فقتل القائد، وانهزم العسكر، وسار الشريف إلى المهجم؛ فدخلها يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور، وقبض أميرها الشجاع بن يعقوب حتى هلك في يده، واستولى على المهجم فملكها؛ فقصده العرب من كل ناحية إلى المهجم؛ في يوم الاثنين الثاني من رجب، وكانوا نحواً من ألف فارس، فقاتلهم يومه ذلك؛ ثم سار في الليل نحو الجبل؛ في خيله ورجله؛ فنهبت العرب المهجم نهباً شديداً، واستولى الخراب على التهايم؛ فثار ابن ميكائيل طالباً للسلطة، واستخدم العساكر، وقدم عليهم الأمير شهاب الدين أحمد بن سمير؛ وجرد لعمارة البلاد؛ فاجتمع العرب وقاتلوه في البرزة [3]، فاهتزموا؛ فقتل منهم نحواً من ثلاثمائة رجل، وذلك في الرابع عشر من ذي الحجة، ودخلت العساكر المحالب؛ واستولوا عليها؛ ودخلت العرب في طاعتهم طوعاً وكرهاً.

وفي سنة اثنين وستين: ملك ابن ميكائيل المهجم، ودخلها عسكره في الرابع عشر من ربيع الأول، واستولى ابن ميكائيل على تلك الناحية بأسرها.

---

(١) سهام وسردد ومور: أودية تنحدر روافدها من المرتفعات الشرقية لليمن وتمر عبر تهامة وتصب في البحر الأحمر. ورحبان: من بلاد سحار جنوبي مدينة صعدة يبعد عنها نحو ميل، في رحبان قرى ومزارع. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٥٩.

(٢) المحالب: بلدة قديمة خاربة في تهامة جنوبي وادي مور على مقربة من سوق بجيلة في بلاد الزعيلة. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٨٩.

(٣) البرزة: ذكر الخزرجي أنها من حرض. العقود اللؤلؤية ٢/٩٨.

وفي شهر رمضان: اختلف المعازبة والقرشيون؛ فاقتتلوا في النخل من وادي زبيد؛ فطلب القريشيون الذمة من السلطان؛ فأذم عليهم؛ فأغارت عليهم المعازبة؛ فقتلوا منهم نحواً من أربعين رجلاً، وذلك في آخر شوال، ثم جمعت المعازبة جموعاً عظيمة؛ وقصدوا القريشية؛ فاهتزمت المعازبة، وقتل منهم نحواً من ثلاثمائة رجل، وذلك في القعدة. وفي ذي الحجة جرد السلطان عسكراً كثيفاً، وفيه من المقدمين بهادر السنبلي، والقاضي شهاب الدين أحمد بن قبيب؛ فتوجهوا نحو الجهات الشامية؛ فاعترضتهم خيول العرب المفسدين، فقتل ابن قبيب، واهتزم السنبلي؛ وذلك يوم الحادي عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة.

وفي سنة ثلاث وستين: خالف الملك الصالح، والملك العادل على أبيهما السلطان الملك المجاهد. وفي هذه السنة ادعى ابن ميكائيل السلطنة، وخطب له على منابر الجهات الشامية، وكانت مدته في الملك أربعة وعشرين شهراً، وفي هذه السنة وصل السفراء من الديار المصرية؛ ووصل معهم هدية من أمراء الترك.

وفي سنة أربع وستين: خالف الملك المظفر على أبيه السلطان الملك المجاهد، وأفسد المماليك الغرباء، وكان خروجه من تعز ليلة الاثنين السادس والعشرين من المحرم، وقصد هو ومن معه ناحية عدن، فلم يتفق لهم دخولها؛ فنزل السلطان إلى عدن بسبب ذلك. وفي هذه السنة أصلحت المعازبة؛ وأذم عليهم السلطان، وتكفلوا بإصلاح التهايم؛ فجرد السلطان عسكراً إلى زبيد؛ وأمرهم بأن يخرجوا من زبيد هم والمعازبة ويقفوا في فشال؛ فوصلت المعازبة إلى زبيد ليخرجوا هم والعسكر جملة واحدة من زبيد إلى فشال؛ فتشوش القريشيون من خروجهم وإصلاحهم للسلطان؛ فاستمالوا العسكر، واتفق العسكر والقريشيون على قتل المعازبة؛ فأوقعوا بهم في زبيد يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول، فقتلوا العكور شيخ المعازبة في جماعة من نيف وثلاثين رجلاً، ولما نزل السلطان عدن كما ذكرنا أقام بها أياماً، وجرد العساكر لولده المظفر يتلو بعضها بعضاً، ثم عاجله أجله هنالك فتوفي ، وكان

وفاته يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة سنة أربع وستين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

ولما توفي السلطان الملك المجاهد في التأريخ المذكور: اجتمع الحاضرون من كبراء دولته على قيام ولده السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود المقدم ذكره في بابه، وبايعوه يوم وفاة والده؛ فأنفق على العسكر نفقةً جيدةً، وخرج بوالده إلى مدينة تعز، فقبره في مدرسته المجاهدية آخر يوم من شهر جمادى الأولى، وقرأ عليه سبعة أيام رحمه الله تعالى.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: كان الملك المجاهد ـــ رحمه الله تعالى ـــ ملكاً عالي الهمة، شريف النفس، أديباً لبيباً، عاقلاً، أريباً، وكان فقيهاً نبيهاً، شاعراً فصيحاً، جواداً، حدثني الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الريمي – وكان خصيصاً به وقد يحضر مقامه في كثير من الأوقات – قال: وهب لي السلطان الملك المجاهد في يوم من الأيام أربعة شخوص من الذهب؛ وزن كل شخص منها مائتا مثقال مكتوب على وجه كل شخص منها:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً قبل أن تتفلتِ
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا الشحُ يبقيها إذا هي ولّتِ

وكان مشاركاً في عدة من فنون العلم، ويقال إنه أعلم ملوك آل الرسول، وكان يقول شعراً حسناً، ومن شعره قوله:

نلتُ أنا العزَ بأطرافِ القَنا ... ليس بالعجز المعاليْ تُجْتَنا
نحنُ بالسيفِ ملَكْنا اليمنا ... فكل فخرٍ تّدعي الناسُ لنا
أعرق العالمِ في الملك أنَا
أنا شبلُ المُلكِ زينُ الكُتُبِ ... يوسفٌ جدِّي وداودُ أبي
والشهيد القرم زاكي الحسبِ ... وعلى القيل عالي المنصب
جدُّنا بعد رسولٍ جدُّنا

إن تكن أضحت علاهُم خبرا … فالعلى منّيَ بالعين يُرى
أنا كالليث إذا ما زأرا … أنا كالبحر إذا ما زخرا
أنا كالغيث إذا ما انحدرا … المنايا في يميني والمُنى
أبذل المال و لا أجمَعُه … كل عافٍ نحونا منجَعُه
وإذا القِرْنُ طغىَ أصرَعُه … وإذا ولى فلا أتبعه

وإذا لاذ بعفوي أمنا

شيم تشبه تلك الشيما … يمن لي من جدودي القدما
ثم ملك الشام من ماء السما … من هنا أوْ من هنا أوْ من هنا

يعشرون الناس طراً رغما

وله ديوان شعر حسن، وكان مقصوداً، ممدحاً؛ مدحه جماعة من الشعراء، وكان ممن مدحه: الفقيه أحمد بن محمد بن فليته[1] المقدم ذكره؛ له فيه جملة من المدائح المختارة، وممن شعره فيه قوله رحمه الله، ورضي عنه:

لكم من ودادي ما أُسرُّ وما أُبدي … ولي منكم طولُ الصبابةِ والوعدِ
أحبيبُ لم يجرِ ما يُوجبُ الجفا … فهل كان عمداً منكمُ أمْ بِلا عمدِ
جعلتم جزاء الحب بالهجر سُنَّةً … خُصِصْتُ بها مِنْ دونِ أهلِ الهوى وحدي
وإني لراضٍ غيرَ أنيَ خائفٌ … بقاها على أهلِ الهوى سُنَّةً بعدي
أعانيكُمُ بالرفقِ مستعطفاً لكُم … وأبذلُ من لِين الخطابِ لكم جهدي
واحتمل الإعراضَ منكم لتعلموا … بأني ودودٌ فيكم صانع الوُدِ
أقمتُ على عهدِ المودةِ راضياً … بجورِ الهوى من لم يَقمْ لي على عهدي

(١) لم أعثر على ديوان ابن فليته المذكور، لذلك وجدت صعوبة في ضبط بعض الألفاظ في القصيدتين التاليتين.

صددتم بلا ذنبٍ ولم أسْـلُ عـنكُم ... فما ليَ من صبري على الصدِ من بُـدُّ
ولـيس مُحِبَّـاً مـن يـدومُ ودادهُ ... على الوصلِ لكن من يدومُ على الصدُّ
محبـتُكُم قـادت فـؤادي إلـيكمُ ... فـرأيكم في الأخـذ فيـه أوْ الـردِ
فإن كان مـن غـيٍّ ودادي فـيكُم ... فمدحيَ في الملكِ المجاهدِ من رشـدي
عليّ بن داودَ الـذي ورثَ العُلَـى ... وبذلَ العطايا عن أبيـه عـن الجـدُّ
مليـكٌ إذا قابلـتَ طلعـةَ وجهِـهِ ... رأيت عليها طلعـةَ القمـرِ الـسعدِ
وفي كفّهِ للجـودِ خمـسُ سـحائبٍ ... يجود بـلا بـرقٍ بَـزُوغٍ ولا رعـدِ
تسامت به في الملك نفـسٌ كريمـةٌ ... له لم تقف في المكرمـاتِ علـى حـدُّ
رسـولية العليـا شـهيدية النـدى ... خليفيـة التقـوى هزبريَّـة المجـدِ
لـه عزمـةٌ في حِكْمَـهِ مـسكنةٌ ... كما يسكن السيف في مضمر الغمـدِ
توقُّـدُ بـأسٍ في سـكينةِ عابـدٍ ... تكشَّفُ يومَ الروعِ عن صولةِ الأسـدِ
إذا رام فتحَ الثغـرِ كـان ضـمانه ... على الأسمر الخطي والأبيض الهنـدي
حمى حوزة الملك الرسـولي بالظُّبَـا ... وسمـرِ العـوالي والمـسوَّمةِ الجُـرْدِ
تقادُ إلى الأعـداء تقـتحمُ الـوغى ... وترجعُ بالبـشرى تقـادُ إلى الوفـدِ
ففي كل يوم يصدر الناس والنـدى ... فلم يخل من فتح مـبين ومـن حمـدِ
إذا نظـم الفخـر الرسـولي بالثنـا ... ففخر علـيٍّ فيـهِ واسـطةُ العِقْـدِ
قضيت حقوق الله في الصوم طالبـاً ... رضاه بما تخفيـه منـكَ ومـا تبـدي
هداك لما ترضاه يا هـادي الـورى ... تبارك من هادٍ وبوركت من مهـدي
فيهدي لك النعماءَ وتهدي له الضياء ... فهُنِّيتَ ما أهدى وهُنِّيْ الـذي تهـدي
بوجهك أضحى مظلمُ الدهرِ مـشرقاً ... وتبـيَضُ مـن أيامـه كـلُّ مُـسوَدِّ
فإنـك سـيفُ اللهِ حـارسُ دينِـه ... يصادق في غرة لـيس مـسلم الجـدِ

تملكتم الدنيا وسدتم ملوكها بفضل عليهم ليس يحصرُ بالعدِ
أبت لي عطاياكُم مدائحَ غيرِكم فحسين الثناء عندي لإحسانكم عندي

وهي قصيدة طويلة اقتصرت على هذا القدر.

ومن مدائحه فيه أيضاً قوله ويهنيه بالعيد :

دموعي بما أُخفي من الحبِّ يشهدُ ومن يكُ هذا حاله كيف يجحَدُ
أحبيبُ ما غَيَّرَ الحالَ بيننا فإني أراكم غيرَ ما كنتُ أعهدُ
أساعدتمُ العذّالَ فيما تقوَّلُوا ألَمْ تعلموا أنَّ العواذلَ حُسَّدُ
إذا كنت قد خنتُ الودادَ برغمكم فما لي إذا أعرضتمُ أتوددُ
أما منصفٌ منكُمْ أمَا مُتفكّرٌ يميِّز أقوالَ الوشاةِ ويسعدُ
وحقّكُمُ ما خنتُ في الحبِّ عهدَكُمْ وإنَّ ودادي فيكمُ يتجَدَّدُ
وما عجبي في الحبِّ إلاَ لأنني أقاسي ضَنا بابِ الغرام وأحسدُ
أحبابنا عودتمونا وصالكُم وكلُّ امرئٍ يشتاق ما يتعودُ
فلا تفسدُوا بالصدِ ما كان منا فإن الهوى من كثرة الصد يفسدُ
تجرَّعتُ مرَّ الصبرِ أرجو وصالكمُ وغالبُ ظني أن ذلك بعدُ
أراكم زهدتم في أكيد مودتي فلو كانَ قلبي سعيداً كنت أزهدُ
إذا كان سلطان الهوى منجداً لكم عليَّ فسلطان الورى لي منجدُ
علي بن داودَ بن يوسفَ من لهُ مكارم في الدنيا بوادٍ وعودُ
مليك هدىً في الأرض غيث وشفقة تمهدها إن كان فيها ممهدُ
مبددُ شملِ الشركِ وهو مُجمَّعٌ وجامعُ شملِ الملكِ وهو مُبَدَّدُ
بقت المذاكي والقنا وصوارم تكاد إذا ما سلها تتوقَّدُ
إذا عطِشَتْ قالت عزائمُه ها رويدكِ أكبادُ العِدى لكِ موردُ

فكم وقعةٍ إن تجحدُوها فهذه دماؤهم فوق الصوارمُ تشهدُ
إذا فارقت يومَ الهياج عمودَها ففي قمم الطاغين والهام تُغْمَدُ
فسمرُ العوالي في العلاصِمِ ركعٌ وبيض المواضي في الجماجِم سُجَّدُ
تجرد على عصابة وهو باسمٌ ويهبط عزرائيل حين يجرد
يسلُّ بها أرواحَهم عند سلها وترجعُ في أغمادِها وهو يصعَدُ
فأرضى عصابَ السمرِ والبيضِ منهمُ وعادتها يثني عليه وتحمدُ
وغادر تحتَ النقعِ باقي جسومَهم وما من سباعِ الطيرِ والوحشِ وتدُ
وقد علمت جردُ الصواهل والقنا بأنا لا نرضى وفي الأرض ملحدُ
يردُ فيهم كلَّ يومٍ وقائعاً شبابا هُمُ فيها عليهم سردُ
تثير عليهم بالفجاجِ عوارِضاً وتبرق فيها بالحديد وتزبدُ
فيا ويلها إلا دمائهم ولا بينها إلا الوشيح المعضدُ
فتربُ الثرى من سائلِ الدمِ أحمر وجوُ السما من ثائرِ النقع أسودُ
وكم من يدٍ للوافدين بذلتها فأغنيت ما ابذلهم ( ) اليدُ
أهبني لك العبد الذي أنت عبده وهذا هو الرأي الذي هو راشدُ
لأنك نور الأعياد وزينتها ولو نطقت واستشهدوها لتشهد
فلا زلت يا سيفَ العلى في مسرةٍ يزان بك الملك العميم المخلَّدُ
إذا لم أولي فيكَ حسنَ مدائحي وطِيبَ الثنا منِّي فما أنا أحمَدُ

وهي أطول مما ذكرت، ومدائحه فيه وفي أبيه كثيرة ومن شعراء الملك المجاهد ومداحه الفقيه محمد بن إبراهيم بن زنقل[1] الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن شعره فيه قوله يوم حجته الأولى:

---

(١) لم أقف على قصائد المذكور، لذا وجدت صعوبة في قراءة بعض مفردات القصائد التالية.

لولا الملامض والأجياد والحدق — من البدور اللواتي فوقها غسقُ
لما عشقت خيمات الغضا و بها — بانٌ تضمَّنَ أكبادَ الذي عشقوا
ولا سألتُ الحمى هل جادهُ المطرُ — وهل نَبَتَ على أغصانه الورَقُ
ولا على منحنى الوادي واجرعه — ظللت أجرع دمعي وهي تندفقُ
بالله يا ريح نجد لا صغرت إذا — حملت شيخاً ذكياً ذيله عبقُ
أقرئ سلامي لمن طي الفؤاد غدا — فيرى هواه مقيم والهوى علقُ
ويا قضاة الهوى ما الحكم في قمري — يعتادني حين يبدو شرقنا شرقُ
جذوات نار وجناتٌ ومن عجب — لا النارُ تطفئ ولا الجناتُ تحترقُ
يا معمل العيس تنضى من سياحتها — (سأنطلق بشاري العبقُ)[1]
زر من بني جفنَة البحرَ الخضَمَّ تجد — بحراً لديه نجاةُ الحي والغَرَقُ
وأرجو الغنا حيث ترجى من ذرى — هام الملوك يحذي سيفه فلقُ
ملك علي صفوة داود بن يوسف من — طابت عناصرُه والخَلْقُ والخُلُقُ
ونادِ يا ابن الرسوليين يا غصناً — من عودِ نشرِ عودِ الندَ ينتشقُ
بابن الذي تحرمُ الأقدار من حرموا — وابن الذي ترزق الأقدار من رزقوا[2]
وابن الذين إذا ما غوليوا غلبوا — أوْ كوثروا كثروا أوْ سوبقوا سبقوا
وابن الذين إذا ما انجلت سنة — كانوا حَيَاً حين لا ودق ولا الحيا يدقُ
اليه يا بني ماءِ السماء معاً — جواهر وسلاطين الورى سيقُ
لما أتى مكةً علمٌ بأنك لا — يفارقك إليها الشوق والأرقُ
زان في شهر شوال مختمكم — يبدوا وتبدوا أمير الركب والسبقُ

---

(١) لم يتضح الشطر الثاني من البيت في النسختين (أ ، د).

(٢) هذا البيت من الغلو المفرط، فالأقدار أقدار الله يصرفها كيفما يشاء.

تهلل البيت والمسعى فرحاً ... وتبين أنواره في الجو متألقُ
وبادرت معلم الديباج تفرشه ... ملائك البيت ذا فاني وذا يفق
ونوفل وبنو حمار في طرب ... كأنما أصطبحوا الكاسات واعتبقوا
من ذاك يثرب مدت عين عبرتها ... ودمعها من وحي في الخد تستبق
لولا ابن آمنة المختار يسرها ... بزوره أكلت أكبادها الحرق
وبانت القبة الخضراء في فرح ... والنور مثل عمود الصبح منفليقُ
وطبلخانات جبريل التي نزلت ... ببدر قد برزت أعلامها خفقوا
كأنما هي في لقيا رعد به ... على فدفد خطبت مصقع ذلق
وخاتم الرسل يدعو ألف أهل ... عن بعدي على مشابه الطرق
ومرحباً بابن انصاري الذين بهم ... قد كنت لما جفاني معشري أثق
فيا إله السماء اجعل ضيافته ... عني رضاك فقد بي حيا يعتلق
وابعث تحياته معه أبي زنقل ... فالزاور قد خبرونا عنه إن صدقوا
وقد أثبتنا ضروب من مدائحه ... مثل السوابغ سكت لها خلق
ومشدوه الذي كالورق إن شجعوا ... مرهم فانهم بالباب إن صدقوا
يردد لنا رأيت البرق الحجازي ... ما مرت يا رب حياك الحيا العذق
وغيرها عندهم فيكم حكوا نبذا ... يحرص سامعها عقلا فتحترق
فال يثرب يشتاق المدائح في ... عنان إذْ أنتم من عودهم فلق
فقلت صلى عليك الله ما طلعت ... شمس وعاقب ليل فاحم قلق

ومن مدائحه فيه قوله أيضاً:

شاقتكَ بكاظمة عرب ... برماحهم تحمي عرب
أم عينٌ مها جدع قُتّل ... ضربت لهم بقبا قبب

غنج دعجٌ مرجٌ دنجٌ   نفج ترتج بها حقب
أنس شمسٌ ميسٌ نعسٌ   لعس بمحييها لعب
ردحٌ صبحٌ سمحٌ وضحٌ   صدح بمعارفها خطب
بانوا فالقلبُ بهم دنِفٌ   آسف شعف كلف كئب
بكروا تحدى بهم إبِلٌ   دمل ذلل بزل صهب
شرع فرع نبع جزع   خشع جزع ولع سلبُ
فعليك بها إن عضك أو   إن نابك من دهرك نوبُ
واقصد ملكا تهمي بدرا   كفّاه كما تهمي السحبُ
واقصد بتهاني شيخنا عنه   انشقت صيد لجب
فعلي إذا يعزو نسبا   هودٌ جدٌ غسّانُ أبُ
كسوة ذاك ذا خلافة   من معدن ذلك ذا الذهب
ملكٌ مَلَكٌ أسَدٌ مَحِكٌ   في غايته صار خرب
قمر ببشر حتم قدر   سيف ذكر بحر لجب
خد نطق عضب ذلق   غيث غدق إذْ ينسكب
خبير علم سيل عرم في   العلم وسل تنبي الكتب
وفحول الشعر وقائل ذلك   معترفون ولا عجب
وطويل الشعر وكامله   ومريد له والمقتضب
وكمثل بسيط ومنسرح   معه رمل زجر خبب
ما فارسها إلاّهُ إذا   لفوارسها خفقت عذب
فمرقشة ومهلهلة   وفرزدقه فَهِةَ أدب
يا منفرجا زده مدحا   فالدهر رحاً وهو القطب

يا من خضعت لمهابته مصر وله ذعنت حلب
والهند وسند منا برها كم فيه بها نلت خطب
ومنى وقريش ومكة والميزاب بكفتها الذهب
ومطوقة الأعناق حلا بمواهبه اللاتي تمب
يا أشجع من بقساطله متعقبقة هيت مكب
وإلى الأعداء فما رسل إلا العسالة والقضب
وكماة الصيد تحت الجن المغربة الكمت الشرب
يا أفرس من طعنت سرباً لباب الخيل به سرب
ومعيد السحب مسمومة ويصار التبر لها سحب
وأبوا إلا لكاك وواهيتها إن جد كان وإن لعب
وببات العبقر معلمته بشريط الزركش يلتهب
أسمع مدحا من ممتدح إذ مدحكم فرض يجب
لما بلغتك العيس وبه وحقائب تلك ملا الحسب
ألى لا حظ ألم بها رجل لسواك ولا قتب
فالحظه بعين البر فما إلاك له أبدا نسب
واسلم ووقيت السوء ودم مها طلعت ليلا شهب

قال علي بن الحسن الخزرجي: سمعت أن الفقيه محمد بن إبراهيم بن زنقل قال هذه القصيدة موازية لقصيدة عمرو الحي الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي أولها :

أشجاك تشتيت شعب الحي فأنت له أرق وصب

فظللـــت لبنـــيهم أســـفاً تنـــهل دموعـــك ينـــسكب
تهـــوي بـــعـــروشـــهم افـــص رفص بحـــصن بعـــض غلـــب[1]

وهي قصيدة ابن زنقل طويلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ومداح الملك المجاهد كثيرون، ومناقبه كثيرة وهو الذي مدن[2] مدينة ثعبات، وبنا عليها سوراً، وذلك في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، واخترع فيها المخترعات الفائقة، والبساتين الرائعة، وابتنى فيها المساكن العجيبة، والقصور الغريبة، وجعل فيها جامعاً له منارة، وفيه بركة ومطاهر، ورتب فيه إماماً، ومؤذناً، وخطيباً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومحدثاً يقرِي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن مآثره الدينية أيضاً: مدرسة في مكة المشرفة ملاصقة للحرم الـشريف، يـصلي المصلي فيها وهو يشاهد البيت المعظم، ورتب فيها إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتامـاً يتعلمون القرآن، ومدرساً، وطلبة للعلم الشريف، وابتنى مدرسة في تعز؛ وجعلـها جامعـاً وخانقة، ورتب فيها: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومدرساً للفقه، ومحدثاً، وطلبة للفقـه وقـراءة الحديث النبوي، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن. وفي الخانقة: شيخاً، ونقيباً، وفقراء.

وابتنى أيضاً: جامعاً في قرية النويدرة على باب سهام من مدينة زبيد؛ له منارة طويلة، وفيه مطاهر وبركة، ورتب فيها: إماماً، ومؤذناً، وخطيباً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمـون القرآن.

وابتنى مسجداً عند بستان الراحة شرقي مدينة زبيد؛ رتب فيه: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن.

---

(١) لم يتضح البيت في النسختين (أ ، د).

(٢) مدن : عمّر

وابتنى مدرسة في دار العدل من مدينة تعز؛ ورتب فيه[١]: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، وجعل فيه خانقة، ورتب (فيها)[٢] شيخاً، ونقيباً، وفقراء، ووقف على جميع ذلك أوقافاً جيدة من محاسن أملاكه في تهامة والجبل يقوم بكفاية الجميع من المذكورين، ويزيد زيادة ظاهرة، وأكثر أوقافه[٣] في تهامة؛ فجعل لها مشداً في غالب الأحوال، وهي التي تسمى الوقف المجاهدي.

وهو الذي ابتنى الزيادة الغربية في جامع عدينة من مدينة تعز، وبنا جامع المحالب من وادي مور؛ وجعل له منارة طويلة؛ بعد أن كان خراباً.

وكان محباً للعلماء مجلاً لهم، وكان أيضاً مشفقاً على الرعية، عطوفاً عليهم، لا يكلهم في شكواهم إلى غيره، وله في العدل بالرعية آثار جيدة، وأوصاف حسنة.

وهو أول من سن النواصف[٤] للرعية، وأول من زادهم في كل قطيعة معاداً[٥] في سائر جهات اليمن، وفي آخر أيامه: أزال عن الرعية الربع في جميع ما ازدرعوه في كل وادٍ، وكانت الرعية في أيامه في أحسن حال. رحمه الله تعالى.

(١) كذا في النسخ الثلاث(أ ، ب ، د). وفي العقود اللؤلؤية١٠٧/٢: (ورتب فيها)، (وجعلَ فيها خانقة)، وانظر: ابن الديبع، بغية المستفيد ص٩٤.

(٢) ما بين ( ) من (ب)، وكذا في العقود اللؤلؤية١٠٧/٢. وفي (أ، د): فيه.

(٣) في (ب): أوقاته. وهو تصحيف، أو خطأ من الناسخ. وزاد ابن الديبع في بغية المستفيد ص٩٢: " وفي سنة ٧٣٩هـ كانت عمارة دروب زبيد، وأبوابها، وخنادقها على يد الأمير الشجاع عمر بن عثمان بن محيا."

(٤) قد مرت في نفس الترجمة.

(٥) المعاد: مقياس للمساحات وأكثر ما يستخدم في مناطق تهامة، الباحث.

[٧٢٧] أبو الحسن علي بن ربيع

المعروف بالمقري، كان فقيهاً، مقرئاً: عارفاً بالقراءات السبع، وأصله من ناحية المشيرق، وكانت قراءته للقرآن في مدينة جبا وتوفي بها، قال الجندي: ولا أعرف له تاريخاً، رحمه الله تعالى.

[٧٢٨] أبو الحسن علي بن رسول

واسم رسول محمد بن هارون بن أبي الفتح بن نوحى[1] بن رستم الغساني الملقب شمس الدين.

قال علي بن الحسن الخزرجي: هذا جملة ما وصل إلي من نسبه، وكان أميراً ضخماً، شجاعاً، شهماً، عاقلاً، أديباً، وادعاً، لبيباً، قدم اليمن في صحبة السلطان الملك العزيز بن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وكان له أربعة أولاد؛ فرسان شجعان، وكان أكبرهم الحسن بن علي المقدم ذكره، وبه كان يكنى أبوه.

والثلاثة الباقون بعده: فخر الدين أبو بكر بن علي، وشرف الدين موسى بن علي: وهو الذي ينسب إليه المدرسة الشرفية بذي جبلة، ونور الدين عمر بن علي: وهو أول من ولي الملك من بني رسول، وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله. وكان الأمير شمس الدين المذكور: أميراً في الجهات الحيسية مع السلطان سيف الإسلام، وكان متنسكاً، حسن السيرة، يحب العلماء والصالحين، وكان يصحب الفقيه حسن الشيباني المقدم ذكره،

---

[٧٢٧] الجندي، السلوك ٢/٨٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٨.

[٧٢٨] الأفضل، العطايا السنية/٤٤١، وترجم الخزرجي لوالده في العقود اللؤلؤية ١/٣٦، ٣٧، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن (برواية النويري) ص ٨٥.

(١) ويقال: يوحى، انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص ١٣٩.

صحبة أكيدة، وبشره (بمصير)[1] الملك في ذريته، وكان يوصيه بالعدل في الرعية أيام ولايته في حيس، فلا يخالف له قولاً؛ حتى أنه جعل القطيعة في بعض أراضي حيس دينارية؛ في كل معاد دينار واحد فضة؛ وهو أربعة دراهم.

وكان وفاته في ناحيه الخبالي بالخاء المعجمة والباء الموحدة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٢٩] أبو الحسن علي بن زياد الكناني

ويقال الزيادي؛ بالزاي والياء المثناة المفتوحة، قال الجندي: وأظن هذه النسبة إلى أبيه زياد والله أعلم.

قلت: والغالب عندي أنها نسبة إلى جد له اسمه زياد؛ فإنا نجد النسب بين الأجداد كثيراً، وقل أن يوجد رجل منسوب إلى أبيه الأدنى بياء النسب، والله أعلم، وكان المذكور فقيهاً صالحا، مشهوراً بصحبة أبي قرة ــ الآتي ذكره إن شاء الله ــ ؛ حتى كان لا يعرف حتى يقال: علي بن زياد؛ صاحب أبي قرة، وكان مولده على رأس ستين ومائة، وكان يسكن قرية من أعمال لحج يقال لها: الهذابي؛ بفتح الهاء والدال المعجمة ثم ألف ثم باء موحدة بعدها ياء النسب.

أخذ عن أبي قرة، وعن الفقيه أحمد الرعرعي، وهو الذي قال: رأيت أبا قرة طول ما صحبته يصلي الضحى أربع ركعات، وكان صاحب كرامات مشهورة، ويروى أن وادي لحج انقطع في بعض السنين، وللفقيه أرض في أعلى الوادي، وإذا سحابة أقبلت فصبت على

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٢٩] ابن حبان، الثقات/٨/٤٧٠، والجندي، السلوك١/١٤٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٢، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٧، والأهدل، تحفة الزمن/١٠٥، وبامخرمة، قلادة النحر/١/٨٤٠.

أرض الفقيه ما أرواها كعادة الوادي[1]، ثم قدم رجلٌ غريب عقيب ذلك يسأل عن الفقيه؛ فأرشد إليه؛ فجعل يبالغ في التبرك به، وسؤال الدعاء، حتى أنكر عليه ذلك، وسئل عن السبب؟ فقال: كنت في البلد الفلانية؛ وإذا بي أنظر سحابة تسير وخلفها قائل يقول: اذهبي إلى لحج من أرض اليمن واسقي زهب[2] الفقيه الزيادي؛ فعلم الناس أن سبب شرب أرض الفقيه[ذلك] [3]، وهي أرض تعرف بالجرب بكسر الجيم وسكون الراء وآخر الاسم باء موحدة، ولم تزل هذه الأرض المذكورة محرزة على الخراج، فلما كان في الدولة الرسولية أيام الملك المظفر؛ حصل من بعض المتصرفين عناد؛ فضرب عليها الخراج؛ ففر بعض ورثة الفقيه إلى الإمام أحمد بن موسى عجيل المقدم ذكره، وشكا عليه ما جرى عليهم؛ فكتب الإمام إلى السلطان الملك المظفر يحقق له الأمر، ويخبره أن هذه الأرض لم تزل محرزة عن الخراج؛ فإنها لرجلٍ من أكابر العلماء الصالحين، وكان ابن عجيل مقبول القول عند السلطان، وعند سائر المسلمين؛ فأمر السلطان أن يكتب لهم مسامحة؛ (فكتبت)[4]؛ فهي بأيدي ورثته إلى الآن، من وقف عليها من الملوك؛ أجراها؛ وذلك ببركة والدهم المذكور، وإشارة الإمام أحمد بن موسى، نفع الله بهم أجمعين.

وكان فقيه من أهل لحج ممن يسكن بنا آبّه العليا، وكان مشهوراً له بالفضل والصلاح والفقه، وكان يقال له: سنقر؛ إذا حصل عليه كرب ألَمّه؛ يقول لأصحابه: اذهبوا بنا الجرب؛ أرض الفقيه الزيادي، فيخرج معه من يوافقه[5] من أصحابه إليها وكانت مترحة[6] عن القرية في صعيد البلد، فإذا خرج إليها؛ زال عنه ما يجد.

---

(١) في صحة هذه الرواية نظر، والله أعلم.

(٢) الزهب: القطعة من الأرض الزراعية، الباحث. والحكاية تبدو عليها المبالغة، والله أعلم بصحتها.

(٣) ما بين [ ] ساقط من النسخ الثلاث، والإصلاح من السلوك١/١٤٦، لضرورة اكتمال السياق.

(٤) في (ب): (فكتب).

(٥) في (ب): يواليه.

(٦) قال الرازي في مختار الصحاح/٣٧٧: نزحت الدار؛ بعُدَتْ.

وكانت وفاة الفقيه علي بن زياد في قريته[1] المذكورة سنة خمسٍ وثلاثين، وقيل أربعين ومائتين بعد أن جاوز ثمانين سنة، فيما قاله الجندي. والله أعلم.

[٧٣٠] أبو الحسن علي بن الإمام زيد بن الحسن الفايشي

المقدم ذكر أبيه، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بأبيه، وكمل تفقهه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان، وهو معدود في أصحابه، وهو الذي قال فيه أبوه: علي أكتبكم، والغالب أن هذا الكلام كان قبل تفقهه. والفقهاء الفايشيون قضاة حرض؛ من ذريته.

وخلفه ابن له: اسمه محمد بن علي، كان فقيهاً، عده ابن سمرة ــ هو وابن عمه الحسن بن القاسم بن زيد الفقيه ــ (وعده)[2] في فقهاء وحاظة المتأخرين، ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه، رحمه الله تعالى.

[٧٣١] أبو الحسن علي بن سالم بن عيان بن فضل بن مسعود العبيدي

ويقال: العميدي أيضاً بالميم؛ فأما العبيدي: فإنها نسبةٌ إلى جد له. وأما العميدي فنسبه إلى وادي عميد، وهو موضع على نصف مرحلة من الجند، وكان الفقيه المذكور يسكن قرية من وادي عميد، يقال لها: الظفير بفتح الظاء القائمة، وكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم راء.

---

(١) في (ب): تربته.

[٧٣٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٥٩، ١٩٩، والجندي، السلوك١/٣٤٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٨، والأهدل، تحفة الزمن/٢٩٩، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٩.

(٢) ما بين ( ) تكرار غير لازم.

[٧٣١] في السلوك١/٣٧٧: (ابن عيان)، وانظر: الأفضل، العطايا السنية/٤٥٣، والأهدل، تحفة الزمن/٣٣٧، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٥، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٩.

قال الجندي: وذريته إلى الآن يسكنون هنالك، ولهم قدر وميزة على غيرهم ببركة والدهم، وكان فقيها عارفاً، صالحاً، غلبت عليه العبادة، وشهر بالصلاح، واستجابة الدعاء، بحيث يقصده الناس من أنحاء اليمن؛ للتبرك به وطلب الدعاء، وكان إذا قام لورده في الليل يقوم في غرفة له في بيته فتضيء الغرفة كأن فيها شمع يوقد! فيأتي الناس إلى حول بيته فيقفون ويدعون الله بما شاءوا؛ فلا يلبثون أن يجدوا أمارة الاستجابة.

قال الجندي: وأخبرني شيخي أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي نور الله مضجعه أنه (ثبت نقل)[1] صحيح أن هذا الفقيه؛ كان متى قام لورده من الليل يضيء له ذلك الموضع حتى يتوهم من يراه أن الفقيه يوقد فيه شمعاً.

وروي: أن بعض الفقهاء سمع بذلك؛ فقال: ربما يكون ذلك من الشيطان، ثم وصل إلى الفقيه على سبيل الزيارة؛ فأكرمه الفقيه وبيته معه، ثم لما كان وقت قيام الفقيه؛ لورده قام كعادته؛ فنام الفقيه الذي أمسى عنده ، فقرأ شيئاً من القرآن؛ فأضاء البيت إضاءة شديدة حتى أنه رأى نملة تمشي على جدار البيت ولم تؤثر تلاوته في ذلك شيئاً! فعلم أن ذلك من فضل الله سبحانه وتعالى، فاستغفر الله تعالى، واستطاب قلب الفقيه، وسأله أن يستغفر له ففعل ذلك.

قال: وأخبرني الثقة من أهل العلم والدين أنه ثبت له عن هذا الفقيه أن رجلا من أصحابه كان مشهوراً بالأمانة والديانة، وكان الناس يودعوه أموالهم ؛ فقدر الله سبحانه وتعالى أن مات فجأة؛ فلم يكد أهل الوداعات يتركون أحداً يقبره؛ ولم يقبر إلاّ بعد مشقة، وهربت امرأته، وولده من البيت، ولم يدريان ما يفعلان، فاستخفيا عند بعض المعاريف، ثم إن المرأة أرسلت ولدها إلى الفقيه يخبره بموت والده، وأنه مات فجأة، وأن معه ودائع كثيرة للناس؛ دفنها في بيته؛ ولم يطلع عليها أحداً، وقد طالبنا أهلها، وأقلقونا؛ فتقدم الولد إلى

(١) في السلوك ٣٧٨ ، (ثبت له بنقل)

الفقيه وقال له: أنا ولد فلان، وقد توفي فجأة، وعنده ودائع للناس دفنها في بيته، ولم يطلع عليها أحداً، وقد طالبنا أصحاب الودائع بودائعهم، ولم نعلم أين هي؛ وأخبره بصورة الحال؛ فاسترجع الفقيه؛ ثم ترحم على والده؛ ثم التقط حصىً بيضاء من الأرض؛ وقال للصبي: اعرف هذا الحصى يا ولدي؛ فإذا عدت فادخل البيت أنت ووالدتك سراً؛ فحيث تجدان هذا الحصى من البيت؛ فاحفر ذلك الموضع، ثم إن الفقيه رمى بها نحو بيت الرجل فلم يمكن الصبي إلاّ استودع الفقيه، وعاد إلى أمه، وهو بين مكذب ومصدق[1]، فلما وصلها؛ أخبرها بما كان من الفقيه من قول وفعل، فقالت: يا بني؛ قد عرفت من الفقيه أموراً كثيرة أعظم من هذا! فلما كان الليل تسللوا ودخلوا البيت سراً، ومعهم ما يحفرون به، ومصباح يستضيؤن به، فلما صاروا في البيت؛ إذْ رأت المرأة حصاة بيضاء كما وصف لها ابنها؛ فالتقطتها؛ وقالت: يا بني؛ هل تعرف الحصى الذي أوراكه (أي أراه إياها) الفقيه؟ قال: نعم؛ فأرته تلك الحصاة؛ فقال:هي والله هذه، فأقبلا على حفر الموضع الذي كانت الحصاة فيه؛ فأخرجا منه ظرفاً فيه وداعات للناس، على كل وداعة اسم صاحبها مكتوب، ومهما[2] كان له لم يكتب عليه شيء، فحينئذٍ أسرجوا بيتهم، وباتوا فيه، فلما أصبح الصباح طلب الصبي من كان في القرية من أهل الوداعة، وسأله عن أمارة ما هو له، فكل من تكلم بأمارة وداعته؛ أعطاه ثم وصل الباقون من البعد؛ ففعلوا مثل ذلك (وأخذوا ما هو لهم)[3].

---

(١) ما خاب ظنه حيث لم يتيقن، فالحكاية من أساسها من خيالات المتصوفة غفر الله لهم.

(٢) المقصود: أنه لم يحدد قدر المبالغ على الظروف المذكورة إلى جانب اسم صاحبها، كي تكون سرية، والظرف المذكور: يُعمل من ثمرة القرع الكبيرة؛ عندما يكون يابساً؛ يفتح ويفرغ من محتوياته، ويستخدم كإناء لحفظ الأغراض، وليس كما يظن أنه الظرف الورقي المعروف اليوم.

(٣) ما بين القوسين منطمس في (أ ، ب) والإصلاح من السلوك ٣٧٩/١.

وممن انتفع بهذا الفقيه: الفقيه سفيان الأبيني، وذلك أن والدته كانت من بلد الفقيه، وكان والده يؤم بالفقيه في الذهاب والرجوع لطلب (التجارة؛ فتزوج من عنده، وربما)[1] ولدت له سفيان عنده.

قال الجندي: وقدمت قريته الظفير في شعبان سنة عشرين وسبعمائة، لغرض زيارة تربته، والموجود من ذريته والبحث عن أحوالهم، فوجدت الموجودين من ذريته غالبهم عوام لا يعرفون شيئاً من تأريخ، ولا سواه، ومن ذريته قضاة مشعر: موضع من الشوافي وضبطه: بفتح الميم وسكون السين المعجمة وضم العين المهملة وآخره راء. وكان وفاته على آخر المائة السادسة تقريباً، قاله الجندي. والله أعلم.

والعنبدي: بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة، وكذلك بالعميدي؛ إلا أن موضع الباء ميم، والله أعلم.

[٧٣٢] أبو الحسن علي بن سالم بن أبي الفرج بن سلام الأبيني

كان فقيهاً عارفاً، محققاً، عالماً، ورعاً، فاضلاً؛ تفقه في بلده، واستدعى به السلطان الملك المؤيد إلى مدينة زبيد؛ فأمر مدرساً في السيفية الكبيرة[2] فتفقه به غيره من الطلبة. وممن تفقه به: الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي وغيره، وامتحن بالقضاء في مدينة زبيد ؛ (فكانت) [3] سيرته أحسن سيرة، قوياً من غير عنف، ليناً من غير ضعف، لا يأخذه في الله لومة لائم.

---

(١) ما بين القوسين منطمس في (أ ، ب)، والإصلاح من السلوك١/ ٣٨٠.

[٧٣٢] لم أقف له على ترجمة، ذكره الأكوع في المدارس الإسلامية/٨٥.

(٢) كانت في زبيد، وتسمى أيضاً(مدرسة أم السلطان) أي أم السلطان المظفر. موقعها جنوب مسجد الجبرتي. الأكوع، المدارس الإسلامية/٨٥.

(٣) في (ب): (فكان).

قال علي بن الحسن الخزرجي: أخبرني من أثق به؛ قال: كان على باب حاكم الشرع بزبيد جماعة من الأعوان؛ وفيهم نقيب لهم، كان شرس الأخلاق، فلما استمر القاضي علي ابن سالم في القضاء بزبيد، وتبين له سوء سيرة النقيب؛ نهاه (عما)[1] يفعله من الفحش والسفه؛ فلم ينته؛ فعزله، وأمر غيره؛ فتحمل عليه بالناس؛ فلم يقبل القاضي، وكان السلطان الملك المجاهد يومئذ في مدينة زبيد واقفاً في حائط لبيق؛ فكتب النقيب قصته إلى السلطان، وضمن نقابة باب حاكم الشرع في كل شهر بمال معلوم، فلما وصلت القصة (إلى)[2] السلطان وقرأها، أخبر الحاضرين من خاصته بمضمونها، وقالوا: لم يجر بهذا عادة؛ فقال السلطان: نكتب له، فإن كان القاضي شهماً منع من نفسه، ثم كتب السلطان باستمراره على حكم ما بذل؛ فلما برز الجواب؛ وقع في يد النقيب المذكور؛ تقدم بخط السلطان إلى القاضي فأوقفه عليه؛ فأمر القاضي على الأعوان بلزمه؛ وأرسل إلى المحتسب، فلما وصل المحتسب قال له القاضي: أدب هذا وعزره فضربه بالسياط ضرباً شديداً، ثم حلق رأسه، وأركبه حماراً، وأمر من (يصفعه)[3]، وتقدم به الأعوان وأهل السوق إلى باب الدار، ثم داروا به في المدينة، فلما صاروا به باب الدار السلطاني؛ فأشرف السلطان ورآه، فكان أكثر ما قال: (اصفعوه)[4] والله؛ ولم يزل القاضي مستمراً في القضاء إلى أن توفي في صفر من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) في (ب): (عن ما).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): من (يصعه)، وهو لبس من الناسخ.

(٤) ما بين ( ) من (ب)، والذي في (أ ، د):(صفعوه).

[٧٣٣] أبو الحسن علي بن أبي السعود بن الحسن

كان فقيهاً فاضلاً، نحوياً لغوياً، درس بالمدرسة النجمية بذي جبلة، وهو أول من درس بها، قاله الجندي. ثم استدعاه الملك المظفر إلى تعز ليقري ولده الأشرف النحو؛ فانتقل إلى تعز وأقام فيها مدة يقريه النحو وغيره إلى أن توفي،ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٧٣٤] أبو الحسن علي بن سير بن إسماعيل بن الحسين الواسطي

كان فقيهاً، صالحاً، فاضلاً؛ قدم تعز؛ فنزل في خانكة قليم السيفي(١) فاجتمع إليه الفقهاء بتعز، وأخذوا عنه أحاديث الشيخ المعمر.

قال الجندي: وهو ما وجدته بخطه في سنة عشرين وسبعمائة في كتاب سماعاته؛ ما مثاله: أخبرني الشيخ الصالح المحدث أبو الحسن علي بن شبيب بن إسماعيل بن الحسن الواسطي؛ قال: حدثنا الفقيه الصالح الشيخ داود بن أسعد بن حامد القفال المنجروري قال: سمعت المعمر زين بن منذر بن مندي(٢) الصراف ....

---

[٧٣٣] الجندي، السلوك٢/١٧١، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٣.

[٧٣٤] ترجم له: الجندي، السلوك٢/١٥٨، وذكر اسمه: (علي بن شبيب...)، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٤٢، ١٤٣، وذكر اسمه: (علي بن سيما...) ، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٧. والواسطي: نسبة إلى واسط. قال الحموي في معجم البلدان٥/٣٤٧: ٣٥١: واسط: في عدة مواضع؛ أعظمها واسط من أرض العراق إلى الجنوب من بغداد... وواسط المذكورة هنا: قرية بالخابور قرب قرقيسيا...(من بلاد فارس). ٣٢٨/٤.

(١) أي خانقة قليم.

(٢) اسمه في الإصابة : رتن بن ميدن بن مندي ، ويقال: رتن بن عبدالله الهندي ويقال : رتن بن نصر بن كربال. ويقال : رطن بن ساهوك بن جكند يور، ورتن هذا ادعى الصحبه وهو في القرن السابع الهجري وزعم أنه حضر عرس علي وفاطمة رضي الله عنهما ، وهو كذاب ذكره ابن حجر في الإصابة ، ٢/٥٢٣ ، وذكره الذهبي في لسان الميزان (٢/٤٥٠) وله كتاب اسمه "كسر وثن رتب" وقال: فو الذي يحلف به إنّ رتن لكذاب قاتله الله أني يؤفك .. الذهبي ، تاريخ الإسلام ٤٦/٩٩.

السندي[1] يقول كنت في بدو[2] أمري أعبد صنماً ببلدي؛ فرأيت في منامي قائلاً يقول لي: اطلب لك ديناً غير هذا؛ فقلت: من أين أطلب؟ قال: بالشام؛ قال: فأتيت الشام؛ فوجدت دين أهله النصرانية؛ فتنصرت، ثم رأيت بعد أيام قائلاً يقول: لي أطلب لك ديناً غير هـذا؛ قلت: فأين أطلبه؟ قال: بالحجاز؛ فقصدت المدينة؛ فأسلمت على يد رسول الله صـلى الله عليه وسلم؛ وسألته أن يدعو لي بطول العمر، ومسح بيده الكريمة على رأسي، ثم خرجـت معه غزاة اليهود، ولما عدت معه؛ استأذنته في العود إلى بلدي لأجل والديّ؛ فأذن لي.

وذكر أن بلده كانت تسمى و كاوور[3] وبينها وبين الملتان[4] أربعة عشر فرسـخاً، ثم سميت بعد ذلك سورياه[5] برجل من ولد شامة بن لؤي اسمه: سور ثم سميت اهـراووت[6] وبذلك تعرف الآن، قال: وتواتر عند أهل بلده أنه بلغ من العمر نحو سبعمائة سنة! ببركـة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرار يده الكريمة على رأسه، قال فأقمت في بلـدي

---

(١) السند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان، قالوا السند والهند كانا أخوين من بوقير بن يقطن بن حام بن نـوح(عليه السلام). والسند أيضاً: مدينة في إقليم فريش بالأندلس. والسند أيضاً قرية من قرى بلدة نـسا مـن بـلاد خراسان قريب من بلدة أبيورد. والمقصود الأول. الحموي، معجم البلدان ٢٦٧/٣.

(٢) أي: بدء أمري.

(٣) لم أقف على ضبطها، ولعلها: كارز: وهي قرية على نصف فرسخ من نيسابور. الحمـوي، معجـم البلـدان، ٤٢٨/٤.

(٤) مُلْتان: مدينة من نواحي الهند قرب غزنة، أهلها مسلمون منذ قديم... . الحموي، معجم البلدان١٨٩/٥. وهي اليوم في باكشتان، الباحث.

(٥) كذا في النسخ الثلاث، أو نحوه؛ وفي معجم البلدان٢٧٩/٣: سوريان: بضم أوله وكسر رائه ثم ياء مثنـاة مـن تحت، وآخره نون: من قرى نيسابور.

(٦) أهراووت: ذكر الحموي في معجمه: أهر: وقال: مدينة عامرة كثيرة الخيرات مع صغر رقعتـها مـن نـواحي أذربيجان بين أردبيل وتبريز، وإهريج، ولعله أراد بلدة هرات – مشهورة – من أرض افغانستان وأهلها اليوم اثنى عشرية .

مدة ثم خرجت إلى بلد يقال لها بيرهند[1] من أعمال السند لأدعو حكيماً بها اسمه هربال بكسر الهاء وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ولام، ويعرف بالصفار، فأدركته في آخر عمره، فدعوته إلى الإسلام؛ فأسلم على يدي، ثم لم تطل مدة المعمر فتوفي بعد إسلام الحكيم بثلاثة أيام، وذلك في رجب سنة ثمان وستمائة، ودفن في بيرهند.

قال الواسطي: سمعت ذلك كله من تلميذ المعمر وهو داود المقدم ذكره في قرية من صعيد مصر؛ يقال لها أسيوط، وبالله التوفيق.

قال الجندي: ثم سافر الواسطي المذكور إلى الجند لغرض الرجبية[2] بها، فأخذته بطنه وتوجع، فما هو إلا أن أحس بالمرض وثقله؛ طلب جملاً، وحمل عليه، فلما صار الجمل على باب الجند برك ولم يقم، فضُرِبَ؛ فلم يقم؛ فقال: بخ بخ لكم يا أهل الجند؛ هذا علامة موتي، وقد وعدني ربي أن يغفر لي ولمن قبر حولي[3]، ثم أعيد إلى الموضع الذي نزل فيه أولاً، وهو المدرسة الشقيرية فتوفي مبطوناً لبضع وعشرين ليلة مضت من رجب سنة أربع وستين وستمائة، وقبر تحت جبل صرب، فقبره هنالك مشهور يزار، ويتبرك به، رحمه الله تعالى، قال الجندي: وقدم اليمن غير هذا الواسطي؛ رجل اسمه: عمر بن محمد بن أبي بكر السمرقندي[4]، يروي عن الشيخ أبي الفتح موسى بن مجلي بن مقلد الدينسري[5]؛ عن الشيخ أبي الرضا برتن بن نصر بن كربال، فاتفق الناقلان على تسميته رتن؛ بفتح الراء

---

(١) لم أقف على ضبطها.

(٢) الرجبية: يحيها المتصوفة بموالد يجتمعون عليها لمديح النبي صلى الله عليه وسلم ويستعرضون مناقبه وشمائله، ونحو ذلك، المقصود بها هنا أول جمعة من رجب وهي الذكرى السنوية لدخول أهل اليمن في الإسلام.

(٣) لم يوضح ماهية الوعد المذكور، وهي في الأغلب من جملة الحكايات.

(٤) سمرقند: ويقال لها بالعربية سمران، بلد معروف مشهور، قيل أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه.. وهي في الإقليم الرابع. الحموي، معجم البلدان٣/٢٤٣.

(٥) دينسر: ذكرها الحموي في معجمه من ديار ربيعة بين الموصل إلى رأس العين... ٢/٤٩٤.

والياء المثناة من فوقها وآخره نون، واختلفت الرواية في أبيه وجده، فالسمرقندي؛ قال: نصر بن كربال بكسر الكاف وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ولام، وقال الواسطي: منذر على وزن مفعل ابن مندي بفتح الميم وسكون النون وكسر الدال المهملة ثم ياء مثناة من تحت، غير أن السمرقندي؛ نسبة إلى الهند. والواسطي؛ نسبة إلى السند، وهو الصحيح.

قال: فإني سألت الخبراء عن موضعه؟ فقالوا: السند؛ وليست بيرهند المذكورة بلداً له، وإنما خرج إليها في آخر عمره يدعو حكيماً كما قدمنا ذِكره، قال: وضبطها على ما وجدته بخطِ الفقيه حسن: بكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون النون[1]، وضبط مولده: بفتح الواو والكاف وضم الواو الثانية وسكون التي بعدها وآخره راء مهملة، و سورياه[2]: بضم السين المهملة ثم الواو ثم راء ثم باء موحدة مفتوحتان ثم ألف ثم ها. وأهراووت بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الراء ثم ألف ثم واو مضمومة ثم أخرى ساكنة ثم تاء مثناة من فوق، وإنما يقول كثير من الناس الهندي لأنهم يرون أن من جاء من ناحية الهند فهو هندي، وإن كان سندياً، وقل ما يعرفه في اليمن إلا عقلاء الناس، كما ينسبون من جاء من بلد السودان إلى زيلع؛ فيقولون زيلعياً، وهذا كله قول الجندي قال: وقد بالغتَ في إيضاح ما تحققته من أمور المعمر، ونسبه، وبلده، ثم رأيت الكتاب الذي رواه السمرقندي، مخالفاً للكتاب الذي رواه الواسطي في الغالب، وكتاب الواسطي سماه: قريب العهد المروي عن المعمر بالهند، وكتاب السمرقندي إنما هو أحاديث منثورة ولم أتحقق لهما اسماً، والله أعلم.

---

(١) كذا ضبط الخزرجي لهذا الاسم في النسخة(أ) فيصبح: (بترن)، وفي (د):طمس. وهذا الضبط يختلف عن ضبط الجندي: فقد قدم الراء على المثناة من فوق(التاء) فتصبح (رتن) وهو الصحيح.

(٢) سورياه: تقدم ذكرها، ضبطها ياقوت بنون آخر الاسم(سوريان).

[٧٣٥] أبو الحسن علي بن الشقراء بن أبي الحوافر

العالم الطبيب الماهر، كان، عالماً، كبيراً، فقيهاً، نحوياً، لغوياً، طبيباً، ماهراً، عارفاً، محققاً.

قال الجندي: ما علمت طبيباً سنياً[1] ورد اليمن مثله، مع فضل كامل في كثير من فنون العلم، قال: وذكر لنا: أنه كان كبير القدر عند أهل مصر، عارفاً بالطب، وغيره. ويقال: إن بعض شعراء اليمن سأل صاحب مصر عن طبيب؟ فقال له: وما تريدوا منه؛ ومعكم ابن أبي الحوافر وكان يومئذ باليمن.

قال الجندي: وكان صاحب محفوظات منها: ما أنشدنيه بعض الأصحاب عنه:

ما غير السرج أخلاق الحمير ولا ... نقش البراذم أخلاق البراذين

كم بغلة نجبت من دون والدها ... وكم عمائم خرجت من غير يقطين

ولم تطب له اليمن؛ فافتسح[2] من السلطان الملك المؤيد، ورجع إلى مصر؛ بعد أن باع شيئاً من كتبه، وكانت إقامته في اليمن سنتين.

قال الجندي: وكان قدومه في سنة خمس عشرة وسبعمائة، والله أعلم.

[٧٣٦] أبو الحسن علي بن شافع

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، تفقه بالإمام أحمد بن موسى عجيل. وكان له ثلاثة أولاد: محمد وأحمد، وإبراهيم؛ فمحمد وأحمد: تفقها بأبيهما، وأخذ أحمد أيضاً وأخوه إبراهيم عن علي الصريدح.

---

[٧٣٥] الجندي، السلوك٢/١٤٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٢، وبامخرمة، ثغر عدن/١٨٣، في ابن حجر، الدرر الكامنة: ٣/١٥٣: " علي بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل القيسي بهاء الدين ابن أبي الحوافر المصري، ... تعانى صناعة الطب فمهره، وكان حسن العلاج، جيد الخط، مات بالقاهرة سنة ٧٣٤هـ.

(١) وردت في السلوك للجندي ، ٢/١٤٨ ، (طبيباً نطاسياً).

(٢) افتسح: بلهجة أهل اليمن استأذن، أو طلب إجازة، أو إعفاء من مهمة، والفسحة أيضاً: الراحة والنزهة.

[٧٣٦] الجندي، السلوك٢/٣١٣ ، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٨.

وغلبت العبادة على محمد، وكان يحج ماشياً في كل سنة، ومسكنهم قرية القاع إلى الخشب[1] ويعرف بقرية الجرابية من أعمال حرض، وكان الفقيه المذكور، وأولاده فقهاء مجودون، ونساك مجتهدون، ولم أقف على تحقيق وفاتهم، رحمة الله عليهم أجمعين. والخشب: بفتح الخاء والسين المعجمتين وآخره باء موحدة.

والجرابية: بفتح الجيم والراء المخففة ثم ألف ثم باء موحدة بعدها مثناة من تحتها وآخر الاسم هاء تأنيث. والله أعلم.

[٧٣٧] أبو الحسن علي بن صالح الحسيني

نسبةً إلى جدٍ له اسمه حسين، ومن قرابته: جماعة يعرفون ببني حسين؛ عرب ليسوا بقرشيين، قال الجندي: وكان المذكور فقيهاً، عالماً مجوداً، محققاً، نقالاً لفروع الفقه.

تفقه بتهامه على الفقيه عمر بن علي التباعي، وعلى عبدالله بن محمد الذيابي، وكان الإمام ابن عجيل يراجعه ويثني عليه. وله أجوبة فقهية، وفتاوى تدل على تجويده في الفقه، وكان وفاته تقريباً سنة ثلاث وسبعمائة. قاله الجندي، قال: وخلف ولدين؛ هما: عبدالله بن علي، ومحمد بن علي، فكان عبدالله حاكم بلد الروحاء[2] من أعمال وصاب، ولم يزل باقياً إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، وكان فقيهاً ذا عبادة وكان أخوه محمد؛ قائم مقام أبيه، معروفاً بالدين والصلاح، وكرم النفس، وهو وأخوه: معروفان بالعلم والصلاح، ولهما ذرية في بلدهما الحقيبة؛

---

(١) قال القاضي محمد الأكوع: قرية القاع أبي الخشب، كما ضبطها الجندي: تسمى اليوم أم الخشب مدينة شبه آهلة بالسكان، والجرابية لا أعرف عنها شيئا. السلوك٢/هامش٣١٣.

[٧٣٧] الجندي، السلوك٢/٢٩٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٧.

(٢) الروحاء: قرية لا تزال تحمل اسمها إلى يومنا، بالقرب من الأحد مركز مديرية وصاب السافل تبعد عن الأحد نحو ٢كم، ولا تزال تحوي آثار مباني قديمة. و الرويحاء: بالتصغير، قرية تبعد عن الروحاء نحو ٦كم، وكلتاهما عامرتان، على طريق السيارة الذي يربط وصابين بالتهائم من جهة الغرب.

وهي بفتح الحاء وكسر القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء تأنيث، وهي عزلة من أعمال وصاب، فيهم الخير الظاهر، وبالله التوفيق.

[٧٣٨] أبو الحسن علي بن عباس بن مفلح المليكي

قال ابن سمرة: أصله من إب؛ ثم سكن عدن؛ فسمع فيها الحديث على الفقيه أحمد ابن عبدالله القريظي وتفقه به، وبالفقيه حسين بن خلف المقيبعي، وكان الفقيه المذكور: فقيهاً، ورعاً، حافظاً، عارفاً بالفقه، والحديث، والتفسير، والفرائض، وله في الفرائض مختصر مفيد. وكان زاهداً، ورعاً، كان يترحل بين بلده، وعدن، وجبا، وأخذ عنه بها جماعة؛ منهم: إبراهيم بن حديق، وغيره، وعرض عليه قضاء عدن؛ فكره ذلك، ثم خرج هارباً إلى الخبت، فأقام أياماً ورجع إلى عدن مريضاً، فأقام أياماً وتوفي بها عقيب ذلك في شهر ربيع، قاله ابن سمرة؛ من سنة ثمانين وخمسمائة، وكان ذا مال وبنين، وكتب كثيرة، رحمه الله تعالى.

[٧٣٩] أبو الحسن علي بن عبدالله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي

نسبةً إلى بني خطاب، وقد تقدم ذكر أبيه وجده، وكان هذا علي بن عبدالله: فقيهاً، محققاً، مدققاً، محجاجاً، وكان مولده سنة ست عشرة وستمائة؛ تفقه بالفقيه أبي بكر بن ناصر

---

[٧٣٨] تكررت ترجمته لاحقاً. انظر ترجمته عند: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٨، الجندي، السلوك١/٣٦٤، والأفضل، العطايا السنية/٤٥١، والأهدل، تحفة الزمن/٣٢٣، وبامخرمة: تاريخ ثغر عدن/١٨٤ وانظر تعليقه على تكرار ترجمة المذكور، وقوله إن ابن سمرة ترجم له باسم: علي بن عيسى، وهو غلط، والذي ذكره ابن سمرة: علي ابن عباس بن عيسى... وقلادة النحر٢/٦٨٧.

[٧٣٩] الجندي، السلوك٢/٢١٣، ٢١٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٢٤، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٤.

الآتي ذكره إن شاء الله، وكان المذكور يسكن قرية من أعمال يفوز[1] يقال لها: منزل حديد[2] بفتح أوله وكسر ثانيه وسكون ثالثه وآخر الاسم دال مهملة، وهو على وزن فعيل. وامتحن في آخر عمره بالعمى، وتوفي على ذلك على رأس عشر وسبعمائة تقريباً، قاله الجندي. وكان ابن أخيه أحمد بن محمد بن عبدالله فقيهاً، فاضلاً، تفقه بأهله وأخذ كتب الحديث عن محمد بن مصباح، وربما قال شيئاً من الشعر، وكان ابن أخيه الثاني محمد بن أحمد ابن الفقيه عبدالله بن أحمد: رجلاً خيراً، ديناً، شريف النفس، كثير الإطعام، معروفاً بالخير التام، ولم يكن فقيهاً؛ إنما كان يتسمى بالفقه، قاله الجندي، قال: وكنت أسمع به؛ فأعجب من ذلك؛ حتى قدمت عليه البلد؛ فكان كما قال الشاعر:

وشوقني ذكر الجليس إليكم ... فلما التقينا كنتم فوق وصفه

وكان بيته مثل الرباط؛ لكثرة القاصدين، وهذا عادة أهل هدافه، منذ ظهر فيها الفقيه عثمان بن عبدالله بن أحمد المذكور أولاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٤٠] أبو الحسن الأمير الكبير الشريف علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة

---

(١) يفوز: حصن في عراس من بلاد يريم. قال في معجم البلدان: يفوز من حصون حمير من مخلاف جعفر. (وهو الحصن الموجود في المذيخرة). ويفوز: قلعة في شمر من ناحية الشرق. ويفوز: حصن في ناحية الجعفرية وأعمال ريمة. ويفوز: حصن في الحجرية إلى الغرب من التربة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٨٥، ٧٨٦.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، أو نحوه، بمهملات، ولم تتضح. وفي السلوك٢/٢١٤: (منزل عديل على وزن فعيل) ثم ذكره المحقق في هامش الصفحة: منزل حديل: بالحاء المهملة، وقال: لا زالت عامرة آهلة بالسكان في عزلة بني عواض من الكلاع بالعدين.

[٧٤٠] الجندي، السلوك٢/٨٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٧٠، ٢٧١، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٨، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/١٥٥ :١٧١، ١٧٤، ١٩٥، ١٩٧: ٢٠٢، وابن الديبع، قرة العيون/٣٤٤، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/٥٢.

الملقب جمال الدين، كان أميراً كبيراً، فارساً، شجاعاً مقداماً، مشهوراً مذكوراً، عالي الهمة، صحب السلطان الملك المظفر، ولاذ به واثقاً لخدمته، ودخل في طاعته، وذلك في سنة ست وسبعين وستمائة، واستدعاه السلطان الملك المظفر للفرحة إلى زبيد في سنة تسع وسبعين، فنزل إلى السلطان، فأكرمه، وأنصفه وسلم حصنه الميقاع، وأقام في الخدمة السلطانية إلى سنة ست وثمانين؛ فحمل له السلطان خمسة أحمال طبلخانة، وخمسة أعلام، ولقبه نجم الدين، وذلك في عاشر المحرم منها، وقيل كان ذلك في أواخر سنة خمس وثمانين والله أعلم، (وزاده: الخشب و الخارد ومطرة)[1] وحصن ذيفان، وأنشأ الشريف قصيدة يمدح بها السلطان، ويقول فيها:

وأعلمت بالأعلام يوسف أنني صفي وأني عند حادثة ذخر
وحرك بالكوسات[2] ما كان ساكنا ولكن به عن سمع تحريكها وقر

ولم يزل الشريف على ما يعتاده من الصدقات السلطانية، والقيام بما يجب عليه من الطاعة إلى أن استمر السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه مقطعاً في صنعاء، وذلك في سنة سبع وثمانين وستمائة ( )[3] فأقام فيها مدة؛ ثم حصلت الوحشة بينه وبين الشريف جمال الدين؛ فتخوف الشريف جمال الدين منه؛ وخشي بادرته، فترك الوصول إليه، وأخرج حريمه من صنعاء ليلاً، فنمى خبره إلى الخليفة؛ فكتب إلى الشريف بسبب تأخره عن الوصول؟

---

(١) ما بين القوسين منطمس في(أ ، د)، والإصلاح من بهجة الزمن/١٦٥. الخشب: من بلدان همدان. الخارد: غيل الخارد نهر مستمر صيفاً وشتاءً منابعه من بلاد أرحب:.. يسقي أرض الجوف، في ساقيتين: جحافي، وزيلاني، وتعرف الساقية في الجوف بالباهي. ومطرة: فيها أودية كثيرة. ذكرها الحجري في أثناء حديثه عن الجوف. مجموع بلدان اليمن١/١٩٥، ٢٠٠، ٣٠٣، ٣٠٨.

(٢) الكوسات: جمع كوسة، وهي صنوج من نحاس تشبه الترس الصغير يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص. بهجة الزمن/١٦٥.

(٣) في (أ) كلمة ليست من النص على ما يبدو لأن الناسخ تراجع عنها بما يشبه الشطب الأفقي عليها. وأظنها: (ولم يزل).

فكتب إليه الشريف جواباً يقول فيه: يا مولانا؛ تعلم أن ولدك ملك شاب قادر؛ وأقل العبيد يخشى منه بادرة، وأكثر ما تقول: أخطأ داود فعاد جوابه: معاذ الله أن يفعل ذلك، وأن يعصي أباه. فلم تطب نفس الشريف، واستمر على الامتناع، ثم تأكدت الوحشة، وتظاهر الشريف بالخلاف، ومراسلة الإمام مطهر بن يحيى، وموافقة الأشراف على حرب السلطان، (وذلك)[1] سنة اثنتين وتسعين وستمائة، بعد أن استخلف ولده السلطان الملك الأشرف، فتنازع السلطان الملك الأشرف، والسلطان الملك المؤيد؛ فكتب السلطان الملك الأشرف إلى الشريف؛ يستدعيه لحرب السلطان الملك المؤيد؛ فوصل في عسكر جرار، وتقدم في العساكر السلطانية؛ لحرب السلطان الملك المؤيد، فكان بينهما يوم الدعيس[2] المشهور، وفيه أسر السلطان الملك المؤيد، وأسر معه ولداه: الظافر، والمظفر، وحملوا معاً إلى مقام السلطان الملك الأشرف؛ فاعتقلهم جميعاً، وأنعم السلطان على الشريف، وكساه، وأعطاه مالاً جزيلاً، وكتب له بإقطاع العظيمة، والميقاع، وكان ذلك في سنة خمس وتسعين. فلما دخلت سنة ست وتسعين: توفي السلطان الملك الأشرف في المحرم منها؛ فعند ذلك أخرج السلطان الملك المؤيد من السجن، وقعد على سرير الملك، وانقادت له البلاد والعباد، ثم طلع البلاد العليا في سنة سبع وتسعين، فحط على الميقاع في آخر ذي الحجة، ولم يكن له همة إلا بلاد الشريف جمال الدين، فأقام عنده أياماً، ثم ارتفع إلى الظاهر، فأقام هنالك بقية المحرم، ثم عاد إلى الميقاع؛ فحط عليه يوم السابع من صفر من سنة ثمان وتسعين وستمائة؛ فحاصره، وضيق عليه ضيقاً شديداً، فلما ضاق الشريف؛ كتب إلى[السلطان] [3] في معنى الصلح، وطلب الذمة، فلما تقرر أمر الصلح؛ وصل الشريف إلى السلطان، فلما صار قريباً منه؛ ركب السلطان في لقائه؛ فأكرمه، وأنصفه، وأذم على يده لسائر الأشراف، وطلب من السلطان

---

(١) ما بين القوسين منطمس في (أ، د)، والإصلاح من بهجة الزمن/١٦٨.

(٢) درب الدعيس: قرية في وادي لحج. بهجة الزمن/هامش١٧٤.

(٣) ما بين [ ] من (د)، والذي في (أ) : (الشريف) وهو غلط من الناسخ.

دخول الأعلام السلطانية إلى الحصن؛ إظهاراً للطاعة، وكذلك العظيمة، فنصب الأعلام في أعالي الحصنين، وخفقت ذوايبها هنالك؛ فقال العفيف عبد الله بن جعفر؛ يمدح السلطان الملك المؤيد؛ ويذكره أخذ العظيمة، والميقاع:(١)

إرثُ الخلافة في يديك مشاعُ ... وغرارُ سيفك شاهدٌ قطّاعُ
منع النصيبَ من العدى نصب القنا ... وحمى القراع من السيوف قراعُ
شمس رأت غلب الملوكِ شعاعها ... فقلوبُها منها تطيرُ شعاعُ
تبع التبابع في عناصر حمير ... وإلى المناقب هم له أتباعُ
عمرو وعمرو ذو الجناح ومنذر ... والأيهمان وفايش وكلاعُ
ماء السماء سقى منابت أصله ... رياً فأورق أصله اليراعُ
فلقد أعاض بيوسف يقظان لا ... تكل ولا وكل ولا مجزاعُ
أسرى إلى الشرف العقبي تشرب ... خطواتها نحو المغازي سراعُ
والشمس من لمع الحديد كليلة ... والجو من سمر اليراع يراعُ
وفيالق سالت هوادي خيلها ... سيل الأتي تداولته تلاعُ
تسري فمن زرق الأسنة فوقها ... نار ومن أسل الوشيح شعاعُ
غسلت مياه سيوفها ماء الدجى ... فتشابه الإصباحُ والإهزاعُ
ينحو بها مبدأ النجوم طوالعا ... ملك مطيع للإله مطاعُ
ليس العظيمة بالعظيمة عند من ... لسيوفه ميقاعها ميقاعُ
لم يشق وافدهم إليه وهل ترى ... يشقى امرؤ وجليسه القعقاعُ
فغنمت أدعية بأفواههم ... فيهن من ثدي البتول رضاعُ
وحفظت حقاً للنبي محمد ... فيهم ولست بما حفظت تضاعُ

---
(١) القصيدة في بهجة الزمن/١٩٦، ١٩٧، والعقود اللؤلؤية ١/٢٦٤.

أمؤيد الإسلام داود الذي ... للعالمين بفضله إجماعُ
ما قام للإسلام سيف قاطع ... إلا ورمحك في السماء سطَّاعُ
ما يلتقي شرق البلاد وغربها ... إلا إذا ما امتد منك الباعُ
أهويت بالسيف العداة كما هوى ... وُدٌّ بسيف محمد وسُواعُ
الله أعطاك السعادة كلها ... ماذا يضرُّ وربك النفَّاعُ

وهي قصيدة طويلة، اقتصرت منها على هذا القدر.

وأقبل السلطان الملك المؤيد على الأمير جمال الدين بالمحبة، وأزال ما في خاطره عليه، وجدد له رفع الطبلخانه، وحمل له من الأموال والكساوي شيئاً كثيراً، وارتفع السلطان من المحطة في عشرة شهر ربيع الأول، ورجع إلى صنعاء، وسار الشريف في خدمته إلى تعز المحروس، فأقام السلطان في تعز مدة، ثم نزل إلى تهامة، فأقام في زبيد مدة، والشريف معه، ثم طلع في شعبان، وطلع الشريف معه، فصام السلطان في تعز، وعيّد فيها عيد الفطر، وعيّد الشريف معه في تعز، ثم استودعه يوم العيد وهما على السماط، وتوجه إلى بلاده في شوال. وحكى ولد الشريف إدريس بن علي قال: تذاكرنا يوماً عند والدي رحمه الله إنصاف السلطان له، وما أعطاه من الأموال في مدة ثمانية أشهر، وذلك من يوم خروجه من الميقاع في سلخ صفر، إلى أن فارقه في مستهل شوال؛ فحسبناه جُملاً لا تدقيقاً، فكان أكثر من سبعين ألف دينار، خارجاً عن الكسوات، والخيول والعروض، والآلات، وما أشبهها:

تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالاً

وكانت وفاة الشريف جمال الدين يوم الثامن من جمادي الأخرى من سنة سبع وتسعين وستمائة[1]، وتمثل ابنه عند موته بقول زياد الأعجم حيث يقول:

---

(١) كذا في (أ، د)، والذي في السلوك٢/٨٧، والعطايا السنية/٤٥٨: أن وفاته سنة ٦٩٨هـ. وفي بهجة الزمن/٢٠٢، والعقود اللؤلؤية١/٢٧٠، وقرة العيون/٣٤٤: وفاته سنة ٦٩٩هـ. ولعل ما ذكر في المتن تصحيف لتسع فكتبت سبع لتقارب رسم الكلمتين.

مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين أسنة وصفاح

وكان الشريف علي بن عبدالله أكبر أمراء الأشراف سناً وقدراً، رحمه الله تعالى.

[٧٤١] أبو الحسن علي بن عبدالله الزيلعي

المعروف بالفرضي، كان فقيهاً، عالماً، مشهوراً، مجوداً لا سيما في علم الفرائض، فلذلك قيل له الفرضي؛ لمعرفته بعلم الفرائض، والحساب، وكان مشاركاً في سائر العلوم الدينية مشاركةً مرضية؛ بالفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، أخذ عن أبي الخير بن منصور، وعن الأمام أحمد بن موسى عجيل وعن الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي وانتفع به جمعٌ كثير من أهل زبيد وغيرهم، وكان من خيار الفقهاء، وأحسنهم ألفةً، درس في أول أمره بالمدرسة التاجية بزبيد من قبل (بني محمد بن عمر اليحيوي)(١)، وتوفي على ذلك، مدرساً للحديث سنة أربع عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى. وخلفه ابنٌ لأخيه يقال له محمد بن منير، كان فقيهاً، مشتغلاً بعلوم الحديث، فصيحاً، خطاطاً، قرأ على الفقيه أحمد بن أبي الخير، ثم على الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، المقدم ذكرهما، واستوطن زبيد؛ إلى أن توفي بها يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الأول من سنة تسع وأربعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٤٢] أبو الحسن علي بن عبدالله صاحب المقداحة

كان من كبار العباد، وأعيان الزهاد، بحيث يقدمه الناس على كثير ممن ينسب إلى طريق الصوفية. قال الجندي: (وأخبرني)(٢) الثقة العارف بكثير من أخبار الناس: أن هذا

---

[٧٤١] الجندي، السلوك٢/٤٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٣٦، ٢/٧٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٧١.

(١) في (ب): (من قبل عمر محمد اليحيوي).

[٧٤٢] الجندي، السلوك٢/١٠٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٥٧، ١٥٨، والشرجي، طبقات الخواص/[illegible]

(٢) في (ب): (أخبرني).

الشيخ في بدايته كان راعياً لغنم يملكها في نواحي المشيرق، وكان له زوجة، فبينا هم ساهرين ليلةً على سقف بيتهما؛ إذ أقبل فقيرٌ إليهما؛ فقالت المرأة لزوجها: يا فلان انزل إلى [هذا] (١) الفقير، واعتذر إليه؛ فقد تعشينا، وما معنا شيء، فقام الشيخ وأراد أن ينزل إلى الفقير ليعتذر منه؛ فامتسكت رجلاه عن المشي فدخل في نفسه أن ذلك (حال الفقير)(٢)، فغير نيته، وعزم على أن يلقيه؛ فانطلقت رجله، وسار، فلقي الفقير، وسلم عليه، ورحب به، وأدخله المنزل؛ فلم تطب المرأة بذلك، كما جرت عادة كثير من النساء، فقال لها الشيخ: قومي اصنعي لنا طعاماً نأكله نحن وهذا الفقير؛ فاعتذرت، وقالت: ليس ثَمَّ طعام نطحن؛ فأكرهها؛ وأخذ لها عوداً وضربها؛ فشجها في رأسها، ثم تركها، وأخذ الطعام؛ فجعل يطحن؛ فاستحيت المرأة، وربطت رأسها، وطحنت؛ فلما أتمت الطحين عصدته، وأتت لهم به؛ فأكل الشيخ، والفقير وهما يتحادثان، فلما فرغا؛ مسح على رأس الشيخ وصدره، ثم ودعه وسار، وبعد افتراقهما؛ وقع في قلب الشيخ عزم السفر إلى الحج، فلما عزم على ذلك؛ باع على امرأته بعض الغنم، وقضاها إياه، وباع الباقي على غيرها، وأخذ ثمنه، وسافر به إلى مكة، ثم (لما) (٣) عاد بعد الحج إلى بلده؛ عزم على خدمة الفقراء في بعض الربط؛ فقدم الجند وفيها عدة من المشايخ؛ أصحاب الأحوال، والكرامات، فقصد شيخاً منهم يعرف بعبد الله بن الرميش(٤)؛ بضم الراء وفتح الميم وسكون المثناة من تحتها وآخر الاسم شين معجمة، ونسبه في بني مسكين، فالتزم بخدمة الرباط، فيقال: إنه امتحنه، ولم يحكمه كما جرت عادة المشايخ؛ أن الاختبار مقدم على التحكيم، فظهر له منه أمور عظيمة، وأحوال

---

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ، د)، والإصلاح من (ب).

(٢) في السلوك ٢/٢١٦ (حال من الفقير).

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٤) الرميش: كما ضبطها المؤلف هكذا، غير أنه رسمها هكذا: (الرميشي) مرتين في المتن، وكذا في السلوك٢/٢١٦، ٢١٧.

خارقة، فأراد أن يحكمه، فقيل له خطاباً: ليس من أصحابك؛ هو من أصحاب الشيخ أبي الغيث؛ فقال له يوماً: يا علي تقدم إلى الشيخ أبي الغيث؛ فاصحبه فهو شيخك؛ فبادر وترك تهامة.

وروي: أن الشيخ أبا الغيث كان يقول للفقراء: يقدم عليكم فقير كبير القدر من هذه الجهة، في هذه المدة ويشير إلى الطريق التي جاء منها، فكان الفقراء يخرجون كل يوم إلى تلك الجهة ينتظرونه، فلما كان اليوم الذي وصل فيه، خرجوا لعادتهم إلى تلك الجهة، ووقفوا حتى أحرقتهم الشمس، ثم دخلوا القرية، فقدم الشيخ ودخل الرباط، وهم غافلون، فلما قدم؛ رحب به الشيخ، وحكمه من ساعته، وقد كان على معلوم حصله في نظر الشيخ عبد الله الرميش بالجند، فازداد بنظر الشيخ أبي الغيث حسناً، حتى كان أعيان الطريق يقولون بشياخة صاحب المقداحة للرميش، وقصارته لأبي الغيث، ثم عاد إلى بلده مدة، وقصد مسجداً خراباً يومئذٍ في الموضع المعروف بالمقداحة، وكان يومئذٍ لا يسكن عنده أحد، فاعتكف به، وبعد أيام تقدم إلى المسجد رعاء، فوجدوا الشيخ فيه، فسلموا عليه، ولم يزالوا يأتونه، وعلم به الناس، فوصلوه وأكثروا زيارته، وبنوا له المسجد، وكان مسجداً لطيفاً، ثم بنوا له رباطاً، ومساكن كثيرة، وصحبه جمع كبير تحكموا على يديه، فرباهم التربية المحققة من الخدمة، والتزام الصيام والقيام، والزهد، والورع، حتى اعترف له بالتميز كل عارف، ووصفه به كل واصف.

قال الجندي: والمسجد الذي اعتكف فيه الشيخ؛ مسجد لطيف باقٍ إلى الآن على يسار الرباط، ولما أقبل الناس على الشيخ بالفتوحات الكثيرة[1]، كان يقبلها قبول فارغ عنها، فلا يكاد يأتي في يده شيء منها، ولم يكن يميز أحداً من أصحابه على أحد، واجتمع عنده جمع كثير، وأقاموا الجمعة، والجماعة، ولازموا الطريق الشرعية، ولم يتجاوزها أحد

(١) الفتوحات: المقصود بها الهبات التي تصل مشايخ الصوفية؛ لقصد الدعاء والتبرك حسب زعمهم.

منهم، ولا معهم. وظهر في أصحابه جماعة أخيار، وكان لا يميز نفسه على أصحابه، ولا حرمته على حريمهم، وإذا وصل إليه فتح؛ وصل إلى الصغير؛ كما يصل إلى الكبير، حتى حكي عنه: أن فقيراً ورد إليه؛ فوضع بين يديه قليل زبيب، فقال الشيخ للنقيب: خذ هذا واجعله في المشعل[1]، بعد أن تملأ المشعل ماء، ففعل ذلك بحضر الشيخ، فتغافل الشيخ عنه ساعة، حتى أنحل منه ما انحل، فأمره أن يدور به على جميع من في الرباط، فسقى كلاً منهم نصيباً، ويروى أن النقيب استعمل عدة مصاون لنساء[2] الفقراء وأمر الصانع أن يعمل في المصون الذي لزوجة الشيخ خيطاً حريراً ثم لما فرغ؛ أوصل المصاون جميعها إلى الشيخ، فقال له الشيخ: لَمَ عملت لهذا علماً ولم تعمل للجميع؟ فقال: هذا لأم الفقراء يعني زوجة الشيخ، فأخذه الشيخ وقطع منه الحرير فصار دونهن إذ فيه قطع وخشن فلبسته أم الفقراء على ذلك وليس كما يرى في زماننا يتخذ مشايخه من فتوح الفقراء والمساكين الملابس العجيبة وذلك من الحسن والمصاغ والمراكب الفارهة.

وعلى الجملة فمناقب صاحب المقداحة أكثر من أن تحصر، ولم يزل على أحسن سيرة مرضية حتى توفي ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة أحد شهور سنة ثماني وستين وستمائة ودفن في طرف الرباط.

وقام بعده الشيخ سليمان بن يحي، وكان من أكثر مشايخ الشوافي، وممن صحب الشيخ، وحصل له منه نصيب، ورؤي الشيخ بعد موته؛ فقيل له: من استخلفت على أصحابك وموضعك؟ فقال: الخضر.

ولما نزل بسليمان الموت؛ استخلف ولد الشيخ ــ وكان اسمه صالحا ــ بحضرة الفقهاء، وقال لهم: اعلموا أنّا جميعاً في بركة الشيخ، وبركة ولده، فكونوا لهذا الولد خادمين،

---

(١) المشعل: أوعيه من جلود ينتبذ فيه، انظر لسان العرب لابن منظور، ٣٥٤/١١.

(٢) المصاون: جمع مِصْوَنْ، وهو ما تستخدمه النساء غطاء وستار، ولهذا سمي مِصْوَنْ، من الصون والحفظ، الباحث.

مطيعين، محبين، واحذروا مخالفته؛ فأجابوا بالقبول، والطاعة، ثم توفي، ولما كان بعد أيام طويلة، توفي ولد الشيخ، وبقي الرباط فارغاً عن قائمٍ، وكان للشيخ ولد اسمه: محمد؛ خرج في أيام أبيه، وساح في البلاد، فبلغ مدينة ظفار الحبوضي، وقعد عند شيخ فيها أصله من دثينة، واسمه محمد بن أبي بكر، فلما رأى عقلاء أصحاب الشيخ حاجتهم إلى قائم يقوم بأمرهم؛ بعثوا رسولاً إلى ظفار بِكُتُب؛ إلى ولد الشيخ علي، وإلى الشيخ محمد بن أبي بكر؛ يعلموهما بشدة الحاجة إلى قائم يقوم في الموضع، ولا يوجد له غيره، فلما وصل العلم إلى ظفار؛ جهزه الشيخ محمد بن أبي بكر، وألزمه أن يعود إلى موضع أبيه؛ فتقدم من ظفار حتى وصل موضع أبيه، فأقام هنالك، وابتنى الرباط على صفة رُبَطِ ظفار، ومساجدها بناءً موثقاً، وقام بالموضع قياماً مرضياً إلى أن توفي في سلخ جمادى الأولى من سنة عشر وسبعمائة، قال الجندي: وكنت ممن حضر دفنه والقراءة عليه قال: واجتمعت به مرة في الجند؛ فرأيت رجلاً لبيباً، عاقلاً، عارفاً بالطريق، ولما توفي كما ذكرنا؛ خلفه ابن له اسمه: يوسف؛ وكان يومئذ صغيراً، فأقام في الموضع إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين. وأما الشيخ محمد بن أبي بكر: فإن أصله من دثينة، وكان يسكن رباطاً خارجاً عن ظفار، وله كرامات كثيرة، وكانت يده للشيخ مدافع بن أحمد المقدم ذكره، والله أعلم، وتوفي على الطريق المرضي في سنة خمس وسبعمائة، ثم خلفه ابن له اسمه: أبو بكر بن محمد؛ كان مذكوراً بالدين المتين، والطريق المرضية، إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٤٣] أبو الحسن علي بن عبدالله الشاوري

الفقيه النبيه الشافعي، الملقب موفق الدين؛ كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، متقناً، محققاً، (متفنناً)[١]، عارفاً بأصول الفقه وفروعه، والحديث، والقراءات السبع، والنحو واللغة،

---

[٧٤٣] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٣٣، وباعزمة، ثغر عدن/١٨٤.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

والعروض، والفرائض. وكان مولده في عدن سنة ست وثلاثين وسبعمائة، أخبرني بتاريخ ميلاده عنه الشيخ الصالح يحيى بن محمد المرزوقي، وتعلم القرآن الكريم في مدينة عدن، وتعلقت نفسه بطلب العلم؛ فاشتغل بشيء منه، ثم ارتحل إلى مدينة زبيد؛ فقرأ [بها][1] (القراءات السبع)[2] أولاً على شيخنا المقري[3] جمال الدين محمد بن عثمان بن شنينة، ولم يزل ملازماً له حتى ختم للجمع، ثم أخذ [على][4] المقري علي بن شداد المقدم ذكره، فأكمل فن القراءة عليه قراءةً وروايةً، وسمع كثيراً من أمهات كتب الحديث عليه، وقرأ النحو على الإمام أبي العباس أحمد بن عثمان بن بصيص؛ حتى برع في النحو، ثم اشتغل بالفقه؛ فقرأ أولاً على الشيخ الفاضل إسحاق بن أحمد بن زكريا، وعلى الفقيه عبدالله بن محمد الهبيري، والفقيه أبي بكر بن علي الراعي، حتى صار فقيهاً، ثم اشتغل على الفقيه الإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الريمي، حتى كمل فقهه، وعليه أتم مسموعات الحديث، فاستمر مدرساً في السابقية مدة من الزمان، ثم تركها، وأقام يقري الناس في بيته، وإليه انتهت الرياسة في الفتيا في مدينة زبيد، وانتشر ذكره، وتفقه به عدة من الطلبة، و(ممن)[5] تفقه به: محمد بن إسماعيل بن علوان؛ حتى بلغ رتبة الفتيا، واستمر قاضياً في حيس بعد موت شيخه المذكور بسنه تقريباً. ومن تلامذته أيضاً: إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن أحمد بن أبي الخير، واستمر مدرساً في الهكارية بزبيد، وعلي بن عثمان الأحمر، وولده، ومرزوق بن يحيى بن محمد المرزوقي، وعلي بن(فلان)[6] المذاهبي، وحمزة بن عبدالله الشويري، وما من هؤلاء

---

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ ، د)، والإصلاح من (ب).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٣) أي شيخ الخزرجي، وكذلك الشيخ يحي بن محمد المرزوقي، ذكره الخزرجي على أنه لقيه وسمع منه.

(٤) ما بين [ ] من (ب)، والذي في (أ ، د): (عن).

(٥) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٦) بياض في (أ، د)، وكذلك في ثغر عدن/١٨٥؛ والاصلاح من (ب).

إلا بلغ (درجة)[1] التدريس، ودرس وانتفع به الطالبون، وكان الفقيه رحمة الله عليه: متواضعاً، لطيفاً، قريباً، باذلاً نفسه للطلبة، يسعى في قضاء حاجة الصغير والكبير، غير متكبر ولا مترفع، ولما توفي القاضي زكي الدين أبو بكر بن يحي بن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن عجيل ـ وكان قاضي الأقضية في آخر عمره ـ عين الفقيه علي المذكور لقضاء الأقضية؛ فامتنع امتناعاً شديداً، ولم يجب إلى ذلك؛ واستدعاه السلطان الملك الأشرف إلى مقامه، فقرأ عليه شيئاً من التنبيه، فكان يؤتى إليه ببغلة يركبها إلى باب الدار وقت القراءة، ثم تقدم السلطان إلى تعز في شعبان من سنة سبع وتسعين وسبعمائة، وصام رمضان في تعز، ثم سار إلى الشوافي في أول المحرم من سنة ثمان وتسعين، فأخذ الخضراء؛ بعد أن قتل صاحبها علي بن داود الحبيشي في صفر من السنة المذكورة، وقفل إلى زبيد في آخر الشهر المذكور؛ قاصداً لتمام القراءة عليه، فتوفي الفقيه قبل وصول السلطان إلى زبيد بيوم واحد، وكان وفاته (يوم)[2] الأحد التاسع والعشرين من صفر سنة ثمان (وسبعين)[3] وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٤٤] أبو الحسن علي بن عبدالله الشريف

كان فقيهاً فروعياً، زيدياً، تفقه بسالم المنذري، وكان يسكن ظاهر صنعاء[4]، وكان

(١) في (ب) رتبة.

(٢) في (ب): وكانت وفاته ليلة الأحد. . .

(٣) في (ب)، وفي العقود اللؤلؤية ٢/٢٣٣، تاريخ ثغر عدن/١٨٥ (ثمان وتسعين) ، وهو الصواب؛ لتسلسل التواريخ قبل هذا التاريخ.

[٧٤٤] الجندي، السلوك٢/٣٠٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/الصفحات ١٥٣: ١٧٥، ٢٠٢، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٧٠، ٣٢٧، باسم: جمال الدين علي بن عبدالله بن طيار، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/٤١.

(٤) الظاهر: ضد الباطن، وكل ما ارتفع من البلدان يسمى ظاهرا، كذا بالإضافة إلى محله كظاهر همدان ... الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٥٦٣.

سليم الصدر يتعصب لمذهبه. ومنهم: حميد بن أحمد: كان فقيهاً فاضلاً، قتل في حرب الإمام أحمد بن الحسين، ورأى الإمام قائلاً يقول: [يقتل] [١] اليوم نظير الحسين بن علي أو علي بن الحسين؛ فكان هو. ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٧٤٥] أبو الحسن علي بن عبدالله بن عبد الرحيم الكردي

كان فقيهاً، عالماً، محققاً، بارعاً، ورعاً، تفقه بإبراهيم بن عجيل، وبعلي بن الحسين البجلي، وعلي بن مسعود الحجي[٢] الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان فقيهاً، نبيهاً، كبير القدر، شهير الذكر، موصوفاً بجودة الفقه ورصانة الدين، ولما كتب له الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل إجازته قال: قرأ علي الفقيه السيد الأفضل، الورع، الزاهد، الأعدل، العابد، المجتهد، المتقن، المتيقظ، المحصل، أبو الحسن، ثم ذكر اسمه ونسبه كما تقدم (وأرخ)[٣] الإجازة أنها كانت في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وانتفع به جمع كثيرون من الجبل وغيره، رحمه الله تعالى.

[٧٤٦] أبو الحسن علي بن عبدالله بن عيسى بن أيمن بن الحسن بن خالد بن عبدالله الهرمي

كان فقيهاً، قال الجندي: ذكر ابن سمرة؛ أن نسبهم في نزار، وذريتهم الموجودون في الهرمة ينتسبون إلى بني أمية والله أعلم بحقيقة ذلك. قال علي بن الحسن الخزرجي: قد قدمنا

---

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ). والإصلاح من (ب، د).

[٧٤٥] الجندي، السلوك٢/٢٩٩؛ والأفضل، العطايا السنية/٤٦٦.

(٢) في السلوك٢/٢٩٩، والعطايا السنية/٤٦٦: (اللحجي).

(٣) في (ب): وأرخي، وهو غلط، والصحيح ما أثبت.

[٧٤٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤٣، ٢٤٤؛ والجندي، السلوك١/٣٤٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٨، والأهدل، تحفة الزمن/١/٣٠١، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٣٦، ٧٣٧.

من القول في ترجمة والده ما أغنى عن الإعادة هنا والله أعلم، وكان علي بن عبد الله؛ فقيهاً، عالماً كبيراً، مشهوراً، تفقه في بدايته بأبيه، ثم طلع الجبال؛ فقصد الإمام يحي بن أبي الخير العمراني صاحب البيان؛ وسأله أن يسمعه البيان؛ فقال الشيخ: لا، بل المهذب؛ فقرأ عليه المهذب، فكان الإمام يحي يبين له المشكلات من كتاب البيان حتى فرغ من الكتابين معاً، وبين معانيهما في ضمن قراءة المهذب، وقرأ كتاب الانتصار؛ تصنيف الشيخ، ثم أخذ عنه كتاب الحروف السبعة؛ للمراغي، وكان حاذقاً، عارفاً لأدلة الفقه، بصيراً بدقائقها، وإشكالاتها، مبرهناً لإجمالها. ولما نزل القاضي جعفر المعتزلي ـ وبلغ الإمام يحي بنزوله ـ أمر هذا الفقيه أن يطلبه في إب ونواحيها ويناظره، فلما صار في إب؛ علم أنه قد ولى إلى شواحط؛ وهو حصن قريب من قرية الملحمة[1]؛ أوله شين معجمة مضمومة ثم واو مفتوحة ثم ألف ثم حاء مهملة مكسورة و آخره طاء مهملة، وهو لعرب يعرفون ببني مسكين؛ بيت رئاسة متأثلة، وقد خرج منهم جماعة من الفضلاء، أعيانا؛ فسار الفقيه من إب إلى شواحط، فوجده متعززا بالشيخ محمد أحمد بن المسكيني، ومريداً التلبيس عليه، وعلى غيره من أهل الحصن ونواحيه، فلما لحق الفقيه علي الهرمي بالقاضي جعفر المعتزلي في الحصن المذكور؛ تناظرا عند الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني، وقد قيل إنه أدركه في مدينة إب، وراجعه بعض مراجعة، فعلم المعتزلي أنه لا طاقة له بالفقيه، فجعل يأمر على الفقيه بكفاية الحال، وأن يعرض عن مناظرته. قال الجندي: كان القاضي قد تفقه في بلده صنعاء ونواحيها، ثم ارتحل إلى العراق؛ فتفقه أيضاً هنالك، ورجع إلى بلده، فكان يقول: تناظرت علماء العراق؛ فأقمت عليهم الحجج الواضحة، حتى رددت جماعة عن مذاهبهم، وكان يقول لأهل مذهبه: لو نزلت اليمن لرددت أهله إلى مذهب الاعتزال، ثم نزل اليمن قاصداً مناظرة فقهائها، فلما دخل إب؛ اجتمع بالإمام سيف السنة فناظره الإمام واسقط حجته،

---

(١) الملحمة: سبق ذكرها من قرى ناحية المخادر وأعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧١٩.

فقيل له: لو نزلت النقيل إلى ذي أشرق للقيت بحراً تغرق فيه أنت وأمثالك ـ يعنون الإمام يحي بن أبي الخير العمراني ـ فلم يطق الخروج عن إب إلى اليمن، فخرج هارباً؛ فلحق الحصن المذكور، فلما لحقه الفقيه علي بن عبد الله إلى الحصن المذكور، وعلم بوصوله بعده؛ أرسل إليه يأمره بكفاية الحال، وألا يتعرض لمناظرته قال الفقيه علي بن عبد الله: وكنت أودُّ مناظرته، وإنما يمنعني منها؛ عدم الحاكم المميز بين القائم والنائم؛ فلما سار في شواحط ـ وعلمت أن صاحب الحصن متصف بالصفات المحمودة ـ لحقته من إب إلى هنالك؛ فوجدته قد يستميل الشيخ صاحب الحصن وأهله، وجعل يدرس أصحابه بحضرته، ويقول لولا أني أعرف؛ لما كنت أدرس مذهبي في غير بلدي، ويقول لهم: إني لم أرد نزول اليمن الأسفل، ولو نزلته لم يتأخر عن إجابتي أحد، فيتوهمون صدقه، فلما قدمت؛ ارتاب من قدومي، وتبلبل قلبه لما قد كان عرفه مني، فقلت لصاحب الحصن: هذا رجل قد أرجف عليكم بالباطل، وجعله بالهذيان في صورة الحق، قال الشيخ: فما الذي تطلب؟ قلت: تجمع بيننا؛ نتناظر بين يديك، فمن وجدته خرج عن القاعدة التي تقعدها، كنت أنت الحاكم عليه بالإبطال، فأجابني إلى ذلك، واجتمعنا عنده بحضرة أصحابه وجماعة أهله وحشمه، فاستفتحنا المناظرة في خلق الأعمال، وأن الله تعالى يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(١)، فحين استفتحنا المناظرة؛ ظهر منه سوء أدب؛ فقلت له: مالك ولهذا الكلام الذي لا يحل ولا يليق لأهل العلم والمنتسبين إليه، والعلماء يقولون: سفه أحد الخصمين دليل على قلة علمه وضعف معرفته، فقال: سامحني، فقلت: سامحك الله، ثم عاد معي إلى المسألة، فلم يخرج عنها حتى انقطع في عدة مسائل ثم سكت، وكان يتَلَوَّنُ غضباً، فلم أرَ أحداً من المنتسبين إلى الفقه والعلم والمناظرة أبلد منه، وصار منكساً رأسه، مطرقاً؛ وأصحابه كذلك، فلما رأيت ذلك منه؛ قلت له: ما النصيحة في الدين؟ فإني أعلم أنك لا تقبلها، ولكن خذ مني نصيحة تنفعك

---

(١) الصافات/٩٦.

في دنياك: الله، الله؛ لا تحاج، ولا تناظر بعدها فقيهاً، جدلياً؛ فإنك لا تدري ما الجدل، ولقد كنت أظنك قرأت شيئاً من كتب الأصول، والجدل، ولولا ذلك لم أتكلم معك في شيء من هذا، والعجب منك! كيف يكون هذا الحال؟ وتقدم بلاد العلماء والفضلاء، وتظهر مقالتك، وتظن أنك تظفر بهم، وتظهر عليهم، وهذا حالك، ولم تبلغ غير إب؛ فكيف لو نزلت إلى ذي أشرق؛ لوجدت بحراً تغرق في موجه، وما أرى أنك تخلص؛ فلا تغتر بعدها بمقالتك، فرأيته وقد طار عقله، وظهر فزعه، ثم التفت إلى صاحب الحصن؛ وقال له: يا شيخ محمد تقال هذه المقالة في مجلسك؟ قال: فقلت له: إن الله تعالى يقول في الذين قالوا كمقالتك: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ ثم تَلَوْتُ إلى قوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[(١)] وكفى بالله وبآية من كتاب الله حجة عليكم، وهي قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[(٢)] وقال في موضع آخر: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾[(٣)] ولقد قال إبليس خير من مقالتك ــ أنت وأهل مذهبك ــ حيث قال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾[(٤)] وقال نوح: ﴿وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[(٥)] قال: فصار يسمع كلامي ولا يتكلم بشيء، فضحك جمع من الحاضرين حتى استلقوا على أقفيتهم؛ فأوردت عليه أدلة كثيرة نحواً مما ذكرنا، فقال المعتزلي: ما رأيت مثلك يحلف على ما يقول، فقلت: هل سمعتني [أحلف][(٦)]

---

(١) آل عمران/١٥٤.

(٢) إبراهيم/٢٧.

(٣) المدثر/٣١.

(٤) الحجر/٣٩.

(٥) هود/٣٤.

(٦) ما بين [ ] سقط من(أ ، د)، والإصلاح من السلوك١/٣٤٧، لضرورة السياق.

إلاَ على ديني، إذْ أنا بحمد الله على حقيقة منه، وأشير عليك ألاَ تحلف؛ إلاَ أن تكون على يقين (من عجز)[1] عن الحجة بعد دعواها، ولي برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حيث قال الله له: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[2] أفتراه إلا قد أمره بالحلف على دينه؟ فزاده ذلك خرساً، وعمىً، وبكماً، وصماً، ثم قال لصاحب الحصن: يا شيخ محمد؛ سبحان الله! أنال هذا الكلام معك، وفي مترلك؟ فلم يقل الشيخ شيئاً؛ حتى اصفرت الشمس، وضاق وقت الصلاة، وذلك بعد أن كثر تعجب الحاضرين، وضحك كثير منهم؛ لما كان يدعي عندهم من عجز كل أحد عن مناظرته، وتحققوا كذبه، ثم إني قمت إلى صلاة العصر؛ فصلينا مع الشيخ، واعتزل المعتزلي بأصحابه، فصلى منفرداً قال علي بن عبد الله: ولما صرت بالملحمة؛ سألني الفقهاء: عن كيفية المناظرة؛ فاستكتبوها عندهم ولما صار الفقيه علي بن عبد الله إلى قرية العُقَيرة؛ باستدعاء من أهلها؛ كتبوا عنه أيضاً بذلك على ما أملاهم.

قال الجندي: ومن بعضهم نقلت ذلك على المعنى. ولم يزل الفقيه في قرية العقيرة إلى أن توفي، وتوفيت والدته سنة تسعين وخمسمائة تقريباً، والله أعلم.

[٧٤٧] أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم

كان فقيهاً، عالماً محققاً، ولد يوم الخميس غرة صفر سنة سبع عشرة وستمائة، وتفقه بالفقيه أبي بكر بن ناصر الآتي ذكره إن شاء الله، وولي قضاء بلده قرية الذنبتين، وكان

---

(١) سقوط حرف (من) من (أ)، وسقوط (من عجز) من (د) ، والإصلاح من السلوك١/٣٤٧.

(٢) يونس/٥٣.

[٧٤٧] الجندي، السلوك١/٤٣٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠٣.

يتردد بين بلده، والجند، وتعز. قال الجندي: اجتمعت به؛ (فرأيت)[1] رجلاً مباركاً، وكانت وفاته لتسع (ان)[2] بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وكان له ولدان هما: يوسف، وأبو بكر؛ فأما يوسف: فكان مولده غرة شهر ربيع الأول من سنة خمسين وستمائة، وكان فقيهاً بارعاً؛ تفقه أولاً بأبيه، ثم بالفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وولي الحكم في بلده أيضاً كما كان أبوه، وكان ينوب القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء، ودرس في مدرسة الزواحي وهي: قرية من نواحي بلدهم؛ بزاي مفتوحة بعد أل التعريف واو مفتوحة بعدها ألف وبعد الألف حاء مهملة مكسورة بعدها ياء مثناة من تحتها، أنشأ فيها (بعض)[3] مشايخ بنو وائل مدرسة هنالك. كان المذكور يدرس بها، وكانت وفاته لسبع بقين من شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة، وسأذكر أخاه أبا بكر ابن علي في باب الكنى، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق .

[٧٤٨] أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن أبي الأغر اليحوي

كان فقيهاً عارفاً، محققاً، تفقه بالفقيه علي بن عبدالله الهرمي المذكور أولاً، حكى ذلك ابن سمرة في طبقاته. قال الجندي: وكان بعض أهله يقول: إن معظم تفقهه بأبيه أولاً، ثم ثانياً بالفقيه علي الهرمي. ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمة الله عليه.

---

(١) في (ب): (فرأيته).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (د)، وهي اختصار لكلمة (ليال).

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٤٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٥، والجندي، السلوك١/٣٥٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٥١، وقال: (ابن أبي الأعز) بالزاي، والأهدل، تحفة الزمن/٣٦٦، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٣٧، باسم: (علي بن محمد بن عبدالله ...)

[٧٤٩] أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن حميد

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، مستطير الذكر، تفقه بأخيه أحمد، وبالقاضي إسماعيل، وولي قضاء تعز من قبل القاضي أبي بكر ابن إسماعيل، إذ ذُكِرَ أنه كان قاضي القضاة، قال الجندي: ولم أكد أعرف له خبراً ــ يعني القاضي أبي بكر بن إسماعيل ــ قال: وقد وجدته في السماعات، ولم أتحقق تاريخ وفاته، وكان هذا علي بن عبدالله فقيهاً، فاضلاً، تفقه به جماعة في تعز، وأخذوا عنه؛ منهم: محمد بن الفقيه سليمان بن الفقيه بطال– الذي ذُكر أنه أول من أصيب بالانتقال عن مذهب السنة إلى مذهب الشيعة في بني بطال– وتفقه بعلي أيضاً؛ ابن عمه يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد بن حميد، وعلي بن أبي بكر، وكان هذا علي: فقيهاً مستطير الذكر بالعلم والخير، إلى أن توفي يوم الجمعة عيد الفطر من سنة خمس وأربعين وستمائة، وبه تفقه ابنه محمد، وكان معروفاً بالحكيم، وأبو بكر: تفقه في بداية أمره (بأبيه)[1] ثم أخذ عن ابن البانه[2] بتعز. قال الجندي: وأظنه والد يحيى، قال: وهو الذي ذكرت أنه أمثل أهله في العصر، وهو الذي أخبرني بما ذكرته من حال أهله، رحمة الله عليهم أجمعين، قال: وأما يحيى: فهو فقيه فاضل، تفقه في بداية أمره بابن زريق وغيره، في تعز ثم صار إلى الذنبتين؛ فأكمل (الفقه)[3] بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وهو حاكم بلد قومه الزواقر وكان يصل إلى سوق الموسكه، فيحكم فيه بين الناس، ويعقد هنالك النكاح لمن لا ولي لها، والله أعلم.

---

[٧٤٩] الجندي، السلوك ٢/٢٨١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٧٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٦.

(١) في (ب): (عليه)، وما أثبتناه من (أ ، د) أصوب.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن سالم بن علي العنسي، عرف بابن البانة، تفقه بعمر بن مسعود الأبيني وبالوزيري، وأخذ عن المقدسي، توفي سنة ٦٧٧هـ. السلوك ٢/١١٨.

(٣) في (ب): (الفقيه). وهو غلط.

[٧٥٠] أبو الحسن علي بن الفقيه عبيد بن أحمد بن مسعود الترخمي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، وكان مولده يوم الثاني عشر من رمضان سنة ستين وستمائة، ولي قضاء تعز من قبل بني محمد بن عمر، أول قيامهم في القضاء، فأقام مدة سنين، ثم فصلوه؛ فأقام أياماً لا سبب له؛ حتى ولي ابن الأديب؛ فأعاده على القضاء؛ فلبث أشهراً؛ ثم عزله، ثم أقام مدة في بلده منقطعاً، فلما توفي الملك المؤيد، وحصل ما حصل من الاختلاف، وولي أمر السلطنة السلطان الملك المنصور أيوب بن يوسف؛ أعاد ابن الأديب في قضاء الأقضية بعد قتل القاضي عبد الرحمن الظفاري، فكتب ابن الأديب باستمرار القاضي علي ابن عبيد حاكماً في مدينة تعز، وكانت سيرته في القضاء ــ في غالب الأحوال ــ سيرة مرضية، ولم يزل إلى سنة أربع وعشرين، فلما حصل الحصار والمحطة على حصن تعز؛ تقدم إلى الظاهر وهو في الدملوة؛ وسأله أن يبقيه على قضاء تعز فأبقاه، فاستمر حتى ارتفعت المحطة، ثم أقام أياماً، فرأى من السلطان انقباضاً، فافتسح منه، وتقدم بلده، وكان السلطان قد أحسن إليه إحساناً كلياً، فذمه الناس لذلك، إذ كان من الواجب عليه أن يهاجر كما هاجر كثير من الناس، وكان له ولد؛ تفقه بأهل زبيد تفقهاً رصيناً، وتوفي بزبيد؛ بعد أن كان يدرس في مقام عمه عبد الرحمن بن عبيد، وكان الطلبة يقدّمونه عليه في الفقه والدين، قاله الجندي. وتوفي وهو شاب صغير السن، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٥١] أبو الحسن علي بن عثمان الأشهي

شين معجمة ساكنة، كان فقيهاً فاضلاً، دخل اليمن من طريق الحجاز؛ فقدم تعز، وأقام في المدرسة السيفية أياماً؛ فأخذ عنه جماعة من الفقهاء، وبلغ فضله إلى القضاة بني محمد بن

---

[٧٥٠] الجندي، السلوك٢/٢٢٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٥.

[٧٥١] الجندي، السلوك٢/١٤٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٠٩، ٣١٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٢، وبامخرمة، ثغر عدن/١٨٥، كذا في السلوك٢/١٤٤، وفي العطايا السنية/٤٧٢: الأشهبي، وفي العقود١/٣٠٩، وثغر عدن/١٨٥: الأشبهي.

عمر؛ فرتبوه مدرساً في المظفرية بتعز. قال الجندي: وصلت إليه، وهو مقيم في المدرسة السيفية، وهو يقري الناس الحاوي الصغير، وأما الكتب التي (أهل اليمن)[1] عاكفون عليها؛ فإنه لا يكاد يعرفها، وهي: كتب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، والإمام أبي حامد الغزالي؛ إنما كان يأخذها من طريق غيرها، فأخذ الناس عنه الحاوي، وغيره، ويروى: أنه كان معيداً ببغداد في المدرسة النظامية، وقيل مدرساً، ولما وقف على كتاب المعين؛ مصَنَّف الإمام أبي الحسين علي بن أحمد الأصبحي؛ أعجب به (واستنسخه)[2] لنفسه، وقال: ما كنت أظن أن مثل هذا يوجد في زماننا في اليمن، فرحم الله مصنفه؛ لقد كان عظيم القدر، تام المعرفة ثم أن اليمن لم تطب له؛ فاستأذن السلطان في السفر والرجوع إلى بلاده؛ فأذن له؛ فسافر من طريق عدن سنة سبع وسبعمائة، قال: فبلغنا أن المركب الذي سافر فيه غرق، والله أعلم.

[٧٥٢] أبو الحسن علي بن عثمان المطيب

الفقيه النبيه، الحنفي، كان أوحد فقهاء عصره، وإليه انتهت الرياسة في أصحاب أبي حنيفة رحمه الله، وكان تقياً ورعاً قانعاً، شريف النفس، حسن السيرة، تفقه بالفقيه علي بن نوح، والفقيه إبراهيم بن عمر العلوي الحنفي، والفقيه محمد المعروف بأبي يزيد، وغيرهم، وأخذ الحديث عن الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، والمقري علي بن أبي بكر بن شداد، واستمر مدرساً في المدرسة الدعاسية[3] بزبيد، ثم في المنصورية السفلى الحنفية، وأمّره

---

(١) ما بين ( ): ساقط من (ب).

(٢) في (ب ، د): (واستحسنه).

[٧٥٢] لم أقف على ترجمة له.

(٣) ابتناها الفقيه سراج الدين أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن دعاس الفارسي. الأكوع، المدارس الإسلامية/١٤٩.

السلطان الملك الأشرف قاضياً؛ يحكم على مذهب الإمام أبي حنيفة، ولم يكن أحـــد يلـــي القضاء من أصحاب أبي حنيفة قبله مذ كانت زبيد، فيما علمت، والله أعلم.

[٧٥٣] أبو الحسن علي بن عطية بن علي بن عطية الشغدري

بفتح الشين المعجمة والدال المهملة وسكون الغين المعجمة بينهما وبعد الدال راء ثم ياء النسب.

قال الجندي: وهو لقب من ألقاب الصغار؛ لقب به علي الأعلى، فثبت عليه، وقيل بل نسب إلى رجل من جدوده، وكان يسمى كذلك، وكان شجاعاً ذا همة، فلما نشأ وظهرت منه شهامة ورجولية لقب به.

قال: وهذا أصح ما قيل فيه، والله أعلم. وكان مولد الفقيه المـــذكور ســـنة خمـــسين وستمائة تقريباً، وتفقه بعمه أحمد بن علي كما تقدم ذكر ذلك، وسكن في جبـــل يعـــرف بـــ(حفاش)[١] بضم الحاء المهملة وفتح الفاء وبعدها ألف وآخر الاسم شين معجمة، وهـــو قريب من ناحية بلده، ومسكنه قرية تسمى باقل[٢] بفتح الباء الموحـــدة ثم ألـــف وقـــاف مكسورة وآخر الاسم لام، وهو رباط في تلك الناحية مشهور، وكانت طريقتـــه في العلـــم والخط أيضاً هي طريقة الفقيه سليمان بن محمد بن الزبير المقدم ذكره، وقد أخذ عنه أيضاً، وعن محمد بن الفقيه عمر، وله منظومة في النحو نظم بها مقدمة طاهر بن بابشاذ النحـــوي، وأخرى (نظم)[٣] بها القراءات السبع تعجب وتطرب.

---

[٧٥٣] الجندي، السلوك٢/٣٢٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٩، وبيت الشغدري: سبق ذكر موضعه.

(١) حفاش: جبل من أشهر جبال اليمن فيه قرى وحصون ومزارع كثيرة وهو من أعمال المحويت قـــرب ملحـــان، والجبلان مشرفان على تهامة. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٢٧٧، ٢٧٨.

(٢) باقل: بلدة عامرة آهلة بالسكان في نفس جبل حفاش. السلوك٢/هامش٣٢٣.

(٣) في (ب): (نظموا) وهو غلط.

قال الجندي: وأخبرني الثقة: أنه فقيه، نحوي، فرضي لغوي، مقري، محدث، أوحد عصره في إتقان الفنون المذكورة، (و)[1] ممن تفقه به: منصور بن مسعود، وتزوج بابنته، وكان منصور عارفاً بالفرائض وغيرها.

وكان علي بن عطية موجوداً إلى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٥٤] أبو الحسن علي بن عقبة بن أحمد بن محمد الزيادي ثم الخولاني

كان فقيهاً فاضلاً، لا سيما في علم الأدب، وكان يقول شعراً جيداً، ومن شعره قوله:

إذا لم يكن للمرء ذي الحلم جاهل ... يدافع عن أعراضه ويناضل

خطت قدم الأعدا إليه تعمداً ... ونال سفيه عِرْضَه وهو غافل

وكان ممن يقدم على الملك المظفر، وكان له منه رزق يعتاده، فحسده بعض أعدائه؛ (وكاده)[2] عند السلطان؛ فأمر به فحبس في عدن؛ فعمل قصيدة يعتذر فيها، وأمر بها إلى السلطان الملك المظفر؛ فجوب له السلطان ببيت ابن دريد الذي يقول فيه:

من لم يقف عند انتهاء قدره ... تقاصرت عنه فسيحات الخطا

فجوب [عن][3] هذا البيت ببيت آخر، وهو الذي يقول فيه ابن دريد أيضاً:

هل أنا من بِدْعٌ من عَرانِين عُلاً ... جار عليهم صرف دهر واعتدى

فلما وقف السلطان على جوابه؛ صفح عنه؛ وأمر بإطلاقه، ولما توفي؛ خلفه ابن له اسمه أحمد، تفقه بالفقيه إسماعيل الحضرمي، ثم أخذ عن البيلقاني، وعاد إلى الحجر، فتديرها

---

(١) سقوط الواو من (ب).

[٧٥٤] الجندي، السلوك ٢/٤٦١، وبالخزرجية، ثم عدة/١٨٦.

(٢) في (ب): (فكاده).

(٣) ما بين [ ] ساقط من (أ).

وامتحن في آخر عمره بالعمى، وهو أحد شيوخ القاضي أبي شكيل ـ الآتي ذكره إن شاء الله ـ في التنبيه خاصةً، وكانت وفاته في قرية يقال لها الصدارة؛ بفتح الصاد والدال المهملتين ثم ألف ثم راء مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث؛ وهي قرية بـ(حجر الدغار) بين أحور(١) والشحر، ولما توفي خلفه ولدان هما: محمد، وأبو بكر؛ فمات محمد طالباً في مدينة تعز في رجب من سنة تسع عشرة وسبعمائة.

قال الجندي: وأما أبو بكر؛ فرأيته في عدن سنة تسع عشرة وسبعمائة أيضاً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٥٥] أبو الحسن علي بن عمر بن إسماعيل بن زيد بن يحيى العزيري لقباً بضم العين المهملة وزاي بعدها ياء مثناة من تحت وراء منسوب إلى عزير؛ اسم أحد أجداده، والشعبي نسباً، كما قال الجندي

كان فقيهاً فاضلاً، وهو من قوم يقال لهم: بنو الشاعر؛ من بطن [من](٢) الأشعوب؛ يقال لهم بنو أحمد؛ منهم جماعة في نواحي سامع، وآخرون في أكنيت(٣)، وكان من الأشعوب بيت آخر؛ يقال لهم بنو منصور؛ فيهم فقيه اسمه منصور، كان تقياً، فاضلاً، متواضعاً، وهو الذي انتفع به الفقيه على العزيري، وكان الفقيه منصور رجلاً صالحاً، وكان بين قومه بني منصور؛ وبين قوم العزيري؛ بني أحمد شنآن(٤)، فكان بنو منصور يكرهون لابن عمهم أن

---

(١) الصدارة: بلدة عامرة تقع ما بين يافع وعمد. السلوك٢/هامش٤٦٢. وحجر الدغار: وادٍ من بلاد حضرموت لبني حجر بن دغار من قبائل حضرموت. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٢٣٠. وأحور: بلدة ووادٍ شرقي أبين تبعد عن الساحل حوالي ٤كم ، معجم الحجري١/٦١.

[٧٥٥] الجندي، السلوك٢/٤١٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٤٩، ٣٥٠.

(٢) ما بين [ ] من (ب).

(٣) الأكْنيت: قرية على مرحلة من الجند، معجم الحجري١/٨٩.

(٤) شنآن: أي بغض وعداوة.

يعلم العزيري؛ فلا يلتفت إلى مرادهم؛ بل اجتهد عليه، وهذبه، وباسمه؛ سمى العزيري ولده منصوراً، فتفقه ولده، وحصل له بركة بذلك، وكان مسكنه قرية السلق بضم السين المهملة وفتح اللام وآخر الاسم قاف، من عزلة العنازد[1] بفتح العين المهملة والنون بعدها ثم ألف ثم زاي مكسورة وآخر الاسم دال مهملة، وكان هذا الفقيه عارفاً بالفقه، والأصلين، والفروع، والنحو، واللغة، وكان له شعر رائق، وكان شريف النفس، عالي الهمة، مجللاً عند أهل بلده وغيرهم، وكان شجاعاً في الحروب، فتاكاً، عداءً، وكان يذكر من عدْوِه أنه إذا عدا بعد ظبي في البيداء؛ لزمه محاورة[2]، وكان له أعداء، وكانوا يغزونه في جمع كثير، ويريدون قتله، ونهب بيته؛ فيخرج إليهم ويقاتلهم؛ فيهزمهم، وربما قتل بعضهم أو جرح فيهم، وكان يكرم واصليه، ويحسن إليهم، وكانت وفاته ببلده في جمادى الأولى من سنة ست وتسعين وستمائة. ولما توفي كما ذكرنا خلفه ولدان له هما: محمد، ومنصور، فمحمد؛ خدم الدولة المؤيدية، وكان كاتب الإنشاء، وكان ذا دراية ثاقبة، ويقول شعراً مستحسناً.

قال الجندي: واجتمعت به مراراً؛ فوجدته ذا إنسانية، وكان يحب أبناء جنسه من الفقهاء، والطلبة، ويعتني بحوائجهم، حتى توفي في غرة رجب من سنة ثماني عشرة وسبعمائة. وأما منصور؛ فعكف على الفقه، واشتغل به، وأتقن النحو، واللغة، والفرائض، والحساب، والأصول، وكان مع ذلك شجاعاً، فكان ذا بصيرة في الصناعات؛ كالنجارة والخياطة، وغير ذلك، وكان يقول الشعر أيضاً، وعمل قصيدة؛ ذكر فيها المعتقد، وتبرأ من كل معتقدٍ يخالف السنة، وعرضها على الفقيه صالح بن عمر البريهي صاحب ذي السفال؛ فارتضاها، وأخذها

---

(١) السُّلَق: قرية خربة عدادها من قدس من مخلاف الحجرية، والسلق بسكون اللام: عزلة من أغوار جبل حبيش وفي غربيها. والعنازد: لا يعرف موضعها. الجندي، السلوك٢/هامش٤١٣.

(٢) كذا في (أ، د): أو نحوها؛ بمهملات، وفي السلوك٢/٤١٣: (محاورة).

عنه بأن ترك بعض أصحابه [يقرؤونها عليه] (١) بحضره وحضر (٢) جماعة من أصحابه واستجازوه بها.

قال الجندي: وأخبرني الثقة: أنه كان لهما ولأبيهما من الفضل والمروءة ما لم يشركهم فيه أحد من فقهاء الجهة، وامتحن منصور بقضاء الدملؤة من قبل ابن الأديب، وأقام قاضياً مدة غير طويلة، حتى توفي أول سنة ثماني عشرة وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٥٦] أبو الحسن علي بن عمر بن سلم

كان فقيهاً، صالحاً، مشهوراً بالدين المتين، والفقه، والورع والزهد والعبادة، وكان مقرئاً فاضلاً، جمع بين الفقه، والقراءات السبع، وحاز الفضيلتين: العلم، والعمل. ولما أخرب السلطان الملك المؤيد بلاد خولان، انتقل إلى الخناخن (٣)؛ فأقام يقري القرآن الكريم هنالك مدة طويلة، وتخرج على يديه عدة مقاري (٤) لا يحصون كثرة، وكان مبارك التدريس ما قرأ عليه إنسان إلا انتفع به. ثم رجع إلى بلاده في آخر عمره، وتوفي على الطريق المرضية من فعل الخير والقراءة والإقراء، وكان وفاته في سنة خمس وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) ما بين [ ] من (د)، في (أ): (يقرؤها).

(٢) كذا في الاصل، ولعلها (بحضرته وحضرة).

[٧٥٦] الأفضل، العطايا السنية/٤٧٥، ذكر آخر اسمه: (ابن سالم)، وذكر وفاته سنة: ٧٦٠هـ.

(٣) في النسخ الثلاث: (أ، ب، د) الخناجر، أو نحوها ولم يتضح ضبطها. ضبطها الجندي في السلوك١/٣٨٥: خناخن: بفتح الخاء المعجمة بعد ألف ولام وفتح النون ثم ألف ثم خفض الخاء المعجمة أيضاً، وكذا ضبطها في العطايا السنية/٤٧٥، وضبطها الحجري في مجموع بلدان اليمن١/٣١٠: خناجن: بضم أوله وبعد الألف جيم بعدها نون، من قرى المعافر باليمن... .

(٤) في العطايا السنية/٤٧٦: (خرج على يديه مقرئين لا يحصون ...)

[٧٥٧] أبو الحسن علي بن عمر بن عبد العزيز

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، حافظاً، واعظاً، أثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً؛ قال: كان حافظاً للتفسير، واعظاً على المنابر، محققاً لتعبير الرؤيا. ويروى أن رجلاً رأى الفقيه نُعَيْم[1] بعد موته؛ فسأله عن تعبير منام؟ فقال: صُرِفَ التعبير عني إلى القاضي علي بن عمر بن أبي قرة، وكان مقبول الكلمة عند أهل بلده. ويروى: أن سبب ذلك؛ أنه كان مع أبيه مسافراً في طريق مكة، فلما بلغا السرين[2] حانت وفاة أبيه، فلما حضرته الوفاة؛ قال له: يا بني؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((دعوة الوالد، والمسافر لا ترد))[3] وأنا مسافر؛ وأنا أحب أن أدعو لك؛ فدعا له؛ فأدرك طرفاً من الدنيا أيام الشيخ ياسر بن بلال المحمدي، ولم يزل في حالة مرضية، إلى أن توفي [بالطرية][4]، على رأس سبعين وخمسمائة. فخلفه ابنه: محمد بن علي بن عمر بن عبد العزيز.

قال ابن سمرة: تفقه بشيخي أبي عبدالله محمد بن موسى العمراني، قال: وكان خبيري، ومن أترابي أيام الدرس في مصنعه سير، ووليت بعده قضاء أبين سنة ثمانين وخمسمائة من جهة

---

[٧٥٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٢، والجندي، السلوك١/٣٦٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٢، والأهدل، تحفة الزمن/٣٢٨، وبامخرمة: تاريخ ثغر عدن/١٨٧، وقلادة النحر٢/٦٦٦.

(١) هو نعيم بن عبدالله العشاري، من أهل أبين، سمي بذلك لأنه كما قيل كان يحفظ عشرة علوم، عارف بتأويل الرؤيا. ابن سمرة/٢٢٢.

(٢) السرين : قال الحموي : بلد قريب من مكة على ساحل البحر بينها وبين مكه أربعة أيام أو خمسة قرب جده. معجم البلدان ٣/٢١٩

(٣) حديث حسن، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته١/٥٨٢: ثلاث روايات، عن أبي هريرة، وأنس رضي الله عنهما؛ إحدى هذه الروايات: ((ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر)) وزاد في الروايتين الأخريين: ((ودعوة المظلوم)) وليس فيهما ((ودعوة الصائم)).

(٤) ما بين [ ] من (ب) وكذا في تاريخ ثغر عدن/١٨٨، والذي في (أ ، د): (الطريقة)، وفي ابن سمرة/٢٢٣: (الظربة)، والصواب (الطرية) في أبين "، قد مر ذكرها في الترجمة رقم ١٧٢.

القاضي الأثير، وتزوجت زوجته، وكان وفاته بـ(خنفر)[1] في ذي القعدة من سنة تسع وسبعين، وقبره هنالك بالميدان، وفي السنة التي توفي فيها؛ قدم السلطان الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب. ومن بني عبد العزيز بن أبي قرة: (أبو قرة)[2] بن عبد العزيز بن أبي قرة، مات سنة ست وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى.

[٧٥٨] أبو الحسن علي بن عمر بن مسعود بن أخي القاضي مسعود

كان فقيهاً جيداً، عارفاً، محققاً، ولي قضاء صنعاء برهة من الزمان؛ ثم استعفى السلطان نور الدين عن القضاء؛ فأعفاه، وتولى القضاء في صنعاء بعده أخوه لأمه القاضي عمر بن سعيد، وسيأتي ذكره إن شاء الله. ثم إن القاضي علي بن عمر المذكور حج في سنة تسع وخمسين وستمائة وعاد من الحج؛ فتوفي في زبيد، وكانت وفاته في صفر من سنة ستين، رحمه الله تعالى.

[٧٥٩] أبو الحسن علي بن القاضي تقي الدين عمر بن أبي القاسم بن معيبد

الوزير بن الوزير الأشرفي، الملقب نور الدين، وزير الدولة الأشرفية، كان رجلاً كاملاً، هماماً، عاقلاً، جواداً، أبياً، كريماً، (لوذعياً)[3]، وكان فقيهاً، نبيهاً، متأدباً، متهذباً، لبيباً، مهيباً، أديباً، أريباً، أوحد عصره، وفريد دهره، شريف النفس، عالي الهمة، حسن السياسة، كامل الرياسة، سعيد الحركة، خبيراً بتدبير المملكة، نال شفقة من السلطان الملك الأشرف؛

(١) خنْفر: قرية من أكبر قرى وادي أبين. الشرجي، طبقات الخواص/١٨.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٥٨] الجندي، السلوك١/٤٤٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٢٦.

[٧٥٩] الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٣٠، ١٤٢،١٤٣، ١٤٥، مجهول تاريخ الدولة الرسولية/٨٣، ٨٦، ٨٨، ٩٠، وابن حجر، إنباء الغمر٢/٢٠٤.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب). واللوذعي: الظريف الحديد الفؤاد. الرازي، مختار الصحاح/٣٤٦.

فقربه وأدناه، ورفع محله وأعلاه، فكان أخص جلسائه، وأعز أصفيائه، فلما توفي والده ــ في تاريخه الذي سيأتي ذكره ــ قلده أمر وزارته، واختصه بمشورته وإشارته، وذلك في أول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، ثم أضاف إليه (شد)[1] الحلال، واستخراج الأموال، وكان عنده مسموع الكلمة، مقبول الصورة، لا يتقدم أحدٌ عليه، ولا يصل إلى ما وصل إليه، ولم يزل إلى أن توفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر جمادي الأخرى من سنة سبع وثمانين وسبعمائة، في مدينة تعز، وقد ابتنى مسجداً هنالك في ناحية المحاريب، وجعل فيه بركة ومطاهر، ورتب فيه إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً، وأوقف على الجميع ما يقوم بكفايتهم، وكان كثير التلاوة لكتاب الله تعالى، حافظاً له، حسن الصوت، رحمه الله رحمة واسعة، وكان جواداً ممدحاً، مدحه جماعة من الشعراء الفضلاء؛ فأجازهم الجوائز السنية، منهم؛ الإمام أبو علي، مطهر بن محمد بن مطهر، ومن مدحه فيه قوله:

فُلْكُ الخلافة قد أرست على الجُودي ... حين استمر وزيراً حضرم الجودِ
عليٌّ الذي أسس العليا وشيدها ... نور الهدى صفوة الغر الصناديد
ثم المكارم والليث الصارم والماضي ... العزائم والمروي ظمأ العودِ
نجل التقى والنقى خير الورى عُمَر ... من شاد ركنَ المعالي أيَّ ما شيدِ
هما وزيرا مليكِ العصرِ من شرُفت ... به الخلافة بعد السادة الصيدِ
الأشرفِ الملكِ الميمونِ طائرُه ... ما دام لا زال في عزٍ وتأييدِ
لما اصطفى عُمَراً زادَ اصطفى معَهُ ... هذا فأشفعَ صنديداً بصنديد
إن غاب هذا فهذا بعدَه خلفٌ ... يُدبِّر الأمر في فتحٍ وتسديد
وإن يكونا جميعاً دبَّرَاهُ كما ... في النفسِ حُكم سليمان وداودِ
أتَمَّ من خلقَ الإنسانَ من علقٍ ... عليهمُ النعمَ العظمى بتخليدِ

---

(١) في (ب): (أشد)، وهو غلط.

إن الوزارة لما عُلّقتْ بِهَمـا ... دانت لهيبتهما صـمُّ الجلاميـد
وأصبـح الملك محمـي الجوانبِ ... محمودَ العواقبِ حقاً أيّ محمـودِ

ومن مداحه: محمد بن حسن بن العليف، وكان من الفصحاء المجيدين، وسأذكره في موضعه إن شاء الله تعالى، وهو الذي يقول:

بنـوا برمـك كـانوا وآل معيـد ... علـيهم في الفـضل أعلـى مراتبـا
تشابهت الأكفـاء مـن كـل أمـة ... فأصبحوا لعيطا في اشتباه وحاجبـا[1]
وهذا الذي أضحى وكـل لفـضله ... مقر بأن الـشمس تخفـي الكواكبـا
عظيم مهيب في العيـون تخالـه ... علـى الأرض يوماً في السماوات ثاقبـا

وممن مدحه من الفضلاء: الفقيه إسماعيل بن أبي بكر المقري، والفقيه علي بن محمد الناشري وغيرهما، والله أعلم.

[٧٦٠] أبو الحسن علي بن عمر الأهدل

كان رجلاً كبير القدر، مشهور الذكر، شريف النسب، يقال: إنه من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، قدم جده محمد من بلد العراق إلى اليمن على قدم التصوف، وسكن أجواف السوداء من وادي سهام، وكان حفيده هذا؛ علي بن عمر المذكور صاحب تربية وكرامات ظاهرة، واختلف فيمن أخذ عنه اليد؛ فقيل إنه مجذوب[2]، وقيل بل صحب رجلاً سائحاً من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني؛ يقال له: محمد بن سنان الآجوري، وقيل: بل رأى أبا بكر الصديق فصافحه وأخذ عنه يد التصوف، وقيل

---

(١) لم يتضح معنى الشطر الثاني من اليت.

[٧٦٠] الجندي، السلوك ٢/٣٦٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٢٣، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٥.

(٢) من اصطلاحات الصوفية، وهو الرجل الذي جذبه الحق إلى حضرته؛ فأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة ولا مجاهدة، ولا رياضة. الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/٣٨٧.

التصوف، وقيل صحب الخضر[1]. قال الجندي: وسمعت أصحابه، وبعض ذريته يقولون: كان الشيخ يميل إلى تبجيل الآجوري. قال: ولما توفي على قدم السياحة؛ إذ لم يزل على ذلك؛ خرج الشيخ علي بن عمر ـــ المذكور ـــ إلى أصحابه، فنعاه إليهم؛ وأمرهم بالاجتماع للصلاة عليه؛ فاجتمعوا عليه، وصلوا عليه، ولما خرج الشيخ أبو الغيث من زبيد من عند شيخه ابن أفلح مر بالشيخ علي الأهدل، فأقام عنده مدةً؛ فتهذب به، فكان يقول: خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجما فثقبني الأهدل. وبالجملة فكراماته وأحواله أكثر من أن تحصر، وكانت وفاته تقريباً سنة تسعين وستمائة. وخلفه ولده الشيخ أبو بكر بن علي بن عمر بن محمد الأهدل، وكان شيخاً فاضلاً، فقيهاً. قال الجندي: ذكر الثقة: أن الشيخ أبا الغيث مر بهم في بعض أسفاره؛ فأقام معهم أياماً في رباطهم؛ فاجتمع عنده جماعة من الفقهاء، وسألوه عن مسألة؛ فبادر الشيخ أبو بكر وأجاب السائل، فقال الشيخ أبو الغيث: خذوا جوابكم منكم. وكان فاضلاً، مباركاً، لكن غلب عليه التصوف، قال: وطال عمره، حتى قيل بلغ مائة سنة وخمس عشرة سنة، وكانت وفاته سنة سبعمائة. قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: وجدت كلام الجندي في ترجمة بني الأهدل غير منسق وقد اطرحت بعضه، وأثبت ما قارب المعنى، وفي ذلك نظر أيضاً، ولعل الله يمن بتحقيق ذلك إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٧٦١] أبو الحسن علي بن عمر الوزيري

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، ولاه بنو محمد بن عمر القضاء في مدينة فشال[2]. قال الجندي: صحبته أيام محنته بحسبة زبيد؛ فوجدته ذا مروءة وعقل وافر، وتوفي بالهرمة

---

(١) حكاية لا تصح، لأنه كيف صافح أبو بكر الصديق، وصحب الخضر؛ وهما قد توفيا منذ زمن بعيد، ثم إنهما لا علاقة لهما بالتصوف، الباحث.

[٧٦١] الجندي، السلوك ٢/٣٧٣.

(٢) فشال: بلدة قديمة شمالي زبيد، خربت وعمر محلها قرية الحسينية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٣٤.

سنة خمس وعشرين وسبعمائة، على القضاء أيام خروج الناصر بن الأشرف على السلطان الملك المجاهد، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٦٢] أبو الفتوح علي بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن ملامس

كان من أعيان العلماء، وأكابر الفضلاء، تفقه بأبي عبدالله محمد بن يحيى بن سراقة العامري، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وبالحسين بن جعفر المراغي، المقدم ذكره، ثم حج وأقام في مكة أربع سنين أو نحوها يشرح مختصر المزني في إقامته هنالك.

قال الجندي: وذكر الأصحاب: أنه شرح مفيد، قال وهو يوجد في اليمن، وكان ذا مال كثير، وتزوج في مدة إقامته في مكة نحواً من ستين امرأة بالعدة [١] ولما عزم ابنه على الحج استأذنه؛ فقال له بشرط؛ أنك متى أردت النكاح في مكة لا تتزوج إلا بكراً؛ فإني لا آمن أن تتزوج من كنت قد تزوجتها.

وحكى ابن سمرة عنه أنه قال: رأيت بمكة الشيخ أبا حامد الإسفراييني؛ وعليه ثياب من ثياب الملوك، وله مركب من مراكبهم، والناس يعظمونه، فبينا هو في الطواف؛ إذ سمع قارئاً يقرأ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٢]، قال: فبكى عند ذلك، وقال: اللهم أما العلو فقد أردناه، وأما الفساد فلم

---

[٧٦٢] ترجم له باسم: أبو الفتوح يحي بن عيسى... كلاً من: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٩١، والجندي، في السلوك١/٢٣٠، والأفضل، العطايا السنية/٦٦٦. ووجدت تعليقاً في الحاشية اليسرى للورقة التي فيها ترجمته في النسخة (أ) مفاده: أن المصنف كرر ترجمة المذكور في باب الياء. وترجم له الأهدل في تحفة الزمن/١٨٢ باسم: أبو الفتوح علي بن عيسى...

(١) لا تخلو هذه الحكاية من المبالغة، فالمدة التي قضاها في مكة أربع سنوات أو نحوها حسبما جاء في المتن، فكيف يتسنى له الزواج بهذا الكم الكبير من النساء في هذا الزمن القياسي، إلا أن يكنَّ من الإماء أو أنه كان يرى زواج المتعة، فإن إطلاق زوجات عليهن غير مفهوم، والله أعلم.

(٢) سورة القصص/٨٣.

نرده. قال: ثم حضرت معه مجلس مذاكرة فأورد عليَّ ستين مسألة؛ فأجبته عن الجميع؛ غير مكترث، ولا مجيب بقولين عن وجهين، ولا وجهين عن قولين، ثم استأذنه في الإلقاء عليه؛ فأذن لي، فكان كثيراً ما يجيبني عن مسألة القولين بوجهين؛ تارةً [بالنص] [1]، وتارةً بالنظر، ثم علم أني استقصرت حفظه؛ قال لي: ما أنت إلا ذكي فطن فهيم؛ تصلح لطلب العلم؛ فهل لك أن تروح معي بغداد؛ وأجعلك ملقي درستي، وأعز أصحابي عندي، فلم أزد على شكره في تحسين قوله؛ إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرت بأني لم أخرج عن بلدي لهذه النية، وكانت وفاته ببلده؛ ناحية من المشيرق بعد عشرين وأربعمائة، تقريبا، قاله الجندي، قال: وتوارث (ذريته) [2] العلم بعده مدة، ثم انقرضوا، ولم (يكد يُعلم) [3] منهم في وقتنا أحد. قال الجندي: ولقد دخلت قريتهم سنة عشر وسبعمائة؛ فما وجدت من يحقق لي تربته؛ لقديم العهد به، وبذريته، قال: وكتبهم توجد بعضها في أيدي ذرية الهيثم، وبعضها مع غيرهم، والمشيرق تصغير مشرق الفلك، والله أعلم.

[٧٦٣] أبو الحسن الأمير علي بن عيسى بن حمزة الشريف السليماني

ذكره عماره في مفيده، كان سيداً، عالماً، شاعراً، فصيحاً، أميراً كبيراً، حكى عماره في كتابه، قال: حدثني الفقيه أبو علي الحسن بن علي الربعي، قال: كنت جالساً في الحرم الشريف بمكة عند الشريف علي بن عيسى، وهو يومئذ رأس الزيدية بالحرمين؛ إذْ بلغه أن قوماً من (الزيدية) [4] من حاج اليمن أمر بهم إلى السجن؛ فكتب الشريف علي بن عيسى —

(١) ما بين [ ] من (ب، د) والذي في (أ) (النص).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): (يلد بعد)، وهو غلط.

[٧٦٣] عمارة، المفيد/٢٢٢، والفاسي، العقد الثمين٦/٢١٧: ٢١٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦١٤، ٦١٥، وكحالة، معجم المؤلفين ٧/١٦١.

(٤) في (أ): قوما من الزيارة؛ وهو غلط.

المذكور — أبياتاً إلى الأمير هاشم بن فليته بن قاسم؛ أمير مكة يومئـذٍ يـشفع في القـوم؛ فوهبهم له؛ وأمر بإخراجهم إليه، وهي:

أبا قاسم شكوى امرئٍ لك نـصحه ... تعكـر فيهـا خطـه فـتحيرا
على أي أمر ما تساق عـصابة ... إلى السجن والواجـدك المـتخيرا
ولم يعدلوا خلقاً بكم آل أحمد ... ولا أنكروا إذْ أنكر النـاس حيـدرا
أتاك بهم ما طنَّ في مـسمع الـورى ... وسارت به الركبان عدلاً ومفخـرا
يجرون أطراف السريح على الوجاء ... مناقلـة بـين الهـواجر والـسرا
لك الله جارا من قلوب تطايرت ... خشاة ومن دمع جرى فتحدرا
ومـن كـل أواه وأشعث نجبت ... إذا صـد عن قصـد البنية كـبرا

وهو الذي قتل عَمُّهُ يحيى؛ أباه عيسى، وسأذكر ذلك في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

[٧٦٤] أبو الحسن علي بن عيسى بن محمد بن مقبل النخعي ثم الأبيني

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، قال الجندي: قدم الجند مدرساً في المدرسة المنصورية، وكان السبب في ذلك أنه دخل عدن؛ فحضر مجلس القاضي محمد بن أسعد العنسي، وهو يلقـي المسائل على الفقهاء، فكان هو المتصدر لجوابها؛ فأعجب القاضي إعجاباً شديداً، وكتب إلى قاضي القضاة، فسأله أن يرتبه مدرساً بالجند؛ في المدرسة المنصورية؛ فرتبه فيها فأقام مدة؛ ثم نقل إلى مدرسته في مدينة تعز؛ فاستمر مدرساً فيها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليه.

---

[٧٦٤] الجندي، السلوك ٢/٦٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٨، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٨٨.

[٧٦٥] أبو الحسن علي بن عيسى بن مفلح بن المبارك المليكي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، قال ابن سمرة: أصله من إب، ثم تدير عدن فسكنها، وتفقه بها على القاضي أحمد بن عبدالله القريظي، وعليه سمع الحديث، وتفقه أيضاً بالفقيه حسين بن خلف المقيبعي، وغيره، وكان فقيهاً، ورعاً، حافظاً، عارفاً بالفقه، والحديث، والتفسير، والفرائض، وله في الفرائض تصنيف حسن مختصر مفيد، وكان عابداً زاهداً، وكان يترحل بين بلده وعدن، وجبا ، وأخذ عنه بها جماعة؛ منهم: إبراهيم بن حديق وغيره، وعرض عليه قضاء عدن؛ فكره ذلك فأراد سيف الإسلام إكراهه على ذلك فامتنع وخرج من عدن هارباً إلى الخبت (فلحقته)[١] مشقة شديدة؛ فمرض، وعاد إلى عدن مريضاً، فأقام أياماً؛ وتوفي عقيب ذلك، وكانت وفاته في سنة ثمانين وخمسمائة. وقال ابن سمرة: وكان ذا مال وبنين، وكتب كثيرة (فأوصى)[٢] إلى الشيخ الموفق يحيى بن يوسف بن المسلماني في ذلك. وقبر هنالك رحمه الله تعالى.

[٧٦٦] أبو الحسن علي بن أبي الغيث بن أحمد بن أبي الحسن

كان فقيهاً محدثاً، وكان يسكن خنفر، وكان السلطان نور الدين يعتقده ويحبه، وإذا دخل [أبين][٣] زاره، والتمس دعائه، وقبل شفاعته وتزوج بابنة الفقيه علي بن مياس المقدم ذكره، وظهر له منها ثلاثة أولاد: عبدالله، وأبو بكر، وعمر،[فعمر][٤]؛ تفقه بعمر بن محمد

---

[٧٦٥] الجندي، السلوك ١/٣٦٤.

(١) في (ب): فلحقه.

(٢) في (ب) : فأوق. وهو غلط.

[٧٦٦] الجندي، السلوك ٢/٤٤٩، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٨٨.

(٣) مابين [ ] من(ب)، وكذا في السلوك ٢/٤٤٩، والذي في (أ ، د) وتاريخ ثغر عدن/١٨٨ :(إذادخل عدن...)

(٤) ما بين [ ] ساقط من النسخ الثلاث، والإصلاح من السلوك ٢/٤٥٠.

ابن معمر؛ أحد أصحاب الشحبلي[1]، وكان فاضلاً، توفي بعد أن كان ينوب خاله محمد بن علي بن مياس على قضاء عدن، وتوفي أول ولايته؛ بعد ابن الجنيد؛ بدون السنة، وذلك في لحج، بعد أن تفقه به ابن الأديب، وأما أبو بكر؛ فتفقه بتهامة على عبدالله بن إبراهيم بن علي عجيل غالباً، وكان غالب إقامته بلحج، وكان مذكوراً بالدين (والمروءة)[2]، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٦٧] أبو الحسن علي بن فتح

كان رجلاً فاضلاً، مشهوراً بالخير، وكان له أربعة أولاد؛ فقهاء، فضلاء، وهم: محمد ابن علي بن فتح، و أحمد بن علي بن فتح، وطاهر بن علي بن فتح، و حسن بن علي بن فتح، وكانوا مجيدين في الفقه، وأعلمهم محمد، وطاهر؛ وبهما تفقه أبو بكر الجناحي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وأصل بلدهم معشار نعمان[3] ناحية من نواحي وصاب، وكان تفقههم باليمن على محمد بن موسى البريهي في مدينة إب، وعلى محمد بن مضمون بالملحمة، واليهما كان قضاء بلدهما. وكان في ناحيتهم فقيه منهم اسمه: عثمان بن علي، ولي قضاء بلده، وعاش إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، وفقيه آخر اسمه: موسى بن عبدالله العراقي، كان رجلاً من أهل الدين والخير، ولديه دنيا واسعة، ابتنى مدرسة؛ وجعل نظرها إلى بني فتح

---

(١) هو مبارك بن محمد بن علي بن عبدالله الشحبلي، تفقه بعلي بن قاسم وانتشر عنه الفقه انتشاراً متسعاً وكان من أبرك الناس تدريساً... الجندي، السلوك٢/٤٥٠؛ ولم يذكر له تاريخ ولادة ولا وفاة.

(٢) في (ب): (وبالمروءة).

[٧٦٧] الجندي، السلوك٢/٢٩٥، والحبشي، تاريخ وصاب/٢٤٧، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٧٩، وتكررت ص٦٨٨.

(٣) نعمان: لا تزال تحمل الاسم إلى يومنا، وهي من وصاب العالي.

(المذكورين)[1]، وكان له ابنة لا ولد له غيرها؛ أزوجها على بعض بني فتح، وإليهم صار ماله، وكانت وفاته في [المحرم][2] من سنة اثنتين وعشرين وستمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٦٨] أبو سبأ علي بن الفضل بن أحمد بن الفضل القرمطي

قال ابن سمرة: نسبه إلى ذي جدن، واسمه: علقمة بن زيد بن الحرث بن زيد بن الغوث ابن الأشرف بن سعد بن شرحبيل بن الحرث بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة بن سبأ الأصغر. وقال غيره: هو خنفري النسب من ولد خنفر بن سبأ بن صيفي بن زرعة بن سبأ الأصغر والله أعلم. قال (العلماء)[3]: كان علي بن الفضل شيعياً على مذهب الاثني عشرية، وكان ساقطاً في أول عمره، مغموراً لا شهرة له، إلا أنه كان أديباً، لبيباً، ذكياً، شجاعاً، جريئاً، لسناً، فصيحاً، واتفق أن حج إلى مكة، ثم خرج يريد العراق في ركب أهل العراق؛ يريد زيارة قبر الحسين بن علي، عليهما السلام، فلما زار قبره؛ بكى بكاءً شديداً عنده، وترحم، واستغفر، وأظهر من الكآبة والتأسف عليه ما أطمع ميمون القداح في اصطياده، وكان ميمون القداح يخدم الضريح، هو وولده عبيد الله، ولا يكاد يفارقه، وولده عبيد الله؛ هو جد العبيديين؛ ملوك مصر، فلما رأى ميمون القداح ما ظهر من ابن الفضل من البكاء والتأسف؛ خلا به، وحادثه، فوجده مائلاً إلى مذهبهم، (مع تسبين فيه)[4] من النجابة والشهامة، وكان ميمون منجماً، له معرفة في علوم الفلك؛ فرأى أنه سيكون له أمر عظيم،

---

(١) في (ب): (المذكور).

(٢) في (أ، د): بالحرم. وما أثبتناه من (ب).

[٧٦٨] عمارة، المفيد/٥٩: ٦٤، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٧٥: ٧٨، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٤٩، والجندي، السلوك١/٢٠١، والحبيشي، تاريخ وصاب/٣٠: ٣٢، والأهدل، تحفة الزمن/١٥٣، وبامخرمة، ثغر عدن/١٨٨، وابن الديبع، قرة العيون/١٣١: ١٥٧.

(٣) في (ب): قال الجندي.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، وفي قرة العيون/١٣٢: (مع ما تبين له فيه من النجابة...) وأظن أنه الصواب.

وقد شهد له علمه أنه سيكون لابنه عبيد الله شأن عظيم يفضي به إلى الملك، وأن عقبه يتوارثون ملكه بعده دهراً، وبعد عليه وجه اتصاله بالمملكة، وكان قد قدم عليه رجل من ولد عقيل بن أبي طالب؛ يقال له منصور بن الحسن، وسأذكره في موضعه من الكتاب، فلما قدم عليه ابن الفضل؛ ورأى فيه من النجابة ما ذكرناه؛ جمعهما ميمون؛ وباح لهما بما عنده من المذهب؛ وأخبرهما: أن ابنه إمام الزمان، وأنه لابد له من دعاة، ثم أخذ عليهما العهود والمواثيق؛ فأجاباه إلى ما يريد، فقال لهما: اعلما أن (الإيمان يمان والحكمة يمانية)[1]، وكل أمر مبدؤه من قبل اليمن، فهو ثابت لثبوت نجمه، وقد رأيت أن تخرجا إلى اليمن، وتدعوا أهله إلى ولدي عبيد الله، فإنه سيكون لكما هنالك شأن عظيم، ثم عاهد بينهما، وأوصى كل واحد منهما بالآخر، فسارا إلى اليمن في البحر، افترقا من غلافقة[2]، فقصد منصور عدن لاعة[3]، وقصد علي بن الفضل شرق يافع، وأقام كل واحد في ناحيته؛ يظهر من الزهد والورع، والتقشف، والصلاح، ما يفتتن به من رآه؛ حتى صار كل واحد منهما مسموع القول في ناحيته؛ ما ظهر من ظاهر أمرهما، فأمر كل واحد منهما أهل ناحيته بجمع زكواتهم، فاجتمع من ذلك لكل واحد منهما مال عظيم، [وأقام علي بن الفضل في رأس جبل] [4] متخلياً في زعمه للعبادة، وكان يريهم أنه يصوم النهار، ويقوم الليل؛ فأحبوه وافتتنوا به، وكان الجبل الذي يسكنه من حدود أبين، [وأهله يافع، وكانوا رعاعاً][5]؛ فجعل يتعبد

---

(١) انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير ٧١/١: روايتان صحيحتان، من رواية الشيخان، والترمذي، عن أبي هريرة.

(٢) غلافقة: قرية على ساحل البحر الأحمر من ساحل بلاد الزرانيق كانت من قبل فرضة زبيد، وهي بضم الغين. الحجري، مجموع بلدان اليمن٦٢٥/٢.

(٣) عدن لاعة: من بلاد حجة قد خربت منذ زمن طويل، ظهر منها منصور اليمن بالدعوة للعبيديين. الجندي، السلوك٨٠/١.

(٤) ما بين [ ] منطمس في (أ)، والإصلاح من (د).

(٥) ما بين [ ] منطمس في (أ) ، والإصلاح من(د).

في بطون الأودية، ويأتونه بالطعام، فلا يأكل منه شيئاً، وإن أكل منه؛ أكل شيئاً يسيراً، وسألوه أن يترل إليهم ويكون سكنه بينهم؟ فقال: لا يكون ذلك؛ إلاَ أن تأمّروا بالمعروف، وتنتهوا عن المنكر، وتتوبوا إلى الله من سائر المعاصي، وتقبلوا على طاعة الله، فأجابوه إلى ذلك، وأخذ عليهم العهود والمواثيق، والطاعة، ثم أمرهم بعمل حصن في ناحية بلادهم؛ ففعلوا فانتهبهم أموال أطراف البلاد، وأراهم أن ذلك جهاد للعاصين حتى يدخلوا في طاعة الله طوعاً أوْ كرهاً، وكان يومئذٍ في لحج، وأبين رجل يعرف بابن أبي العلا، من [الأصابح][1] مالكاً لهما، فقصده ابن الفضل بمن معه من قبائل يافع؛ فهزمه ابن أبي العلا، وقتل طائفة من أصحابه، فانهزم علي بن الفضل إلى صهيب[2]، واجتمع هنالك بأصحابه المنهزمين فقال لهم: [إني رأيت رأياً صائباً][3]: اعلموا أن القوم قد أمِنوا منا؛ وأرى أن نهجم عليهم؛ فإنا نظفر بهم، فوافقوه إلى ما يريد، فلم يشعر ابن أبي العلا إلاَ وهو معه بخنفر؛ على حين غفلة، فقتل ابن أبي العلا، وطائفة من عسكره، واستباح ابن الفضل ما كان لهم، فوجد في خزانة ابن أبي العلا سبعين بدرة، والبدرة عشرة آلاف درهم، وعاد إلى بلد يافع فعظم شأنه، وشاع ذكره، ثم قصد المذيخرة في سنة إحدى وتسعين ومائتين، وكان فيها يومئذٍ جعفر ابن إبراهيم المناخي، وهو الذي ينسب إليه مخلاف جعفر، فجمع المناخي جموعه، ولزم هو وأصحابه نقيل البردان[4]، وقاتلوه هنالك؛ فانهزم علي بن الفضل، وعاد إلى بلد يافع،

---

(١) في (أ، د) : رسمها هكذا (الأصانح) والصواب: الأصابح. وهو محمد بن أبي العلاء الأصبحي الحميري. قرة العيون/١٣٨.

(٢) صهيب: منطقة بين لحج وقطيب، فلحج من الغرب، والقطيب من الشرق... وتدعى بسبأ صهيب... . قرة العيون/١٣٨.

(٣) ما بين [ ] منطمس في (أ)، والإصلاح من (د).

(٤) نقيل البردان: كان في الأصل: نقيل الزواد، يسمى اليوم نقيل الحرس، أو نقيل النجد الأحمر، وفي أعلاه إلى الشمال قرية تسمى(بردان) بفتحات. قرة العيون/١٤٠.

وكانت الوقعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين المذكورة، ثم جمع جموعه مرة أخرى، وقصد المذيخرة في الرابع عشر من صفر من سنة اثنتين وتسعين ومائتين، فانهزم جعفر بن إبراهيم إلى تهامة، فبلغ القرتب من أعمال زبيد، واستمد بصاحب زبيد؛ فأمده بجيش كثيف؛ فرجع جعفر بن إبراهيم يريد علي بن الفضل، فلقيه علي بن الفضل في وادي نخلة[١]، وكانت بينهما وقعة عظيمة؛ قتل فيها جعفر بن إبراهيم بـ(أكمة خواله)[٢] يوم الجمعة آخر يوم من رجب، ودخلت رؤوسهم المذيخرة يوم السبت أول يوم من شعبان، فقويت شوكة القرامطة، واستولى علي بن الفضل على بلد المناخي، وجعلها مستقر ملكه، ثم قصد صنعاء؛ فهرب منه أسعد بن أبي يعفر، فلما صار في صنعاء أظهر مذهبه القبيح، وادعى النبوة، وكان يؤذن المؤذن في محلته[٣]: أشهد أن علي بن الفضل رسول الله. وأحل لأصحابه شرب الخمر، ونكاح الأخوات، وسائر المحرمات، وأنشد أبياته المشهورة على منبر جامع صنعاء، وقيل على منبر جامع الجند، وهي هذه:

خذي الدف يا هذه والعبي ... وغني هزارك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة ... وهذي شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة ... وفرض الصيام فلم نتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي ... وإن صوموا فكلي واشربي

---

(١) وادي نخلة: من أودية اليمن المشهورة التي تصب في تهامة وتنتهي إلى البحر الأحمر، وهو سيل في جهة حيس، وما أتاه من بلاد العدين وشرعب يسقي أموالاً كثيرة من تهامة في حيس وبلادها إلى ساحل الخوخة... . الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٤١.

(٢) حصن خواله: بالخاء المعجمة، قرب الرواهد، أسفل بلد ذي الكلاع(العدين) ... . قرة العيون/١٤١.

(٣) في قرة العيون/١٤٢:(في مجلسه) والصواب ما أثبتناه لأن المؤذن لا يؤذن في مجلس علي بن الفضل؛ وإنما في المسجد.

ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين من الأقربين أوِ الأجنبي
فبم ذا حللت لهذا الغريب وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربَّهُ وأسقاه في الزمان المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء محل فقدست من مذهب

وهي أكثر مما ذكرت، حلل فيها سائر محرمات الشرع، ثم سار من صنعاء إلى حراز، وملحان، ونزل المهجم؛ فقتل صاحبها، ثم سار إلى الكدراء، وأخذها، وسار إلى زبيد؛ فهرب صاحبها منه، وهو إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد؛ فهجم على من فيها؛ فقتلهم واستباحهم، وسبا من زبيد أربعة آلاف عذراء، ثم خرج من زبيد يريد المذيخرة؛ فبلغ موضعاً يقال له الملاحيط، ثم أمر أصحابه بقتل من معهم من[النساء! وقال: إنهن يفتننكم،(١) ويشغلنكم عن الجهاد فقتلوهن جميعاً، وكن كما قيل أربعة آلاف عذراء] (٢) ثم قصد المذيخرة، وقد جعلها دار ملكه، وأمر بقطع الحج، كما قيل والله أعلم. ثم إن أهل صنعاء استدعوا بالإمام الهادي يحي بن الحسين ــ الآتي ذكره إن شاء الله ــ فسار إليهم من صعدة، ووجه ابنه أبا القاسم المرتضى إلى ذمار، ومخاليفها [واستعمل العمال، ثم تعاظم أمر القرامطة؛ فجمعوا جموعهم، وقصدوا المرتضى إلى ذمار](٣) فلحق بأبيه الهادي، وذلك في سنة أربع وتسعين، وتوفي الهادي في سنة ثمان وتسعين، كما سيأتي ذكره إن شاء الله، فلما كان سنة تسع وتسعين ومائتين: قصد علي بن الفضل صنعاء في جيش عظيم؛ فدخلها يوم الخميس لثلاث مضين من رمضان من السنة المذكورة، ورتب فيها من يحفظها، فلما رأى

---

(١) لم يتضح ضبط الكلمة في (أ، د)، وما أثبتناه تقدير أنها هكذا.

(٢) ما بين [ ] منطمس في (أ) والإصلاح من (د).

(٣) ما بين [ ] منطمس في (أ) والإصلاح من (د)، وقرة العيون/١٤٥.

علي بن الفضل أنه قد استحكم له أمر اليمن؛ خلع طاعة عبيد الله المهدي، ثم كاتب صاحبه منصور بن حسن بذلك؛ فعاد جوابه إليه يعاتبه، ويقول له: كيف تخلع طاعة من لم تنل خيراً إلا به وببركة الدعاء إليه؟ أما تذكر ما بينك وبينه من العهود والمواثيق، وما أخذ علينا جميعاً من الوصية بالاتفاق؟ فلم يلتفت إليه، ثم كتب إليه كتاباً يقول فيه: إن لي بأبي سعيد أسوة؛ إذْ قد دعا إلى نفسه، وأنت إن لم تدخل في طاعتي؛ نابذتك بالحرب، فلما ورد كتابه على منصور بذلك؛ غلب على ظنه صحته، وطلع جبل مسور، وحصنه من كل ناحية، وقال لأصحابه: إنما أحصن هذا الجبل من أجل هذا الطاغية: علي بن الفضل وأصحابه، ولقد عرفت الشر في وجهه، وكان عنوان كتاب علي بن الفضل: من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال وراسيها: علي بن الفضل إلى عبده فلان. وكفى بهذا دليلاً على كفره. ثم إن علي بن الفضل [سار][1] لحرب ابن منصور بن حسن، وانتدب لقتاله عشرة آلاف رجل من المعدودين، المعروفين بالشجاعة والإقدام في عسكره، فحصر منصوراً في حصنه ثمانية أشهر؛ فلم يدرك منه طائلاً؛ وطال عليه الوقوف وشق عليه الرجوع بغير قضاء حاجة، فراسله منصور بن حسن في معنى الصلح؛ فقال: لا أفعل؛ إلا أن يرسل إليَّ ببعض ولده يقف معي على الطاعة ويشيع عند العالم أني تركته تفضلاً لا عجزاً، فأرسل إليه منصور ببعض أولاده؛ فطوقه علي بن الفضل بطوق من ذهب وسار معه إلى صنعاء، فأقام بها أياماً، ثم سار نحو المذيخرة، وترك أسعد بن أبي يعفر في صنعاء نائباً له، فقدم على أسعد بن أبي يعفر رجل غريب من أهل بغداد يزعم أنه شريف؛ لصحبة أسعد، واختص به؛ فأقام عنده مدة، وكان جرائحياً، ماهراً في عمل الأدوية، بصيراً بفتح العروق، ومداواة الجرحى، فلما رأى شدة خوف أسعد من علي بن الفضل؛ قال له: قد عزمت على أن أهب نفسي لله، وللمسلمين، وأريح الناس من هذا الرجل الطاغية، فقال له أسعد: لئن فعلت ثم عدت إلي؛ لأقاسمنك فيما

(١) ما بين [ ] منطمس في (أ) والإصلاح من (د).

أنا فيه من الملك، فأخذ منه عهداً وميثاقاً، وفارقه يريد المذيخرة، فلما قدمها؛ خالط وجوه الدولة، وكبراءها، وسقاهم الأدوية النافعة، وفصد من احتاج إلى الفصد[1]، وانتفع ناس كثير؛ فرفع ذلك إلى علي بن الفضل؛ وأثني عليه في حضرته، وقيل له: إنه لا يصلح أن يكون إلاَ لمثلك، فلما كان ذات يوم أحب الفصاد؛ فطلبه، فلما حضر بين يديه جرد من ثيابه، وغسل المبضع، وهو ينظر، وكان قد دهن أطراف شعر رأسه بسم قاتل، فلما دنا منه ليفصده، وقعد بين يديه، مص المبضع بفمه تريها لنفسه، ثم مسحه بأطراف شعره كالمجفف له، فعلق به ما علق من السم، وفصده[في] [2] الأكحل، وربطه، وخرج من فوره هارباً من المذيخرة؛ متوجهاً نحو أسعد بن أبي يعفر، فلما كان بعد ساعة؛ أحس علي بن الفضل بالموت؛ فطلب الحكيم الغريب؛ فلم يجد له خبراً؛ فأيقن بالموت؛ وأمر أن يلحق حيث كان، فخرج العسكر في طلبه في كل وجه، فأدركه بعضهم في وادي السحول عند المسجد المعروف بقينان؛ فأرادوا لزمه؛ فامتنع وقاتلهم عن نفسه حتى قتل في ذلك الموضع، وتوفي علي بن الفضل عقيب ذلك، وكان وفاته ليلة الخميس النصف من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثمائة، وكانت مدة محنته وملكه تسع عشر سنة، فلا رحم الله مثواه؛ ولا بل بشيء من الرحمة ثراه. ولما علم أسعد بن أبي يعفر بوفاته؛ فرح فرحاً شديداً، وخرج يريد المذيخرة، وكتب إلى أهل الجند، والمعافر؛ فالتفت العساكر إليه، وكان لعلي بن الفضل ولد قد انضم إليه أهل مذهبه؛ وتحصنوا بالمذيخرة، (فأحاطت)[3] بهم العساكر مع أسعد بن أبي يعفر، ونصب المجانيق، عليهم ولم يزل مصابراً لهم مدة سنة كاملة؛ حتى أخربها المنجنيق، ودخلها قهراً بالسيف، وقتل ولد علي بن الفضل، وسبين بناته؛ وكن له ثلاثاً[4]، فرقهن على رؤساء

(١) الفصد: قطع العروق.

(٢) ما بين [ ] من قرة العيون/١٤٩، لضرورة السياق.

(٣) في (ب): (وأحاطت).

(٤) في قرة العيون/١٥١: (وسبى بناته، وكن ثلاثاً؛ ففرقهن... .)

العرب، ووهب منهن واحدة لابن أخيه قحطان بن عبدالله بن أبي يعفر؛ فولدت له عبدالله بن قحطان بن عبدالله بن أبي يعفر، وكان اسمها معاذة. وانقطعت دولة القرامطة من مخلاف جعفر، ولم تزل المذيخرة إلى عصرنا خراباً، والله أعلم.

[٧٦٩] الإمام أبو الحسن علي بن قاسم بن هيس بن سليمان بن عمرو[1] بن نافع الحكمي الشراحيلي

الفقيه الإمام الشافعي، كان (فقيهاً)[2]، إماماً، كبيراً، عالماً، عاملاً، مشهوراً، قدم زبيد؛ بعد أن تفقه بالشويرا؛ على: إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن زكريا المقدم ذكره، وأصله من أهل حرض، أخذ عن الفقيه عباس بن محمد، وارتحل إلى ذي أشرق؛ فأخذ عن القاضي مسعود، ثم ارتحل إلى عدة نواح في طلب العلم، وكان إماماً كبيراً، من أئمة المسلمين، وبه تفقه غالب فقهاء الطبقة المتأخرة من غالب نواحي اليمن، وقصده الطلبة من نواح مختلفة، وتفقهوا به وعادوا بلدانهم؛ فنشروا منها العلم، وكان مبارك التدريس، عظيم القدر، وله مصنفات مفيدة؛ منها: كتاب الدور[3] في الفرائض، وله مختصر سماه الدرر، (بين)[4] فيه بعض مشكلات المهذب، وله أسولة[5] غريبة من مشكلات التنبيه؛ سيرها إلى بغداد؛ فأجاب

---

(١) في السلوك١/٤٧٣: (بن عمر...)

[٧٦٩] الجندي، السلوك١/٤٧٣: ابن عبس، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٧١، ٧٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٥، والشرجي، طبقات الخواص/٢٠٧، ٢٠٨: (ابن هيش).

(٢) ما بين ( ): ساقط من (ب).

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وفي العطايا السنية/٤٥٥، والذي في السلوك١/٤٧٤: (كتاب الدر)، وفي العقود اللؤلؤية١/٧١: (كتاب الدرر في الفرائض) وأظنه الصواب، والله أعلم.

(٤) في (ب): (يبين)، وكذا في السلوك١/٤٧٤.

(٥) في السلوك١/٤٧٤: أسئلة، وهو الصحيح، وفي العطايا السنية/٤٥٦: سؤالات، وفي العقود اللؤلؤية١/٧١: "مشكلات".

عنها جماعة من علمائها، وأجاب عنها أيضاً محمد بن يوسف الشويري، وجوابه أرضى الأجوبة عنها، وكان له عدة أصحاب، فمن أصحابه بزبيد: محمد بن الخطاب، وعمر بن عاصم، وإبراهيم بن القلقل، وربما كان الفوفلي[1]، وعبد الرحمن بن مبارك الشحبلي، وعمر ابن مسعود الأبينيان، وحسن الشرعي، وعبيد بن أحمد صاحب السهولة. قال الجندي: ولقد أخبر الثقة: أنه خرج من درسته ستون مدرساً، وكان يحفظ التنبيه غيباً، لا يزال حاملاً له؛ فقيل له: أنت تحفظه؛ فلم تحمله؟ قال: احتج به على أهل المراء. وكان راتبه في كل يوم سُبُع من القرآن، أخذ ذلك عن شيخه إبراهيم بن زكريا مقدم الذكر، وكان ذا ورعٍ شديد، لوزم على قضاء زبيد؛ فامتنع، ولوزم على التدريس؛ فامتنع، ورسم عليه؛ فأقام في الترسيم أياماً، وهو مصر على الامتناع مع الفقر، وعدم ما يقوم به. وبالجملة ففضله أكثر من أن يحصر، وعلمه أشهر من أن يذكر، وكان يسمى الشافعي الصغير. وتوفي في الخامس من رمضان سنة أربعين وستمائة، رحمه الله تعالى، وذريته بزبيد مجللون محترمون ببركته. وكان له ولد اسمه أحمد تقدم ذكره في باب الهمزة. ومن ذريته: موسى بن محمد بن موسى بن علي بن محمد بن علي بن قاسم، أحد الفقهاء العصريين، تفقه بالفقيه أحمد بن أبي بكر الناشري، سأذكره في موضعه من الكتاب، إن شاء الله. وبالله التوفيق.

[٧٧٠] أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن مفرح بن علي بن محمد المعروف بالسرددي*

كان فقيهاً، فاضلاً، متأدباً، متهذباً، عارفاً، متقناً، قدم تعز في أول الدولة المنصورية؛ فصحب الفقيه علي التعباني والتصق به. ولما قدم الإمام أبو الفضائل الحسن بن محمد

---

(١) ضبطها الجندي في السلوك ١/٤٧٤: القلقل: بقافين مخفوضتين، الأولى بعد الألف، وبين القافين لام ساكنة، وبعد الأخيرة لام ساكنة أيضاً.

* [٧٧٠] الجندي، السلوك ٢/١١٥.

الصغاني[1] إلى مدينة تعز سنة ست وثلاثين وستمائة، أخذ مقامات الحريري ورسالته عنه، بمواصلة الشيخ منصور بن حسن الآتي ذكره إن شاء الله. وأخذا الفقه عن الفقيه العسيقي، وعن الفقيه محمد بن مضمون، وعن الفقيه علي بن قاسم الحكمي، المقدم ذكره، وسعد بن محمد المخزومي، وعبدالله بن أسعد الوزيري، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٧١] أبو الحسن علي بن الفقيه محمد بن الفقيه إبراهيم بن صالح بن علي بن أحمد العثري[2]

كان فقيهاً، عارفاً، وهو الذي خلف عمه صالح بن إبراهيم بن صالح، المذكور، في رياسة البيت، وقضاء المهجم، فأقام مدة؛ وكان الأشرف بن المظفر يومئذٍ مقطعاً في المهجم، من قبل أبيه السلطان الملك المظفر، فحدث سبب من الأسباب؛ أوجب الوحشة بين القاضي والملك الأشرف؛ حتى خرج عن بلده نافراً. قال الجندي: أخبرني والدي: أنه لما قدم عليهم الجند، فأقام أياماً، ثم تقدم إلى لحج وعدن، فأدرك في لحج؛ الشيخ الصالح المعروف بابن بادر[3] فأقام عنده مدة في رباطة، وتزوج بابنته، فولدت له ولداً اسمه حسن، ثم إن القاضي علي بن محمد بن إبراهيم المذكور، رجع إلى المهجم، وترك ابنه حسناً عند جده ابن بادر، ولم يكن رجوعه المهجم إلا بعد مراسلة بينه وبين الأشرف، فلما رجع إلى المهجم كما ذكرنا أحسن إليه الأشرف إحساناً كلياً، حتى تبدلت الوحشة أنساً، ولم يزل ولده المذكور؛ حسن

---

(١) في (د)، والسلوك٢/١١٥: (الصاغاني)

(٢) عثر: كما ضبطها الجندي في السلوك٢/٣٢٧: نسبة إلى جزيرة في البحر يقال لها عثر، بفتح العين المهملة وسكون الثاء المثلثة، سميت بذلك لأنها يقابلها من البر قرية يقال لها عثر قد خربت منذ زمن طويل وهي بين حرض وحلي بن يعقوب.

[٧٧١] الجندي، السلوك٢/٣٢٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٨، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٨٨.

(٣) في تاريخ ثغر عدن/١٨٩: ابن قادر.

ابن علي عند جده في لحج، وتربى هنالك، حتى كان لا يعرف بين أهل لحج وعدن إلا بـابن بادر، فلما كبر وشب انتقل إلى المهجم بلد أهله. قال الجندي: وأظنه لم يدرك أباه، قال: وهو الذي أخبرني بغالب ما ذكرته عن أهله أيام كنت في عدن، سنة ثماني عشرة وسبعمائة، ولم يكد يحقق لي شيئاً من التاريخ؛ لأنه كان بعيداً عن موضع أهله، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٧٢] أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المعلم

أصل بلده حدبة؛ بحاء ودال مهملتين مفتوحتين وباء موحدة مفتوحة وآخره هاء تأنيث، والله أعلم، وهي على قرب من جبلة، وله في جبلة دار، هي الآن مدرسة؛ وهي المدرسة المعروفة بالنجمية بذي جبلة. وكان أحد أعيان اليمن المشهورين؛ كرماً وسخاءً، وحلماً، ووفاءً، وكان له مكانة عند السلطان الملك العزيز طغتكين بن أيوب، وكان يلتزم جميع المخلاف؛ مخلاف جعفر بمالٍ معلوم. ومن مشهور حلمه؛ ما روي: أن جماعة من فقهاء (السحول) [1] قدموا أيام ولايته والتزامه في المخلاف المذكور، فراجعوه في كشف مظلمة؛ فامتنع عن ذلك بعض الامتناع، فقام إليه بعضهم؛ فأخذ نعله بيده، وأقدم عليه يضربه بها، فلم يزده على قوله يكفي يا فقيه، يكفي يا فقيه؛ فهمّ غلمانه أن يبطشوا به؛ فزجرهم عن ذلك، (وزبرهم) [2]، ولم يزل يستعطف الفقيه؛ حتى سكن غضبه، وقضى حاجته، وأوجب له ما طلب. وأما جوده وكرمه، فمنه؛ ما يروى عن المقري حميد برواية الجندي، عن الثقة المقري حميد المؤذن في جبلة ــ وكان من أعيان البلد ــ أخبره: أنه قدم عليهم عيد النحر، وهم على فراغ من القوت[3]؛ قال فضقت من ذلك، وانسدت علي المذاهب؛ فأشار علي

[٧٧٢] الجندي، السلوك ٢/٥٣٢، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٧٥٠، ٧٥١.

(١) في (ب): (السحولي)، وهو غلط.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، أو نحوه، لم تتضح، ولم يذكرها الجندي في السلوك.

(٣) لعل المقصود هنا: ضيق الحال، وقلة المؤونة، والناس في عيد.

من أشار بقصده؛ فقصدته، وقلت: الناس يصفون ابن المعلم بالكرم، ولا بد من قصده لهذا العيد؛ انظر كرمه، فكتبت إليه ورقة أسأله فيها عشرة أذهاب ذرة، وخمسة أذهاب بر، وإذا قد تحصل الطعام؛ فالأضحية تحصل من وجه آخر، إن شاء الله، ثم إني تقدمت إليه بالورقة؛ فوجدته قاعداً في دهليز داره؛ فسلمت عليه وناولته الورقة، فلما رآها وقرأ ما فيها؛ عبس، وأعرض عني، فخرجت وأنا ألوم نفسي على قصده، وأقول: ما أكذب الناس؛ ثم إنه أمر من لحقني وردني إليه، فلما رجعت [إليه][1]؛ أمرني بالدنو منه، فدنوت منه، فقال لي: سبحان الله المقري حميد؛ المقري حميد؛ اسم كبير، وهمة ضعيفة تصل إلي، وتسألني شيئاً حقيراً، فاعتذرت إليه؛ فناولني ورقة بيضاء؛ وقال اكتب بجميع ما تحتاجه للعيد؛ فكتبت إليه: اطلب مائتي ذهب ذرة، ومائتي ذهب براً، ورأس بقر، ورأسي غنم، وكسوة لي، ولأولادي، فلما نظر فيها؛ أسفر وجهه، وكتب إلى نائبه بجبلة أن يسلم إلي جميع ما سألت معجلاً؛ فلما وصلت إلى نائبه بالكتاب بادر إلى تسليم ما سألته. ثم إن سيف الإسلام صادره بجملة مستكثرة، واشترى منه كثيراً من أمواله بظراس، وحدبة،و المقرعة[2]، وغيرها، وشيئاً من دوره، وربما داره بجبلة منها، ولم يمت سيف الإسلام وهو عنه طيب، ولا يكاد يحضره وقت الموت. قال الجندي: وهذا يدل على براءته من قتله، وإنما قتله ابنه المعز؛ تخشياً منه لأنه بقية رؤساء اليمن وأعيانهم، ويقال: إن سيف الإسلام داخله فيه الطمع، فوصل من صنعاء إلى ذي (جبلة)[3]، وطلب منه المال الذي ضمن به البلاد؛ فعجز عنه؛ فقبض غالب أملاكه، وهرب ليلة السبت الثاني والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، فأمر حينئذ بقبض دوره في المقرعة، وذي جبلة، وظراس، وذي أشرق وجميع ما فيها، ثم إن القاضي

---

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ، د)، والإصلاح من (ب).

(٢) ظراس: الصواب ضراس بالضاد المعجمة. وحدبة: سبق ذكرهما. والمقرعة: تحمل اسمها إلى عهدنا في العدين: الكلاع. السلوك ٢/هامش ٥٣٢.

(٣) في (ب): (ذي بجيلة)، أو نحوها وهو غلط.

نصب منصوباً؛ قضى السلطان عنه جميع أملاكه حيث كانت؛ بما بقي عليه من ضمان البلاد، وكانت أمواله جليلة في أماكن كثيرة، فلما توفي سيف الإسلام — في تاريخه المذكور — وولي الملك في قطر اليمن ولده السلطان الملك المعز إسماعيل بن العزيز؛ أعاده على عمالة المخلاف، فأقام يسيراً، ثم أسره، وهدم، دوره في المقرعة، وغيرها، فأقام في الأسر ستة أشهر، ثم شنقه في عاشر المحرم أول سنة ست وتسعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٧٣] أبو الحسن علي بن (محمد)[1] بن أحمد التباعي

نسبةً إلى ذي تباع، ثم ذي همدان أحد أذواء حمير. قال الجندي: وهذا نسب التباعين، فقد يغلط فيهم من يغلط، فينسبهم إلى همدان؛ وليس بشيءٍ، وإنما كان جدهم ملكاً على همدان؛ فقيل له ذو همدان؛ أي صاحب ملك همدان. فكان هذا علي بن محمد بن أحمد التباعي المذكور: فقيهاً، عارفاً، ماهراً في الفقه، وهو ممن أدرك الإمام مالك بن أنس، وأخذ عنه. وعنه انتشر مذهبه في اليمن على ما قيل، حكى ذلك الجندي، قال: ومن ذريته فقهاء وصاب الذين يعرفون بالتباعيين؛ منهم: جماعة يسكنون وادي قبعة من أعمال السانة، ومنهم جماعة في بلاد ظفران[2]، من أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، ومنهم الإمام موسى بن أحمد الوصابي[3]، مصنف شرح اللمع، وسأذكره في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٧٣] الجندي، السلوك ١/١٤٧، والأفضل، العطايا السنية ٢/٤٤٢، والأهدل، تحفة الزمن ٢/١٠٦.

(٢) ظفران: حصن من مخلاف القايعة من ناحية وصاب العالي. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٦٧، ٦٤٦.

(٣) موسى بن أحمد المذكور قبره لا يزال في موضع يسمى باسمه أي موسى بن أحمد، في السُّهْلة بالقرب من الأحد؛ مركز مديرية وصاب السافل، ومن حول القبر بناء مرتفع حسب معتقدات الصوفية؛ الذين لا يزال بعضهم يزورونه لقصد التبرك حسب زعمهم، الباحث.

[٧٧٤] أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حديد بن علي بن محمد بن حديد بن عبدالله ابن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله (وجهه)[1]

وكان يعرف عند أهل اليمن بالشريف أبي الحديد، وأصله من حضرموت، من أشراف هنالك يعرفون بآل أبي علوي، بيت صلاح وعبادة على طريق التصوف، ومنهم فقهاء؛ مذكورون في مواضعهم من هذا الكتاب. وكان هذا أبو الحسن علي بن محمد، فقيهاً صالحاً، ناسكاً، مجتهداً، ورعاً، قدم إلى عدن؛ فأدرك القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي، (وأخذ)[2] عنه "المستصفى" كما أخذه عن مصنفه، وقدم معه أخ له اسمه عبد الملك، ثم خرجا من عدن عازمين على زيارة الشيخ مدافع بن أحمد ــ الآتي ذكره إن شاء الله ــ لما شهر عنه من الصلاح؛ فاستفاض عند الخاصة والعامة؛ فقدما عليه إلى قرية الوحيز؛ وهي بواو مفتوحة وحاء مكسورة بعدها مثناة من تحتها وآخر الاسم زاي؛ وهي قرية من تعز؛ قبالة القرية المعروفة بذي هزيم من مدينة تعز. فرحب الشيخ مدافع بهما، وأقاما عنده أياماً، ثم أزوجهما على ابنتين له، وسكنا بذي هزيم. ويقال: كان بيت الشريف أبي الحديد؛ الحائط الذي على باب المدرسة النظامية؛ (فأخذ الناس عن أبي الحديد)[3] ــ المذكور ــ أخذاً كثيراً، وممن أخذ[4] عنه: محمد بن مسعود السفالي، و أبو بكر بن ناصر الحميري، و أحمد بن محمد الجنيد، والحسن بن راشد، ومحمد بن إبراهيم الفشلي، وكان محمد بن إبراهيم الفشلي إذا

---

(١) ما بين ( ) من (ب)، وفي(أ): (وجوههم)، وفي (د): (وجههم)، وما أثبتناه صحيح؛ إن شاء الله.

[٧٧٤] الجندي، السلوك ٢/١٣٥، والأفضل، العطايا السنية/ ٤٦٠، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/ ١٨٩، والفاسي، العقد الثمين ٦/ ٢٥٠، ٢٤٩.

(٢) في(ب): (فأخذ).

(٣) في (ب): (وأخذ عنه الناس عن أبي الحديد...)

(٤) في (ب): وممن تفقه وأخذ...

ذكر عنده أبو حديد هذا قال: هو رجل ثقة كان من الحفاظ. وممن أخذ عنه: الفقيه (عمرو)[1] بن علي التباعي صاحب بيت حسين، الآتي ذكره إن شاء الله. وأقام في الجبال[2] مدة طويلة، وصار له فيها ذكر شائع، وقصده الناس من أنحاء اليمن؛ للأخذ عنه، فلما قبض السلطان الملك المسعود على الشيخ مدافع ــ كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ــ قبض عليه معه؛ فأقاما في حصن تعز من غرة شهر رمضان سنة سبع عشرة وستمائة إلى سلخ شهر ربيع الأول من سنة ثماني عشرة وستمائة، ثم أنزلا عدن (في سفرهما)[3] إلى الهند، فعصفت الريح بمركبهم؛ فدخلوا ظفار، فلما علم أهل ظفار بالشيخ مدافع؛ وصلوه، وزاروه، وأحبوه، وصحبه جماعة منهم، وقالوا له: إن اخترت أن تقف عندنا فقف، فقال: لا أكون عبداً فراراً. ثم لما (استوت)[4] الريح؛ سافروا في مركبهم حتى دخلوا بلد الرسول؛ فأقاما فيها شهرين وثلاثة أيام، ثم خرجا عنها؛ لثلاث خلون من رمضان سنة ثمان عشرة المذكورة، ثم سافر إلى ظفار، فلما دخلاها (فأقاما)[5] فيها ثمانية عشر يوماً، وتوفي الشيخ مدافع، وقبر بها على ما سيأتي ذكره، إن شاء الله تعالى. ثم إن الشريف أبا الحديد عاد إلى اليمن؛ فلما وصلها لم تطب له الجبال؛ فنزل تهامة وأقام في زبيد مدة، ثم تقدم إلى المهجم فسكن في قرية يقال لها: المرجف[6] من أعمال سردد، فدرس مدة في مسجدها، ثم سافر إلى مكة المشرفة،

---

(١) في (ب): (عمر)، وهو غلط.

(٢) كذا في (د)، والعطايا السنية/٤٦١، وفي السلوك٢/١٣٦:(الجبل)، وفي ثغر عدن هكذا:(الجبلة ؟).

(٣) في السلوك٢/١٣٦: (وسفر بهما ...)، وفي ثغر عدن/١٩٠: (وسيرا إلى الهند).

(٤) في (د): (استولى)، وهو غلط.

(٥) كذا في (أ ، د)، والصواب: (أقاما)، وفي السلوك٢/١٣٧: (ولبثا).

(٦) بنو مرجف: حالياً عزلة من وصاب السافل إلى جهة الغرب قريب من التهايم؛ ولا أدري إذا كانوا ينسبون إلى جد لهم من هذه القرية المذكورة ؛ أم أنها القرية المقصودة، والله أعلم، الباحث.

فتوفي بها سنة عشرين وستمائة تقريباً. وكان أبو حديد حافظ (عصره)[1] لم يكن في عصره له نظير في اليمن في معرفة الحديث، والله أعلم.

[٧٧٥] أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح

المعروف بابن ثمامة بثاء مثلثة مضمومة وميم مفتوحة وألف بعدها وآخره ميم ثم هاء تأنيث، والله أعلم.

كان فقيهاً، عالماً عاملاً، صالحاً، ورعاً زاهداً، تقياً، وكان مولده سنة سبع وعشرين وستمائة، ونسبه في بني كنانة أهل الضحي، وكان تفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي، وتزوج ابنته، فولدت له ولدين هما: إسماعيل بن علي، ومحمد بن علي. وكان الفقيه علي أحد الفقهاء الأتقياء، استخلفه الفقيه إسماعيل الحضرمي على قضاء القحمة، وكان من أحسن الناس سيرة، وأظهرهم سريرة.

ويروى: أنه جاءه خصمان؛ ادعى أحدهما على الآخر شيئاً، وكان المدعى عليه قد تقدمت له إلى القاضي هدية، وكانت بينهما صحبة قديمة من قبل ولايته القضاء، قال المخبر: فوضع الفقيه كمه على وجهه، وحكم بينهما بطريق الشرع البين؛ فلما انقضت الحكومة؛ عزل نفسه عن القضاء.

وكان مبارك التدريس، أثنى عليه بذلك محمد بن عبدالله الحضرمي، قال: كان من أبرك المدرسين تدريساً، وكان عظيم الخشية لله، كثير الخشوع، سريع العبرة عند ذكر الله تعالى، حتى أنه كان يسمَّى البَكَّاء، وكان ممن يزار ويتبرك به، وتوفي يوم الخميس السابع والعشرين من ذي الحجة من سنة اثنتين وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) في (ب): (عمره)، وهو تصحيف.

[٧٧٥] الجندي، السلوك ٢/٤٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٢٧، والشرجي، طبقات الخواص/٢٢٥.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وأخبرني حفيد ولده إسماعيل؛ وهو أحد الابنين اللذين رزقهما من ابنة الفقيه إسماعيل الحضرمي؛ وكان كريم النفس عالي الهمة، فقيهاً، عارفاً، محققاً، توفي في جمادي الأولى من سنة تسع وسبعمائة، وكان له من الولد علي بن إسماعيل، ومحمد بن إسماعيل؛ وكان محمد يلقب بالبدر؛ وكان فقيهاً حسن الفقه، مبرزاً، توفي سنة أربعين وسبعمائة، ولا عقب له.

وأما علي بن إسماعيل بن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح؛ فكان إماماً في المدرسة النظامية بزبيد؛ فخلفه ولده إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح، وهو الذي أخبرني بكثير من أحوال أهله، وتاريخ وفياتهم، وكان إخباريا، عارفاً بالتواريخ، حافظاً، وعمر طويلاً، كان ميلاده سنة عشر، وقيل سنة إحدى عشرة وسبعمائة، الشك مني والله أعلم، وكان وفاته أول ليلة من شوال من سنة تسع وتسعين وسبعمائة. وأما محمد بن علي بن محمد بن أحمد؛ فكان مولده سنة أربع وسبعين وسبعمائة[1]، وكان فقيهاً فاضلاً، مباركاً، استمر في تدريس المدرسة النظامية بزبيد مكان أبيه وأخيه، وكان مذكوراً بالدين المتين، حسن التدريس، مشهوراً بالعبادة والزهادة، ولم يزل إلى أن توفي في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فخلفه ولده علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح، في تدريس المدرسة المذكورة، إلى أن توفي في أثناء سنة تسع وخمسين وسبعمائة، ثم خلفه ولده محمد بن علي بن محمد بن علي، وكان فقيهاً، صوفياً، عارفاً، شيخاً في الطريقين، له مصنفات في الفقه، ومصنفات في الحقيقة، ولم يزل على تدريس النظامية بعد وفاة والده، إلى أن توفي في آخر

---

(١) كذا في (أ، ب، د). ولعل الصواب ولادته سنة أربع وسبعين وستمائة؛ لا سبعمائة، كما في المتن، حيث الوفاة تسبق الولادة. ووفاته سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، لأنه ذكر في المتن وفاة خلفه ولده محمد بن علي، سنة تسع وخمسين وسبعمائة، ووفاة حفيده: علي بن محمد سنة ٧٨٨هـ ، هذا الأخير، وجده الذي حصل خطأ في تاريخ ولادته.

صفر من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة. وهو آخر من ولي التدريس (بالنظامية)[1] من بني ثمامة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٧٦] أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن الناشري

أحد البلغاء (العصريين)[2]، كان أوحد زمانه، ومرتع أقرانه، شاعراً، أديباً، مدرهاً[3]، لبيباً، نال شفقة من السلطان الملك الأشرف؛ فكان أحد جلسائه، وأوحد أصفيائه، وله فيه القصائد الفاخرة، والمدائح الباهرة، وكان السلطان يعطيه عطاءً جزيلاً، ويحتمل أقواله وأفعاله؛ جداً وهزلاً، وكان حسن المحاضرة، كثير المحفوظات، عارفاً بالأخبار والتواريخ، والسير والأنساب، وآداب الملوك، وكان مشاركاً في كثير من العلوم، قرأ جل مسموعات الفقه، والنحو، وسمع كثيراً من الحديث، وغلب عليه الشعر؛ فمدح الملوك، والوزراء، وقصد الأشراف، والأمراء؛ فأجيز بالجوائز السنية، وأتحف بالعطايا الهنية، وكان كريم النفس، عالي الهمة، سخياً، جواداً، متلافاً؛ لا يمسك شيئاً، قل أن يوجد في زمانه مثله، وله الطرف الغريبة، والتحف العجيبة؛ فمن عجيب رسائله: ما كتبه إلى ابن عمه القاضي موفق

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٧٦] السخاوي، الضوء اللامع ٥/٢٩٠، ٢٩١، وابن شاهين، نيل الأمل في ذيل الدول، ذكره في وفيات سنة ٨١٢هـ ، وابن العماد، شذرات الذهب ٤/٩٨، وانظر: الحبشي، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص١٤٦، ١٤٧، ذكر كحالة في معجم المؤلفين ٧/١٨٣ وفاة الناشري المذكور سنة ٨١٢هـ، أي في نفس السنة التي توفي أبو الحسن الخزرجي، وقال عنه (أي عن الناشري): " شاعر، عارف بالأخبار والتواريخ والسير وآداب الملوك، ومن آثاره: الأدب السلسل الجاري في ذكر الجواري، وله ديوان شعر ".

(٢) ما بين ( ) سقطت من (ب).

(٣) المدره: زعيم القوم، وخطيبهم، والمتكلم عنهم. لسان العرب ١٣/٤٨٨.

الدين علي بن أبي بكر الناشري المقدم ذكره: " الله تعالى يمتع بحياة الأشباح[1] ويغذو الأرواح؛ ببقاء صورة المجد، وروح العلم، ونفس الحلم، ورأس الرئاسة، ووجه الجاه، وقوة الذكر، ولسان الصدق، وذقن الحياء، وصدر (الدست)[2]، وقلب المعقول، وظهر الصديق، وبطن المعارف، وخاصرة الاختصار، وعانة الإعانة، وأنثى الفحولة، وذكر الرجولة، وحامي الأديار، وقوائم الاستقرار، الموفق لكل هداية، والبالغ لكل غاية، وجمع له خير الدارين، وسعادة المحلين". واستعار يوماً (من) [3] ابن عمه؛ القاضي المذكور: رسالة الإمام الشافعي؛ فأقامت عنده أياماً؛ فكتب إليه القاضي أسطراً يستعيد منه الرسالة المذكورة؛ فأجابه برسالة التزم فيها حرف السين وهي: "سرتني رسالة سيدي وسعدت بطروسها[4]، وساعة استقر بمسكن سيدي المسعود بسعي سري أسريه، أرسلها مسعودةُ المستقبل، والمسند برسالة سرية، فاسعد بأسعد رسالة سينيه سارية"، ثم لما قضى إربه من الكتاب المذكور؛ أرسل به إلى القاضي، وأصحبه رسالة على هذا الأسلوب وهي: "سيدي نبراس (السادة)[5]، وسلم السيادة، سارت لمسرتك رسالة سيد المسندين، ورأس الرؤساء المسددين، مستصحبة سديد الإسناد، مستفتحة[6] سالمة الفساد."

وكتب إلى السلطان الملك الأشرف رسالة جميع حروفها مهملة لا نقط فيها وهي:

---

(١) كذا رسمها في(أ ، د) و الأشباح جمع شبح وهو الشخص. لسان العرب ٤٩٤/٢.

(٢) في (ب) النسب، وهو غلط.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٤) كذا في النسخ الثلاث. وفي مختار الصحاح/٢٣٥: الطِّرْس: بالكسر: الصحيفة، ويقال هي التي محيت ثم كتبت، وكذا الطلس، والجمع (أطراس).

(٥) في (أ ، د): السيادة. وما أثبتناه من (ب)، وهو الصحيح لمناسبة الكلام.

(٦) في النسخ الثلاث: رسمها كذا (سففتحة) أو نحوها؛ لم تتضح الميم بداية الكلمة.

"أعلا الله سما سمو علاك، ورعاك صدوراً وورودا، وحماك وأسما اسماك على السماك، وكلأك مدى الدهور، وعمرك لكل معمور، وأكمل لك مدة السرور، وكمل عددك، وسدد أَوَدَكَ، وملكك هام الملوك، وسهل لك وعر السلوك. كم عدوٍ سألك، وكم مسؤولٍ أمَّلَكْ، دام مدى السعود لك، ما هلل الله ملك. ومحررها أحال الدهر حاله؛ فحرر سؤاله؛ وأعلم رجاله؛ مؤملاً أعلى الآمال، ولا عمل له إلا المدح؛ وهو على الأعمال، ومراده العود مسروراً، وطوالع أعدائه حولاً وعوراً "ومن شعره: ما أنشده بأمر السلطان على لسان السلطان، وذلك حيث يقول:

رأست رجالات القريض كمثلما ... رأسنا رجالات الخلافة أجمعا
جعلناك فيما بينهم بَنوالِنَا ... كروض عقيب القحط خندقاً مرعا
وما الدين إلا بالملوك قيامه ... كذلك أمر الشعر فافهمه مسمعا
تبوأت في شأو القريض محله ... تنبت لها حسَّان أخضع أخضعا
أقمناك بعد الاضطجاع ومن سوى ... إذا ما أدعى بِدْعاً كذوباً لما دعا
لك الله لا فقراً نخاف كفيلنا ... ولا نخشى ليلاً يبيت مروعا
لبابة أهل الملك نحن وهكذا ... لبابة أهل الشعر أنت وافرعا
هلم إلى الإحسان بالبشر والهناء ... إذا عبس المسؤل أعطى متعتعا
سكتَ فأعطينا بغير تعرُضٍ ... واهنا العطا ما نلته مترفعا
بذي يا بن حجر أفصح الشعرحيث ما ... بشعرك ختم الشعر كان مصرعا
حبيب وإن شئت الوليد وأحمد ... إذا ذكروا من دون قدرك موضعا
أبى الله إلا أن تسود بمدحنا ... ولله أمر لا يرد مدعدعا
نقيم الذي بالله قام ومن يرد ... إهانته ذاق الهوان مجرعا
هو الجد فافهم واضح الجيم ليس ما ... يقول رجال الجد بالجد من سعا

وشعره كثير؛ قصائد ومقاطيع. قال علي بن الحسن الخزرجي: سطرت هذه الترجمة في سنة ثمان مائة، والمذكور عند السلطان؛ من أقرب أهل الأدب إليه، وأحظاهم لديه. والله أعلم.

[٧٧٧] أبو الحسن علي بن محمد الأصبحي

كان فقيهاً، فاضلاً، جيداً، تفقه بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي المقدم ذكره، ثم سار إلى زبيد؛ فتفقه ببعض فقهائها، ثم سكن زبيد، وتديرها، وأقام فيها إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٧٨] أبو الحسن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن الناشري

الفقيه الشافعي، الملقب وجيه الدين، كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، ناسكاً، عابداً، ورعاً، زاهداً، قوالاً بالحق. وأمه عائشة بنت عبدالله بن محمد بن علي الحضرمي أخت الفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي، وكانت امرأة صالحة مشهورة وكان ميلاده سنة ثماني وثمانين وستمائة، تفقه بأبيه وغيره، ثم ولي قضاء القحمة بعد أبيه، وكان مشهوراً بجودة الفقه، وشرف النفس، وهو أشهر أهل بيته بالفقه على كثرة شهرتهم، وكذلك أولاده من بعده، وكان نقالاً لمختصرات الفقه، وله تصنيف حسن، سماه: (غنية ذوي التمييز فيما شذ من الوسيط عن الوجيز) (١) ولم يزل حاكماً في مدينة القحمة إلى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ثم نقل إلى قضاء زبيد؛ فانتشر عنه من حسن السيرة في القضاء ما هو مشهور عنه. وكان

---

[٧٧٧] الجندي، السلوك ٢/٨٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٤.

[٧٧٨] ترجم له الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي ص٢٠٨، ٣٣٤.

(١) ذكره الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي ص٢٠٨، وقال عن الكتابين المشار إليهما "كلاهما من تأليف الغزالي". يقصد؛ الوسيط، والوجيز.

من جملة ما جرى له في أيام قضائه في زبيد: أن جرت حكومة للسلطان الملك المجاهد فحكم على السلطان بما صح عنده في واجب الشرع ولم يُحَابِهِ في شيءٍ من ذلك؛ ثم عزل نفسه عن القضاء بعد ذلك، ولم يعد إليه بعد إلى أن توفي في التاريخ الآتي ذكره، هذا مع شدة حرص السلطان على (إعادته)[1] في القضاء فلم يقبل، وقنع بسبب[2] التدريس في المدرسة السيفية بزبيد، ثم نقله السلطان بعد ذلك إلى تعز، فكان تارةً يدرس بالمجاهدية، وحيناً ينقله إلى تدريس المؤيدية، إلى أن توفي في تعز سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، رحمة الله عليه. وكان له من الولد ثلاثة: محمد، وأبو بكر، وعمر، فتوفي محمد شاباً ولا عقب له، وكان فقيهاً صالحاً، وولي عمر قضاء القحمة، ثم تركه تديناً، وأقام في تدريس السيفية بزبيد إلى أن توفي، وكان وفاته في آخر يوم من أيام التشريق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وسأذكر أبا بكر في موضعه من الكتاب إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٧٧٩] أبو الحسن علي بن محمد بن أبي بكر بن عمار الملقب جلال الدين

أحد وزراء الدولة المجاهدية، كان رجلاً كاملاً، لبيباً، عاقلاً، ذا رياسة وسياسة، ولاه السلطان الملك المجاهد نظر الثغر بعدن، وكان سعيد المباشرة، ثم ولي الوزارة بعد وفاة أخيه القاضي صفي الدين المذكور أولاً، وكان وفاة القاضي جلال الدين المذكور في العشرين من شعبان سنة ستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) في (ب): (علي عادته)، وهو غلط.

(٢) السبب هنا: الوظيفة، أو مصدر الرزق، الباحث.

[٧٧٩] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٥، وفي الأفضل، العطايا السنية/٤٨٣، باسم: (علي بن أحمد...)؛ وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٩٠.

[٧٨٠] أبو الحسن علي بن محمد الجندي

كان فقيهاً، ديناً، جيداً، فاضلاً، وأصله من الجند، ثم صار إلى تعز؛ فتفقه بها، ثم استمر معيداً في الشمسية؛ فأقام فيها أياماً، ثم نقله ابن الأديب إلى تدريس الغرابية بمدينة تعز، فأقام فيها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان فيه دين متين، وفقه حسن، وبشاشة بالأصحاب، وكرم النفس، وتواضع، رحمه الله تعالى.

[٧٨١] أبو الحسن علي بن محمد بن حجربن أحمد بن علي بن أحمد بن حجر

الأزدي نسباً؛ والهجري بلداً. وحجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء، وأما بلده فهي الهجرين: بلد ينسب إلى الشحر، وهي بين الشحر وحضرموت، وقد ذكرها ابن سمرة. وكان المذكور فقيهاً فاضلاً، مولده سنة ثماني وتسعين وخمسمائة تقريباً، وكان محدثاً؛ له مسموعات وإجازات، وكان من أهل المروءات والديانات، وكانت دنياه متسعة؛ مع تورعه من أن يختلط في ماله شيء من الشبه، ولا يبايع من يتهم بذلك، ولا من يحتكر في الدراهم وقت بيعه. قال الجندي: أخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله: أن رجلاً يقال له يوسف ـ الآتي (ذكره)[1] ـ كان عطاراً بمدينة الجند، وكان لا يتجاوز[2] في الدراهم؛ إنما يأخذ الواحد من الجماعة، فاتفق له سفر إلى عدن ليشتري نسخة[3] عطر؛ فوصل إلى

---

[٧٨٠] الجندي، السلوك٢/١٥٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٢.

[٧٨١] الجندي، السلوك٢/٤٢٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠٨، ٢٠٩، وبامخرمة، ثغر عدن/١٩٠.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) في تاريخ ن/١٩٠:(وكان يحتكر الدراهم...)

(٣) في النسخ الثلاث: (أ ، ب ، د) قريب من هذا ولم تتضح لأنها بمهملات، والذي في السلوك٢/٤٢٢: نسمة، وفي ثغر عدن/١٩٠: لشيخه، ولم يذكرها الخزرجي في العقود اللؤلؤية.

هذا الفقيه؛ وسأله عما يريد من الحوائج؟ (فأخبره)[1]؛ فقال له: هي موجودة؛ فناوله صرة دراهم، فقال الفقيه لبعض عبيده: خذها وانقدها، فقال الرجل: لا تحتاج تنقدها؛ فليس في بلدي من يحتكر الدراهم مثلي، فقال له أبو حجر[2]: فأنت تحتكر الدراهم؟ فقال: نعم؛ فقال للعبد: أعد له الدراهم؛ فلا تدخل بين دراهمي فأعادها عليه؛ وانصرف خائباً لم يقض حاجته. وكان كل من قدم عدن من أهل الفضل إنما ينزل على هذا الفقيه، فينزله في بعض بيوته على قرب منه، ويكون الناس يجتمعون إليه للقراءة في مسجد السماع؛ سمي بذلك لكثرة ما كان يسمع فيه من الكتب على وارديه. وممن قدم عليه: الفقيه (أبو الخير)[3] بن منصور الشماخي الآتي ذكره إن شاء الله، وربما قيل إنه أخذ عنه. وقدم عليه الضياء بن المفلح المغربي، وأخذ عن أبي حجر جماعة من أهل عدن، وغيرها، منهم: الإمام المشهور أحمد ابن علي الحرازي، وأحمد القزويني، ومحمد بن حسين الحضرمي وغيرهم. وبلغ الفرض الزكوي من ماله: أربعين ألفاً، وكان يتصدق بذلك في غالب أيامه، حتى كان لا تكاد تنقطع صدقته، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي ليلة الأربعاء خامس صفر من سنة خمس وثمانين وستمائة.[4] وخلف ولدين هما: محمد، وعبد الله؛ فأما محمد فتفقه، وزوجه أبوه بابنة تاجر كان من أعيان التجار يقال له إدريس السراج، وكان في الولد المذكور شح مفرط لا يرجوه قاصد، ولا يقصده وارد، فتضعضع حاله وركبه دين كثير بعد وفاة أبيه، فوصله بعض مستحقي الدين؛ وطالبه بما يستحقه عليه؛ وأغلظ عليه الطلب، وأسمعه كلاماً فاحشاً، وهو

---

(١) ما بين ( ): ساقط من (ب ، د).

(٢) في (ب): (أبو بكر حجر)، وهو غلط.

(٣) في (ب): (أبو بكر الخير)، وهو غلط.

(٤) في (د) وسبعمائة، وكذا في(أ) إلا أن الناسخ استدرك الخطأ وصححه إلى ستمائة، فوق كلمة سبعمائة؛ لأن الجندي ترجم له، ووفاة الجندي كانت نحو سنة ٧٣٢هـ . ووفاة صاحب الترجمة حسب النسخة (د): سنة٧٨٥هـ، وهو غلط كما أسلفت.

قاعد على باب داره، فقام ودخل داره من فوره، وعمد إلى حبل شنق به نفسه، وذلك يوم الجمعة لأيام مضين من القعدة سنة خمسٍ وثمانين وستمائة، فرأى بعض الأخيار[1] من أهل عدن تلك الليلة أنه قائم على باب المسجد مسجد أبان المقدم ذكره، إذ بجماعة قد أقبلوا من باب عدن؛ (قاصدين)[2] المدينة؛ وعليهم هيئة سنية، ولهم وجوه مضيئة، فسأل عنهم؟ فقيل: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجماعة من أصحابه؛ يريدون الصلاة على رجل من أهل البلد يموت غداً؛ فلما أصبح الصباح، وجرى لهذا محمد بن أبي حجر ما جرى، ولم يمت أحد غيره في ذلك اليوم، ووصل الرجل إلى الموضع الذي يصلي فيه على الموتى، وقعد فيه ينتظر من يصل من الموتى ليصلي عليه من جملة الناس؛ قال: فاحتبيت ونمت محتبياً، وقد فكرت، وقلت: ما يتصور لمثل هذا أن يصل النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه، وقد شنق نفسه، فسمعت في منامي قائلاً يقول لي: لا تفتك هذه الجنازة، فهو هذا الرجل بعينه قال: فاستيقظت، وجددت الوضوء، وتقدمت إلى باب الميت؛ فشيعت جنازته، وحضرت الصلاة عليه، ودفنه.

قال الجندي: وأخبرني شيخي علي بن أحمد الحرازي: أنه كان للفقيه أبي حجر عدة بنات صالحات في الغالب، فذكرت إحداهن: أنها رأت أباها بعد موت أخيها بمدة؛ فقالت له يا أبه ما حالك؟ فقال: مذ وصلنا أخوك؛ نحن في ملازمة الله تعالى أن يغفر له جنايته على نفسه؛ فلم يفعل ذلك إلا بعد مشقة شديدة، وإشراف على اليأس من ذلك، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) هذه الحكاية لا تصح؛ لأنها تضمنت مخالفة شرعية تتمثل في الانتحار، وإزهاق المسلم روحه محرم شرعاً، يفضي بصاحبه إلى جهنم والعياذ بالله، ورؤية النبي صلى الله عليه في المنام حق؛ وما يقوله في الرؤية حق أيضاً، غير أنه صلى الله عليه وسلم لا يدعو للصلاة على قاتل نفسه، لا في المنام ولا دعا إلى ذلك في حياته، عليه الصلاة والسلام، الباحث.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٨٢] أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن بن أبي حروبة الموصلي

كان فقيهاً كبيراً، عارفاً، قدم اليمن من بلاده، فلما دخل مدينة زبيد؛ أخذ عنه محمد بن إبراهيم الفشلي المقدم ذكر أبيه، وكان كبير القدر، مشهور الذكر، ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٨٣] أبو الحسن علي بن محمد الحكمي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً كبيراً، مشهوراً، درس في المدرسة المعزية بزبيد، وهي المعروفة بمدرسة الميلين، وكذلك ولده محمد، ولم تزل ذريته يتوارثون (تدريس)(١) مدرسة الميلين إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: ورأيت إجازة لمحمد بن الفقيه علي في إقرائه لبعض الطلبة في كتاب المهذب: أنه كان ذلك في أيام آخرها الثالث والعشرون من جمادى الأولى من سنة خمسين وستمائة، وقال: أدركت لمحمد أخاً اسمه أبو بكر؛ درس بعد أخيه محمد، وكان رجلاً مباركا،له مروءة، وفضل، وكف بصره في آخر المائة السابعة، وخلفه ابنان له هما: علي، وعمر؛ فأما علي: فكان مدرساً في العاصمية إلى أن توفي في المحرم سنة ثلاث وسبعمائة، وخلفه ابن له اسمه أبو بكر بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد: كان مدرساً في مدرسة الميلين بعد عمه عمر بن أبي بكر بن علي، وكلهم أجواد أخيار، يعرفون بحكماء الميلين، احترازاً من بني عمهم؛ حكماء الجامع، والله أعلم.

---

[٧٨٢] الجندي، السلوك٢/٣٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٧.

[٧٨٣] الجندي، السلوك١/٤٧٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٧: ترجمة علي ابن محمد بن أبي بكر بن علي بن محمد الحكمي.

(١) في (ب): (بدرس)، وهو غلط.

[٧٨٤] أبو الحسن علي بن محمد الزراد

الفقيه الشافعي، كان فقيها، فاضلاً، عارفاً بالأصول معرفة تامة، وشرح كتاب اللمع للشيخ أبي إسحاق شرحاً مفيداً، وأصل بلده معشار الدملوة، وكان يسكن هو وقرابته في بلاد الأجيبال تصغير جبال جمع جبل، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

وكان ابنه محمد أيضاً؛ فقيهاً عارفاً.

ومنهم: علي بن محمد أيضاً؛ كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالأصول أيضاً، وهو أحد شيوخ الفقيه محمد بن مسعود السفالي، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٨٥] أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان

الفقيه النبيه الحنفي، كان فقيهاً كبيرا، (صالحاً)[1]، فاضلاً، مشهوراً بالعلم والعمل، وكان يصله الطلبة من نواح شتى، ويقرءون عليه في مذهب الشافعي، هكذا حكى الجندي عنه. قال الجندي: وكان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول في أيام ولايته بحصن الشرف من وصاب يصحبه، ويقرأ عليه، وكان السلطان نور الدين يومئذ حنفياً؛ حتى أخبره الفقيه الصقلي بالرؤيا التي رآها، وسنذكرها مع ذكر الفقيه عمر بن محمد بن مضمون. وتفقه بهذا علي محمد بن سليمان: جماعة كثيرون؛ منهم: ابنه، ومنهم: الفقيه (مكثر)[2]، وجماعة من أهل تهامة، وغيرها. وكان ابنه محمد بن علي بن محمد بن سليمان: فقيهاً، تفقه بأبيه، وكان السلطان نور الدين ــ لما ولي الملك في اليمن ــ يأمر الولاة باحترام الفقيه،

---

[٧٨٤] لم أقف له على ترجمة.

[٧٨٥] في (ب): (سلمان)، وفي الجندي، السلوك٢/٢٩٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٧: سليمان، وكذا في النسخ (أ، د)، ووردت ــ في أثناء ترجمته ــ في النسخة (أ) باسم: " علي بن محمد بن سلمان ".

(١) سقطت من (ب).

(٢) كذا في (أ، ب، د)، وفي السلوك٢/٤٩٣: (مكبر).

ومن نسب إليه. وكان يكاتبه، ويطلب منه الدعاء، ويتبرك به، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٨٦] أبو الحسن علي بن محمد بن سنان القاضي

كان فقيهاً نبيهاً، مجوداً، فاضلاً، ورعاً، عابداً، زاهداً، وكان [متقناً][1] في كثير من العلوم، (وأخذ النحو)[2] عن جماعة من الفضلاء؛ منهم: الإمام إبراهيم بن أبي عباد؛ صاحب المختصر الإبراهيمي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٨٧] أبو الحسن علي بن محمد بن عبد علي بن عواض بن سري

كان من أعيان المشائخ، وارثاً للمشيخة عن أبيه وجده، وكان جده عبد علي قيلاً كبيراً قبل الشيخ علوان الجحدري، وإنما تخرج علوان به، لكن غلب على علوان الشهامة، وطلب الرئاسة، والمنافسة فيها. وغلب على هذا الدين، والورع، والمنافسة في اقتناء الأجر، وجميل الذكر؛ بحيث أخبر عنه: أنه آلى على نفسه؛ لا يأكل طعاماً إلا مع ضيف، فكان إذا انقطع عنه بكى؛ وقال: يا رب؛ ما ذنبي الذي لم يأتني ضيف. ولما قدم الغز اليمن؛ لم يحاربهم؛ بل هادهم، فكانوا يستعقلونه. وكان يسكن في الحصن المعروف بـ(بيت عزّ)؛ على وزن فعل؛ بكسر العين المهملة وبعدها زاي مشددة مخفوضة بالإضافة، وهو من الحصون المعدودة في اليمن، ولم يزل فيه إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى، وكان يوم توفي السلطان نور الدين، وهو شيخ كبير أعمى، وتوفي بعد ذلك، وخلفه ابنه محمد؛ فسار نحو

---

[٧٨٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٤، وذكره الجندي في السلوك١/٢٩١ باسم: علي بن محمد بن شيبان.

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ ، د)، والإصلاح من (ب)، وكذا في العطايا السنية/٤٤٤.

(٢) سقوط كلمتي: (وأخذ النحو...) من(ب).

[٧٨٧] الجندي، السلوك٢/٢٠٩.

سيرته: من مواصلة الغز، والإطعام إلى أن توفي في الدولة المظفرية، وكان جواداً لا (يخيب)[١] سائلاً، حتى كان السُّؤَّال يمتحنونه، ولما توفي في الدولة المظفرية؛ بعث الملك المظفر ابنه الملك الأشرف إلى ولده معزياً به، وكان ابنه علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد علي: عالي الهمة، كبير النفس، وكان من إكرامه للملك الأشرف وتبجيله له شيء عظيم، فلم يــنزل الملك الأشرف من حصنهم بيت عز إلا وقد تحقق في نفسه أن لا ملك إلا معهم، وأنه لا حصن كحصنهم، فلما وصل إلى أبيه (أعلمه)[٢] بعظم حالهم؛ فأضمر الملك المظفر في نفسه أخذ الحصن منهم؛ فلم يكن غير قليل حتى نزل علي بن محمد المذكور إلى السلطان الملك المظفر فسلم ـــ وكانت [عادة][٣] له ولأبيه ولجده مواصلة الملوك ـــ فلزمه السلطان واعتقله في حصن الدملوة؛ وقال له: لا سبيل إلى إطلاقك حتى تسلم لنا الحصن بيت عزّ، فأقام في [السجن][٤] مدة؛ والحصن بيد ولد له اسمه: يوسف بن علي، فلما طالت إقامته في السجن، وطمع الأعداء بهم ـــ مع ميل السلطان عنهم ـــ بذل الولد تسليم الحصن، فسلمه؛ وأطلق السلطان أباه؛ فسكن حجر؛ وابتنى هنالك مدرسة جيدة، وهي باقية إلى الآن، وذكر الرواة الثقات: أن علوان الجحدري المذكور أولاً؛ كان متأدباً مع الشيخ علي ابن محمد بن عبد علي، وقومه، وكان علي بن محمد من كرام العرب، وشجعانهم، وكان يحب الصالحين والعلماء الراشدين، وتوفي في آخر المائة السابعة تقريباً، والله أعلم.

---

(١) في (ب): لا يخير. وهو غلط.

(٢) في (ب): أعلمهم، وهو غلط.

(٣) ما بين [ ] من (ب)، وهو الصحيح، والذي في(أ ، د): عادته له.

(٤) ما بين [ ] من (ب)، وكذا في السلوك٢/٢١٠، وهو الصحيح. والذي في (أ ، د): فأقام في الحصن...

[٧٨٨] أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يوسف (الخلي)

أحد الفقهاء بني أبي الخل[١]، كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، وكانت أمه من بني صالح[٢] ومولده في مدينة المهجم وبها نشأ، وتفقه بالفقيه عمرو بن علي التباعي، ثم في آخر الأمر ذهب إلى قومه وقريتهم؛ فتوفي بها لبضع عشرة وسبعمائة، ولما توفي في التاريخ المذكور؛ خلفه ولده محمد: وكان تفقه بأبيه في البداية؛ ثم بالفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري المقدم ذكره، وكان محمد بن علي أمثل من يشار إليه في تلك الناحية؛ لتجويد الفقه، والتدريس، وكانت أمه أيضاً من بني صالح؛ أخوال أبيه، وكان يذكر عنه دين متين، وشرف نفس، وعلو همة.

قال الجندي: وأظن ذلك عرقاً نزعه من بني صالح، وولي قضاء المحالب؛ من قبل ابن الأديب، ولم يزل عليه إلى سنة أربع وعشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته. رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٨٩] أبو الحسن علي بن محمد بن عثمان السحيقي ثم العامري ثم الكندي

كان فقيهاً، صالحاً، متواضعاً، عارفاً، وأصله من معشار الدملوة؛ وله هناك قرابة يعرفون بالسحيقيين، تفقه بالإمام بطال بن أحمد الركبي، ومعمر بن الحداد الآتي ذكرهما، وبالحسن

---

[٧٨٨] سقوط لقب (الخلي) من (ب)، وانظر ترجمته في: الجندي، السلوك٢/٣٣١، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٩.

(١) بيت أبي الخل: هؤلاء بيت علم وصلاح، شهر منهم جماعة، وأصلهم من مأرب، وصل جدهم من هنالك وسكن موضعاً بناحية وادي سردد وتديّره، وأولد هنالك حتى صارت له قرية كبيرة تعرف ببيت أبي الخل. الشرجي، طبقات الخواص/١٢.

(٢) بنو صالح: أشار إليهم الجندي١/٣٤٩: أنهم من جبل عنة ... ويتسمون بالفقه وينسبون إلى الصلاح ويتولون أحكام ناحيتهم.

[٧٨٩] الجندي، السلوك٢/٦٧، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٧.

ابن راشد، ومحمد بن يحيى الجندي، ودرس في المدرسة المنصورية بالجند بعد محمد بن أحمد بن مقبل، وكان يلبس قميصاً بجيب، ونعلين عربيتين، ويدخل السوق، ويشتري سلعته، فيحملها؛ ولا يحمّل أحداً إلا ما عجز عنه. قال الجندي: ولقد أخبرني الثقة من أهل الجند: أنه كان يكون سائراً في الطريق، ومعه سلعته يحملها، فيناوله بعض الناس ورقة فيها سؤال فقهي فيقرؤها، ثم يُجَوِّب؛ بعد أن يضع سلعته من يده، ويخرج دواة من جيبه، قال: ورأيته وقد أجاز المقري عمران بن النعمان في تاريخ سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٩٠] أبو الحسن علي بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي الفوارس القيني

بفتح القاف وسكون الياء وكسر النون وبعد النون ياء نسب؛ نسبة إلى بطن من عك يقال لهم القيانة: وهم بنو عمرو بن [التاري][١] بن عامر بن غافق بن نبت بن نهشل بن الشاهد بن عك.

وكان المذكور فقيهاً، عارفاً، محققاً، عالماً، عاملاً، صالحاً، ورعاً، تفقه بالجبل على الإمام بطال بن أحمد، وأخذ عن علي بن مسعود وأبي حديد، وغيرهما.

وكان الفقيه الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي يتكرر لزيارته كثيراً.

وتوفي في سنة ثمان وثمانين وستمائة تقريباً، قاله الجندي؛ بعد أن بلغ عمره نيفاً وثمانين سنة. والله أعلم.

[٧٩١] أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم الوعلاني العامري

---

[٧٩٠] الجندي، السلوك ٢/٣٤٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢١٥.

(١) ما أثبتناه من (ب)، وفي (أ) بمهملات، وفي (د) : بن الباري. ولم أقف على ضبط النسب المذكور.

[٧٩١] الجندي، السلوك ٢/٤٠٧.

نسبة إلى قبيلة معروفة، والوعلاني[1] نسبة إلى بلد.

تفقه بالإمام بطال بن أحمد وأخذ الفرائض عن عبد الرحمن بن حديق بقناذر البلد المقدم ذكره. وكان فقيهاً كبيراً، عالي القدر، مشهور الذكر، وكان الشيخ أحمد بن محمد الجواوي له فيه اعتقاد حسن، وبينهما صحبة متأكدة، وبنى بإشارته آثاراً مستحسنة، وقدم جبلة سنة ست وأربعين وستمائة، فأخذ عنه بها المستعذب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٩٢] أبو الحسن علي بن محمد بن الفقيه علي بن الإمام زيد بن الحسن الفايشي

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، جيداً، تقياً، تفقه بعمر بن إبراهيم الحداد المعقلي، أحد أصحاب الإمام إبراهيم بن محمد بن زكريا. ولي قضاء حرض؛ ثم انفصل عنه، ومحن بالصمم. وأهله يذكرون بالفقه، ولكن بينهم تحاسد؛ قاله الجندي.

قال: وهم يتوارثون قضاء حرض منذ زمن طويل، ومنهم: عبدالله بن حسن؛ كان فقيهاً، مجوداً، صالحاً. ومنهم: منقذ بن محمد بن علي الفايشي؛ كان فقيهاً كبيراً، وإليه انتهت رئاسة الفتوى هنالك، وكانت وفاته في آخر الدولة المؤيدية، قاله الجندي.

قال: وفي حرض فقهاء يعرفون ببني عامر؛ أهل صلاح، وعبادة، ويشهرون بالفقهاء العامريين، وعند بيوتهم مسجد يجتمعون فيه للصلوات الخمس، ومدارسة العلوم، وبعد صلاة الصبح يقرؤون ختمة، وكذلك بعد صلاة العصر، وكان من متقدميهم: الفقيه أبو الحسن علي بن عبدالله، تفقه بابن الهرمل، ولم أقف على تحقيق وفاته.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بما هو أهله: ومن الفقهاء العامريين بحرض: الفقيه محمد بن علي العامري، كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، متواضعاً، قرأت عليه طائفة من

---

(١) وعلان: بلدة معروفة جنوبي صنعاء على مسيرة مرحلة من ناحية بلاد الروس الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧٧١.

[٧٩٢] الجندي، السلوك ٢/٣١٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٨.

التنبيه في مكة المشرفة تجاه الكعبة المعظمة؛ وقرأ عليَّ طائفة من البقرة بقراءة عبدالله بن كثير هنالك؛ التماس البركة، وذلك في آخر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٩٢] الداعي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي

القائم باليمن، قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: أجمع علماء التاريخ ورواة الأخبار: أن القاضي محمد بن علي الصليحي والد الداعي كان فقيهاً عالماً سنياً، وكان [قاضياً](1) في بلده، حسن السيرة، مرضي الطريقة، وكان أهله وجماعته يطيعونه ولا يخرجون عن أمره، وكان الداعي عامر بن عبدالله الزواحي يلوذ به ويركب إليه كثيراً؛ لرئاسته، وسؤدده، وصلاحه، وعلمه؛ فرأى يوماً ولده علي بن محمد المذكور؛ فلاحت له فيه مخايل النجابة، وكان يومئذٍ دون البلوغ، فجعل بعد ذلك كلما وصل إلى القاضي محمد بن علي الصليحي وتحدث معه ساعة من نهار؛ اجتمع بولده علي بن محمد المذكور، وحادثه وإذا خلا به أطلعه على ما عنده؛ حتى استماله، وغرس في قلبه ولبه ما غرس من علومه، وأدبه، ومحبة مذهبه.

---

[٧٩٢] عمارة، المفيد/ ٨٧: ١٠٥، ١١١: ١١٥، ١٥٤: ١٦٢، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٩٤، وابن خلكان، وفيات الأعيان٣/٤١١، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٧٢: ٧٧ن وبهجة الزمن براوية النويري/٥٢: ٥٥، والجندي، السلوك٢/٤٨٦، والخيشي، تاريخ وصاب/٤٠: ٤٨، وابن الديبع، قرة العيون/١٧٣: ١٨٤، وبامخرمة، ثغر عدن/١٩١: ١٩٦، والفاسي، العقد الثمين٦/٢٣٨: ٢٤٨، اليافعي، مرآة الجنان ٣/١٠٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٢/٥٠، البداية والنهاية ١٢/١٢١، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٧٣، شذرات الذهب: ٣/٣٤٦، الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣٢/٩١، سير أعلام النبلاء: ١٨/٣٥٩.

(١) ما بين [ ] من (ب).

وقيل كانت (حلية)[1] الصليحي عند الداعي في كتاب الصور؛ وهو من الذخائر القديمة، فأوقفه منه علي تنقل حاله، وشرف ماله، وأطلعه على ما أطلعه عليه سراً من أبيه القاضي محمد وأهله جميعاً، ثم حانت وفاة الداعي عامر بن عبدالله الزواحي؛ فأوصى بجميع كتبه له، وأعطاه مالاً جزيلاً؛ قد كان جمعه من أهل مذهبه، وقد رسخ في ذهن علي بن محمد الصليحي، ما رسخ؛ فعكف على الدرس، وكان ذكياً؛ فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التي بلغ بها وبالجد السعيد؛ غاية الأمل البعيد. فكان فقيهاً في مذهب الإمامية، متبصراً في علم التأويل، ثم إنه صار يحج بالناس دليلاً على طريق السراة، ولم يزل كذلك نحواً من خمسة عشر سنة، ثم انتشر ذكره في البلاد على ألسنة الخاصة والعامة، فكان الناس يقولون له: بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره، ويكون لك شأن عظيم، فيكره ذلك وينكره على من يقوله؛ مع كونه قد شاع وكثر في أفواه الناس، فلما كان في سنة تسع وعشرين وأربع مائة، ثار في رأس جبل مسار ــ وهو أعلى جبل في تلك الناحية ــ وكان معه ستون رجلاً قد حالفهم في مكة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على الموت أو الظفر بقيام الدعوة، وما منهم إلا من هو في عز من قومه، ولم يكن يومئذٍ في رأس الجبل بناء، إنما كان قلعة عالية منيعة قاسية، فلما ملكها؛ لم ينتصف ذلك النهار ــ الذي ملكها في ليلته ــ إلا وقد أحاط به عشرون ألف سياف؛ فحصروه وشتموه، وسفهوا آرائه، وقالوا له إن نزلت؛ وإلا قتلناك أنت ومن معك، قال لهم: إني ما فعلت هذا إلا خوفاً عليكم أن يملك هذا الجبل غيرنا؛ فإن تركتمونا نحرسه لكم؛ وإلا نزلنا إليكم؛ فانصرفوا عنه وتفرقوا، فلم يمض عليه شهر إلا وقد بناه وحصنه، ودَرِبَهُ، وأتقنه، ولم يزل شأنه يظهر شيئاً فشيئاً حتى استفحل أمره، ووصلته الشيعة من أنحاء اليمن، وجمعوا له أموالاً جليلة، وأظهر الدعاء إلى المستنصر بالله؛ معد بن الظاهر بالله العبيدي؛ صاحب مصر، فلما ظهر بمسار، وكان معه فيه من سنحان، ويام،

(١) في (د): (حلقة، أو خلقة) الحاء مهملة.

وجشم، وهبره، جمع كبير؛ حصره جعفر ابن الإمام القاسم بن علي في جمع كبير، ورجل يسمى جعفر بن العباس شافعي المذهب، كان مجاباً في مغارب اليمن الأعلى؛ فسار مع جعفر ابن القاسم في ثلاثين ألفاً؛ فأوقع الصليحي بجعفر بن العباس في محطته في شعبان من السنة المذكورة؛ فقتله، وقتل من أصحابه جمعاً كثيراً؛ فتفرق الناس عنه، ثم طلع جبل حضور؛ فاستفتحه؛ وأخذ حصن يناع[1]؛ فجمع له ابن أبي حاشد جمعاً عظيماً؛ فالتقوا بصوف؛ وهي قرية بين حضور وبين بني شهاب، فقتل ابن أبي حاشد، وقتل معه ألف رجل من أصحابه، وبهذه الوقعة يضرب المثل في اليمن، فيقال: قتلة صوف. وسار الصليحي إلى صنعاء فملكها، وطوى اليمن طياً: سهله، ووعره، وبحره، وبره، وهذا شيءٌ لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام، حتى قال الصليحي يوماً ــ وهو يخطب على منبر الجند ــ : في مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن إن شاء الله، ولم يكن ملكها بعد؛ فقال بعض من حضر مستهزئاً: سبوح قدوس، فأمر الصليحي بالحوطة عليه؛ فلما كانت الجمعة الثانية؛ خطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن؛ فقام ذلك الرجل وقال: سبوحان، وقدوسان، وتغالى في القول، ودخل في مذهبهم. وكان الصليحي يدعو للمستنصر صاحب مصر كما ذكرنا، ويخاف نجاحاً صاحب زبيد، فكان يلاطفه، ويستكين لأمره في الظاهر، وهو في الباطن يعمل الحيلة في قتله؛ حتى قتله بالسم على يد جارية أهداها إليه، كانت بارعة الجمال، وكان قتله بالسم كما ذكرنا؛ في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. وفي سنة ثلاث وخمسين: كتب الصليحي إلى المستنصر بالله؛ يستأذنه في إظهار الدعوة، ووجه إليه بهدية جليلة؛ منها سبعون سيفاً قوائمها من عقيق، وبعث مع ذلك برجلين من قومه وهما: أحمد بن محمد والد السيدة الصليحية الآتي ذكرها، إن شاء الله، وهو الذي انهدم عليه الدار بعدن. والثاني: أبو سبأ أحمد بن المظفر فلما وصلت هديته إلى المستنصر قبلها، وأمر له برايات، وكتب له الألقاب، وعقد له الألوية،

---

(١) كذا في المفيد/٩٤، وثغر عدن/١٩٢، وفي (د) .

وأذن له في نشر الدعوة هنالك، فلما وصل الإذن في ذلك ــ وقد مات نجاح في التاريخ المذكور ــ سار الصليحي إلى التهايم، فافتتحها. ولم تخرج سنة خمس وخمسين؛ إلا وقد استولى على كافة قطر اليمن؛ من مكة إلى حضرموت: سهله وجبله، وامتنعت عليه صعدة بعض التمنع؛ بأولاد الناصر، ثم إنه قتل القائم منهم، وملكها، حكى ذلك عمارة في مفيده. واستقر ملكه في صنعاء، (وأخذ)[1] معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم، وأسكنهم معه، واختط بصنعاء عدة قصور، وحلف أنه لا يولي في تهامة إلا من حمل له مائة ألف دينار، ثم ندم على يمينه، وأراد أن يولها صهره أسعد بن شهاب؛ أخو أسماء أم المكرم؛ فحملت أسماء عن أخيها مائة ألف دينار، وطلبت له ولاية التهايم. فقال لها الصليحي: يا مولاتنا أنى لك هذا؟ قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] فتبسم الصليحي، وعلم أنه من ماله، فقبضه وقال ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[3] فقالت له أسماء: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾[4] فولاه التهايم، فدخل أسعد بن شهاب زبيد في سنة ست وخمسين وأربعمائة، فأحسن سيرته إلى كافة الرعية، وفسح لأهل السنة في إظهار مذهبهم، وكان يحمل إلى الصليحي في كل سنة ــ بعد أرزاق الجند الذين بها وغير ذلك من الأسباب اللازمة ــ ألف ألف دينار، وعامل الحبشة، ومن يتهم في أمر الدولة؛ بالصفح عنهم، والإحسان إليهم، وربما ظفر ببعض من يخشى شره؛ فيحسن إليه؛ حتى زرع له ذلك في قلوب الناس محبة شديدة، وأقام الصليحي بصنعاء إلى آخر سنة تسع وخمسين وأربعمائة. وفي سنة تسع وخمسين: عزم إلى الحج؛ فتوجه إلى مكة المشرفة حرسها الله بالإيمان، واستخلف

---

(١) في (ب): (فأخذ).

(٢) سورة آل عمران/٣٧.

(٣) سورة يوسف/٦٥. سقطت كلمة: (أخانا) من (ب).

(٤) سورة يوسف/٦٥.

ابنه المكرم على الملك، وأخذ زوجته (أسماء)[1] بنت شهاب، وكانت من أعيان النساء وحرائرهن، بحيث يقصد، ويمدح بها زوجها، وابنها، وكان الصليحي لما تحقق كمالها، وكل إليها التدبير، ولم يخالفها في شيء في غالب الأمر، وكان يجلها إجلالاً عظيماً، وكانت إذا حضرت مجلساً؛ لا تستر وجهها بشيء عن الحاضرين، وكان فيها من الحزم والتدبير ما لم يكن لأحد في نساء زمانها، وفيها يقول ابن القاسم المقدم ذكره:

قلت إذْ عظموا لبلقيس عرشاً   دَسْتُ أسماء من ذرى النجم أسما

وكان علي بن محمد الصليحي من أعيان اليمن، وسادات أهل اليمن، وكان من أذكياء الملوك ودهاتهم، ولما قهر ملوك اليمن؛ ألزمهم ألا يفارقوا ركابه حيث سار؛ بعد أن توثق منهم بالرهائن، والأَيْمَان المغلظة، فلما أراد التقدم إلى مكة كما ذكرنا؛ أمرهم أن يسافروا معه؛ فسار في خمسين ملكاً من ملوك اليمن، وفي مائة وخمسين أو مائة وسبعين من آل الصليحي؛ خوفاً أن ينافقوا بعده، ويغيروا على ولده المكرم شيئاً، وسار في ألفي فارس من العسكر، ومن ذكرنا من الملوك وبين يديه خمسمائة فرس مجنوبة عليها مراكب الفضة وخمسين هجين عليها أكوار[2] الفضة، والركب (الفضة)[3]، ومعه خمسون دواة من ذهب، وفضة، وغير ذلك، من الزينة، ومما لا يدخل تحت الحصر؛ فلما (نزل)[4] في ظاهر المهجم؛ في ضيعة تعرف بأبي (الدهيم)[5]، وبئر أم معبد، وخيمت عساكره حوله، فلما كان في الثاني عشر من ذي القعدة لم يشعر الناس انتصاف النهار حتى قيل لهم: قتل الصليحي فانذعروا، وسقط في أيديهم، قال الشريف إدريس رحمه الله تعالى في كتابه كنز الأخبار: وكان سبب

---

(١) ما بين ( ) سقطت من (ب).

(٢) الكور: بالضم الرحل بأداته والجمع أكوار. الرازي، مختار الصحاح/٢٣٨.

(٣) في (د): (الركب فضة).

(٤) في (ب): (ترك). وهو غلط.

(٥) في (ب): (أبي إبراهيم)، وهو غلط.

قتله؛ أنه لما استولى على زبيد، وملكها بعد أن قتل نجاحاً بالسم على يد الجارية، كما ذكرنا؛ تفرق أولاد نجاح، وهربوا إلى أرض الحبشة، وشاع على ألسنة المنجمين، وأهل الملاحم: أن سعيد الأحول بن نجاح يقتل علي بن محمد الصليحي، فبلغ ذلك إلى الصليحي؛ فاستشعره، وصورت له صورة سعيد الأحول على جميع حالاته، وبرقت همة سعيد الأحول إلى ذلك، وهيأ لأسبابه، وكانت أعلام الصليحي عنده في كل وقت وحين، فلما بلغه عزم الصليحي على الحج؛ خرج من البحر معارضاً له في خمسة آلاف حربة من الحبشة؛ قد انتقاهم حين خرجوا من ساحل المهجم؛ فساروا حتى هجموا المحطة وقت انتصاف النهار، والناس مفترقون في خيامهم غير مستعدين لشر ولا خائفين له، فقصد سعيد الأحول ومن معه من أصحابه خيمة الصليحي فدخلوا عليه وهو عند دواب النوبة يريد الركوب؛ فقتلوه، وقتلوا أخاه عبدالله بن محمد هنالك، وافترقوا في المحطة فقتلوا من قدروا عليه، واستولى سعيد الأحول على خزائن الصليحي وأمواله، وكان قد استصحب معه أموالاً جليلة، يقال: إن قصده كان دخول مصر إلى أهل دعوته من العبيديين. ولما قتل الصليحي كما ذكرنا؛ أسرت زوجته أسماء بنت شهاب، ورجع بها سعيد الأحول إلى زبيد، وجعل رأس زوجها، ورأس أخيه عبدالله أمام هودجها إذا سارت، والله أعلم. قال علي بن الحسن الخزرجي: وقد روى عمارة في صفة قتله رواية غير هذه ذكرناها في أخبار سعيد بن نجاح في حرف السين وبالله التوفيق.

وكان علي بن محمد الصليحي شاعراً فصيحاً، بليغاً، ومن شعره قوله:

أنكحت بيض الهند سمر رماحهم ... فرؤوسهم عوض النثار نثارُ

وكذا العلى لا يستباح نكاحها ... إلا بحيث تطلق الأعمار

ومن شعره أيضاً قوله، قال عمارة: ويقال إنها لغيره؛ قالها على لسانه:

وألذ من قرع المثاني عنده في ... الحرب أُلجم يا فلانُ وأسرجُ

خيل بأقصى حضرموت أشدها وزئيرها بين العراق فمنبجُ[1]

وكان محمد الصليحي جواداً، شجاعاً، حازماً، عازماً، وكان جواداً كريماً، ممدحاً، وفيه لابن القم المقدم ذكره مدائح غريبة، ولغيره أيضاً، ومن مدائح ابن القم فيه قوله:

أما لو أمنت نوم الدموعِ كفيتُ الربوعَ وُكُوفَ الربيعِ
فبين ضلوعي جوى لا ينم وأشجان قلبٍ كثير الصدوعِ
وجفني إذا ما أجاب العذول عني آيسه من يروع
دموع تُعظِّم قدر الفراق ووجد يحقر قدر الدموعِ
فهل لزمان الحمى عودة وهل لليالي الحمى من رجوعِ
رعتها الحفائظ من حلة وجاد السحاب بها من دموعِ
فللطَّيفِ عندي يدٌ لم تمد إلى غير معترفٍ بالصنيعِ
أطاع على طول عصيانه فنفسي فداء العصي المطيعِ
وواش يريني طريق السلق وبي رسف في قيود الولوعِ
هوى يشتوي في تباريحه فؤاد الجليد وقلب الجزوعِ
وقد يصطلي بيَ حرُّ الهجير جرقا شعره بالقطوع
رعت رادعاً فجنوب الحريب حتى أتت وهي مثل السقوع
أجاد بها السير ورع العذول فيذهب في علو الخليع
تطاول إلى رجا وسع الفلا بما حملت من رجا وسبع
إلى المنزل الخصب للمعتقين سزجه والجناب المريعِ
إلى ملكٍ من ذرى حاشدٍ كريم الأصول زكي الفروعِ
فكاك الأسير وجبر الكسير ويسر العسير وأمن المَرُوعِ

---

(١) من أعمال حلب، تقع في الشرق الشمالي منها .

وليث هياجٍ وبدر دَيَاجٍ وسيل فجاجٍ وغيث ربيعِ
كريم له نايل لم يزل بقرب شأو الرجاء الشسوعِ
وكفٌّ إذا سميتها بذَلّتك عز اليسار بذُلّ الخضوعِ
يد لم تزل فرجة أو غنى لِعَانٍ وثيقٍ وعافٍ ضريعِ
وما برح الجود حتى بناه بمال شتيتٍ ومجد سميعِ
فيا سالبَ الملك اربأ به بحربٍ عوانٍ ويومٍ شنيعِ
وتاركهم بينَ مستأمنٍ بحوزته أو قتيل صريعِ
خلعت الممالك واجتزتها ولا مُلك ما لم يكن بالخليعِ
فجارك يأمن غدر الحضيض ويخشى عداتك في كل ريعِ
فأصبح منك الهدى واثقاً بجارٍ محامٍ وحصن منيعِ
إذا هو حافظ عن مجده أضاع الأسنة بين الضلوعِ
لأعززت بالبيضِ دين الإلهِ وقد كان لابس ثوب الخضوعِ
سيوف إذا لمعت في القيام فاضت نجيعاً سحابُ الدروعِ
فهُنَّ أنيسكَ دون الأنيسِ وهن ضجيعك دون الضجيعِ
أمرضعها قمم الدارعين جاوزت حد فطام الرضيعِ
وكل كميت صريخ البحار عاري الطنابيب خاطي البضيعِ
فأشقر منصبه في الجياد بين الوجيه وذات النسوعِ
وادهم منتقب بالصباح مدرع حلة من هزيعِ
توهمت الرعف غدر الغيوث وبيض الظباء مترعات الظبوعِ
فسارت تخوض دماه الكماة ورد العطاش غداة الشروعِ
فقدها لتشرب ماء الفرات ودجلة قود الحثيث السريعِ

كأن كآيهن السحاب ... ووجهك بدر أضا للطلوعِ
سحاب يهمل للمارقين ... بموت وجيء وقتل ذريعِ
يزور الإمام الذي بالغربي ... ومن بالطفوف ومن بالبقيعِ
فإن الخصيب جفاها السحاب ... منذ ترجلت بعد الهموعِ
وقد لبست بك خصب الحياةِ ... وآذن ربعانها بالرجوعِ
فيهني المعالي بقاء الأميرِ ... مغتبطاً بالمحل الرفيعِ
ولا يُخلِه الله من نعمة ... مجددة أو عطاءٍ بديعِ

[٧٩٤] أبو الحسن علي بن محمد بن علي الهكاري

كان أميراً كبيراً، عالي الهمة، حسن السيرة، عدلاً في أحكامه، محسناً إلى رعيته، ولي الشد في زبيد آخر الدولة المظفرية، ثم في الدولة الأشرفية.

قال جماعة من الرعية: كنا إذا جئناه أدنانا منه، وسمع كلامنا وأزال مظلمتنا، وإن شكونا عليه من والٍ مظلمة؛ أحضره لنا، وسوى بيننا وبينه في المجلس، وقوى أنفسنا على مقاومته، فإذا اتضح له أنه أحدث علينا ظلماً أو حيفاً؛ عزله بعد أن يلزمه إعادة ما أخذ منا؛ أو يحرقه كما حرق[1] وامتحن رحمه الله في آخر الدولة المؤيدية بالسجن إلى أن توفي منقطعاً على العبادة، وذلك يدل على خيره، وكان له من الآثار الدينية؛ مدرسة أحدثها في زبيد عند داره.

[٧٩٤] الجندي، السلوك ٢/٥٧٥، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٤٢٧، باسم: علي بن أحمد الهكاري.

(١) كذا في النسخ الثلاث بمهملات، ولعلها: أو يخرقه كما خرق، وفي السلوك ٢/٥٧٥: (أو عرفه كما جرى)، ولم تتضح أيضاً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وقد خرب داره في زبيد؛ ولم يبق له أثر، وأما المدرسة مستقيمة معروفة بالهكارية، وهي فيما بين باب سهام، والموضع الذي يسمى المسدرك من زبيد.

وكان له ولد؛ دَيِّنْ، حسن السيرة، تركه السلطان الملك المجاهد مشداً في زبيد، وذلك في سنة خمس وعشرين و سبعمائة. ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة أبيه، رحمهما الله.

[٧٩٥] أبو الحسن علي بن محمد بن غليس العريقي

بفتح العين المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وآخره ياء نسب، نسبةً إلى المشائخ أهل الظفر الذي عند مدينة الجند، منهم؛ الشيخ عبد الوهاب المقدم ذكره، وكان علي بن محمد المذكور، وأخوه عمر بن محمد، عظيمي القدر، قل أن يتفق أخوان كاتفاقهما؛ لا سيما على الدين والصلاح، وفعل الخير، وحسن السيرة، وكان مسكنهما منزلاً يعرف بالهجر: بفتح الهاء والجيم وآخره راء؛ وهو على قرب من جبل العنين؛ بفتح العين وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره نون.

وكان علي بنَ محمد المذكور؛ فقيهاً وأكثر التردد إلى مكة، وارتحل إلى الشام، والعراق؛ وجاور في المساجد الثلاثة، وكان معاصراً لابن أبي الصيف؛ وبينهما محبة ومؤاخاة ومكاتبات. قال: ومن مكاتبة ابن أبي الصيف إليه؛ عرفت أنه من أهل زبيد؛ إذْ كتب إليه: (يخبره بذلك)[1] أنه باع نخله.

وكان لديه دنيا واسعة؛ ابتنى منها ثلاث مدارس في وصاب، ووقف عليها من ماله، ومال أخيه، واجتلب كتباً كثيرة وقفها.

---

[٧٩٥] الجندي، السلوك ٢/٢٩٢، والحبيشي، تاريخ وصاب/٢٦٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٦.

(١) في السلوك ٢/٢٩٢: " يقول له أنه باع ".

قال الجندي: رأيت منها الشامل؛ كاملاً عند المقري محمد بن يوسف الغيثي الآتي ذكره إن شاء الله. قال: وكان أخوه عمر؛ قليل السفر عن البلد، ويقال؛ إنه أوتي الاسم الأعظم، قال: ولقد سمعت بالنقل المتواتر: أنهما اجتمعا يوماً في محفل من الناس، وكان المجلس مجلس خير؛ فتذاكروا فيه آلاء الله ونعمه؛ إذ نزلت عليهم من السماء ورقة خضراء؛ مكتوب عليها بالنور: (براءة من الله تعالى لعلي وعمر ابني غليس من النار)(١).

وكانا في الاجتماع روحين في جسد، وإذا غاب علي؛ كتب إلى عمر: يذكره بالله، ويحثه على الاجتهاد في عبادته، قال: ولقد رأيته كتب إليه مرة من بيت المقدس مكاتبة منها: والله الله بنفسك، لا تتركها هملاً، واعدل بين نسائك، وأشفق على أولادك، ولا تكن أعمالك كلها إلا لما بعد الموت، أرشد الله أحوالك كلها، ولا خطأ لك رأياً، وختم لنا ولك بخير في سلامة وعافية، وسنة مرضية. وتوفي على ذلك لبضع عشرة وستمائة، ولهما في موضعهما الذي كانا يسكنا فيه وقفاً جيداً، على إطعام الطعام، وهو الآن تحت يد ذريتهم؛ يفعلون ما استطاعوا من الخير.

وكانا من المشهورين بالصلاح في كثير من أنحاء اليمن، رحمة الله عليهما، وغليس: بضم الغين المعجمة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم سين مهملة، والله أعلم.

[٧٩٦] أبو الحسن علي بن مسعود بن علي بن عبدالله السباعي

ثم الكثبي (ثم)(٢) القدمي؛ نسبةً إلى قدم بن قادم؛ بطنٍ من همدان، وكان إماماً كبيراً، عاملاً، صالحاً، فاضلاً، مشهوراً بجودة..

(١) مثل هذه الحكاية كثير سبق التعليق عليها. وغليس: جد الفقيه المذكور، وإليه تنسب عزلة بني غليس اليوم في وادي سخمل من وصاب السافل، لا تزال عامرة، الباحث.

[٧٩٦] الجندي، السلوك ٢/٣١٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٩٩، ١٠٠.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

الفقه (وكثرة)[1] العبادة، وكان أول اشتغاله بحراز؛ قرأ بها القراءات السبع وتفقه بعض التفقه، ثم عاد إلى بلده، ووصل إلى الفقيه أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن نزيل إلى جبل تيس. وهو الذي ذكره ابن سمرة في أصحاب الشيخ يحيى ابن أبي الخير، وذكر أيضاً: أنه قرأ عليه المهذب. ثم وصل إلى مدينة جبا المعروفة من ناحية المعافر؛ فأخذ البيان عن الفقيه أبي بكر بن يحيى، وأخذ عن الفقيه أبي بكر الحجوري، ثم عاد إلى المخلافة[2]، فترأس بها ودرس. فلما ظهر عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة، وغلب أمره في تلك الناحية؛ خرج الفقيه هذا في جمع كثير من الطلبة؛ نحواً من ستين طالباً، وقصد تهامة؛ فمر بموضع من أعمال المهجم يقال له: بيت خليفة؛ وفيه يومئذٍ الشيخ عمران بن منيع القرابلي، وكان يومئذٍ شيخ القرابليين، فنزل الفقيه في الموضع على سبيل المحطة؛ فأضافه الشيخ عمران، وأضاف أصحابه المذكورين من الطلبة ثلاثة أيام، وسأله أن يقف معه، ويدرس في قريته؛ فأجابه إلى ذلك؛ وأقام عنده سنين عديدة؛ فلما توفي الإمام عبدالله ابن حمزة، وهدن أمر الزيدية؛ عاد الفقيه إلى بلده، فأقام فيها مدة؛ قدم في أثنائها: الشيخ أبو الغيث بن جميل الآتي ذكره إن شاء الله، وابتنى هنالك رباطاً، وأقاما متعاضدين مدة، فلما ظهر الإمام أحمد بن الحسين المقدم ذكره، واشتدت شوكة الزيدية هنالك؛ خرجا إلى تهامة.

وكان الفقيه عمرو بن علي التباعي ـــ الآتي ذكره إن شاء الله؛ أحد تلامذة الفقيه علي ابن مسعود، وزوج ابنة أخيه ـــ قد استوطن تهامة، واشترى موضعاً في ناحية بيت حسين؛ وسكنه؛ وازدرع فيه، فنزل عليه الفقيه علي بن مسعود، ونزل الشيخ أبو الغيث على الفقيه

(١) في (ب): (كثر)، بدون التاء المربوطة، وما أثبتناه من(أ ، د): هو الصحيح.

(٢) المخلافة: من بلاد حجة، سبق ذكرها.

عطاء المقدم ذكره، ولم يزل الفقيه [علي] [١] بن مسعود عند الفقيه عمرو بن علي إلى أن توفي؛ وكانت وفاته في عَشْرِ الخمسين وستمائة[٢]، قاله الجندي، والله أعلم.

وذهب الشيخ أبو الغيث معزياً به إلى تلميذه الفقيه عمرو، ومن حضر من أهله، وكان الفقيه علي بن مسعود؛ قد زوج الفقيه عمراً بابنة أخيه، وأما هو فلم يتزوج إلى أن توفي؛ فقيل له في ذلك؟ فقال: تشغلني عن العلم، أو كما قال.

وكان الفقيه ذا فنون كثيرة، وانتشر عنه العلم في جهة المخلافة، وحجة، وغيرها، انتشاراً كلياً، وتفقه به خلق كثير، وكانت حلقته تجمع نحواً من مائتي متفقه، غالبهم ذو فقر وإيثار، ويروى أنه حصلت عليهم أزمة شديدة؛ فلحقهم منها ضر شديد؛ فعلم بضرورتهم كل أحد من أهل تلك الناحية؛ فبعث بعض أهل القرية لرجل منهم بقرص من الطعام، وقد علم (من ضرورته ما علم) [٣]، فلما أخذ الدرسي القرص سراً؛ آثر به صاحباً له، وأوهمه أنه قد انقضت حاجته من الطعام من موضع آخر، ثم إن الآخر آثر به صاحباً له، ولم يزل كذلك؛ حتى عاد إلى الذي (أعطى) [٤] إياه أول مرة؛ فوصل به إلى الفقيه، وأخبره القصة؛ فأعجبته؛ وقال: الحمد لله الذي جعل في أصحابي صفة من صفات أصحاب الصُّفَّة، وأنصار نبيه صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٥]،

---

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ).

(٢) كذا في (أ ، د) وفي (ب): في عشرة الخمسين، وفي العقود اللؤلؤية١/٩٩ سنة٦٥٠هـ وهو الصحيح. وفي السلوك٢/٣٢٠، والعطايا السنية/٤٦٨: عشر وخمسين ، وهذا يعني أن وفاته كانت سنة ٦٦٠هـ. ويبدو أنه الصحيح؛ لتواتر هذا التاريخ في المصادر آنفة الذكر عدا العقود اللؤلؤية.

(٣) في (ب): (من ضرورة ما يعلم)، وما أثبتناه من (أ ، د)، وهو الصحيح، إن شاء الله.

(٤) هكذا في (أ)، والصواب " أعطاه ".

(٥) سورة الحشر/٩.

ثم جمع الدَّرَسَةَ؛ وقسم القرص بينهم، على عددهم. ومن زهده: أنه ما قبض ديناراً، ولا درهماً، رحمه الله تعالى.

والكثبي: بضم الكاف وسكون الثاء المثلثة وكسر الباء الموحدة؛ نسبةً إلى جَدٍ له، قاله الجندي، وقيل له السباعي: لأنه من بطن من قدم، يقال لهم بنو السباعي، والله أعلم.

[٧٩٧] أبو الحسن علي بن مفلح الكوفي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالقراءات السبع، وغيرها، وكان أخذه للقراءات عن ابن الحرازي بعدن، وعنه أخذ الفقه أيضاً، وكان خيراً حسن السيرة، وأحسن إلى ابن الحرازي إحساناً كثيراً، وكان أبوه مفلح من مياسير أهل العصر؛ متسعة دنياه اتساعاً كثيراً، وكان علي ابنه المذكور: يحتمل غالب مؤنة ابن الحرازي؛ من طعام، وكسوة له، ولعائلته، وكان ابن الحرازي يجتهد في إقرائه، ويبالغ في إكرامه، ويوده على سائر الطلبة لذلك، وكان علي ابن مفلح المذكور: كثير الإحسان إلى طلبة العلم، كثير المواساة لهم، وحج في آخر عمره، ثم امتحن بالفقر إلى أن توفي، وكانت وفاته في ذي الحجة من سنة تسع وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٩٨] أبو الحسن علي بن موسى الهاملي

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً كبيراً، عالماً، متفنناً، رئيساً، نفيساً، عظيم القدر، عالي الهمة، [كريم النفس][1]، وكان مسموع القول في قومه، وجيهاً عند الأمراء والملوك، وكان فصيحاً، منطقياً، له أشعار حسنة رائقة، ومدائح في رسول الله صلى الله عليه وسلم فائقة.

---

[٧٩٧] الجندي، السلوك ٢/٤٤٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٢٢، وبامخرمة، ثغر عدن/١٩٦.

[٧٩٨] الجندي، السلوك ٢/٣٨٦، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٠.

(١) ما بين [ ] من (ب)، وكذا في طبقات الخواص/٢١٠، والذي في (أ، د): (كبير النفس).

ومن غريب شعره البديع: ما أخبرني به ولد حفيده أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر ابن علي بن موسى، وهي[1] قصيدة مرتبه أوائل أبياهًا على حروف المعجم؛ إلى تسعة وعشرين بيتاً، يحتوي كل بيت منها على حروف المعجم كلها لا يفقد حرف من الحروف في بيت من أبياهًا المذكورة، وما بعد التاسع والعشرين فليس فيه التزام شيء، وضمنها مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي:

أثبت حجاك وخذها فرصة الزمن سق ضبط شيد العلى غظ كل ممتحنِ
بالمصطفى الهاشمي غوثِ الخلائقِ لُذْ يسعدك تربح نقض تظفرْ تحسن تعنِ
تشب وتجزى بمدحِ الهاشمي علاً فصغ قريضك خذ سِمْطَ النظام هَنِيْ
ثـواك طيبـةُ عـزُّ الأرض جملتـها قد خص بالحظ مشغوفاً بذي الحسنِ
جزل العطاءاحذر نفس وطف الغيوث تظلمه بالصد لاشخص كذا أزني
حسبي وظهري بشير الخلق زعم غدا توج ثنى المصطفى زد لا كذي ضنن
خلاصة المجد ثبت العز سطوته كشافة الظلم أضحى غير ذي قنن
دعا يحج هلا بلغت تلث كي يشفي ظل مزري السخط دق وضن
ذو الحوض يقصده العطشى يغيثهم يروى فيجزى ضماً حاشى كلا البدن
رسول ذي العرش دمث الخلق لاضجر كتر ففص تحظ هذا الطول بالمدني
زد في الثناء تحظ واستصف القريض تعش بالأبلج الذخر مغبوطاً هناك غني
سعى به أدرك غور العز خص فذا حظ المنبت لا يخطى قصي الشجنِ

(١) هذه القصيدة وما بعدها للهاملي المذكور لم أقف على مصدر يتضمنها كاملة، وأورد الحبشي بعضاً منها في كتابه: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص١٤٧، غير أنه لم يستطع فك بعض مفرداهًا على النحو الصحيح لصعوبتها، ولم تتضح في النسختين (أ ، د) وحاولت جاهداً قراءة بعض ألفاظها فلم أتمكن. وكما ذكر الخزرجي في المتن: أن الهاملي المذكور: ضمن كل بيت منها كل حروف المعجم؛ فقد اجتهدت استطاعتي في إخراج كل كلمة كما أراد الشاعر؛ وإن كانت بعض كلماهًا كالطلاسم، الباحث.

شاكي سلاح الهدى ذو العزم رب حجاً ... فأنبت خصال الرضا غيظ الطغاة عني
صف المـــدثر بـــالتقريض جهـــدك لا ... تخلط تزغ عن حفاظ والشذا الحـــسنِ
صافي الظلال صلاح الخلـــق شمـــس ... هدى جزل العطا ذوثبات غيرذي لَكنِ
طاغوت كفر قريش الخمـــس ظهـــر ... الإعجاز أثخن ضـــربا صـــده ففـــني
ظل الغمام خـــديم المـــصطفى ولقـــد ... أضحى كمثل شـــحير داع بـــث زنِ
عجزت أشرح فضل المـــصطفى ثبتـــاً ... قد عاظ كل خلاف ســـد ذا وهـــنِ
غلب كظني ممـــدح الإصـــطفا ثقـــة ... بالنور استشفع التقريض خـــذه هـــني
فذلك الغرض الأنضي ظفرت فطب ... ثبج سحب فخذ الـــشوم عـــز هـــني
قد استشاط به غيظ العدى نكـــصوا ... خذلا تحاجم ضـــمر ثـــار كالقـــدنِ
كثير فضل شجا الأعدا ســـخاه عـــدا ... المصطفى الحظ قل نبـــت وزد ابـــنِ
لم يغمض الحق عف الإزار شمس هدى ... بمخجل الغيث لذو كظم تطب تـــصنِ
موفق الحظ ثبت الخطو جـــزل نـــدي ... مذ عاش سر صلاحاً غيض ملك دني
وسقط زبد العلى ذوي الفضل راحته ... كالغيث تخجل سناً صاباً بالطهور مني
نثني عسى المصطفى الأشعار يخـــبركم ... حقيقة الود خذ بالفضل حـــاز ظـــني
هشوا القريض يعظم قدركم وصـــفوا ... لا يغمطوا يحجبوا حذر دينـــار ســـني
لاغلظ في القلب ثوب واستخشن كرما ... للمصطفى زاد ذخرا حـــضها تعـــنِ
يا كامل الفضل يقضي طل ذا خجـــل ... لاغرو بيت اعن هش حظ زد لـــسني
أدرت كل حـــروف الخـــط أجمعهـــا ... في كل بيـــت بفـــضل الله ذي المـــننِ
فيا رسول الهـــدى أجـــزل إجازتهـــا ... واشفع لناظمها يـــسلم مـــن المحـــنِ
ومن قرأها لتقضى حاجـــة قـــضيت ... بالمصطفى ذي الصفا عن كل ما درنِ
عفـــواً وعافيـــة دنيـــا وآخـــرةً ... وكـــل أولاده والأهـــل في المـــننِ

والمادحين بها والسامعين لها ... وكل داع بخير صالح حسنِ

صلى عليك إله العرش ما طلعت ... شمس وما غردت ورقاء مدى الزمنِ

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بإحسانه: ما أعلم أني وقفت على قصيدة في مثل هذا المعنى، ولا سمعت بأن أحداً سبقه إليه، فإنها مرتبة أوائلها على حروف المعجم، وكل بيت منها إلى التاسع والعشرين يحتوي على حروف المعجم بأسرها، ومضمونها مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنشدني شيخي: المقري أبو عبدالله محمد بن عثمان بن حسن بن شنينة؛ لبعضهم بيتاً واحداً (يحتوي) [1] على حروف المعجم كلها، من غير زيادة ولا نقصان، وهو قول بعضهم:

قد ضج زفر وشكا بثه ... مذ سخطت غصن على لاحظ [2]

ووجدت فروداً مثله كثير، والله أعلم. ومن محاسن شعر الفقيه علي بن موسى المذكور ما أنشدني ولد حفيده أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر بن الفقيه علي بن موسى المذكور أولاً، لجد أبيه المذكور أيضاً، قوله:

جنب كرامتك اللئام فإنهم ... إن أنت جدت عليهم لم يشكروا

وإذا افتقرت إليهم لم تلقهم ... وإذا غزتك مصيبة لم ينصروا

وأنشدني له أيضاً: [مقطعاً] [3] في التجنيس أجاد فيها كل الإجادة فمن ذلك قوله رحمة الله عليه:

---

(١) في (ب): (محتوي).

(٢) ومنه قول أحمد بن اليزيدي:

ولقد شجتني طفلةٌ برزت ضحى ... كالشمس خثماء العظام بذي الغضا

وقول ابن حمديس الصقلي:

مُزَرَّقُ الصدغ يسطو لحظة عبثاً ... بالخلق جذلان إن أشك الهوى ضحكا

(٣) ما بين [ ] من (د)، والذي في (أ، ب): (مقطعات).

ومن يطلب الدنيا ويكــره ســحتها ويطمــع يومــاً أن ينــال حلالهــا
وتسمع منه أنهــا مــا حلــت لــه ويسمع منها أنــه مــا حــلا لهــا
فيزهد ويتــرك شــهدها وذعافهــا يكن آمناً يــوم الحــساب خبالهــا
وغايلة الإنسان إن خــاف جوعهــا فلا بأس من خل إذا ما خبــا لهــا
فطــوبى لعبــدٍ آثــر الله ربــه وصــرم عنــه إن أطــاق جبالهــا
فقــد سعدت يــوم القيامــة نفسه وجــيء بحــور كاللآلئ جبــالهــا

فأنشدني له أيضاً في البلح:

بلـــح تـــساقط أخـــضرا في الكـــبر شـــبه بالخيـــار
نـــودي عليـــه ليـــشترى فـــشريت منـــه بالخيـــار

ومن شعره أيضاً قوله:

كفــاف العــيش في الــدنيا كفاني لعلمــي أن باقيــه كفــاني
دعاني مــن ملامكمــا دعــاني فما المعــنى إذا الــداعي دعــاني

(وأنشدني)[1] أيضاً، أبياتاً له؛ كتبها إلى بعض أصحابه، فقال:

أمحمدَ بن علي أنت مــع العلــى متواضــع ومــع التواضــع مرتفــع
ولأنــت ممتنــع وســهل حبــذا ما كان في الأشــياء ســهلاً ممتنــع
بالحق تــصدع لا ملامــة لائــم تخشى وتشعب كــل أمــر منــصدع
فرقت وفر المــال حــتى يغتــدى شمــل العلــى فيمــا تفــرق مجتمــع
لا ينقص الأمــوال الأماجــد يزداد في إحسانه طمـــع الطمـــع

---

(١) في (ب): (وأنشد).

وكان الفقيه المذكور فقيهاً نبيهاً، نحوياً، لغوياً، شاعراً، ماهراً، ذكياً، شجياً، جواداً، كريماً، كثير إطعام الطعام، حسن السيرة، ظاهر السريرة، وكانت وفاته في أول الدولة المجاهدية وذلك لبضع وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٩٩] أبو الحسن علي بن منصور بن أسحم

كان فقيهاً فاضلاً، بارعاً، كريماً، عارفاً بالفقه والفرائض، محققاً، وولي الحكم في بلد بني سيف؛ ببلاد يحصب، وكان كريم النفس، حسن الخَلْقِ والخُلُقِ، يصحب الأخيار، ويحب أبناء الجنس، وله مروءة، وفيه فطنة وذكاء، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٠٠] أبو الحسن علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد بن عبدالله بن ميمون بن أحمد بن أبي الجماهير بن عبدالله بن أغلب بن أبي الفوارس بن ميمون الحميري ثم الرعيني

كان مسكنه قرية العنبرة من وادي زبيد، وكان أبوه رجلاً صالحاً، سليم الصدر، ونشأ ولده هذا علي؛ على طريق الصوفية، كثير العزلة والتمسك بالعبادة، ولم يزل ـ من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ـ كلما دخلت أشهر الحج؛ خرج حاجاً على نجيب له إلى سنة ست وثلاثين وخمسمائة، فكان يلقى علماء العراق ووعاظها؛ فيباحثهم في علومهم ويتضلع من معارفهم؛ فأظهر الوعظ، وإطلاق التحذير من صحبة الملوك وحواشيهم، وكان صبيحاً،

---

[٧٩٩] الجندي، السلوك٢/٢١١، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٣.

[٨٠٠] سقطت (ميمون) من (ب). ترجم له: عمارة، المفيد/١٨٤: ١٩١، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/١١٨: ١٢٣، والجندي، السلوك٢/٥١٥، وبهجة الزمن برواية النويري/٧٢: ٧٦، والحبيشي، تاريخ وصاب/١٣٥: ١٣٨، وابن الديبع، قرة العيون/٢٥٥: ٢٦٠، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٠٧: ٦٠٩. تاريخ ابن خلدون، ٤/٢٨٠، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٢/١٥٤، الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ٢٠/٣٢١، ابن شامه، الروضتين في أخبار الدولتين، ٢/٢٧٢، تاريخ ابن الوردي ، ٢/٦٠.

فصيحاً، طويل القامة، أخضر اللون، ملوح الخدين، ألحى، مخروط الجسم، حسن الصوت، طيب النغمة، حلو الإيراد، غزير المحفوظات، بين عينيه سجدة، قائم بالوعظ، والتفسير، وطريقة التصوف؛ أتم قيام، وكان يتحدث في أحوال المستقبلات؛ فيَصْدُق وكان ذلك من أقوى عُدَدِهِ في استمالة قلوب العالمين، فظهر أمره في سواحل الوادي زبيد؛ وهي: العنبرة، وواسط، والقضيب، و الأهواب، و الفازة، وكان له بها ذكر وشهرة بالصلاح والعبادة، والمكاشفة، والوعظ، وصار يتنقل في هذه الأماكن؛ ويكثر الوعظ، ولا يقبل هدية ولا صدقة، وكان أول ظهوره في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ولم يزل على ما هو عليه؛ من العبادة، والعزلة، والوعظ، وتنفير الناس من الملوك وأتباعهم، وكان رقيق القلب، سريع الدمعة، غزيرها؛ لا ترقأ عبرته على مر الأوقات، فثبت له بذلك عند الحرة الملكة علم ــ أم فاتك بن منصور ــ مكانة، فأطلقت له خراج أرضه، وأراضي من يلوذ به من قريب وصاحب، وذلك في سنة ست وثلاثين، فلم تمض له هنيهة؛ حتى قد أثروا، واتسعت بهم الجبال، وركبوا الخيل؛ فكانوا كما قال المتنبي:

فكأنما نتجت قياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

ثم أتاه قوم من أهل الجبال؛ فحالفوه على النصرة له، والقيام معه، والدخول في طاعته، وكانت بيعته بـ(القضيب)؛ وهي قرية غربي واسط من وادي زبيد. فخرج من تهامة إليهم سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة؛ فاجتمع معه من الرجال نحواً من أربعين ألفا؛ فقصد بهم مدينة الكدراء؛ فلقيهم صاحبها يومئذٍ؛ وهو: القائد إسحاق بن مرزوق السحرتي؛ في من معه فهزموا ابن مهدي وأصحابه، وقتلوا من جموعه طائفة، وعفوا عن أكثرهم، وعاد ابن مهدي إلى الجبال؛ فأقام بها إلى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ثم كاتب الحرة علم أم فاتك ابن منصور إلى زبيد؛ وسألها ذمة له ولمن معه؛ ففعلت الحرة له ذلك على كره من أهل دولتها

وفقهاء عصرها: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً﴾[1] فعاد إلى وطنه، وأقام يشتغل أملاكه عدة سنين؛ وهي مطلقة من الخراج؛ حتى اجتمع عنده مال جزيل، فكان يقول في وعظه: أيها الناس أزف الأمر، ودنا الوقت، كأنكم بما أقول لكم؛ وقد شاهدتموه عياناً. ثم توفيت الحرة علم؛ في سنة خمس وأربعين وخمسمائة، فلما ماتت الحرة؛ طلب أصحابه، وبايعوه بيعة ثانية في سنة ست وأربعين، وكانت البيعة بالقضيب؛ أيضاً على الجهاد ـ بين يديه ـ لأهل المنكر؛ وهم الأحبوش، ومن عاضدهم من العرب، وأكثرهم الأشاعر، وأمرهم بقتل من خالفه، وإن كان من قومه أو قومهم.

ولما انتظمت البيعة له؛ قام فيهم خطيباً؛ فقال في أثناء خطبته: والله ما جعل الله فناء الحبشة إلا بي وبكم، وعما قليل إن شاء الله سوف تعلمون، والله العظيم، رب موسى وهارون، ورب إبراهيم: إني عليهم ريح عاد، وصيحة ثمود، وإني أحدثكم؛ فلا أكذبكم، وأعدكم؛ فلا أخلفكم، ولئن كنتم أصبحتم اليوم قليلا؛ لتكثرن، أو وضعاء؛ لتشرفن، أو أذلاء؛ لتُعَزُّون؛ حتى تصيروا مثلاً في العرب، والعجم: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[2] فالأناة الأناة فوحق الله العظيم على كل مؤمن موحد؛ لأخدمنكم بنات الحبشة، وإخوانهم، ولأُخوِّلَنَّكُمْ أموالهم، وأولادهم، ثم قرأ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا [مِنكُمْ] [3] وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾[4] ثم ارتفع

---

(١) الأنفال/٤٤.

(٢) النجم/٣١.

(٣) ما بين [ ] سقطت من (أ ، د).

(٤) النور/٥٥.

إلى الجبال، فأصبح في موضع يقال له: الداشر[1] من بلاد خولان، ثم ارتفع من الداشر إلى حصن الشرف، وهو لبطن من خولان؛ يقال لهم خيوان؛ فسماهم الأنصار، وسمى من صعد معه من تهامة: المهاجرين، ثم ساء ظنه بكل أحد منهم ممن هو في صحبته؛ خوفاً منهم على نفسه؛ فاحتجب منهم، فأقام للأنصار رجلاً من خولان؛ يقال له: سبأ بن محمد، ولقبه شيخ الإسلام. وأقام للمهاجرين رجلاً من العمرانيين؛ يسمى: التويتي؛ ولقبه أيضاً شيخ الإسلام. وجعلهما نقيبين على الطائفتين، فلا يخاطبه، ولا يصل إليه أحد؛ سواهما، وربما احتجب؛ فلا يرونه، وهم يتصرفون في الغزو، ولم يزل يغادي الغارات على تهامة ويراوحها؛ حتى أخرب الحواز المصاقبة[2] للجبال، والحبشة يومئذ تبعث الجيوش، وتجرد الجرائد من العساكر في طلبه؛ فلا يغنون شيئاً، ولم يزل ذلك من فعله مع أهل زبيد؛ إلى أن أخرب جميع الوادي، وبطل الحرث والعمارة في مدته وانقطعت القوافل، وكان يأمر أصحابه أن يسوقوا الأنعام، والرقيق، وما عجز عن المسير عقروه؛ ففعلوا من ذلك ما أرعب وأرهب.

قال عمارة في كتابه المفيد: ولقيت ابن مهدي عند الداعي محمد بن سبأ، وقد قصده إلى ذي جبلة؛ مستنجداً على أهل زبيد؛ فلم يجبه الداعي إلى ذلك.

قال: وعرض عليَّ صحبته، وعقد لي أن يقدمني على جميع أصحابه، وذلك في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بإحسانه: وفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة: كانت قصة أهل قرية المغلف، فيما رواه الإمام الحسن علي بن أبي بكر بن فضيل، قال: وهي قرية بين الكدراء والمهجم؛ في أرض تهامة قريبة من الجثة؛ أرسل الله عليهم سحابة سوداء من

---

(١) الداشر: لا تزال تحمل هذا الاسم إلى يومنا، وهي عزلة من وصاب السافل غرب عزلة المصباح، مما يلي تهامة، الباحث.

(٢) في بهجة الزمن (المضاهية).

قبل اليمن(١)؛ فيها رجف، وبرق، وشُعَل نار تلتهب؛ فلما رأوا (ذلك)(٢) زالت عقولهم من هول ما رأوا؛ فالتجى من التجئ إلى المساجد؛ فغشيهم العذاب، وحملت الريح أكثر القرية من تحت الثرى؛ بمساكنهم، ومن فيها: من الناس، والدواب، والنساء، والأطفال؛ فألقتهم مكاناً بعيداً على نحو من خمسة أميال، فوجدوا حيث ألقتهم الريح صرعى، ولبعضهم أنين، وهم صم، وعمي، وبكم؛ حتى ماتوا وقيل احتملتهم (الريح)(٣) حتى ألقتهم في البحر.

وفي كتاب المستبصر(٤) قال: هما قريتان من أعمال الجثة: تسمى إحداهما المغلف، والأخرى الأسيخلة(٥).

قال: فبينا القوم في مصالح أمورهم؛ الرجال تحرث، والنساء تغزل، والحمير تتناهق، والكلاب تتنابح؛ إذ ارتفعوا من الأرض بكلابهم، ورجالهم، ونسائهم؛ فغابوا عن أعين الخلق؛ فلم يدر أحدٌ ما فعل بهم، ولا ما كان من أمرهم، قال: وذلك في سنة أربع وستين وخمسمائة، والله أعلم.

قال عمارة: ولما رجع علي بن مهدي من ذي جبلة؛ من عند الداعي محمد بن سبأ إلى حصن الشرف، وذلك في سنة تسع وأربعين؛ دبر على قتل القائد سرور الفاتكي؛ فلم يزل

---

(١) أي من جهة الجنوب.

(٢) في (ب): تلك، وهو غلط.

(٣) سقطت من (ب).

(٤) أي: كتاب ((صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر)) لابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد، المعروف بابن المجاور، وهو أحد مصادر التحقيق. والقصة المذكورة أوردها ابن المجاور ص٩٠.

(٥) المغلف: ذكرها الحجري في مجموع بلدان اليمن١/٣٣٩: من أعمال الزيدية باسم: المغلاف، وفي قرة العيون هامش/٢٥٧: "هي التي تسمى اليوم المغلاف، الواقعة على شط وادي سردد على طريق المسافرين من الجبال الشمالية، وتبعد عن ثغر الحديدة مسيرة يوم، في الشمال الشرقي منها ". وأما القرية الأخرى (الأسيخلة)، أو نحوها، لم يتضح ضبطها ولم أقف على ذكر لها، الباحث.

يرصده؛ حتى قتل في تأريخه المقدم ذكره، وذلك في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة؛ فاشتغل رؤساء الحبشة بعده بالتنافس والتحاسد على مرتبته، وكانت الحرة قد توفيت في سنة خمس وأربعين، كما ذكرنا أولاً؛ فانفتح على أهل الدولة ــ بعد القائد سرور ــ باب الشر المسدود؛ ففارق ابن مهدي حصن الشرف، ونزل إلى الداشر؛ وبين الداشر وبين زبيد أقل من نصف يوم؛ فتقربت الرعايا إليه، وهم الذين كانوا رعايا الحبشة؛ فكان الرجل من أصحاب ابن مهدي؛ إما زراع، أو صاحب ماشية، أو صاحب صنعة؛ فيفسده، ولم يزل الأمر على ذلك؛ حتى رجف ابن مهدي بجموعه إلى باب المدينة؛ في جيوش لاتحصى كثرة قال: وجدت غير واحد من أهل زبيد؛ ممن أدرك الحصار بزبيد؛ قالوا: لم تصبر أمة على القتال، والحصار؛ ما صبر عليه أهل زبيد، وذلك أنهم قاتلوا علي بن مهدي اثنين وسبعين زحفاً؛ يقتل في كل زحف من عسكره كما يقتل منهم، وصبروا على الضرر، والجوع؛ حتى أكلوا الميتة من شدة الجهد، والبلاء، ثم إنهم استنجدوا بالإمام أحمد بن سليمان الهادوي؛ صاحب صعدة؛ فأنجدهم طمعاً في الملك، وكانوا شرطوا له أن يملكوه عليهم، فقال لهم الشريف أحمد بن سليمان: إذا قتلتم مولاكم فاتكاً نصرتكم على عدوكم؛ فوثب عبيد فاتك ابن منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح على مولاهم؛ فقتلوه في شهور سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

ثم عجز الشريف عن نصرهم، فانصرف عنهم راجعاً إلى بلاده، وكانت إقامته في زبيد ستة أيام، وقيل أكثر من ذلك، والله أعلم.

ولما رجع الإمام أحمد بن سليمان إلى صعدة؛ اشتد الحصار على أهل زبيد، وضاق عليهم الأمر، وكثرت جيوش ابن مهدي؛ فأحاطوا بالمدينة من كل جانب، حتى دخل المدينة عليهم قهراً، وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وفي ذلك يقول:

عناق العتاق الصافنات السوابق ... ألذ وأشهى من عناق العواتقِ
وسهرتنا بالليل فوق سروجها ... أحب إلينا من رقاد النمارقِ
وما العز إلا في صها كل صاهل ... من الخيل لا في صهويّ كل ناهقِ
وفي الذابلات العاسلات من القنا ... وفي المشرفيات العتاق الفواتقِ
نمزق شمل الكل في جمع هذه ... إذا ما دلفنا مأزقاً بعد مأزقِ
إذا ضحكت في حافتيهم سيوفنا ... بكين العوالي من دماء هوارقِ
وما طلعت أسيافنا في غمودها ... فتغرب إلا في الطلى والمفارقِ
أدرنا على درب الحصيب صواعقا ... يحاكي صداها موبقات الصواعقِ
بجيش كجيَّاشِ العبيرِ عرمرمٍ ... يعم آكام الأرض مثل السمالقِ
صدمنا بجرد الخيل باب سهامها ... ودارت على درب الحصيب الغلافقِ
ومالت نواصيها على باب قرتب ... ولم نأل أن جالت بباب الشبارقِ
على بابها الغربي كان حصادهم ... وأسيافنا فيها حصاد المنافقِ
تركنا عليهم في زبيد بوائقاً ... بها أنسيوا ما أسسوا من بوائقِ
تركنا رؤس الجيش فيها مغالقا ... بعيد الضحى من تلك المغالقِ
وسرنا إلى كدراء سهام عشيةً ... نجوب العلا في جحفل متضايقِ
على نجول طال لا يشتكي الوجاء ... مقاتله بين العقاب ولاحقِ[1]
كان يميني كل طرف إذا جرى ... جناحا عقاب كاسر غير خافقِ[2]
طرقناهم والليل مُرْخٍ سدولَه ... وقد غفلت عنا عيون الطوارقِ
طحناهم بالخيلِ والرَجْلِ طحنةً ... ببحر حديد يوم ذلك دافقِ

---

(١) هذا البيت لم يذكره عمارة في ديوانه.

(٢) في ديوان عمارة٢/٦٨٥، وقرة العيون/٢٥٨: كأن بجنبي كل طرف ... الخ البيت.

وكانوا وقد حاطوا عليهم بخندق أيدفع أمر الله حفر الخنادقِ
سلوا هل فزعنا بابن حام منكم وهل يفزع الآساد صوت الغرانقِ
أنا السيد المهدي والفيلق الذي يمزق يوم الروع شمل الفيالقِ
له حكم داودٍ وصورة يوسفٍ وحكمة لقمان وملك العمالقِ

ولما دخل ابن مهدي مدينة زبيد، وملكها؛ أقام فيها بقية رجب وشعبان، وشهر رمضان، وتوفي في يوم السادس من شوال من السنة المذكورة، فكانت مدة ولايته: شهرين وواحد وعشرين يوماً، ودفن في الموضع المعروف بـ(المشهد)، وكان قد عينه لولده، وأمره أن يجعله جامعاً، ويصلي فيه الجمعة؛ نظيراً لما فعلته الحرة بنت أحمد الصليحية بذي جبلة؛ ففعل ابنه جميع ما أوصاه به من ذلك.

وكان مسجداً كبيراً يصلي فيه الجمعة، وهو قبالة المدرسة المعزية؛ التي تعرف في وقتنا بمدرسة الميلين، وقد خرب المسجد بعد ذلك؛ وجعل اصطبلاً لبعض الملوك، ولذلك أسرع فيه الخراب، ثم كان بعد ذلك يسمى معقاب عاتكة؛ يجعل فيه المحامل التي للسلطان والفرشخانة، وغير ذلك من آلات الملوك، ثم استولى عليه الخراب؛ فلم يبق من آثاره شيئاً في عصرنا هذا إلا المنارة.

قال الجندي في تاريخه: وأدركته وقد جعل اصطبلاً، ولقد أذكر القبور فيه وهي ظاهرة للعيون، والله أعلم.

وكان السيد علي بن مهدي من كملة الرجال. قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بإحسانه: جالست يوماً بعض الفضلاء من أهل العصر؛ فتحادثنا طرف الأخبار من سير الملوك، وغيرهم؛ فقال لي: لا أعد في اليمن أكمل من ثلاثة رجال، قلت: ومن هم؟ قال: علي بن الفضل، وعلي بن محمد الصليحي، وعلي بن مهدي، لم يك فيهم أحد أبوه ملك،

ولا من ترقى في خدمة الملوك؛ شيئاً فشيئاً حتى بلغ الغاية؛ بل كانوا من آحاد الناس؛ فرقت بهم العالية إلى الاستيلاء علي الملك؛ بالعزم والحزم.

وقد تقدم ذكر علي بن الفضل، والصليحي، وهذا ثالثهم: علي بن مهدي. قال المصنف: وهو الذي ذكره ابن حمرطاش في مقصورته المشهورة حيث يقول:

فقام فينا قائم من يعرب ... لم يك بالنكس ولا الحبس الدوا
شهم الجنان من نصاب حمير ... في ذروة المجد وبحبوح العلى
مشيع الصولة مرهوب الشدا ... حامي الحمى إن قيل من حامي الحمى
مفوه المنطق لو فاهَ على ... صم الصفا لانباع ماءً وانبرى

وفيها يقول:

إن قيل إن الحميري واحد ... فقلت كل الصيد في جوف الفرى
إن علياً ليرى ما لا نرى ... ويهتدي في المجد ما لا تُهتدى
حَبْرٌ به في الظلمات يهتدى ... وفي العلوم المشكلات يقتدى
يرى بنور الله فيما قد يرى ... ويستضيء من مصابيح الهدى
ما ضل عن سبل الهدى وما غوى ... ولم يكن بناطق عن الهوى
فدوخ الأحبوش في الأرض كما ... دوخهم سيف على عهد الأولى
وطحطح العجم عن العرب كما ... طحطح ضوء الصبح ديجور الدجى
وزعزع الأقطار بالبيض الظبا ... من عدن إلى الحجور فالصفا
حتى أطاع أمره من قد عصى ... وود علياه الذي كان قلى
وكان لا شك الفتى قطب رحىً ... للحرب لما لم يجد قطب رحى

وهي قصيدة طويلة؛ مدحه فيها بأتم المدح. ومدحه جماعة من الشعراء، وكان شاعره المشهور ابن الهبيني: بهاء مضمومة وباء موحدة وياء مثناة من تحتها ساكنة ونون مكسورة قبل ياء النسب، ومن شعره فيه قوله:

العز في صهوات خيل الأجبهِ ... وطرادها من مَهْمَهٍ في مَهْمَهِ
من كل صهصلق الوغى متوقد ... وتراه عند قياده كالأبلهِ
متزه ماض على علاته ... يعدو بشكة فارس متزهِ
وبناهس تحت العجاج فويقها ... شعث الرؤوس مكلمات الأوجهِ
أسد إذا ما أبصرت أسد الشرى ... ورأت حياض الموت لم تتجهجهِ
آجامها زرد الدلاص كأنه ... بالصبح رقراق السحاب الأمرهِ
يغدو أمام متوج متبلج ... متيقظ متوقد منتبهِ
متفقه في الدين لكن لم يكن ... من عند غير الله بالمتفقهِ
ملك إذا اشتبه الملوك فما له ... في ملكه وصلاحه من مشبهِ
حباه حق من بني هودٍ متى ... تسأله يصدع بالبيان ويجبهِ
ومتزه الدين الحنيفيِّ الذي ... لولا الإمام القطب لم يتزهِ
بصوارم ولهاذم وضراغم ... وملاحم بلغت به ما يشتهي
ومقانب وكتائب كالعارض ... المتراكب المتألق المتقهقهِ
ووقائع بين الجليب وقونص ... فإلى مصينع أو مقينع أو جهي
ولرب يوم بالحصيب ودربها ... بالقطب كان على الأعاجم أكرهِ
وعواصف بحصيبة عصفت على ... حبشانها وعلى الدعي الوَهْوَهِ
أخبار أيام الإمام فواكه ... فأصخ بسمعك نحوها وتفكَّهِ
سِيَرُ الإمامِ قديمُها وحديثُها ... فرح القلوب وروضةُ المتزهِ

أشهى من الماء الزلال على الظما ... وألذ من عصر الشباب الأمْوهِ
فاليوم نجنح للخليفة بعده ... بالقائمين الهاديين وزَهْرهِ
سِبطَيْهِ قطْبيه اللذين إليهما ... شرف الخلافة والإمامة تنتهي
ويقول من كالأجبهين مخبرٌ ... فيقول سائله ومن كالأجبهِ
يستثقل الشيء المعاد وذكره ... تصبي إعادته الحليم وتزدهي
أجشمها كل ليل حندس ... شعثاً تنفس كل مرت أجلهِ
عرضت تعارضه ابن أعرج فاغتدت ... عرجا ناظره بعيني أكمَهِ
ولوت بمكرشة فعضت أهلها ... أنياب نازلة الخطوب العُضَّهِ
ورمت بسجيلِ العذاب عبيدَها ... تركتهم عصفا بيوم أتْوَهِ
أشبهتما قطب الملوك أباكما ... قولاً وفعلاً منه غير مشبهِ
تالله أنكما لأكرم معشر ... جذبت لهم خوص الركاب التيهِ
وعبيد شعري شعر رؤبة فيكم ... وأبوه عجاج وشعر الأفوهِ
وأنا المفوه لا المفهه فيكم ... كم بين قول مُفهَّهِ ومُفَوَّهِ
صلى عليكم بعد أحمد ربنا ... ما طاف ذكركم براكب عبدهِ

ولما توفي علي بن مهدي في التاريخ المذكور، قام بالأمر بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي، وسأذكره، في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

[٨٠١] أبو الحسن علي بن نوح بن علي الأبوي

بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة وكسر والواو ثم ياء النسب، الفقيه الإمام الحنفي، الملقب موفق الدين، الزيلعي الأصل، الزبيدي الدار والوفاة، والأبوي منسوب إلى أبي بن

[٨٠١] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٧٧، والشرجي، طبقات الخواص/٢٢٦.

كعب الأنصاري الصحابي رضي الله عنه، كان فقيهاً، بارعاً، تقياً، عارفاً بالأصول والفروع، حنفي المذهب، وكان نقالاً للحديث؛ حافظاً لمعانيه، وكان ينقل "الهداية"[1] عن ظهر الغيب، (و أصل)[2] بلده؛ بلاد السودان، من بلاد العجم، مما وراء البحر، وكان أول وقوفه في قرية السلامة؛ عند الفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي المقدم ذكره، ثم دخل زبيد؛ فاستمر مدرساً في المنصورية الحنفية بزبيد؛ فأخذ عنه بها جمع كثير، وكان مبارك التدريس، معروفاً بالفقه والصلاح، ولم يزل على الطريقة المرضية إلى أن توفي في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٠٢] أبو الحسن علي بن يحيى بن عبد العليم

كان فقيهاً فاضلاً، أخذ عن الحافظ العرشاني الأربعين الآجّرية في رجب سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وكان ابن أخيه عبدالله بن عمر بن الفقيه يحيى بن عبد العليم؛ فقيهاً، زاهداً، ورعاً. قال ابن سمرة: قتله أهل الفساد في قريتهم حجره في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكان تفقه بابن عم أبيه يحيى. وكان جده يحيى بن عبد العليم فقيهاً، صالحاً، أثنى عليه ابن سمرة وسماه الشيخ الزاهد، وهو ممن أخذ عن أبي ميسرة، مع أخيه أبي الفرج بمدينة الجند؛ مختصر المزني، وكتاب الرسالة، للشافعي، وأخذا عنه سنن أبي قرة؛ سنة ست وسبعين وأربعمائة، وكان زميله في القراءة القاضي محمد بن إبراهيم اليافعي؛ والد القاضي أبي بكر اليافعي الآتي ذكرهما، وحضر ذلك جمع كثير من الفقهاء، وكان يحيى إماماً لجامع الجند أيام

---

(١) الهداية في فروع الحنفية للإمام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغياني الحنفي. كشف الظنون - (ج ٢ / ص ٢٠٢٢).

(٢) في (ب): فاصل.

[٨٠٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٧٢، ٢١٤، والجندي، السلوك١/٣٣٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٧، والفاسي، العقد الثمين٦/٢٧٤.

المفضل بن أبي البركات. قال ابن سمرة: ولا أعرف له تاريخاً. وحجرة: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء وآخره هاء تأنيث؛ وهي قرية بخدير الأعلى؛ معدودة من القرى المباركة؛ حتى خرج منها (جماعة)[1] من الفضلاء، فيها قرابة الفقيه يحيى؛ يعرفون ببني الأعمى، وآل أبي ذرة. و خدير: بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم راء، والله أعلم.

[٨٠٣] أبو الحسن علي بن يحيى العنسي

الأمير الكبير الملقب شمس الدين؛ كان أميراً، جواداً، هماماً، رئيساً، مقداماً، عالي الهمة، أديباً، لبيباً، وأصله من عنس بنون ساكنة بين عين وسين مهملتين، وهي قبيلة كبيرة من مذحج. وأصل بلده المكنة؛ قرية ببلد صهبان: بفتح الميم والكاف والنون المشددة وآخره هاء تأنيث. وكان له عند السلطان نور الدين مكانة عظيمة، وكان السلطان ابن عمته؛ وقيل: ابن أخته، فحمل له طبلخانه، وأقطعه إقطاعاً، جاملاً، ولم يزل معززاً مكرماً إلى أن توفي السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، في تاريخه الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى. وكان يكره السلطان الملك المظفر، ويميل إلى أولاد عمه: أسد الدين، وفخر الدين؛ فلما توفي السلطان نور الدين، وكان من فخر الدين أبي بكر بن الحسن بن علي بن رسول ما سيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله من الخلاف على السلطان الملك المظفر، وحصاره لزبيد، ومسير المظفر إليه من المهجم؛ ولزم المماليك له، ووصولهم به إلى الملك أسيراً؛ شق ذلك على الأمير شمس الدين علي بن يحيى، وكان مستبشراً بمصير الملك إليه، فلما علم بلزمه

---

(١) في (ب): جمة.

[٨٠٣] اليامي، السمط الغالي الثمن/٢٠٢، ٢٣٣، الجندي، السلوك١/٤٠٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٩٤، ١٩٥، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/ ١٥٢، وبهجة الزمن برواية النويري/٩١، ٩٢، والأهدل، تحفة الزمن/٣٦٢، وابن الديبع، قرة العيون/٣١٥، ٣١٦، ٣١٨.

واعتقاله؛ كتب إلى الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول يحثه على القيام، واستنقاذ أخيه من الأسر؛ أبياتاً يقول فيها:

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى ... لشننتها شعث النواصي ضُمَّرا
ترمي بها دربي تعز على الوجا ... لتنال مجداً أو تشيد مفخرا
جرداً تراها في الأعنة شُزَّباً ... تفري السباسب واليباب المقفرا
قدها عراباً من تريم ومرخة ... ودثينة حقاً ودع عنك المرا
واجنح إلى الملك المفضل لذ به ... شاوره فيه وقل له ماذا ترا
أضحى ابن أمك في القيود مكبلاً ... حاشى لمثلك أن ينام ويسهرا
لابد أن تنجي أخاك حقيقة ... منها وإما أن تموت فتعذرا
إن ابن برطاش تمكن فرصة ... آه على موت يباع فيشترى
صح يا لحمزة واخصص أحمد ... لتخص من بين النجوم الأزهرا

فاتصل علمه بالسلطان الملك المظفر؛ فأضمرها في نفسه، ولم يؤاخذه بشيء من ذلك، وتغافل عنه، وأبقاه على الحال التي مات المنصور وهو عليها، وفي نفسه منه شيء كثير، ولم يزل ينقل عنه إلى السلطان ما لا يحسن فعله، من صحيح وغيره، والسلطان مغضٍ عن ذلك كله، فلما كان في سنة ثمان وخمسين وستمائة: أمره السلطان الملك المظفر أن يطلع إلى صنعاء ويسعى في الصلح بين السلطان، وبين ابن عمه أسد الدين؛ لما يعلم [السلطان] (١) بينهما من الود، ووعده على ذلك خيراً وزيادة إحسان، وكان أسد الدين يومئذٍ في صنعاء خائفاً من السلطان، ومن مكر العرب أن يبيعوه؛ وقد نفذ غالب ما كان معه، فلما وصله الأمير علي بن يحيى؛ فرح به ومال إلى الصلح، وكان مع علي بن يحيى شاهد من السلطان؛ وهو الشيخ أمير الدين عبدالله بن عباس المقدم ذكره؛ وكان يومئذٍ كاتب الجيش، فلما

---

(١) ما بين [ ] من (ب)، ساقط من (أ ، د).

اطمأن أسد الدين إلى الصلح؛ قيل له: ربما أن ابن عمك لا يفي لك بالذمة ويحبسك؛ فقال: يأكلني ابن عمي، ولا يأكلني غيره، ولأن يقال اعتاب بي سلطان، خير من أن يعتاب بي بعض البدو؛ إما بقتل، أو بأسر، ثم نزل صحبة الأمير علي بن يحيى، والشيخ عبدالله بن عباس، وكان السلطان يومئذ في محروسة زبيد؛ فلحقاه إلى زبيد فلما دخلا زبيد؛ أنزل أسد الدين في دار أبيه؛ فوقف فيه بعض يومه ذلك؛ ثم استدعى به، وبالأمير علي بن يحيى إلى باب السلطان، فأنزلا في موضع هنالك؛ ثم أتى لهما بقيدين؛ فقيدا، وبعث بهما إلى حصن تعز، وذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة، وفي ذلك يقول أبو بكر بن دعاس ،الآتي ذكره إن شاء الله:

ما دار في فلك الأيام ذا أبدا كلا ولا دار للأقوام في خلد
إن الكسوف جميعاً والخسوف معاً في ساعة في نزول الشمس بالأسد

ولم يزالا في الحبس إلى أن توفيا في تاريخهما كما سيأتي إن شاء الله وكان علي بن يحيى جواداً مقصوداً، خيراً، وكان يحب الفقهاء والفضلاء والصالحين، فكان إذا تكلم أحد على فقيه في مجلس المنصور بسوء؛ رد عليه وأكذبه وقل ما قصده قاصد فخيبه، وقد تقدم ذكر قصته مع الفقيه يحيى بن فضل، وغيرها. قال الجندي: وسمعت شيخي أبا الحسن علي بن أحمد الأصبحي يقول: أخبرني الثقة: أن السلطان الملك المنصور لما بنا مدرسته التي بالجند سأل عن أفقه من بها، وبناحيتها؟ فأرشد إلى الفقيه أبي بكر بن ناصر؛ فاستدعاه من الذنبتين، فلما وصل إليه وهو في قصر الجند؛ طلبه إلى مجلسه؛ فحضر، وسلم؛ فقال السلطان: يا فقيه؛ نريد منك أن تدرس في هذه المدرسة، فقال: لا أفرغ؛ وأنا رجل بدوي؛ لا أقدر على المدينة، قال: فتبيعنا كتبك؟ فقال: لا؛ قال: فتخرج من بلادنا؟ قال: نعم؛ ثم ولى خارجاً؛ عازماً على ذلك، وكان بحضرة الأمير علي بن يحيى؛ فقال علي بن يحيى: الله الله يا مولانا؛ رجل علامة عصره؛ تأمره أن يخرج عن بلادك؛ ومثله يطلب من أقاصي البلاد؟ قال: فما

وجد لنا جواباً إلا قول لا، قال يا مولانا: إن أشق الأمور على الفقيه أخذ كتبه؛ فرأى أنك سألته أمراً عظيماً؛ فأجاب بأشق جواب؛ فأمر السلطان برده، وقال له: قف في بيتك، فما لأحد إليك تعرض، وادع لنا؛ فخرج الفقيه، وعاد بلده طيباً آمناً؛ بملاطفة الأمير علي بن يحيى له. وابتنى الأمير علي بن يحي مدرسة في بلده، وهي التي قبر فيها، ووقف عليها وقفاً جاملا لكل أولاده، فلما افتقروا؛ عادوا إليه واستأثروا به، وكان مع صحبته للفقهاء، والصالحين؛ يتواضع لهم، ويقبل شفاعتهم، ويتأدب معهم، وكان في ناحية حيس رجل من الفقهاء الصلحاء، يعرف بعبد الله القرين، وكان علي بن يحي يصحبه، وكانت بلاده إقطاع الأمير علي بن يحي، وكان مهما أمره به ائتمر، وكان الفقيه يدعو له ويذكره بالخير؛ فعوتب على ذلك، وقيل له: هذا رجل ظالم، فقال: إن دخل علي بن يحي النار؛ فإنها صحبة حمار بن حمار والله ما مات إلا طاهراً مطهراً، فقيل له وما تطهيره؟ قال: القيد والحبس، فلما حصل، ومات في الحبس؛ علم صدق الفقيه وكانت وفاته يوم الإثنين سلخ صفر من سنة إحدى وثمانين وستمائة، وحمل إلى بلده؛ فقبر في مدرسته، رحمه الله تعالى.

[٨٠٤] أبو الحسن علي بن يحيى بن محمد بن عبدالله أباطلة الظفاري

كان فقيهاً فاضلاً، قدم مع أبا ماجد، فعَلَّم السلطان إدريس القرآن، وببركته صار السلطان إدريس إلى ما صار إليه، ثم توفي؛ فخلفه في أهله ولده محمد، وكان من أهل الفقه، والصلاح، وهو أول من ولي الخطابة بظفار من أهله، وكانت الخطبة قبلهم في آل حمدي، قوم الفقيه المخبر لي، فنقل أولاده إلى طاقة: وهي قرية من أعمال ظفار؛ جعلوا بها خطباء، وجعل مكانهم الفقيه محمد بن علي بن يحي، وكان فقيهاً، فاضلاً، وخطيباً مصقعاً. ولم تزل الخطابة فيهم يتوارثونها زمناً طويلاً، وكان الفقيه محمد بن علي بن يحيى: فقيهاً، محققاً،

[٨٠٤] الجندي، السلوك ٢/٤٧٢.

فرضياً، عارفاً. (وله)[1] أرجوزة نظمها في علم الفرائض مفيدة، وكان صالحاً، قدوة أهل ظفار، وسمع أهل ظفار في ليلة موته منادياً[2]: ينادي إن الله اصطفى آدم من أهل زمانه، واصطفى نوحاً من أهل زمانه، ثم أعيان الرسل كذلك، حتى جاء إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال بعده واصطفى الحسن، ثم جماعة كذلك، حتى قال: واصطفى محمد بن باطلطة في أهل زمانه، وإنه منتقل منهم هذه الليلة. وأصل بلدهم من حضرموت؛ تريم، وفيهم جماعة معروفون بالفقه والصلاح. قال الجندي: وقدم اليمن منهم اثنان؛ هما: الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله أباطلة، والآخر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله أباطلة، فلاذا بالفقيه شرف الدين أحمد بن علي الظفاري، وكانت له (وصلة) [3] بالملك المؤيد رحمه الله؛ فجعلهما معلمين لابنه الملك المجاهد، وأولاد ابنه الملك المظفر. فلما توفي السلطان الملك المؤيد، وصار الملك إلى ولده السلطان الملك المجاهد؛ جعل معلمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن؛ قاضي قضاة اليمن، فأقام في الوظيفة المذكورة، وكان غالباً على كل أموره إلى أن قتل ليلة السابع من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وبقي الآخر إلى أن توفي بزبيد في النصف من جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة. ومن بيت أباطلة: عبد الله، وعبد الرحمن، ويحيى، تفقهوا بأهل بيتهم، وكان لعبد الرحمن المذكور؛ ولد يقال له: محمد، وكان خطيباً بقرية الغب، وهي قرية قريبة من ظفار، قاله الجندي، قال: وكان طويل الصيام، عظيم القيام، وكان له اجتماع بالحضرة، توفي بقرية الغب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) سقطت من (ب).

(٢) حكاية لا تصح.

(٣) كذا في (أ ، د)، وفي السلوك٢/٤٧٣: (صلة)، وهو الصحيح.

[٨٠٥] أبو الحسن علي بن يوسف العبدي[١]

كان فقيهاً كبيراً، فاضلاً، وهو من عرب يقال لهم الأعبود، منهم بقية في أبين وغيرها، ومنهم الفقيه أبو بكر بن أحمد العبدي، الآتي ذكره إن شاء الله، وأما علي هذا؛ فكان فقيهاً كبير القدر، مشهوراً بالصلاح، ومعرفة كتب الحديث، وفي آخر أمره؛ تصوف. ثم لما حضر الشيخ نعيم الوفاة ــ وكان ناظراً على مسجد الرباط ــ أوصى أن يجعل هذا الفقيه علي ناظراً في المسجد المذكور، فلم يزل إلى أن توفي بلحج، قال الجندي: ولا أدري في أي تاريخ كانت وفاته. ولما توفي؛ خلفه في نظر المسجد المذكور: الفقيه سالم بن محمد بن سالم بن عبدالله المذكور أولاً، وبنوه، فما برحوا يتوارثونه زمناً طويلاً ،رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٠٦] أبو الحسن علي بن يوسف بن عمر بن جعفر العنقبي

نسبةً إلى الوادي المسمى عنقبة: بضم العين المهملة وسكون النون وضم القاف وفتح الباء الموحدة وآخره هاء تأنيث، وهو واد في أعمال حصن الشرف، من ناحية وصاب، يقال لموضعه الجدله[٢] بكسر الجيم وسكون الدال وفتح اللام وآخر الاسم هاء تأنيث والله أعلم. وكان هذا الفقيه علي بن يوسف: من أعيان الفقهاء، عارفاً، فاضلاً، محققاً، مدققاً، وكان نظيراً لعلي بن صالح الحسيني المقدم ذكره، وربما فضل عليه، قاله الجندي . وكان تفقه

---

(١) كذا في النسخ الثلاث : (أ ، ب ، د)، وفي السلوك٢/٤٤٤: (العندي)، وقال المحقق في هامش نفس الصفحة: لا زالت قبيلة الأعنود معروفة في تلك البقاع.

[٨٠٥] الجندي، السلوك٢/٤٤٤.

[٨٠٦] الجندي، السلوك٢/٢٩٢.

(٢) الجدلة: كما ضبطها المؤلف، لا تزال تحمل اسمها إلى يومنا، آهلة بالسكان، وهي من مديرية وصاب العالي، الباحث.

بتهامة [علي ابن] [(١)] عمرو بن علي التباعي الآتي ذكره إن شاء الله، ولم أقف علي تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٠٧] أبو محمد عمار بن السباني

كان شيخاً عظيم القدر، وكان مطيعاً للسلطان؛ إلا أنه ممتنع على حصونه، وكان السلطان نور الدين يريد أخذ حصونه منه؛ فلم يفعل، ورأى أن الاهتمام بغيره أولى، فوفد الأديب جمال الدين محمد بن حمير على عمار؛ فأقام على باب داره ساعة من نهار يطلب الإذن؛ فلم يؤذن له؛ فكتب رقعة يقول فيها:

بالباب أصلحك الله امرؤ لسن ... أمضّهُ السير والإدلاج والسهر

وافى إلى أرض خولان فصادفها ... مثل القتادة لاظل ولا ثمر

وأرسل بها إليه؛ فلما وقف عليها عمار؛ وقع على كتابه يقول:

بل: مثل الغمامة فيها الظل والثمر

ثم أذن له؛ فأكرمه، وأنصفه، فلما انصرف ابن حمير عنه، لقيه جماعة من عبيده فنهبوه وأخذوا ما كان معه؛ فاتهم عمار أنه أمرهم بذلك؛ فقدم على السلطان نور الدين؛ وأنشده في مجلس الشراب[(٢)]:

ما شاق قلبي أحداج وأكوار ... ولا شجتني أعلام وآثار

سررت باليمن الخضراء حين صفت ... لابن الرسول فما في تلك أكدار

---

(١) ما بين [ ] من (ب)، وكذا في السلوك٢/٢٩٢، وهو الصحيح، والذي في (أ، د): (علي بن عمرو).

[٨٠٧] الخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٦٩.

(٢) في (ب): الشرب. ولا أدري ما يقصد بمجلس الشراب، أهو الخمر، أم النبيذ غير المسكر، وهو الأقرب إلى الصواب، ولم أتحقق أن السلطان نور الدين كان يتناول المسكر، لأنه كان يخصص للنبيذ داراً خاصة تسمى دار النبيذ. الباحث.

وكان فيها عضاريطٌ زعانفةٌ ... فما بقي من بني البظراء ديَّار
لكن بقي فرد ثؤلول تعاب به ... والنار تسهل مركوباً ولا العار
إن قلت لم يبق سلطان سوى عمر ... قالوا: بلى بقي السلطان عمار
أو قلت لا قصر إلا قصر دملؤة ... قالوا براش يُمين القصر والدار
أو قلت ما أحسن المعشار من جؤة ... قالوا وليس إلى ذبحان معشار
فخذ يميناً ولا تقبل معاذره ... فالكلب حيث خلا بالعظم ختار

فأمر السلطان نور الدين حينئذٍ بابن السبائي؛ فجعل في سلة؛ وألقي من رأس الحصن، ولم يكن بسبب ابن حمير؛ ولكن كان في قلب السلطان منه شيء كثير، وكان قتله في سنة تسع وثلاثين وستمائة، رحمة الله عليه.

[٨٠٨] أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحدقي الحكمي

الفقيه، الفرضي، اليمني مولداً ومنشأ، نزيل مصر، ونسبه في حكم بن سعد العشيرة ابن مذحج. كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، بارعاً، نحوياً، لغوياً، فرضياً، شاعراً، فصيحاً، بليغاً، وكان مولده لبضع عشرة وخمسمائة تقريباً قاله الجندي.

قال ابن خلكان: وذلك بوادي وساع في مدينة تسمى مرطان.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وذكر عمارة في مفيده: أن مولده في قرية الزرايب: وهي في الناحية الشرقية من المخلاف السليماني، وذكر أن أهل تلك الناحية باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى عصره؛ لم تتغير لغتهم؛ وذلك أنهم لم يختلطوا قط بأحد من أهل الحاضرة في مناكحة ولا مساكنة، وهم أهل قرار؛ لا يظعنون عنه، ولا يخرجون منه.

---

[٨٠٨] ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان٣/٤٣١: ٤٣٦: أنه فقيه شافعي، شديد التعصب للسنة، وترجم له: الذهبي في سير أعلام النبلاء٢٠/٥٩٢، والجندي، السلوك١/٣٦٠، والإسنوي، طبقات الشافعية ٢/٥٦٥: ٥٦٨، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٦٢: ٦٦٥، ابن العماد، شذرات الذهب ، ٤/٢٣٤ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٩/٣٥١ ، سير أعلام النبلاء، ٥٩٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهره ، ٦/٧٣.

وخرج عمارة من بلده شاباً في طلب العلم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة؛ فلحق بزبيد؛ واشتغل على الفقيه عبدالله بن الأبار خاصة، وأخذ عن غيره، وكان يتعانى التجارة، وحصل في يده شيء من الدنيا؛ فسافر به إلى عدن يريد التجارة؛ فقدمها؛ فلقيه الأديب أبو بكر بن أحمد العبدي؛ فأكرمه، وأمره بمدح الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود، صاحب الدعوة يومئذٍ، وكانت بضاعته يومئذٍ في الأدب ضعيفة. قال عمارة: فأعلمته أني لست بشاعر؛ فلم يزل يلازمني؛ حتى عملت شيئاً غير مرضي؛ فأعرض الأديب عن ذلك، وعمل على لساني شعراً حسناً، ذكر (فيه)[1] المنازل من زبيد إلى عدن، وهنأ بها الداعي بإعراسه على ابنة الشيخ بلال، ثم تولى عني إنشادها بالمنظر، وأنا حاضر كالصنم لا أنطق شيئاً، وأخذ لي إجازة من الداعي، وبلال، ثم لما عزمت على السفر؛ قال لي: يا هذا؛ قد اتسمت عند القوم بسمة شاعر؛ فطالع كتب الأدب، ولا تجمد على الفقه، فكان ذلك سبب تحكمي له، واشتغالي بالشعر، وصحبة الملوك من ذلك الوقت، فلما أكمل عمارة؛ الأدب، وصار عيناً من أعيان زمانه، لم يزل مصاحبا للملوك آل زريع خاصة، ولم يكد يُعرف له شعر في أحد من ملوك اليمن ــ أو غيرهم ــ سواهم، ثم صار يترسل بين الشريف صاحب مكة ابن فليتة، وصاحب مصر؛ أحد العبيديين، ثم تدير مصر وسكنها، وصحب ملوك الفاطميين، وألزمه القاضي الفاضل: أن يضع مجموعاً متضمناً لأخبار جزيرة اليمن، فصنف كتابه المفيد، المعروف بمفيد عمارة؛ احترازاً من مفيد جياش. وله ديوان شعر جيد، وشعره رائق مؤنق، وله في ديوانه عدة من القصائد المختارات؛ يمدح بها ملوك العبيديين من أهل مصر، وجماعة من أعيان دولتهم؛ كشاور، وبني رُزِّيك، وأشعار يمدح بها ملوك اليمن الزريعيين وجماعة من خواص دولتهم؛ كأبي بكر العبدي، والشيخ بلال وابنه ياسر، وبعض آل أبي عقامة، وديوانه

(١) في (ب): (فيها). وهو غلط.

مشهور، وشعره متناقل، ومن محاسن ما قاله في الفاطميين ملوك مصر؛ فمن ذلك ما قاله في العاضد رحمه الله، حيث يقول[1]:

سجوداً فهذا صاحب الركن والحجر   ووارث علم النحل والنمل والحجرِ
وهمساً لأصوات وغمضاً لأعين   تشاهد أسرار الهدى وهي لا تدري
ألا حبذا دست الخلافة كلما   غدا باسما عن غرة العاضد الطهرِ
إمام الهدى أربى على كل غاية   كمالاً وما أربى سنيناً على العشرِ
إذا نحن شرفنا القوافي بذكره   فيا غيرة الشعرى عليه من الشعرِ
ولو قُدِّرَتْ أفعاله حق قدرها   مدحناه بالقرآن في النظم والنثر
ولكن أقول المدح شكراً لنعمة   تُطرِّقُ بالإحسان بين يدي شعري
مناقب وضاح الأسرة لم يزل   على وجهه نور الطلاقة والبشر
ألست ترى ما أحسن التاج دائراً   على طلعة أبهى من الشمس والبدر
تَملَّ أمير المؤمنين مواسماً   تزورك من صوم وشريف وفطرِ
يواصلها سعد بجدك مقبل   فعام إلى عام وشهر إلى شهرِ
وقد خدمت سلطانك الأرضُ   فأنوارها تسري وأنهارها تجري
والسما تنزهت عن فخر بمصرَ وملكها   وقد عده فرعون قاصية الفخرِ

وهي قصيدة طويلة؛ يذكر فيها كسر الخليج الذي بمصر، وفيما ذكرت كفاية، وقال يمدحه من قصيدة أخرى:

الشعر يعلم أن جدك أكبرُ   مما نقول وأن فضلك أكثرُ
لكن مدحك خدمة مفروضة   أمر المقل بفعلها والمكثرُ

---

(١) تمت مراجعة قصائد عمارة الآتية من ديوان عمارة. عمارة ابن أبي الحسن علي بن محمد بن زيدان المذحجي القحطاني اليمني: ديوان عمارة.

ومتى يقوم ببعض حقك معشرٌ أضحت خطاياهم بمدحك تغفرُ
شرفوا بخدمة ذا المقام فجهدهم أن يحمدوه مدى الزمان ويشكروا
فطمت جواهرهم مديح خليفة في مدحه السبع المثاني تنثرُ
العاضد الطهر الذي أعراقه في الأصل من ماء الغمامة أطهرُ
من هاشم حيث التقت شعب الهدى وغدت ينابيع الهدى تتفجرُ
من دوحة نبوية أغصانها بالعز من نسل الأئمة تثمرُ
لم ينقشع وبل الهدى من فوقها حتى تحدر منه جدك حيدرا
إن الرعايا استبشرت بخليفة وجه الزمان بوجهه مستبشرُ
نظروا إليك وأكبروك مهابة فمسبحٌ ومهللٌ ومكبرُ
عنت الوجوه وقد طلعت فما ترى إلا جبيناً في التراب يعفرُ
حتى حللت رواق عالية الذرى أمست ذرى الهرمين عنها تقصرُ
شبهتها والنيل يجري تحتها بالخلد أجري في ذراها الكوثرُ
وإذا اختصرت القول في تشبيهها فكأنما الفلكُ المحيطُ مصورُ

وهي قصيدة طويلة، من مختارات شعره، مدح في آخرها الوزراء بني رزيك وكانوا يومئذٍ وزراء العاضد فقال:

إن كنتَ في وجه الخلافة مقلةً فالصالح الهادي عليها محجرُ
أو كنتَ في حرم الإمامة قبلةً فهو الشعار لأهلها والمشعرُ
أو كنتَ للإسلام شمس هداية فطلائع منها الصباح المسفرُ
ملكٌ إذا عُدّ الملوك وفضلها بدأ اللسان بها وثنّى الخنصرُ
شِيَمٌ يروقُ الإذنَ منها مسمعٌ وغُلا يشوق العين منها منظرُ
ذخر الأئمة من خلائف هاشمٍ ووسيلة منها تصان وتذخرُ

الناصر المحيي الذي بغنائه ... أضحت عظيمة كل خطب تصغرُ
شرف بنو رزّيك حتى أهم ... دون البرية للكواكب معشرُ
وتواضعوا والدهر يعلم والعلى ... أن الزمان بهم يتيه ويفخرُ
السائدون عُلاً كبا من دونها ... كسرى وقصر عن مداها قيصرُ
فليسلموا للعاضد بن محمد ... عضداً يذلُّ به العدوَ ويقهرُ

ومن أحسن ما قاله في الغزل؛ قوله في صدر قصيدة يمدح بها الصالح:

من كان لا يعشق الأجياد والحدقا ... ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا
في العشق معنى لطيف ليس يعرفه ... من البرية إلا كل من عشقا
لا خفف الله عن قلبي صبابته ... بالغانيات ولا عن طرفي الأرقا
يا حبذا غرر من فوقها طرز ... تجلوا على ناظريَّ الصبحَ والغسقا
إذا سرقت إليهن الخطى سحبت ... أذيالهن على آثاري السرقا
من كل شمس إذا قابلتها التثمت ... كأنما أشفقت أن ألثم الشفقا
وكل فاتنة الألحاظ فاتنة ... إذا رمقن محباً فارق الرمقا
يا هذه ـ ولك ـ الأمر المطاع صِلِي ... ولا تصدي طريق الطيف إن طرقا
لو كنت أملك روحي وارتضيت بها ... بذلتها لك لا زوراً ولا ملقا
وإنما الصالح الهادي ملُكها ... بفيض جودٍ رعى آمالها وسقا
واقتادها الحظ حتى جاورت ملكاً ... تمسي ملوك البرايا عنده شوقا
سامي المحل يبيت النجم يرقبه ... ويستعير سناه كلما رمقا
قد أعلمتنا سطاه أن عزمته ... مخلوقة وحديد الهند ما خلقا
لا يهجر الرأسُ جسماً كان يحمله ... إلا إذا عانقت أسيافُه العنقا
كم مَعْرَكٍ عَرِكَت فرسان حومته ... ومآزق تركت أبطاله مزقا

خوارق السيوف النقع لو صدمت صدورها سد ذي القرنين واخلع على
فالبس ثياب الليالي غضة جددا الناس واخلق على الناس منها كلما خلقا
واستقبل العمر لا زالت سعادته موصولة لك في عز وطول بقا

وقال يمدح القاضي الرشيد أحمد بن زيد الأسواني:

لم يقض من حقك المفروض ما وجبا من بات ينظم في أوصافك الشهبا
ولا تحلى بإخلاص المودة من حلى بأفعالك الأيام والحقبا
هيهات عنهم مساعيك التي شرفت من أعمل الشد في التفريط والخببا
قامت علاك بعذر المادحين لها لما رأت عجزهم عن بعض ما وجبا
مناقب سفرت عن كل مكرمة تأبى محاسنها أن تلبس النقبا
لما تباعدت عن مرمى خواطرهم تناولت من صفات المجد ما قربا
أن أقدم الشعر إذلالاً فعن غرر أو أحجم الفكر إجلالاً فلا عجبا
هذا مجال يضيق الوسع فيه على فوارس القول تحبيراً ومقتضبا
إن لم يسعهم تغاض منك أو كرمٌ رأيت ما ثقفوا من نبعهم غربا
سأرهق المدح من هذا الوزير صعداً وأستقل عتادي إن جرى صببا
مقابلاً مجلس القاضي الرشيد بما يظلُ من خجل القصير محتجبا
صدر غدت ملة الإسلام قاطبة محروسة مذ غدا في صدرها قطبا
يجمل الدين والدنيا هدى وندى ويمتلي ذيل ناديه حباً وجبا
منزه السمع لا يصغي لفاحشة ولا يفوه بها جداً ولا لعبا
مطهر العرض سام مجد رتبته منا ذمَّ حسادَه يوما ولا ثلبا
يلوح للعين في أعطاف سؤدده رياسة لا ترى في حملها تعبا
أطاف نحو تليد المجد طارفه ما أكمل المجد موروثا ومكتسبا

وقال يمدح الملك الناصر بن الملك الصالح طلائع بن رزِّيك:

دانـــت لأمـــرك طاعـــة الأقـــدار وتواضـــعت لـــك عـــزة الأقـــدارِ
وسما على الشعرى محلك في الـــورى فـــسمت بـــذكرك همـــة الأشـــعارِ
وملكـــت ناصـــية الزمـــان وأهلـــه فجرى بما تهـــوى القـــضاء الجـــارِ
فاصرف وصرف ما تشاء من الورى بأعنـــة الإيـــراد والإصـــدارِ
وامدد يديك أبا الـــشجاع مثوبـــةً وعقوبـــةً بالـــسيف والـــدينارِ
فهمـــا ذريعـــة عـــزة وكرامـــة وهمـــا ذريعـــة ذلـــة وصـــغارِ
النائبـــان عـــن المنيـــة والمـــنى في قـــسمة الأرزاق والأعمـــارِ
والمـــصلحان فـــساد كـــل طويـــة مرتابـــة بـــالعرف والإنكـــارِ
والقائمـــان إذا تطـــاول ناكـــث بحراســـة الأوطـــان والأوطـــارِ
والحاملان عن الممالـــك ثقـــل مـــا تحتاج مـــن نقـــض ومـــن إمـــرارِ
والنائبـــان غـــداة كـــل كريهـــة خطر الملوك علـــى القنـــا الخطـــارِ
والموقـــدان لهـــم بكـــل ثنيـــة نـــار العلـــى في رأس كـــل منـــارِ
ولقد جمعتَ أبـــا الـــشجاع إليهمـــا خفـــضَ الجنـــاح ورفعـــةَ المقـــدارِ
وذعـــرت ســـاهية القلـــوب بهيبـــة ســـكَّنتَها بـــسكينة ووقـــارِ
وقَّيْتَ هذا الملـــك واجـــب حقـــه فـــصفت مـــشاربه مـــن الأكـــدارِ
ولكـــل عـــصر دولـــة وسياســـة تجري الأمـــور بهـــا علـــى الإيثـــارِ
فإذا بدا لـــك جالـــساً في دســـته فحذارِ من ليـــثِ العـــرينِ حـــذارِ
واقصر خطاك كف عن وجه الثـــرى ما طال مـــن ذيـــل وفـــضل وإزارِ
واحذر مقالـــك إن نطقـــت فربمـــا وُعِـــظَ المُقِـــلِّ بعثـــرة المكثـــارِ
عندي لك الخبر اليقين فثـــق بمـــا يُنهِـــي إليـــك جهينـــة الأخبـــارِ

وهي أطول مما ذكرت، وقال يمدح بدر بن رزيك أبا الصالح بن رزيك:

نسيبٌ ولكن بالقنا والصوارم ومدح ولكن للعلى والمكارمِ
ومُقَضَّباتٌ من قواف كأنها جواهرُ لم تعبثْ بها كفُ ناظمِ
شغلت بأوصاف المظفر خاطراً يرى مدحه إحدى الفرائض اللوازمِ
فما أحسن التشبيب إلا بذكره وإن هام قلبيَ السواجي السواجمِ
وفي كل شيء من شريف عتادة علاقة مشتاق وسلوة هائمِ
أراك إذا قارعت يا بدر خطة من الدهر لم تقرع لها سن نادمِ
وإن نزلت في عقوتيك لقيتها بمحتبك الآراء ماضي العزائم
ولله عزم ليلة السبت أسفرت صحيفته عن مسفر الوجه باسمِ
يهون على خديه في نصرة الهدى لقاؤهما برد السرى والسمائمِ
طويت بساط الأرض في نصف ليلة كأنك طيف زار أجفان نائمِ
رميتهم بالصافنات وفوقها ضراغم لا يفرسن غير الضراغمِ
إذا اعتقلوا شمس الوشيج حسبتهم أراقم ينهشن العدى بأراقمِ
تظنهم في الروع خرساً وبينهم كلام بأطراف الرماح الكوالمِ
طلعت وفيهم نجدة وحمية وهم بين منهزم هناك وهازمِ
وفي خيلهم كر وفر وعندهم طعان وضرب بالقنا والصوارمِ
نثرت بحد السيف ما نظم القنا هنالك من عقد الطلى والمعاصمِ
وأدركتهم والأرض واسعة الفضا فصيرتهم في مثل حلقة خاتمِ
رميت سواد الجيش بالجيش فانجلت عجاجته عن أذرع وجمائمِ
وأوقدت نار الحرب ثم اصطليتها بعزم مشي في جمره المتجاحمِ
وباشرتها جهراً بنفس كريمة تصان وتفدى بالنفوس الكرائمِ

فسادٌ كَفَاكَ اللهُ منه بمصلحٍ وداءٌ شفاه الله منك بحاسمِ

وهي أطول مما ذكرت ومما قاله في العاضد أيضاً:

ولاؤك مفروض على كل مسلم وحبك في الدارين أفضل مغنمِ
إذا المرء لم يكرم بحبك قلبه غدا وهو عند الله غير مكرمِ
ورثت الهدى عن نص عيسى بن حيدر وفاطمة لا نص عيسى بن مريمِ
وقال أطيعوا لابن عمي فإنه أميني على سر الإله المكتمِ
كذلك أوصى المصطفى لابن عمه إلى منجد يوم الغدير ومُتْهمِ
علا يستوي فيها قديم وحادث وإن كان فضل السبق للمتقدمِ
ملكت قلوب المسلمين سعة أُمِدَّتْ بعقد من ولائك مبرمِ
وأوتيت ميراث البسيطة عن أب وجد مضى عنهم ولم يتقسمِ
لك الحق فيها دون كل منازع ولو أنه نال السماء بسلمِ
ولو حفظوا فيك الوصية لم يكن لغيرك في أقطارها دور درهمِ
فمنهم فروع من قُصَيّ قَصِيَّة وأنت ابن بنت المصطفى حين تنتمي
وما كل خضر العيون بنبعة ولا كل عيدان القنا بمقومِ
تحملت من ثقل الخلافة ما وهت قواعد رضوى تحته ويلملمِ
وجددت من رسم الشريعة ما عفا وأحييت من أعلامها كل معلمِ
وقمت بعدل الله بين عباده أميناً وعهد العشر لم يتصرمِ
لِيُعْلَمَ أن الله جل جلاله أفادك معنى العلم قبل التعلمِ
وأنك نور للهدى متجسد ولست كأجساد من اللحم والدمِ
وأنك محروس المكانة عنده حراسة معصوم البصيرة ملهمِ
وأفضل من نشر المديح عليكم صلاة المصطفى أو سلام المسلمِ

ومن جيد شعره: ما مدح به الإمام الفائز؛ وهو أول شعر قاله في مصر، وأنشده في دار الذهب:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم ... حمداً يقوم بما أولت من النعم
لا أجحد الحق عندي للركاب يد ... تمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قَرُبْنَ بعد مرار العز من نظري ... حتى رأيت إمام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم ... وفداً إلى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أني بعد فرقته ... ما سرت من حرم إلاَ إلى حرم
حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين البغيضين من عفوٍ ومن كرم
وللإمامة أنوار مقدسة تجلو ... البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تدل لنا ... على الحقيقين من حُكْمٍ ومن حِكَمِ
وللمكارم أعلام تعلمنا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلا ألسن تثني محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ تحملها ... يد الرفيعين من مجد ومن همم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً ... فوز النجاة وأجر البر في القسم[1]
لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما ... وزيره الصالح الفراج للغمم
الجامع الحسنات البيض فرقها ... عجز الملوك ونقص الحظ والقسم
واللابس الفخر لا[2] تنسج غلايله ... إلا يد الصنعتين السيف والقلم
والموسع الناس عفواً وهو مقتدر ... على العقاب وبعض العفو كالنقم

---

(١) من المعلوم بالضرورة أنه لا يجوز للمرء الحلف بغير الله، وكذا العصمة لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين، إلا على اعتقاد الفاطميين الذين يطلقون العصمة للعبيديين والأئمة من قبلهم ، وهذا يزيد عمارة اقتراباً من مواضع الإرتياب ووصمه بالفاطمين الباطنية.

(٢) في الوافي بالوفيات "لم" وهو الصواب

قد ملكته الليالي رق مملكة ... تعير أنف البرايا عزة الشمم
ليت الكواكب تدنوا لي فأنظمها ... عقود شهب فما أرضى لها كلمي
ترى الوزاة فيه وهي باذلة ... عند الخلافة نصحاً غير متهم
عواصف أعلمتنا أن بينهما ... قرابة من جميل الرأي لا الرحم
خليفة ووزير مد عدلهما ... ظلاً على مفرق الإسلام والأمم

وقال يمدح العاضد، ويرثي وزيره الصالح – وكانت وفاته في شهر رمضان – :

خلعت عليك مواسم الأيامِ ... حليَ الجلال وحُلَّةَ الإعظامِ
وتهللت غرر الأهلة واعتدت ... بسامة بجبينك البسامِ
يمحو المحاق البدر عند تمامه ... ويراك طول الدهر بدر تمامِ
حَلَتِ الخلافةُ منك فوق سريرها ... كنز الهدى وذخيرة الإسلامِ
وبقية الله التي تبقى بها ... تجري الأمور على أتم نظامِ
بالعاضد المهدي قدس ذكره[1] ... صحت لنا الأيام بعد سقامِ
لذنا بحبل ولاية فكأنما ... لذنا بركني يذبل وشبامِ
متمسكين ببيعة ضمنت لنا ... عنه بمحو صحائف الآثامِ
أحيا بعصمتها القلوب وإنما ... أجرى بها الأرواح في الأجسامِ
شاهدته ولم أدر هل شاهدته ... بمقام ملك أم بدار مقامِ
حجبت جلالة قدره أبصارنا ... واستأذنت لتطاير الأفهامِ
يا سائلي عن موقف الشرف الذي ... لم يخل من كرم ومن إكرامِ
ما فوق وجه الأرض من يسمو به ... إلى دنيا سوى هذا المحل السامي

(١) لقد أغدق الفاطميون على عمارة فأكرموه بالمال الكثير وقدموه ورفعوا مكانته فحظي عندهم بمكان سامٍ وكان مقرباً عندهم لذلك مدحهم هذا المدح المسرف ولكن أشعارهُ بالعموم لم تثبت أنه أصبح فاطمياً باطنياً.

هذا ابن مقتلـع الـدروب بخيبر | في الله وابــن مكــسر الأصــنامِ
هذا وابن بنت المصطفى وبنو الفتى | أولى مـن الأصـحاب والأعمـامِ
زاحـم لعلـك أن تفـوز بنظـرةٍ | منـه فتحـرز أفـضل الأقـسامِ
واجعل سلامك بالـسجود فإنـه | ليجل قدراً عـن خطـاب سـلامِ
وأمنـع لـسانك أن تهنـئ مجـده | بهـلال فطـر أو هـلال صـيامِ
واعكـس فهـن بفـضله أيامـه | فبـه عرفنـا حرمـة الأيـامِ
أقسمت بالملك الـشهيد طلائـع | وكفى بـه قـسما مـن الأقـسامِ
لو لم يكن رمضان شـهر كرامـة | يُقْـضَى لـه بخـصائص الإكـرامِ
لأنفـت مـن تاريخـه وسـلبته | ذكر الفضيلة مـن شـهور العـامِ
ووسمتـه بملامـتي وجعلتـه | هـدفاً لكـل ملامـة ومـلامِ
ولقلت أن الصوم لـيس بواجـب | فيـه وأن الفطـر غـير حـرامِ
إني ليحـزنني طلـوع هلالـه | وطلائـع رهـن الـصدى والهـامِ
وأحـب شـعبان لأني لا أرى | منـه إلى شـوال غـير ظـلامِ
بل الرحيق ثراك مـن مستـشهد | طام وبحـر نـداه عـذب طـامي
سن ابـن ملجـم سـنة أحييتـها | بـابن القـوام بـصائم قـوامِ
ذقت الحِمَام كما أذقـت ولـستما | سيان لـولا العـدل في الأحكـامِ
ولقد طويت حيـاة أروع لم تـزل | مغـرىً بنـشر العلـم والأعـلامِ
أطفـأت نـور الله[1] إلا أنـه | أطفـاك مـن لفحاتـه بـضرامِ
يا ذخر الأمة والموصل قـد نـشأ | لكفالـة الخلفـاء والأحكـامِ

---

(١) ماذا يريد عمارة من هذا الشعر : هذا تجاوز يخرج ممدوحه فوق طينة البـشر ، ويقـع هـو في الكفـر ، والله خصمهم.

يرتاح صدر الدست منه لمالك لفضائل الأسياف والأقلامِ
يبدي الكواكب في المواكب كلما مدت على الإصباح ليل قتامِ
بذوابل وصوارم من شأنها نظم الكلى أبداً ونثر الهامِ

ولما انقضت أيام بني رزيك في وزارة الفاطميين، واستولى شاور على الوزارة، وجلس أول يوم في دست الوزارة، وحوله جماعة من أصحاب بني رزيك، وممن لهم عليهم الإحسان؛ فوقعوا في بني رزيك، وهتكوا أعراضهم؛ تقرباً إلى شاور، وكان بنو رزيك قد أحسنوا إلى عمارة، فلم يهن ذلك عليه؛ فقام وأنشد شاوراً:

صحت بدولتك الأيام من سقمِ وزال ما يشتكيه الدهر من ألمِ
زالت ليالي بني رُزِّيكَ وانصرمت والحمد والذم فيها غير منصرمِ
كأن صالحهم يوماً وعادلهم في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقمِ
هم حركوها عليهم وهي ساكنةٌ والسلم قد ينبت الأوراق في السلمِ
كنا نظن وبعض الظن مأثمة بأن ذلك جمع غير منهزمِ
ومذ وقعت وقوع النسر خانهم من كان مجتمعا من ذلك الرخمِ
ولم يكونوا عدواً ذل جانبه وإنما غرقوا في سيلك العرمِ
وما قصدت بتعظيمي عداك سوى تعظيم شأنك فاعذرني ولا تلمِ
ولو شكرت لياليها محافظة لعهدها لم يكن بالعهد من قدمِ
ولو فتحت فمي يوماً بذمهم لم يرض فضلك إلا أن يسد فمي
والله يأمر بالإحسان عارفه منه وينهى عن الفحشاء في الكلمِ

فشكره شاور على قوله هذا، وحسن وفائه.

ومن شعره في العاضد أيضاً قوله:

ولاؤك دَيْنٌ في الرقاب ودِينُ ... وودك حصن في المعاد حصينُ
وحبك مفروض[1] على كل مسلمٍ ... نقول بحب المصطفى ونَدِينُ
لمثلك والمثل الذي لك معوز ... يباح من الذكر الجميل مصونُ
ومالك فوق غير ما خلق الورى ... وجملة هذا الخلق عندك دونُ
وكل إمام في لياليك هذه ... إمامته شك وأنت يقينُ
بنيت على النص الجلي وغيرهم ... قياس على أصل الهدى وظنونُ
أيُستَرُ ضوءُ الصبحِ والفجرُ ساطعٌ ... ويُكتَمُ نور الحق وهو مبينُ
لك الأنزع الطهر البطين أب ... وما لغيرك منهم أنزع وبطينُ
وعندك سر الوحي في السور التي ... لهن ظهور أحكمت وبطونُ
وأنت الذي أحرزت ميراث عترة ... يُعِزُّ بها الله الورى ويُهينُ
بهم قبل الرحمن توبة آدم ... وشفعهم فيه وآدم طينُ[2]
هم شرفوا البيت الحرام فقدست ... مشاعر منها أبطح وحجونُ
حبتك الليالي بيعة عاضدية ... لك الله فيها عاضد ومعينُ
لها عروة في راحتي كل مسلمٍ ... وحبل بأيدي المؤمنين متينُ
لوجهك تعنوا أوجه الخلق هيبةً ... وتطرق منهم أعينٌ وجفونُ
إذا جت في نور السكينة والهدى ... غدت حركات الناس وهي سكونُ
خليلي هل في الدست بدر دجنّة ... وتلك ستور أم سحائبُ جُونُ
أو العاضد الهادي تبلّج وجهه ... وأسفر تحت التاج منه جبينُ

---

(١) من قال أن حب هذا الفاطمي فرض على المسلمين إنما أهواء عمارة.

(٢) هذا من اعتقادات الباطنية وهو أن للقرآن معنى ظاهر وآخر باطن واعتقاد أن الكلمات التي تلقاها آدم كانت في "أصحاب الكساء محمد ﷺ وفاطمة وعلي وابنيهما الحسن والحسين.

وهل ما أرى في تاجه من جواهرٍ ... كواكب أم در عليه ثمينُ
زمانك طلق الوجه ما في جبينه ... عبوسٌ ولا في صفحتيه غضونُ
وأيامه تاريخ كل فضيلة ... يعبر عنها مجدكم ويبينُ
مضى رجب والحزن يحدو ركابه ... وكل محب بالفراق حزينُ
وأقبل شعبان يحن صبابة ... إليك ومن شأن المحب حنينُ
وفي كل صدر من سطاك مهابةٌ ... لها بين أحناء الضلوع كمينُ
فتى فتن الألباب خلقاً وخلقة ... وجنت به العليا وهو جنينُ
يزين أباه حين تتلى صفاته ... وما كل أبناء الرجال تزينُ

وهي أكبر، ومدائحه (فيه)[1] وفي بني أبيه كثيرة.

وقال يرثي الأمير نجم الدين أيوب بن شادي والد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب:

هي الصدمة الأولى فمن بان صبره ... على هولٍ تلقَّاه تضاعف أجرُهُ
ولا بد من موتٍ وفوتٍ وفُرقَةٍ ... ووجدٍ بماء العين توقد جمرُهُ
وما يتسلى من يموت حبيبه ... بشيءٍ ولا يخلو من الهم فكرُهُ
ولكنه جرح يعز اندماله ... وكسر زجاج لا يؤمل جبرُهُ
أذُمُّ صباحَ الأربعاءِ فإنه ... تَبسَّمَ عن ثغر المنية فجرُهُ
أصاب الهدى في نجمه بمصيبة ... تداعى سماكُ الجو منها ونسرُهُ
وأقفر أهل الأرض من باذل الغنى ... إذا قنط المحتاج واشتد فقرُهُ
عدمنا أبا الإسلام والملك والندى ... وفارقنا فرد الزمان ووترُهُ
فلا تعذلونا واعذرونا فمن بكى ... على فقد أيوبٍ فقد بان عذرُهُ

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

وكنا إذا ضاقت بأمرٍ صدورنا تكفله عنا يداه وصدرُهُ
وإن عبسَتْ أيامنا في وجوهنا مشى بيننا في معرض الصلح بشرُهُ
أقام بأعمال الفرات وخيله يراع بها نيل العزيز ومصرُهُ
إلى أن رماها من أخيه بضيغم فرا نابَهُ أهل الصليب وظفرُهُ
فلما قضى نَحْبَيْ حياة ودولة بأمرك في إدراكها تَمَّ أمرُهُ
تعاقبتما مصراً تعاقب وابلٍ يبيت بقطر النيل ينهل قطرُهُ
نزلت بدار حلها فحللتها فمغناك مغناه وقصرك قصرُهُ
وواخيته في البرِّ حياً وميتاً فقبرك في دار القرار وقبرُهُ
فقد شخصت أهل البقيع اليكما وإلا فسكان الحجون وحجرُهُ
هنيئاً للملك مات والعز عزه وقدرته فوق الرجال وقدرُهُ
وأدرك من طول الحياة مراده وما طالَ إلا في رضا الله عمرُهُ
شهيد يلقّى ربه وهو صائمٌ فكان مع أهل الشهادة فطرُهُ
وأسعد خلق الله من مات بعدما رأى في بني أبنائه ما يسرُهُ
رعى الله نجماً تعرف الشمس أنه أبوها ونور البدر منها وزهرُهُ
إذا كانت البلوى من الله فليكن من الحزم حمدالله فيها وشكرُهُ

ومن مدحه في شاور قوله؛ وذلك بعد عوده من حصار بلبيس:

أَسْمِعْ بذا الفتحِ المبين وأبصرِ واقصر عليه خطا الهناء وأقصرِ
فتح أضاء به الزمان كأنه وجه البشير وغرة المستبشرِ
فتح يذكرنا وإن لم ننسَهُ ما كان من فتح الوصي بخيبرِ
فتح تولد يُسره من عسرةٍ طالت وأي ولادة لم تعسرِ
حملت به الأيام إلا أنها وضعته تِمَاً عن ثلاثة أشهرِ

تلقـــاه أول فـــارس إن أقبلـــت ... خيـــل وأول راجـــل في العـــسكرِ
هانت عليـــه الـــنفس حـــتى أنـــه ... باع الحياة فلم يجد مـــن يـــشتري
ضجر الحديد من الحديـــد وشـــاوز ... مـــن نـــصر آل محمـــد لم يـــضجرِ
حلـــف الـــزمـــان ليأتـــين بمثلـــه ... حنت يمينك يـــا زمـــان فكفـــرِ

ومن شعره في عتاب بعض أهل عصره من أهل مصر:

يـــا أحـــسن النـــاس وجهـــاً ... وأكـــرم النـــاس عهـــداً
لكـــن إذا رام جـــوداً ... أعطـــى قلـــيلاً وأكـــدى
لـــئن وصـــلتك ســـهواً ... لقـــد هجرتـــك عمـــداً
وإن هويتـــك غيـــاً ... لقـــد ســـلوتك رشـــداً
جـــاوزتَ في حـــد ذنـــبي ... ومـــا تجـــاوزتُ حـــداً
عركـــت آذان شـــعري ... لمـــا طغـــى وتعـــدى
وآل رزّيـــكَ أولى ... مـــن قلّـــد الـــشهب عقـــدا
لأنهـــم ألحفـــوني ... مـــن الكرامـــة بُـــردا
وخولـــوني ولكـــن ... غلطـــت جاهـــاً ونقـــدا
وغـــر بي كـــل وجـــه ... مـــن البـــشاشة ينـــدى
وقلـــت أصـــلٌ كـــريم ... وجـــوهرٌ لـــيس يـــصدا
فـــاردد علـــيَّ مـــديحي ... فلـــست أكـــره ردا
وألطـــم بـــه وجـــه ظـــنٍ ... قـــد خـــاب عنـــدك قـــصدا
وســـوف يأتيـــك عـــني ... ركائـــب الـــذمّ تُحـــدَى
يقطعـــن بـــالقول غـــوراً ... مـــن الـــبلادِ ونَجْـــدا
ينشرن فـــي كـــل مـــسمع ... ذمـــاً ويطـــوين حمـــدا

وكان عمارة يُعرف عند أهل زبيد بعمارة الفرضي؛ وعند أهل عدن والجبال بالفقيه، وعند أهل بلاده بالحدقي، وعند أهل مصر باليمني.

قال الجندي: ثم إن المصريين مختلفون في عمارة فمنهم من يرى أنه دخل في مذهب الفاطميين ملوك مصر، ومنهم من يرى أنه مات على السنة. قلت: ويؤيد ذلك ما وجدته في ديوانه: أن الصالح بن رزيك؛ أرسل إليه بثلاثة أكياس ذهباً، ورقعة مكتوبة بخط الصالح المذكور؛ فيها:

قل للفقيه عمارة يا خير من ... أضحى يؤلف خطبة وخطابا
أقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى ... قل حطةٌ وادخل علينا البابا
تلقى الأئمة شافعين ولا تجد ... إلا لدينا سنة وكتابا
وعليَّ أن يعلو محلك في الورى ... وإذا شفعت إليَّ كنت مجابا
وتعجل الألف فهي ثلاثة ... صلة وحقك لا تعد ثوابا

فأجابه مع رسوله فقال:

حاشاك من هذا الخطاب خطاباً ... يا خير من ملك الزمان نصاباً
لكن إذا ما أفسدت علماؤكم ... معمور معتقدي وصار خراباً
ودعوتم فكري إلى أقوالكم ... من بعد ذاك أطاعكم وأجابا
فاشدد يديك على صفاء محبتي ... وامنن عليَّ وسد هذا البابا

قال الجندي: والذي عرفته من أحد فضلائهم ـ ممن قدم اليمن ـ وقد جرى ذكر عمارة؛ وقلت: أثنى عليه ابن خلكان ثناءً حسناً، وذكر أنه بذل له ـ على الانتقال ـ مال فكره، وكان متعصباً للسنة. فقال: ما هو صحيح؛ بل الأصح: أنه رجلٌ في مذهبهم.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وهو الراجح عندي، وأشعاره في مدائح القوم ناطقة بهذا مفصحة عنه، والله أعلم. ومن مصنفات عمارة رحمه الله: كتاب النكت العصرية في أخبار

وزراء الدولة المصرية، وله كتاب "المفيد في أخبار زبيد" وقد أوردت منه كثيراً في كتابي هذا ولما انقرضت دولة العبيديين: جعل يكثر ذكرهم، والتأسف عليهم، والدعاء على من كان سبباً لهلاكهم، وكلما هم السلطان صلاح الدين بأذيته؛ صد عنه القاضي الفاضل؛ حتى كان من قوله فيهم:

لما رأيت عراص القصر خالية ... عن الأنيس وما في الربع ساداتُ
أيقنت أنهمُ عن ربعهم رحلوا ... وخلفوني وفي قلبي حزازاتُ
سألت أبله قلبي في السلوِّ وقد ... يقال للبله في الدنيا إصاباتُ
فقال رأي ضعيف لا يطاوعني ... كيف السلو وأهل الفضل قد ماتوا
يا رب إن كان لي في قربهم طمع ... عجل بذاك فللتسويف آفاتُ

فأنشدت الأبيات بين يدي صلاح الدين، وكبر عليه؛ فأمر صلاح الدين بشنقه[1]؛ بعد أن قالها بيسير؛ فشنق هو وجماعة ممن كان على رأيهم، فيقال: أنه تفاءل على نفسه باللحاق بهم، ولما خرجوا به ليشنقوه؛ سألهم أن يمروا به على باب القاضي الفاضل، فلما علم القاضي بذلك؛ أمر بإغلاق باب داره، فلما مروا به هنالك، ورأى الباب مغلقاً؛ قال ارتجالاً:

عبد الرحيم قد احتجب ... إن الخلاص هو العجب

فشنق في درب يعرف بخرابة السود في القاهرة، وذلك يوم الثاني عشر من رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة، رحمه الله تعالى. ومن شعر عمارة هذه الثلاثة الأبيات، ويروى أنه لم يلبث بعدها إلاّ ثلاثة أيام، وشنق وهي:

إذا قدرت على العليا بالغلب ... فلا تعرج على سعي ولا طلب

(١) ذكر عدد من المؤرخين أن سبب قتله أو شنقه ليس هذا وإنما لمؤامرة حيكت لقتل صلاح الدين الأيوبي وكان عمارة أحدهم فشنق لهذا السبب وقيل صلب، انظر: صبح الأعشى، وفيات الأعيان، السلوك للمقريزي.

ولا تـرقنَّ لي إن كربـةٌ عرضـت فـإن قلـبي مخلـوق مـن الكـربِ
واستخبر الهول كم آنست وحشته وكم وهبت لـه روحي ولـم أهبِ

من تاريخ ابن شاكر الكتبي، رحمه الله تعالى.

[٨٠٩] أبو الخطاب عمر بن إبراهيم بن علي الحداد

كان فقيها، مشهورا، صالحا، زاهدا، عابدا، جيدا، خيرا، ورعا، وكـان أصـله مـن سهفنة، ونسبه صعبي، قرأ في بدايته على الفقيه أحمد بن أحمد بن مقبل بـ(عرج)[1]، ثم نزل تهامة؛ فقرأ على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، ثم طلع الجبل فأقام فيه في سهفنة أياما، ثم طلع إلى أحمد بن مقبل الدثيني إلى عرج، وكان بينه وبين الفقيه أبي بكر بن ناصر مؤاخـاة، وكثيراً ما كانا يتزاوران، وكان ابن ناصر يقول: ما أحد هون الدنيا فهانت عليه مثل الفقيه عمر بن إبراهيم الحداد، وكان كثير الحج والزيارة حتى كانت وفاته بالمدينة، ولم أقف علـى تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى وكان كثيرا ما يقيم بتهامة خاصة بالضحي، وتـزوج امـرأة، وصحب الفقهاء الحضارم، وله ذرية فيهم، والله أعلم.

[٨١٠] أبو الخطاب عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مفلح بن زكريا الأفعوي

نسبة إلى الأشتر؛ الملقب بالأفعى، وكان أحد أكابر أصحاب علـي رضـي كـرم الله وجهه. وأصله من شبوة: بفتح الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الواو وآخره هاء تأنيث والله أعلم، وهي: قرية قديمة فيما بين جردان، و بيحان[2]، وكان فقيها كبيرا، عـالي

---

[٨٠٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/٢٣٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٩.

(١) عرج: بفتح العين والراء المهملتين آخره جيم: بلدة عامرة بالسكان من عزلة شوائط من أعمال ذي السفال شمال غربها. السلوك١/هامش٣٣١.

[٨١٠] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/٢٧١، والأفضل، العطايا السنية/٥١١.

(٢) شبوة: اليوم محافظة واسعة وهي امتداد لأرض حضرموت ، وعاصمتها عتق، وجردان وبيحان من أعمالها.

القدر، شهير الذكر؛ تفقه بعلي بن الحسن الوصابي، ثم ارتحل إلى تهامة؛ فأخذ بها الفرائض عن ابن معاوية، وسكن في (آخره)[1] في موضع يقال له الظفر؛ على قرب من بلد آل الزغب، وانتابه الناس من الأماكن البعيدة، وامتحن بقضاء السحول؛ فكان من أحسن القضاة سيرة، وأعفهم سريرة. قال الجندي: دخلت السحول غير مرة؛ فسمعت من أهله، وغيرهم؛ ثناءً مرضياً، ووصفا جامعا كليا، ويذكرون من نزاهته، وورعه، وأمانته ما يعجب ويطرب؛ مما لا أشك أنه في القضاة: الواحد من الثلاثة[2]، ثم إنه عزل نفسه، وعاد إلى بلده، فكان الناس يتنابونه إلى الظفر يقرؤون عليه، وممن قرأ عليه: المقري محمد بن يوسف الغيثي الوصابي، وغيره. ولم أقف على تاريخ وفاته. قال الجندي: اجتمعت بولد له اسمه هارون؛ كان فقيها فاضلا؛ تفقه بفقهاء جبلة، ووقف بها مدة، وكان عارفا بالفقه، والنحو، واللغة، أخذ النحو، واللغة عن طاهر العميقي، وكان يقول شعراً حسناً، ومن شعره ما قاله في مدح الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي وقد تقدم ذكر ذلك. قال الجندي: وانقطع عني خبره منذ زمن طويل؛ لبعد بلده، وقلة المختلفين إليها، ولم أتحقق من حاله، ولا من حال والده شيئاً أكثر مما ذكرت، والله أعلم. قال الجندي: وبالقرب من شبوة قرية اسمها عباد؛ فيها فقيه اسمه عمر أبا خبير؛ كان فاضلا بالقراءات السبع، وكان عالما، ورعا. قال: وهاتان القريتان عند كل قرية منهما معدن ملح اندراني.

[٨١١] أبو الخطاب عمر بن إبراهيم بن محمد بن حسن البجلي

كان فقيها مجودا، عارفا، محققا، وكان مولده سنة تسع وعشرين وستمائة، وإنما نشط في القراءة حين رأى أخاه علي بن إبراهيم؛ قد رأس العلم والتدريس، وكان أصغر منه سنا،

---

(١) في السلوك ٢/٢٧١: " في أول أمره ".

(٢) إشارة إلى حديث بريدة وابن عمر رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((القضاة ثلاثة:اثنان في النار، وواحد في الجنة؛ رجل علم الحق؛ فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل؛ فهو في النار، ورجل عرف الحق؛ فجار في الحكم؛ فهو في النار)) الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته٢/٨١٨.

[٨١١] سقطت ترجمته من (ب)، ترجم له: الجندي، السلوك٢/٣٦٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٩، ٢٠.

وتفقه به ولازمه؛ حتى برع، وكانت دنياه متسعة، يحج كثيراً، ويطعم جماعة من الطلبة، ويقرؤهم العلم، وابتنى مدرسة في القرية بالآجر والنورة[1]، وأقام يدرس فيها، ويقصده إليها الطلبة، والزوار، والضيوف. وكان المسجد الذي يقف فيه أخوه من خوص، وامتحن بالعمى في آخر عمره، وتوفي في آخر شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨١٢] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي الفتوح الأصبحي

صنو الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين رحمه الله تعالى، وكان المذكور فقيها مجودا، وكان أحد الحفظة للقرآن، المذكورين بجودة الحفظ، وله مشاركة جيدة في الفقه، وكان خطيب جامع الجند، ولم يزل على الخطابة في المسجد المبارك إلى أن توفي، وكانت وفاته في شهر رمضان في الثامن منه سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وذلك قبل وفاة أخيه إبراهيم بأيام قلائل دون العشر، والله أعلم.

[٨١٣] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد بن عمر المعروف بابن الحذاء

بحاء مهملة مفتوحة وذال معجمة بعدها ألف. قال الجندي: أظنه كان يعمل النعال؛ فلذلك سمي..

---

(١) النورة: بلهجة أهل اليمن: تعني الجص.

[٨١٢] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الأفضل، العطايا السنية/٥٠٦، وفي العقود اللؤلؤية ١/٣٤٩: ترجمة لأخيه إبراهيم المشار إليه في آخر الترجمة.

[٨١٣] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ١/٣٩٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٣، والأهدل، تحفة الزمن/٣٥١، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٤، وفي العقد الثمين، للفاسي ٦/٢٨٥: عمر بن الحذاد.

الحذاء[1]، وكان من أعلام الدهر، وإليه انتهت رئاسة القراءات باليمن، وكان عظيم البركة، قل ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، وكان يسكن قرية من قرى جبا تعرف بالمتقولة[2]، وهي بفتح الميم والياء المثناة من فوقها وضم القاف وسكون الواو، وهي شرقي مدينة جبا، وكان صاحب كرامات كثيرة، قال الجندي: أخبرني الثقة: أنه كان يقرأ القراءات عنده، وأن الفقيه تقدم من قريته إلى قرية قريبة منها تعرف بـ(المصراخ)، فيها مشائخ الناحية، قوم يعرفون ببني عبيد بن عباس، وهم عرب يقال لهم الشاور أصلهم من ظاهر حصي[3]، وهم بيت رئاسة، ولهم مكارم كثيرة، فأقبل الليل وهو عندهم وذلك لحاجة، فصلى المغرب، والعشاء عندهم، وهم يظنون أن عزمه المبيت عندهم، فلما انقضت حاجته؛ عزم الرجوع إلى بيته، فلازموه على المبيت؛ فكره، وكانت تلك الليلة مظلمة، فيها ريح شديد، فقالوا له: يا مقري؛ الظلام، فقال: أعيروني سراجاً وأسرجوه لي فهو يضيئني في الطريق إن شاء الله، قال الراوي: ففعلوا له ذلك وهم يظنون أنه لا يثبت معه ساعة واحدة، فلم يزل السراج في يد رجل معه حتى وصل إلى بيته فطفى[4]. قال الجندي: وربما كان المخبر بهذه الحكاية هو الذي كان يحمل السراج، قال: ومن عجيب ما أخبرت به عنه عام قدمت عليهم: أني لما عولت على الفقيه علي بن أبي بكر؛ بأن يصل معي إلى المقبرة ليريني القبور التي تزار، ففعل ذلك، ووقف بي على قبر، وقال هذا قبر رجل يعرف بالسروي، كان درسياً صالحاً، وكان

---

(١) [أو ابن الحذاء]وهذا واضح من اسمه.

(٢) ضبطها الجندي في السلوك١/٣٩٢: بالفاء (المتفولة) وهو الصحيح.

(٣) المصراخ: تسمى اليوم المسراخ بالسين، وهي مركز ناحية من جبل صبر. والشاور: ضبطها الجندي١/٣٩٢ بالسين المهملة (الساور). وحصي: كما ذكرها محقق السلوك١/هامش٣٩٢ ، نقلاً عن الإكليل: بلدة من سرو مذحج، بلاد البيضاء، وكذا في مجموع بلدان اليمن للحجري١/٢٦٢، ٢٦٣.

(٤) أي: انطفأ السراج، أي أنه كان من المؤكد انطفاء السراج بسبب الرياح الشديدة؛ غير أنه ببركة الفقيه المذكور لم ينطفئ إلا بعد وصوله بيته! وهذا من مبالغات الصوفية، والله أعلم.

المقري عمر بن الحذاء المذكور كثير الزيارة لأهل المقبرة هذه، فبينا هو يوماً يزور قبور أهله ومعاريفه ومشاهير الفقهاء؛ إذْ سمع مناديا يناديه من هذا القبر وهو يقول: يا مقري عمر أنت ما تزور إلا أصحاب الجاهات، فالتفت على القبر فزاره، ولم يبرح يزوره كلمـا وصـل إلى هذه المقبره قبل كل أحد، وأعلم الناس بما سمع؛ فصار القبر مزوراً إلى عصرنا. قال الجندي: ولم أتحقق تاريخ وفاة هذا المقري، ولا تاريخ من ذكرته معه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨١٤] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن سالم بن عمران المنبهي السهلي

كان فقيها فاضلا، عارفا، وكان ميلاده في غرة شهر رمضان سـنة سـت وتـسعين وستمائة[1]، تفقه بأهل الجبال، ثم نزل تهامة، وتفقه على فقهاء زبيد، وكان غالب أخذه فيها عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحضرمي، وكان لديه فضل ومعرفة تامة، ولم يـزل بزبيد إلى أن توفي بها على الطريقة المرضية في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨١٥] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن الفقيه محمد بن عمر بن أحمد بن عمر

كان فقيها فاضلا، عارفا، يحفظ التنبيه استظهاراً، وكان له في الفقه معرفة تامة، أقـام مدة في تهامة، وولي قضاء موزع ونواحيها، وكان حسن السيرة في القضاء، وتفقه به جماعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

[٨١٤] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٦٣، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٩.

(١) كذا في (أ) ، بعد تصويب المؤلف، وفي العطايا السنية/٥٠٩، وهو الصواب، وفي العقود اللؤلؤية٢/٦٣: (ست وسبعين وستمائة) ، ولعل هناك تصحيف في كتابة (تسعين)، فأبـدلت (بـسبعين)، وفي (د): (سـت وتـسعين وسبعمائة)، وهو خطأ.

[٨١٥] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/٢٩٧، والأفضل، العطايا السنية/٥١٣.

[٨١٦] أبو حفص عمر بن إسحاق المصوع

بلده قرية ذي السفال، وهي على مرحلة من الجند في ناحية القبلة، وعلى نصف مرحلة من سهفنة، وكان فقيها كبيراً، عظيم القدر، مشهور الذكر، معروفا بالعلم، والصلاح، وكان صاحب دنيا متسعة، وله أملاك كثيرة، ويروى: أن غالب "الصوافي" القديمة بذي السفال له، وإنما صارت صوافي؛ لما قتل وَلدُه أخا المفضل بن أبي البركات الحميري، وقد تقدم ذكر ولده في العبادلة وكان الفقيه عمر المذكور: فقيها فاضلا، تفقه بالقاسم بن محمد، وسكن وادي ظبا، وله مصنف في فروع الفقه؛ وهو مجلدان لطيفان، ينقل النصوص نقلا حسنا، ولا يعلل شيئا فيها؛ سماه "المُذْهَب" بضم الميم وسكون الذال المعجمة وفتح الهاء وآخره باء موحدة، نقل عنه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي في تصحيحه وأخبر الثقة: أن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل: كان قل أن يأتيه أحد من أهل الجبال إلا وسأله عن الكتاب ووجوده وله مصنف آخر سماه "الجامع"، قال الجندي: ولما كان في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة؛ قدمت قريته، وأنا يومئذ أبالغ في البحث عن أخبار الفقهاء، وأعلق ما صح لي منها، ولم يكن ابن سمرة ذكر لهذا التاريخ بداية ولا نهاية، فبحثت عن ذلك؟ فقيل لي: أنه توفي متقدماً، فسألت فقيه القرية عن قبره لعلي أتبرك بزيارته فسار بي إلى موضع شبه السدر، وقال: ذكر المتقدمون من أهل القرية عن أمثالهم أن قبره في هذا المكان، فقرأنا بعض ما يقرأ الزائرون، ثم جعلنا ثوابه له ودعونا لأنفسنا. ولم يذكر ابن سمرة له تاريخا. قال الجندي: وقد ذكرت تاريخه من وجوده أيام قدوم الصليحي الجند، وكان ابنه أبو محمد عبد الله بن عمر بن إسحاق: فقيها، طريفا، ذا مال وجاه، ويقال: كان يروم الإمارة في حصن

---

[٨١٦] سقطت ترجمته من (ب)، ترجم له: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٩٦، والجندي، السلوك ١/٢٣٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٧، والأهدل، تحفة الزمن/١٨٥، كحالة، معجم المؤلفين ٧/٢٧٧، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص١٩٤، وذكرا مؤلفيه "المذهب" و "الجامع".

التعكر، والخروج على المكرم أحمد بن علي الصليحي، فوقعت منه نوبة؛ قتل فيها منصور بن أبي البركات أخو المفضل بن أبي البركات، ولم يظفر بالتعكر، فاستولى المفضل على التعكر، وغصب بساتينه، وأمواله بذي السفال، وخرج بعض الفقهاء، عن ظبا، وعن مخلان؛ بسبب تلك النوبة، والله أعلم.

[٨١٧] أبو الخطاب عمر بن أسعد بن خير بن ملامس

كان فقيهاً، عالماً، [عاملاً] [1]، عارفاً، متقناً، تفقه بأبيه أسعد، وهو من طبقة الفقيه الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني، وبه تفقه ابنه عبدالله، وهما آخر من حققهما ابن سمرة من ذرية ابن ملامس، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨١٨] أبو الخطاب عمر بن أسعد بن محمد بن عبدالوهاب

كان رجلاً، فاضلاً، سلك طريق الجد والاجتهاد في العبادة؛ فارتقى بذلك إلى حالة تخيل؛ بحيث كان يخبر أنه الفاطمي صاحب الزمان المنتظر فبلغ خبره إلى السلطان نور الدين؛ فخشي منه أن يحدث ما حدث من مرغم الصوفي أيام الملك المسعود بن الكامل؛ فاستدعاه السلطان نور الدين إلى تعز، وسأله عما نقل عنه؟ فقال: نعم؛ فأمر به فشنق في الميدان؛ حسماً لمادة المتعبدين عن ادعاء ذلك، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

[٨١٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٥، والجندي، السلوك ١/٣٠٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٠، والأهدل، تحفة الزمن/٤٤٩.

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ ، د)، والإصلاح من (ب).

[٨١٨] الجندي، السلوك ٢/٨٨.

[٨١٩] أبو الخطاب عمر بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يوسف بن عبدالله بن علقمة الجماعي ثم الخولاني

من قوم يقال لهم بنو جماعة: بضم الجيم وفتح الميم. قال الجندي: ومنهم بقية يسكنون على قرب من حصن المجمعة؛ أحد حصون بلد الشوافي. وكان فقيهاً فاضلاً، تفقه في بدايته بسالم الأشرفي مقدم الذكر، ثم ترافق هو والشيخ يحيى بن أبي الخير إلى بلد أحاظة؛ فأخذ عن الإمام زيد بن الحسن الفايشي: "المهذب" وشيئاً في الأصول، واللغة؛ كغريب أبي عبيد، ومختصر العين للحوافي، ونظام الغريب، وأدرك الحسن بن أبي عباد؛ فأخذ عنه مختصره، ثم عاد هو والشيخ يحي إلى بلده ذي السفال، قرأ عليه الشيخ يحي كافي الصفار، والجمل في النحو، وأخذ عنه جمع كثير؛ منهم محمد بن موسى العمراني؛ ناسخ القرآن ومنسوخه للصفار، وأخذ عنه أبو السعود بن خيران معاني القرآن للصفار، والمعتمد للبندنيجي(١)، وكان مشهورا بالصلاح، وصحبة أبي العباس الخضر؛ بحيث كان يوجد عنده في كثير من الأحوال، ولما نسخ كتابه المهذب؛ كان الخضر يقعد عنده في أثناء ذلك(٢)؛ ويملي عليه شيئاً منه. قال الجندي: والذي حقق عنه: أنه أملاه باب الأذان، وقيل غيره، قال وبالأول؛ أخبرني الفقيه الصالح الآتي ذكره. ولما انقرضت ذريته، وبلغ السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الآتي ذكره إن شاء الله؛ اشترى الكتاب بثمان أواق، وأوقفه في مدرسته التي أنشأها في

---

[٨١٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٦٣، والجندي، السلوك١/٢٩٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٨، والأهدل، تحفة الزمن/٢٣٤، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٥٨٩.

(١) هو أبو نصر محمد بن هبة الله بن ثابت البندنيجي، من كبار أصحاب أبي إسحاق الشيرازي، شهر بفقيه الحرم؛ لأنه نزل مكة مجاوراً بها نحواً من أربعين سنة، توفي باليمن سنة ٤٩٥هـ. الشيرازي، طبقات الفقهاء، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٢/٢٧٢، وابن كثير، البداية والنهاية١٢/١٦٢.

(٢) هذه أخبار لا تصح، وهي من خيالات المتصوفة غفر الله لهم.

مغربة تعز. وكانت وفاة الفقيه رحمه الله في قريته ذي السفال، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، وقبره في المقبرة الغربية، وقبره معروف؛ يزار ويتبرك به، رحمه الله تعالى.

[٨٢٠] أبو الخطاب عمر بن الفقيه أبي بكر بن أحمد بن الفقيه علي بن أبي بكر التباعي

المقدم ذكره، وكان هذا عمر فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه والأصول، تفقه على فقهاء بلده بالمخادر من ناحية السحول، ثم ارتحل إلى زبيد؛ فتفقه فيها بأحمد بن سليمان الحكمي وغيره، ودرس لمحمد بن ميكائيل في مدرسته التي أنشأها في مدينة زبيد. وكان شريف النفس عالي الهمة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليه، وقيل توفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة(١)، والله أعلم.

[٨٢١] أبو حفص عمر بن أبي بكر بن دينار

وأخوه عبدالله بن أبي بكر بن دينار، كانا فقيهين خيرين، فاضلين، وكان لعبدالله ولد اسمه أبو بكر: كان فقيهاً، مجتهداً في قراءة العلم، وكان عارفاً. قال الجندي: اجتمعت به في سنة خمس عشرة وسبعمائة، فوجدته رجلاً عاقلاً، فقيهاً، كاملاً، ولم أقف على تاريخ شيء من وفياتهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٢٢] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن عبدالله بن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأغر اليحيوي اليافعي المعروف بالهزاز

---

[٨٢٠] الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٥٩، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٩.

(١) كذا في العقود اللؤلؤية٢/٥٩، والعطايا السنية/٥٠٩: وفاته سنة ٧٣٤هـ.

[٨٢١] الجندي، السلوك٢/٣٨٢.

[٨٢٢] الجندي، السلوك٢/٩٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٧٤.

كان فقيهاً بارعاً، ورعاً، عارفاً، ديناً، ولد لبضع وستين وخمسمائة، وأصل بلده العقيرة، ومحن بالفالج؛ فلذلك قيل له الهزاز، وكان من القضاة الورعين، وكان تفقه بأخ لـه اسمه عبدالله، ولما امتحن بقضاء تعز؛ كان له فيه السيرة المرضية؛ فمن ذلك: أنه كان إذا مات أحد وله أولاد صغار؛ أمر من يجهزه، ويقضي ديونه؛ فإذا بقي من التركة شيء؛ أمر المؤذن أن يصيح على جدار جامع المغربة، وهو مشرف على السوق: ألا إن فلان بن فلان توفي إلى رحمة الله تعالى، وخلف من العيال كذا وكذا، ومن الدين كذا وكذا، ومن المال كذا وكذا؛ فقضي الدين؛ وبقي للعيال كذا وكذا، وقدر لهم الحاكم من النفقة في كل شهر كذا وكذا، فكان الناس يعرفون أموال الأيتام، ومع من هي، وما ينصرف منها في كل شهر، وما يبقى، وهذا شيء لم يسبق إليه، ولا لحقه فيه أحد، ثم إذا كان رأس الشهر، وأنفق على الأيتام ما قد قرره لهم، أمر منادياً ينادي: ألا إن اليتيم فلان؛ قد صرف له من ماله كذا وكذا، وبقي في المستودع كذا وكذا، ولم يزل على القضاء المرضي إلى أن توفي في مدينة تعز ليلة الخميس عشاءً لثمان بقين من ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة، وقبر في حول مجير الدين[1]، وكان له أخ اسمه يوسف: كان فقيهاً، توفي قبله بثمانية أيام، رحمة الله عليهما.

[٨٢٣] أبو حفص عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبدالله بن يعقوب الناشري

الفقيه الشافعي، الملقب نجم الدين، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً كاملاً، عالماً عاملاً، متعففاً، متواضعاً، تفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي في زبيد، وكان من أشبه الناس بالفقيه

---

(١) في العقود اللؤلؤية للخزرجي ١/٧٤: (قبر عند حول مجير الدين عند مرباع البقر في سوق مدينة تعز...، وأما مجير الدين فكان اسمه كافور التقي، أحد خدام سيف الإسلام طغتكين، وكان يتعانى القراءة ومحبة أهلها، وكان يحب العلماء ...، وله المدرسة المعروفة بالمجيرية في مدينة تعز.) والحول: هو قطعة من الأرض بالعامية عند أهل اليمن.

[٨٢٣] الجندي: السلوك ٢/٣٧٨، والشرجي: طبقات الخواص/٢٣٩، وذكر وفاته سنة ٦٧٦هـ.

إسماعيل الحضرمي، ويروى: أن الفقيه إسماعيل الحضرمي عرضت له غيبة؛ فأوصاه بركعتين في جوف الليل، وأن يداوم عليهما، فلما قدم الفقيه من غيبته تلك، كان أول ما سأله عنهما، فقال: والله ما تركتهما ولا ليلة عرسي ــ وكان قد أحدث نكاحاً بعده ــ فقبل الفقيه بين عينيه. وولي قضاء القحمة من قبل الفقيه إسماعيل الحضرمي رحمه الله.

وقال الجندي في تاريخه: من قبل القاضي بهاء الدين العمراني قاضي الأقضية يومئذ، وتوفي في مدينة زبيد، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وذريته في زبيد وغيرها من تهامة يعرفون عند قرابتهم بني عمر، وهم بيت علم وصلاح، رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان للفقيه المذكور ولدان، أحدهما: وهو الأكبر أحمد، وكان فقيها، فاضلا، عارفا، استمر معيدا في المدرسة التاجية بزبيد إلى أن مات بها ولا عقب له، والثاني: عبد الله بن عمر، وقد ذكرته في العبادلة فيما مضى من الكتاب.

[٨٢٤] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن عمر بن الفقيه علي بن أبي بكر العرشاني

المقدم ذكره، كان فقيهاً، مجوداً، فاضلاً، كاملاً، صاحب مسموعات وإجازات، طريقه طريق ابن عمه أحمد، وكان شيخاً كريم النفس يطعم الطعام ويلزم من قصده، وكان يستكثر عليه ما يفعله، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في السابع عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعمائة، وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين وستمائة في إحدى الجمادتين، ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ولده عبد الله، وكان فقيها، خيرا، دينا، له أخلاق رضية على منوال والده حتى توفي صبح الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة (إحدى وسبعمائة)، بعد أن بلغ

---

[٨٢٤] الجندي، السلوك ١/٣٦٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٩٤.

عمره ستاً وأربعين سنة. قال علي بن الحسن الخزرجي: وفي هذا الكلام تناقض[1]، فإن الجندي يقول: إنه خلف والده، وولده توفي سنة ثلاث وسبعمائة، وكيف يخلفه وقد توفي قبله؟ ولا أشك أن في أحد التاريخين غلط، وأظنه في تاريخ وفاة الولد والغالب أن وفاته في سنة إحدى عشرة أو سنة إحدى وعشرين أو ما أشبه ذلك والله أعلم، ولما توفي الولد المذكور خلفه أخ له اسمه أبو بكر، كان فقيها ذا دين متين وكان مذكورا بمكارم الأخلاق، ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٢٥] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن أبي القاسم الشعبي

كان فقيهاً، نبيهاً، أديباً، لبيباً، نحوياً لغوياً، شريف النفس، عالي الهمة، كثير المعروف والخير والمروءة، من خيار أولاد الفقهاء، توفي على الحال المرضي، سلخ صفر من سنة سبع عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٢٦] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن محمد بن سعيد الحفصي

ثم الأزدي المعروف بابن العزاف، فالحفصي نسبةً إلى المقري أبي عمر حفص بن عمر، المعروف بالدوري أحد الرواة عن الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري وعن الإمام أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، مشهوراً، وكان ميلاده يوم التاسع من المحرم أول سنة ثماني وثمانين وستمائة، وتفقه بابن النحوي، وتزوج ابنته، ولما مرض ابن

---

(١) ليس عند الجندي تناقض؛ لأنه ذكر وفاة عبد الله بن عمر المذكور سنة إحدى عشر وسبعمائة، أي بعد وفاة والده بثمان سنين، ولعل الخزرجي أخطأ في النقل عن الجندي، حيث سقطت كلمة ((عشر)) بعد: (إحدى)؛ مما أدى إلى التباس الأمر عليه. وفي العطايا السنية/٣٩٣، وفي العقود اللؤلؤية١/٣٢٥: ذكرا وفاة عبدالله بن عمر العرشاني سنة ٧١٠هـ.

[٨٢٥] الجندي، السلوك٢/٩٧، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٧.

[٨٢٦] الجندي، السلوك٢/١٢٣، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٨٦، ٨٧.

النحوي مرضه الذي مات فيه أوصى إليه؛ فضم تركته وقضى دينه، وقام بذلك أتم قيام، ثم خلفه في تدريس الغرابية؛ فوقف فيها، ثم حج سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجاور بمكة سنين، ثم عاد إلى اليمن، ونال شفقة من السلطان الملك المجاهد فكانت له عنده منزلة عظيمة، وكان يجله ويعظمه ويبجله ويكرمه، وسأله السلطان الملك المجاهد أن يكون مدرسا في المدرسة التي أنشأها بمدينة تعز في ناحية الحبيل؛ فأجابه إلى ذلك، وكان أول تدريس درسه نيابة للفقيه عثمان الشرعبي في تدريس المدرسة الأسدية بمدينة تعز، ثم قراءة الحديث بدار المضيف بتعز، ثم لما توفي صهره انتقل إلى تدريس المدرسة الغرابية، ولما صار القضاء الأكبر إلى ابن الأديب جعله قاضيا في مدينة تعز، فقدم في أيامه الفقيه عبد الحميد الجيلوني المقدم ذكره، فالتقاه الفقيه وأكرمه وأهَّلَهُ سكنى تعز[1].

قال الجندي: وهو الثالث من الفقهاء المعدودين في الوقت للفتوى، والثاني إسحاق بن زكريا وقد تقدم ذكره، والثالث محمد بن يوسف الصبري وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، قال: ولما ضعفت أرزاق المدارس وتغيرت أوضاع الوقت جعله السلطان الملك المجاهد في الخانقة المظفرية التي بحيس فكان يتنقل من تعز إلى حيس، وكان معدودا من أهل الزهد، والورع والصلاح، وسعة الفقه، وكان بشوشا كريم النفس (مألفا)[2] للأصحاب، وتوفي في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين (وسبعمائة)[3] رحمه الله تعالى.

[٨٢٧] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن محمد بن سلامة الناشري

---

(١) في السلوك ١٣٣/٢: (وأهله لسكنى تعز...)

(٢) في (د): مولفاً.

(٣) في (د): وكانت وفاته سنة أربع وخمسين وخمسمائة. وهو خطأ من الناسخ.

[٨٢٧] الجندي، السلوك ٣٦٤/٢، والأفضل، العطايا السنية/٥١٢.

أحد فقهاء القرية الناشرية، كان فقيهاً عارفاً، مجوداً، تفقه بالفقيه علي بن مسعود الكثبي المقدم ذكره.

قال الجندي: ورأيت تاريخ سماعه لقراءة المهذب عليه، وأنه كان في مدة آخرها ربيع الآخر من سنة ثلاث عشرة وستمائة، وكان أخوه أحمد بن أبي بكر فقيهاً فاضلاً، تفقه بالفقيه أبي بكر بن يحيى الجبائي، ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهما، رحمهما الله تعالى.

[٨٢٨] أبو حفص عمر بن أبي بكر بن معوضة اليهاقري

كان فقيهاً فاضلاً، أديباً، كاملاً، بلده اليهاقر من أعمال الجند. أخذ علم الأدب عن السلطان علا بن عبدالله السمكري المقدم ذكره.

قال الجندي: وكان زميله في الأخذ عنه؛ والدي يوسف بن يعقوب، وكان يختلف إليه من الجند إلى السمكر، وكان موصوفاً بالذكاء وجودة الحفظ والإتقان، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٨٢٩] أبو حفص عمر بن بيش

بكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحتها وآخره شين معجمة، كان فقيهاً، فاضلاً، من بيت فقه، وهو أحد شيوخ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وكان صالحاً تقياً. قال ابن مرة: أصل بلده لحج وهو مفتيها، وقال الجندي: لقيت جماعة من أهل لحج وسألتهم عنه: فقالوا لا نعرف هذا، ثم سألت جماعة من أهل أبين فذكروا أن في مقابر المحل قبور جماعة يزارون وتعرف قبورهم بقبور الفقهاء بني بيش، قال: فغلب على ظني أن ابن سمرة سها

---

[٨٢٨] الجندي، السلوك ٢/٦٣.

[٨٢٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٦، والجندي، السلوك ١/٣٢٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٠، والأهدل، تحفة الزمن/٢٧٣، وباخرمة، قلادة النحر ٢/٤٥٩.

فنسبهم إلى لحج؛ إذ لو كانوا من أهل لحج كما قال لم يخْفَ على أهلها. قال الجندي: ومن ذريته الخطيب محمد بن إسماعيل بن عمر بن بيش، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٣٠] أبو الخطاب عمر بن أبي الحب

كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، زاهداً ورعاً، وهو الذي كان يشارك ابن عبد المولى محمد في القضاء. قال الجندي: وكان قضاء عمر بن أبي الحب مرضياً؛ لورعه، وزهده، وتردده في السفارة بين السلطان الملك المظفر، وبين سالم بن إدريس الحبوضي في أيام وقوع الخلف بينهما، وكان صبيحاً من أحسن الناس صورة ولما توفي خلفه ابن عم له اسمه حسين بن أبي الحب كان فقيها، أديباً، فاضلاً، وسيماً، يقضي دون السنة[1] ثم توفي فخلفه أبو رشاح، ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة ابن عمه رحمة الله عليهما. قال ابن سمرة[2]: ومنهم ابن أبي الحب ولم يسمه، تفقه بطاهر بن يحي بن أبي الخير، قال: وهو الذي مدح طاهراً بالشعر المذكور مع ذكره، قال: وفي آل أبي الحب جماعة يسكنون ظفار وعدن، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٣١] أبو الخطاب عمر الحربي

نسبةً إلى قوم يقال لهم بنو حرب، أو إلى الناحية المعروفة بـ(الحربية) من أعمال سردد، كان فقيهاً نبيهاً، نحوياً لغوياً، حسابياً فرضياً، أخذ علم الفرائض عن علي بن عبدالله الزيلعي الفرضي المقدم ذكره، وعن هذا عمر أخذ علم الفرائض والحساب القاضي محمد بن علي

---

[٨٣٠] الجندي، السلوك٢/٤٧٤، ٤٧٥، وذكر ترجمة أبو رشاح المشار إليه، وهو: إبراهيم بن أبي بكر، عرف بأبي رشاح، كان له اليد الطولى في الفقه وما يليق بالفقه، توفي سنة ٧٢٢هـ.

(١) في السلوك٢/٤٧٥: (ولي القضاء دون السنة يقضي...)

(٢) طبقات فقهاء اليمن/٢٢٢.

[٨٣١] الجندي، السلوك٢/٣٥٢.

الخلي الآتي ذكره. وكان له ولدان هما: عبد الرحمن، وإسماعيل، تفقه عبد الرحمن بأحمد بن الحسن الخلي، وعلي بن محمد الخلي، وتفقه به أخوه إسماعيل، وكان مسكنهم قرية "الشريج" من أعمال سردد. والشريج بفتح الشين المعجمة والمفتوحة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم جيم، ومن أهل القرية المذكورة: أحمد بن الأحوش الزيدي، كان فقيهاً كاملاً، مسدداً، تفقه بعلي بن محمد الخلي المذكور أولاً، وأخذ الفرائض والحساب عن ولده محمد بن علي الخلي، وتوفي عائداً من الحج، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٣٢] أبو الخطاب عمر بن الحسين بن عيسى بن أبي النهى

كان إماماً، مشهوراً، فقيهاً نبيهاً، كاملاً، فاضلاً، فرضياً، حسابياً، وكان يسكن في إب، ويدرس في الجامع بها، وكان يقول بيني وبين صاحب "المهذب" رجلان، وبيني وبين مؤلف "الفرائض" رجلان، فالذي بيني وبين صاحب المهذب: عمر بن علي السلالي، ثم ابن عبدويه، والذي بيني وبين مؤلف الفرائض: قيل إنه إبراهيم بن يعقوب أو غيره، قال الجندي الشك من الناقل عن عبدالله يرويها عنه بهذا السند. ولم يزل على الطريق المرضي إلى أن توفي ليلة عيد الفطر من سنة سبع وستين وخمسمائة، وكان له ولد اسمه علي بن عمر، كان موصوفا بكمال العبادة مشهورا بالصلاح، وكان سبب ذلك أن أباه الفقيه عمر بن الحسين المذكور كانت معه امرأة وهي غير أم الولد، وكانت تكره الولد كما هو الغالب في كثير من النساء، وكانت كثيرا ما تشكو على الفقيه منه ما لا يحسن، ثم إن الولد خرج يوماً ليحطب لها حطباً فلما أتى بالحطب قال لها: وأين غداي؟ فأجابته بكلام حار، وأفهمته أنه عجين لم

---

[٨٣٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٣، والجندي، السلوك ١/٣٥٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٢، والأهدل، تحفة الزمن/٢١٣، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٦٥٨.

يخبز، وأشارت إلى الإناء الذي فيه العجين، فأخذ حجراً ورمى به الإناء الذي فيه الطحين؛ فكسره وخرج عن البيت، وكان أبوه غائبا عن البيت حينئذ، فلما وصل أبوه أخبرته بفعل الولد وكثرت عليه، فشق عليه الأمر وخرج مغضبا حتى أتى الجامع فأمر الدرسة[1] بالطهارة والاجتماع، فلما اجتمعوا أخبرهم بما فعله ولده، وأمرهم بقراءة يس والدعاء بذهاب الولد، فقال بعضهم لم يا سيدي والمصلحة أن ندعوا له بالهداية أولى؟ فاستصوب الحاضرون رأيه فقرؤوا سورة يس ودعوا له بذلك فاستجاب الله دعاءهم، وهداه وأقبل على طلب العلم والعبادة ولزم مقصورة في جامع إب واعتكف فيها وكان غالب أكله أصول الأشجار يخرج إليها ويقتلعها ثم ييبسها ويدقها ثم يكون يستفها، ولم يزل على ذلك حتى توفي بعد أن ظهرت له كرامات كثيرة قال الجندي: ومن أعجبها ما أخبرني به القاضي أحمد بن عبد الله العرشاني إجازة قال: أخبرني الفقيه سفيان بن أبي القبائل قال: أخبرنا القاضي علي بن عمر قال إن القاضي أحمد بن الشيخ الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني المقدم ذكره قال أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الضيف رحمه الله تعالى قال كنا يوماً وقوفاً في الحرم يعني في مكة المشرفة فسمعنا هاتفاً من (الهوى)[2] يقول إن لله ولياً يسمى علي بن عمر في الإقليم الأخضر من مخلاف جعفر مات فصلوا عليه، قال: فصلينا عليه ثم أرخت ذلك حتى آتي أهل المخلاف، فسألتهم عن من مات في ذلك التاريخ؟ فقالوا: رجل يقال له علي بن عمر من أهل إب، قال: ثم ذكروه بخير، فعلمت أنه المعني بالنداء. قال الجندي: وتربته من الترب المشهورة في البركة واستجابة الدعاء، قال: ومن عجيب بركتها ما أخبرني بعض الثقات من أهل العناية والبحث عن أحوال هذا الرجل وأمثاله: أنه كان على قبره شجرة سدر يتبرك الناس بها، ويأخذ أصحاب الحميات من ورقها يطلون به رؤوسهم فيبرؤون من

---

(١) جمع دارس، أي: الطلاب.

(٢) الهوى: إشارة إلى أن الهاتف المزعوم من السماء. والحكاية من نسج الخيال كما يبدو.

الحمى[1]، واستفاض ذلك في جهات كثيرة حتى كان يؤتى له من الأماكن البعيدة ويعتمد عليه في الأمراض الشديدة. قال: وكان من عادة أهل إب في غالب الأعياد أن يحصل بينهم وبين أهل باديتهم حروب كثيرة؛ فلا يألوا من ظفر منهم بصاحبه فيما نال منه من قتل أو غيره، فحصل في بعض الأعياد حرب انتصر فيه أهل البادية على أهل المدينة ولم يطيقوا دخول المدينة، فقال بعض شياطينهم: اقصدوا بنا هذه الشجرة التي يعبدونها فلنعقرها عليهم فلا ينتفعون بها، فنهاهم بعض عقلائهم، فلم ينتهوا، وأسرع إلى ذلك بعض الجهال منهم؛ فضربوا الشجرة بفأس حتى أوقعوها الأرض، فأنف أهل المدينة فاجتمعوا وخرجوا نحوهم فهزموهم هزيمة شديدة، وقتلوا منهم طائفة، وكان أول من قتل منهم الذي عقر الشجرة، فلما وقع على الأرض هبروه بالسيوف، قال: وتعرف هذه التربة تربة من سمع النداء بالصلاة عليه في الحرم ولم ير المنادي ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٣٣] أبو الخطاب عمر بن سعيد بن أبي السعود بن أحمد بن أسعد العقيبي الهمداني

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، صالحاً، عابداً، ورعاً زاهداً، جامعاً لطريقة العلم والعمل، موفقاً في صغره وكبره. قال الجندي: أخبرني الثقة أنه ثبت عنده عن الفقيه عمر بن سعيد أنه قال: خرجت وأنا صغير يتيم ومعي كسرة خبز وقصدت جبلة أريد المعلامة[2]، فلما صرت في الطريق جعلت آكل شيئاً من الكسرة التي معي وأنا سائر، فلقيني شخص حسن الهيبة جميل الخلق فقال: أنت فقيه وتأكل بالنهار؛ فاستحييت من كلامه. فكان غالب أيام الفقيه الصيام، وكان أصحابه يرون أن ذلك سبب مواظبته على الصوم، وكان معظم

---

(١) هذه التصرفات لا تصح شرعاً وهي من أفعال الجهلة والمشعوذين.

[٨٣٣] الجندي، السلوك ٢/٢٣٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٣٦، ١٣٨، والشرجي، طبقات الخواص/٢٣٤، ويعد عمر بن سعيد هذا من مشاهير المتصوفة في عصره.

(٢) المعلامة: بلهجة أهل اليمن الكُتّاب، وهو نوع من المدارس الأهلية غير النظامية، الباحث.

تفقهه بمحمد بن عمر الجبرتي، وأخذ عن غيره كمحمد بن مصباح وغيره، وارتحل إلى وصاب؛ فأخذ بها شرح اللمع لموسى بن أحمد الوصابي، على: الفقيه أبي بكر الجناحي بأخذه له عن المصنف، وأخذ عنه ـ أيضاً ـ شيئاً من كتب الحديث، وكان يحفظ جامع الصحيح للبخاري عن ظهر غيب. ومن شيوخه: الفقيه ناجي صاحب تيشد[١]، وقرأ البيان على: الفقيه عبد الله، بدار يزيد، في أيام القاضي أسعد حين اجتمع الفقهاء لذلك، وحج الفقيه عمر بن سعيد؛ فمر في طريقه على الشيخ أبي الغيث بن جميل؛ فسلم عليه وسأله أن يمسح على صدره ولما ودعه سأله أن يبصق له في فيه، فبصق له، ثم سافر فقيل للشيخ: كيف رأيت الجبلي؟ فقال: رأيت رجلا كاملا، قال الجندي: ولقد سمعت جمعا من العلماء وغيرهم مجمعين على زهده وورعه وكمال عبادته، ونظافة فقهه، وصيانة عرضه، وما زال كثير الصيام، لا يفطر غير الأيام المكروهة، ثم لا يأكل من الأطعمة إلا ما يعرف حله، ولا يأكل لأحد طعاماً لم يتحققه، ثم كان شديد الطهارة مبالغاً، وكان إذا أراد الاغتسال نزل بقميصه في جائرة عظيمة فينغمس فيها مرتين أو ثلاثاً[٢] ثم يخرج إلى صفا هنالك فلا يبرح يصلي عليه حتى تجف ثيابه التي اغتسل فيها. وكان أمره في الطهارة شديدا وفي كل أمور الدين عظيم، قال الجندي: ولقد رأيت الصفا الذي كان يصلي عليه، فرأيت في موضع سجوده أثرا ظاهرا فقلت لجماعة من أصحابه: هل كان في وجهه شيء قالوا: لا، وهذا أمر عظيم

---

(١) تيشد: بلدة في دلال ثم من جبل بعدان في نفس مدينة الجند. العقود اللؤلؤية ١/هامش٥٧.

(٢) المبالغة المفرطة في الطهارة تعود إلى ما يسمى بوسواس الطهارة، والشك في حدوثها يجعله سلك هذا المسلك، وديننا يدعو إلى الوسطية، ما بين الإفراط والتفريط.

وليس كما نرى في عباد زماننا يتعبد الإنسان منهم بعض التعبد فيكون في وجهه أثر السجود ظاهراً أسود(١).

قال الجندي: وأخبرني الفقيه أبو بكر بن أحمد المأربي عن الفقيه عبيد بن صالح عن الفقيه عمر بن مصباح: أنه رأى ولده محمد -وكان قد توفي في طريق الحج في مدينة حلي-، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وأدخلني الجنة، ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، فقلت: هل رأيت جدك؟ يعني محمد بن أحمد، فقال: نعم، ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، فقلت كيف هو؟ قال: بخير، ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين، ثم سأله عن القاضي عباس؟ فقال: هو في ضيافة الشيخ أبي إسحاق، ثم قال: ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، ثم سألته عن الفقيه عمر بن سعيد؟ يعني هذا، وقد كان توفي، فجعل يعظم ويصف ما أعطاه الله، ويقول: ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، فقلت له: هو أكبر المتقشفين، فقال: نعم، لكنه تقشف ظاهر، وكرر ذلك مراراً ولما توفي شيخه الفقيه محمد بن عمر بقرية الذنبتين، وكان ذلك ليلا نزل الفقيه إلى جبله في جماعة من أصحابه الذين حوله وقصد مسجد السنة وطلب أصحاب الفقيه محمد بن عمر الذين كانوا بجبلة وعزمهم على النزول إلى الذنبتين لقبران الفقيه، فنزلوا، فلما طلعت الشمس أقبلوا على الذنبتين، فعجب الناس منهم حيث جاءوا من غير رسول أعلمهم، وكان الفقيه أبو بكر بن ناصر هو القائم بالأمر. وبالجملة فكراماته ومآثر آياته أكثر من أن تحصر، ولم يكن له نظير في حسن الصحبة، قال الجندي: ومن ذلك: ما حكى أن بعض الظلمة من الولاة والمتصرفين كان كثير التردد إليه والصحبة له، فمات وربما كان سبب موته أنه (شرق) بشيء من الشراب، فمات منه فوصل من نعاه إلى الفقيه، وأخبره بحاله الذي مات عليه فقال الفقيه لأصحابه: بسم الله على السير إلى قبران هذا

(١) هذا الكلام لا يدل بالضرورة على أن من تظهر علامة السجود على جبهته مُرَاءٍ، أو متهم في إخلاصه. ثم إن الرؤيا المذكورة وما فيها من وعيد للمتقشفين، هي من الحكايات التي يغلب عليها الخيال، وهي في نفس الوقت تناقض ما كان عليه متصوفة ذلك الزمان من إظهار التقشف الشديد.

الصاحب، فوافقوه بظواهرهم دون بواطنهم، فلما صاروا في أثناء الطريق التفت إليهم وقال للذي يتحقق أنه أكثرهم كراهية لذلك: يا فلان إنما يقام على الساقط، وأما غيره فينجو برجليه. ويروى أنه لما توفيت الحرة المعروفة بالنجمية وهي عمة السلطان الملك المظفر، وكان السلطان يومئذٍ حاط بالموسعة، فدخل إلى جبلة وحضر دفن عمته المذكورة والصلاة عليها، فذكروا أنه أوقف الناس ساعة جيدة وهو يقول: لا يؤم الناس في الصلاة عليها إلا الفقيه عمر بن سعيد، وكان قد حضر خلق كثيرون مشهورون بالفقه وقدم السن، كالفقيه محمد بن مصباح وغيره، وكان الفقيه قد صار في الطريق واصلاً، فما زالوا في انتظاره حتى قدم، وتقدم وصلى بالناس. ولما بلغه أن رجلاً وصل إلى الفقيه أحمد ابن جديل، وقال له: يا سيدي الفقيه رأيت قبلي التعكر نوراً من الأرض صاعدا حتى خرق السماء فما ذاك يا سيدي الفقيه؟ قال له الفقيه: بقبلي التعكر القطب، ويوم يموت ترتج الأرض لموته، قال الجندي: وأخبرني جماعة من أصحابه أنهم كانوا يتذاكرون ذلك ويقولون لبعضهم بحضر الفقيه ربما أنه أنا، فيبتسم الفقيه ويقول: ربما، وكان للفقيه معرفة تامة في فنون كثيرة من العلم. قال الجندي: أخبرني الثقة أنه وصله قاصد يريد القراءة عليه، قال: فاعتذر؛ لعلمه أني أريد السرعة والعود إلى البلاد، ثم سألني عما أريد أن أقرأ؟ فأخبرته أني أريد الفرائض، فقال لي : عليك بزبيد؛ اقرأ على ابن معاوية، قال: فامتثلت أمره ونزلت زبيد وقرأت على الرجل ثم عدت إلى البلد، فمررت بالفقيه فسألني عن حالي: فأخبرته أنني قرأت ما أردت، فسألني عن مسائل عديدة، منها ما عرفته ومنها ما عرفني به، فظهر لي أنه في الفرائض إمام عصره، ثم عدت بلدي فأقمت فيها ما شاء الله، ثم عزمت على قراءة الفقه، فقلت: أقصده وأقرأ عليه المهذب، فلما أتيته اعتذر مني؛ لقلة فراغه، وأرشدني إلى الفقيه علي بن الحسن المقدم ذكره، وكتب إليه ورقة، فأتيته وقرأت عليه المهذب، فلما أكملته أتيت الفقيه، فقال لي: قرأت؟ قلت: نعم، فباحثني ساعة وذاكرني بإشكالات ظننت أن الذي قرأت عليه ربما لا

يعرفها، فعجبت من ذلك ومن كون الناس لا يقولون أنه في الفقه عارف لاشتغاله بالعبادة. وعلى الجملة فمكارمه وكراماته أكثر من أن تحصر، وكانت وفاته بين المغرب والعشاء من ليلة السبت لليلتين ان[1] بقيتا من الحجة آخر سنة ثلاث وستين وستمائة، وقبر على قرب من بيته ومسجده، ورجفت الأرض يوم موته رجفة شديدة[2]. قال الجندي: أخبرني ثقة قال: كنت أختلط بالفقيه عمر بن سعيد الربيعي في صنعاء فرجفت الأرض يومئذ رجفة شديدة، فمر القاضي عمر بن سعيد على رجل يزعم اليهود أنه أعلمهم بالتوراة، فلما أتاه سأله عن سبب الرجفة، فقال: موت عالم من علمائكم، ثم انصرف فلم يقم إلا بقدر ما وصل إليه العلم من صنعاء إلى جبلة فقيل مات الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، قال: وأخبرني جماعة لا أقم منهم أحداً في ذلك أن الرجفة كانت وقت الظهر من يوم الجمعة والناس يتأهبون لصلاة الجمعة وقد صار الأول في الجامع هكذا أخبرني والدي، وقال: كنت يومئذ في بلدي زبيد، والله أعلم[3] وتربته أكثر الترب قصداً في الزيارة قل أن ينقطع الزائرون عنها ليلاً أو نهاراً، قال الجندي: ولم أجد من ترب الأخيار ما يشبهها غير تربة الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي في الجند؛ مع قدم العهد بصاحبها، ومتى وصلهما الزائر، أو إحداهما وسأل ذمة لحاجة؛ وجد شعرة بيضاء فيأخذها ويحتفظ بها فيقضي الله حاجته ولا يزال في خير ما دامت الذمة معه. قال الجندي: ولقد جرى ذلك في تربة هذا ما أخبرني الثقات عن تربة الإمام زيد بذلك، ثم ما استجار بها أحد إلا وقي، وإن هم به أحد سلط الله عليه شاغل يشغله حتى لا يطيق شيئاً، ثم إن أصحاب هذا الفقيه يقولون: ظهر حال هذا الفقيه بعد موته أكثر مما كان في حال

---

(١) هذه العلامة تكررت أكثر من مرة في سياقات مشابهة، ولعلها اختصار لكلمتي: ليال بقين.

(٢) لا تخلو هذه الحادثة ــ وكذا الرواية التالية لها ــ من الخرافة.

(٣) لما ظن المسلمون أن كسوف الشمس كان لموت إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم ، قال: إن الشمس والقمر آيتان لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته. وعليها تقاس بقية نواميس الكون فلا تتأثر ولا تخوف لموت أحد ولا لحياته [الحديث].

حياته، ولقد أخبرني بعض الظلمة على[1] مستجير فابتزوه من عند قبره، فلم تطل مدة فاعل ذلك، وخلص الله المستجير على حال جميل، والله أعلم.

[٨٢٤] أبو الخطاب عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي الكومعي الجميلي

كان فقيهاً، نبيهاً، مشهوراً، مذكوراً، ولد على رأس ستمائة وأخذ عن أخيه لأمه علي ابن عمر، وعن غيره من العلماء الذين يجتمع معهم بصنعاء وغيرها من بلاد اليمن، وكان ولايته لقضاء صنعاء حين عزل أخوه نفسه واعتذر، وكان خطيباً، فصيحاً بليغاً، أفصح الناس في الخطبة وأحسنهم روايةً للحديث والتفسير، وكان إذا حضر مجلساً لم يبق لأحد فيه قدر، وكان حافظاً للحديث والتفسير، ولديه معرفة في الفقه لائقة، وكتب إلى الخليفة المستعصم العباسي آخر خليفة ببغداد أن يأذن له في الحكم بصنعاء ونواحيها، كذمار ونواحيها، فوصل إليه خطه بذلك، وكان القاضي بهاء الدين لا حكم له في شيء من تلك النواحي من رأس نقيل صيد حتى يجاوز الإنسان عمل السلطان الملك المظفر خلف صنعاء، فكانت بينهما لذلك مكارهة، وكان القاضي بهاء الدين يهم بخرقه، وكسر حرمته، فلم يستطع على ذلك، وكان هذا القاضي مع اشتغاله بالقضاء راتبه كل يوم ثلث القرآن، وكان رزقه على القضاء ورزق حاكم الجهة من الجزية، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي، فلذلك صارت الجزية من بعد وفاته يستند عليها أكابر الدولة كالوزير أو قضاة القضاء، قاله الجندي. وكان القاضي عمر بن سعيد المذكور حسن السياسة في أحكامه كما قيل في أدب القضاء، ليناً من غير ضعف، قوياً من غير عنف، مع كثرة صيام وقيام، وكان محباً للسنة مجانباً لأهل البدعة، وكان السلطان الملك المظفر يجله ويبجله، وبذلك عجز القاضي بهاء

(١) كذا في النسخ الثلاث، وفي السلوك٢/٢٤٣، ولم يتضح السياق.

[٨٢٤] الجندي، السلوك١/٤٤٦، وذكر لقبه: الكومي، الأفضل، العطايا السنية/٤٩٥، وذكر لقبه: الكموفي، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠٦، ٢٠٧، ولم يذكر لقبه، وذكر ترجمته في وفيات سنة ٦٨٤هـ.

الدين عن إسقاطه، ولم تزل جامكيته وجامكية[1] من جاء معه إلى أن هلك، فأخذ بنو عمران الجزية إليهم وجعلوا لكل حاكم جامكية في الوقف وربما جعلوه من مال الديوان، واستمروا على ذلك وصار الحكام يأخذون ما لا يجوز لهم أخذه ويمنعون مما يتوجه لهم. قال الجندي: فهذه سنة رتبها بنو عمران غالباً، قال: وإنما قلت غالباً احترازاً من البلاد اليمنية كإب، وجبلة، والجند، وتعز، ونحوها، فإن تغيير ذلك من الملك المظفر كما سيأتي بيانه إن شاء الله، وكان هذا القاضي له جاه ووجاهة عند ملوك بني الرسول وأمرائهم، وكانوا محسنين إليه، وكانت دنياه متسعة اتساعاً كلياً وكانت له أراضي كثيرة اشتراها في السحول والشوافي وغيرها، وكان ربما ينزل ويقف عندها ويستوطن أشهراً بمدينة إب وغيرها من اليمن الأوسط، ومن عجيب ما جرا له أنه كان قاعداً مع الأمير الشعبي في دار السلطان بصنعاء إذْ خرب عليهم الدار ومعهم جماعة، منهم الأمير محمد بن حاتم، وأخوه علي بن حاتم، ومحمد بن زيد صهر الشعبي وغيرهم، فمات الجميع تحت الهدم إلا هذا القاضي ومحمد بن حاتم الهمداني وهلك الباقون، وكان القاضي يقول: لما تهور الدار رأيت رجلاً كبير السن قد التقى عني خشبة وشجفاً شققهما عليَّ فلم يصلني الهدم، فقلت من أنت الذي منَّ الله عليَّ بك في هذا الوقت؟ فقال: إبراهيم الخليل[2] وكانت وفاته وهو على القضاء بمدينة صنعاء سنة خمس وثمانين وستمائة تقريباً، وقد أخذ عنه جماعة من أهل صنعاء وغيرهم، وله ذرية كثيرون ولم يقم أحد منهم مقامه، وهو أكثر القضاة ذريةً وأكثرهم زواجاً في صنعاء وإب وغيرهما، والله أعلم.

---

(١) الجامكية: لفظ فارسي، معناه: مرتب الجندي أو الخادم. الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/١١٩، وهنا يقصد مرتب القاضي المذكور.

(٢) هذا الأخبار من خيالات أهل التصوف ، غفر الله لهم.

[٨٣٥] أبو الخطاب عمر بن سعيد بن مغيث التعزي

كان فقيهاً نبيهاً، عارفاً، متقناً، عارفاً بالفقه والنحو والفرائض، وانتفع به كثير من أهل تعز وغيرهم، وكان مدرساً في المظفرية بمدينة تعز، واستمر قاضياً بها فكان مشكور الثناء فيما علمت، فأقام مدة في القضاء ثم عزله السلطان الملك المجاهد وكان سبب عزله أنه لما كان يوم العيد تأهب الناس للصلاة فارتفع النهار وتأخر خروج السلطان، فلما خرج السلطان إلى الميدان وقد ارتفع النهار أمر القاضي بالصلاة فصلى الجماعة والسلطان في الميدان فحنق السلطان يومئذٍ عليه وصرفه عن القضاء لذلك؛ ثم أعيد للقضاء بعد مدة. قال علي بن الحسن بن الخزرجي: أخبرني الفقيه محمد بن أحمد الوصابي الخطيب بالمجاهدية، قال: كنت أنا ورفيق لي نقرأ على القاضي عمر بن سعيد التعزي في الفرائض، وكان فيه انبساط كثير فكنا نبسط معه ويبسط معنا، فبينا نحن في مدة القراءة إذْ ورد الأمر باستمراره قاضياً فجئنا نهار استمرار القاضي فقرأنا (مَدْرَسَنَا)[1]، ثم قال أحدنا للآخر بعد فراغنا من القراءة كيف هنئ القاضي بولاية القضاء؟ فأجابنا وقال: يقال له: ذبحت بغير سكين، وبكى عند ذلك. وأخبرني الفقيه المذكور أيضاً قال: أخبرني الفقيه عبد الوهاب بن أحمد ــ وكان يُعلّم أولاد القاضي المذكور ــ قال: بينا القاضي عمر بن سعيد يوماً جالسٌ في مجلس الحكم من بيته إذْ دخل عليه خصمان يتنازعان، فلما رآهما احمر وجهه وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وجعل يكرر التعوذ، ثم قام من مجلسه؛ وأمر أحد الجماعة الحاضرين أن يحكم بين ذينك الرجلين المتنازعين، فحكم النائب بينهما بما تقرر في الشرع، فلما كان بعد أيام سأله بعض الناس عن نفوره يومئذٍ وتعوذه وما كان منه وما السبب لذلك؟ فقال: كان أحد

---

[٨٣٥] الأفضل، العطايا السنية/٥١٤.

(١) كذا في النسختين (أ ، د) ، ولعل الصواب (درسنا).

المتنازعين لي صاحباً وله عليَّ منةً، وعرفت أنه يريد مني أن أحابيه في الحكم. ولم أقف على تاريخ وفاته، وأرجو أن أظفر بها إن شاء الله تعالى.

[٨٣٦] أبو الخطاب عمر بن سلم الخولاني

كان له أربعة أولاد هندوه، وعبدالله، وعلي، وعبدالرحمن، فكان هندوه، وعبدالله أكثرهم فقهاً: تفقها في جبا. وأما علي، وعبد الرحمن: فاشتغلا بالقرآن. وكان علي رجلاً يقرأ للسبعة القراء، وقرأ عبدالرحمن لشيخين[1]، وغاب غيبة منقطعة الخبر فلم يعرف له خبر إلى الآن، قاله الجندي. قال: ولما أخرب السلطان الملك المؤيد بلاد خولان بسعاية وزرائه هرب المذكورون من بلدهم إلى جبا ونواحي الدملوة، فلما تفقه هندوه عاد إلى بلده، وسكن أخوه عبدالله "قَدَسْ"، ناحية من نواحي الدملوة، في قرية الذحف بذال معجمة مفتوحة وخاء مثلها وآخر الاسم فاء، ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة النصف من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وسبعمائة. وكان هندوه مذكوراً بالفقه وإطعام الطعام للوارد، وأما علي فسكن قرية (الخناجن)[2]، وكان يذكر بالخير والفضل، وكان باذلاً نفسه للطلبة من قراء القرآن؛ فتخرج به عدة (مقارٍ)[3]، ثم حصل عليه مرض فنزل له هندوه؛ وحمله إلى بلدهم فأقام بها على ما هو عليه من إقراء القرآن ومساعدة الطلبة

---

[٨٣٦] الجندي، السلوك ٢/٢٥٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٥٢، ٥٣، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٨، ٤١٢، ٤٧٥، ٤٧٦.

(١) أي لشيخين من القراء السبعة.

(٢) خناجن: بضم أوله وبعد الألف جيم بعدها نون، من قرى المعافر من مخلاف الحجرية إلى الجنوب من تعز ... الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣١٠.

(٣) كذا في النسخ الثلاث: (أ ، ب، د) وفي العطايا السنية/٤٧٦: (خرج على يديه مقرئين كثر لا يحصون...) .

إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته. وتوفي هندوه في يوم السابع من شهر رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٣٧] أبو حفص عمر بن سلمان

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان مولده سنة إحدى وعشرين وستمائة. تفقه بالفقيه أبي بكر بن عمر النحوي وغيره، ودرس في المدرسة المعروفة في مغربة تعز بمدرسة أم السلطان. ثم انتقل إلى زبيد يدرس في المدرسة التي أنشأها أصحاب دار الدملوة، وهي التي تعرف في مدينة زبيد بالأشرفية، قال الجندي: اجتمعت به في زبيد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وكان ذا همة ومروءة ظاهرة على الأصحاب وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٣٨] أبو الخطاب عمر بن عاصم بن محمد بن عاصم بن محمد بن عاصم بن عيسى اليعلي

بياء مثناة من تحتها بعد أل التعريف وبعدها عين مهملة ساكنة ثم لام ثم ياء نسب؛ نسبةً إلى بطن من كنانة ثم الكناني، كان فقيهاً، كبيراً، فاضلاً في النحو، والفقه، واللغة، والحديث، وله أشعار مستحسنة. وتفقه به جماعة، منهم: يوسف بن يعقوب الجندي والد الفقيه بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي صاحب التاريخ، وممن أخذ عنه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين، أخذ عنه خلاصة الغزالي، وأخذها عن الإمام إسماعيل ابن محمد الحضرمي، وإليه انتهت رئاسة الفقه والفتوى بزبيد وحصل في نفس القاضي بهاء الدين

---

[٨٣٧] الجندي، السلوك٢/١٣٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٨.

[٨٣٨] الجندي، السلوك٢/٣١، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠٥، ٢٠٦.

قاضي الأقضية منه شيء أوحش بينهما من كلام نقل عنه؛ فأمر قاضي القضاة نائبه في الوقف بزبيد بعناده وتعقيد الأمور عليه في نفقته؛ فعامله بما لا يليق، وكان للفقيه عند السلطان الملك المظفر مكانة؛ فكتب الفقيه إلى السلطان: يشكو من النائب وفي جملة الشكوى أبيات من الشعر يقول فيها:

خربت مدارسكم معاً يا يوسف وفتى وحيشٍ لو علمت المتلف

فلما وصل كتابه إلى السلطان فتحه وقرأه وكان قاضي القضاة حينئذٍ حاضراً في مقام السلطان فالتفت إليه السلطان، وقال له: يا قاضي بهاء الدين؛ من الناظر على مدارس زبيد؟ فقال: يا مولانا ناظرها ابن وحيش، فقال: عرفه؛ لا يكون له نظر على مدرسة الفقيه ابن عاصم، فقال: سمعاً وطاعة. ثم جوب السلطان رحمه الله إلى الفقيه جواباً يقول فيه: قد صرفناه عن النظر في مدرستك؛ فاترك عليها من اخترته. وله شعر في ذم المدارس والتعلق بها وذلك حيث يقول:

بيع المدارس لو علمت بدارس غال وأخسر صفقة للمشتري

دعها ولازم المساجد دائماً إن شئت تظفر بالثواب الأوفر

ومن مصنفاته: ((زوائد البيان على المهذب)) في كتاب، ويقال: إن ذلك كان سبب الوحشة بينه وبين قاضي القضاة؛ فإنه ما قصد بذلك "إلاَّ حط البيان"، ولا يلتفت إليه مع وجود المهذب، مع أن كتابه لم يشتهر ولم يتداول والله أعلم. وكانت وفاته وقت طلوع الشمس من يوم الخميس لخمسٍ ان بقين من شهر ربيع سنة أربع وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٣٩] أبو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي

قال الجندي: كان والده دمشقياً، وأمه من عسقلان؛ اجتمعا بالقُدْس وازدوجا هنالك وأقاما به مدة؛ فظهر لهما من الولد[1] عمر المذكور في سنة أربع وقيل سنة ست وستمائة، فتربى بالقدس ونشأ به، ثم لحق بأم عبيده وهو ابن اثنتي عشرة سنة فأدرك الشيخ نجم الدين المعروف بالأخضر من ذرية أخي الشيخ أحمد الرفاعي فأخذ عليه العهد وتربى بين يديه فلما رأى كماله أمره أن يدخل مكة ويحج ثم يدخل اليمن لينشر الخرقة، وأخبره أنه يجتمع فيه برجل مبارك ينتفع به في دينه ودنياه ففعل ذلك، ولما دخل اليمن اجتمع بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي المذكور أولاً فأقام عنده بذي عقيب أياماً وذلك سنة تسع وأربعين وستمائة، فشهره وبجله؛ ثم أسكنه موضعاً على قرب منه يعرف بالمعاين ثم انتقل منه إلى عدة أماكن بنا له فيها ربط؛ حتى كان آخر رباط سكنه الذهوب، تحت مدينة إب، فلم يزل به حتى توفي بعد أن انتشرت عنه الخرقة[2] الرفاعية لا سيما في جهة المخلاف، وكانت وفاته في الرباط المذكور ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة، ولم يكن له ولد إلا ابنة تزوجها خليفته الشيخ عيسى بن محمد بن عمران الصوفي، وهي من خيار النساء

---

[٨٣٩] الجندي، السلوك٢/٦٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢١٣، ٢١٤، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٥.

(١) أي وُلِدَ لهما.

(٢) الخرقة عند الصوفية: ارتباط بين الشيخ ومريده وفيها معنى المبايعة ويأخذ الشيخ عهد الوفاء بشرائط الخرقة من مريده.

وهي خرقتان: خرقة إرادة ، وخرقة تبرك ، فالأولى للمريد الحقيقي ، والثانية للمريد المتشبه وتسمى أيضاً خرقة التشبه. وقد اختيرت الخرقة ملونة لئلا يظهر عليها الوسخ. وأصلها بزعمهم أن قميص يوسف الذي ألقي على أبيه ورثه عن أبيه عن إبراهيم عليه السلام وهو القميص الذي ألقاه جبريل عليه السلام بعد خروجه من النار. فكذلك الشيخ يورث الخرقة مشفوعة ببركاتها وبركاته لمريدة. للمزيد انظر د. الحفناوي ، الموسوعة الصوفية ، ٩٣٦ البناني ، موقف ابن تيمية من التصوف ، ص٢١٥.

حازمة، عفيفة، قارئة، كاتبة، وحدث له منها عدة أولاد، وكان قد تزوجها قبله الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي وأتت له بولد عاش برهة من الدهر ثم توفي، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٤٠] أبو حفص عمر بن الفقيه عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم

كان فقيهاً فاضلاً، وكان يلقب بالمقري، من ألقاب المكتب، تفقه بعمه عبدالصمد ابن سعيد المذكور أولاً، وتزوج بابنة الفقيه هارون الآتي ذكره، وذلك على حياة أبيه، وهو ممن علمته في أهل البيت يستحق الذكر بالعلم. وفيهم جماعة الغالب عليهم فعل الخير، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٨٤١] أبو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن الخطبا القرشي المخزومي

الوزير المجاهدي الملقب فتح الدين، كان أوحد زمانه، وسيد أقرانه، رياسة وعقلاً، وكمالاً ونبلاً، وكان بارعاً في الصناعات، فاضلاً جيد الخط والحظ، استوزره السلطان الملك المجاهد، وكان حسن السيرة، محمود السريرة، وكان قد ولاه قبل ذلك شد الخاص وغيره من الشدود، فلم يسر سيرته أحد من أهل زمانه وأمثاله وأقرانه، وكان وفاته يوم الأربعاء التاسع والعشرين من صفر سنة اثنتين وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٤٢] أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن أبي قرة وأخوه عبيدالله

كانا فقيهين خيرين، تفقها بابن عبدويه، ومحن عمر بالقضاء في بلده، وتوفي بالسرين عائداً من الحج، وبه تفقه محمد بن سعيد بن معن القريظي الآتي ذكره، وكان عارفاً بالفقه

[٨٤٠] الجندي، السلوك٢/٢٤٦، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٠.

[٨٤١] الأفضل، العطايا السنية/٥١٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٠١، ١٠٢.

[٨٤٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٢، والجندي، السلوك١/٣٢٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٠، والأهدل، تحفة الزمن/٢٧٣.

والأصول. ولهما أخ يعرف بالفقيه، اسمه عبدالعزيز، وكنيته أبو قرة،، توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٤٣] أبو الخطاب عمر بن عبدالله بن سليمان الكندي نسباً والعتمي[١] بلداً

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً كاملاً، وكان مولده سنة سبعين وستمائة تقريباً، قاله الجندي، تفقه بأبي القاسم، والأصبحي محمد، وبصالح بن عمر البريهي، وغيرهم، وكان إماماً لمدرسة حسن بن فيروز التي ابتناها في مدرسة إب، وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٤٤] أبو الخطاب عمر بن عبدالله الشاوري

كان فقيهاً مجوداً، وهو ربيب سليمان بن الزبير، وبه تفقه، وكان معروفاً بالفقه والدين، وكان مسدداً في الفتوى، لزم المسجد نيفاً وعشرين سنة ثم لحقه مرض فلم يكد ينقطع عن المدرسة والجمعة والجماعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٤٥] أبو حفص عمر بن الفقيه عبدالله

المعروف بابن عقبة، كان فقيهاً، منسوباً إلى بني عقبة؛ القضاة الذين ذكرهم ابن سمرة في قضاة جبلة، وكان يعرف بالقاضي استصحاباً؛ لبقاء الاسم على عادة الناس يسمون القاضي

---

(١) عتمة: ناحية مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء على بعد ثلاث مراحل، وهي ناحية كثيرة الخيرات...، تنقسم إلى خمسة مخاليف كبار... الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٥٧٦: ٥٧٨. وهي اليوم مديرية تتبع محافظة ذمار.

[٨٤٣] الجندي، السلوك٢/١٦٤، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٢٥.

[٨٤٤] الجندي، السلوك٢/٣٢٤، والأفضل، العطايا السنية/٥١٢.

[٨٤٥] الجندي، السلوك٢/١٧٩، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٦٢.

بأهله، وكذلك الفقيه؛ وإن كانوا عواماً. وكان تفقهه بعبد الرحمن بن سعيد العقيبي وغيره من فقهاء جبلة، ودرس بمدرسة الجبالي؛ إنشاء الأمير أسد الدين محمد بن الحسن الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وتوفي على ذلك في أثناء صفر من سنة سبع [وتسعين][1] وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٤٦] أبو الخطاب عمر بن عبدالله بن علي بن عيسى الحرازي

كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، درس في مسجد السنة بذي جبلة، وهو أحد مشائخ عبدالله ابن علي العرشاني، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٤٧] أبو الخطاب عمر بن عبدالله بن محمد بن أسعد العمراني

كان فقيهاً فاضلاً، مذكوراً بالفضل والمعروف، وكان حسن السيرة، كثير الإنصاف، تولى قضاء الأقضية في الجبال وذلك من قبل الملك الظاهر عبدالله بن أيوب المذكور أولاً، وكان وفاته لنيف وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) ما بين [ ] من (د)، وكذا في السلوك٢/١٨٠، والعقود اللؤلؤية١/٢٦٢، والعطايا/٥٠٣، وفي (أ، ب) سنة سبع وسبعين.

[٨٤٦] الجندي، السلوك٢/١٦٨، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٢، وذكر لقبه: (الجرادي).

[٨٤٧] الأفضل، العطايا السنية/٥٠٥.

[٨٤٨] أبو الخطاب عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن زيد الخطاب القرشي العدوي

كان أول من قدم اليمن نائباً للعباسيين؛ ولما قدم صنعاء وأقام فيها، بوب باب جامعها، ولم يكن له باب قبل ذلك وكان أبو العباس السفاح لما ولي الخلافة بعث على الحجاز واليمن عمه داود بن علي بن عبدالله بن العباس؛ فأقام بمكة واستناب على اليمن عمر بن عبدالمجيد المذكور، ثم توفي داود على مضي خمسة أشهر من قدوم ابن عبد المجيد صنعاء؛ فبعث أبو العباس السفاح على اليمن: محمد بن عبدالله بن يزيد بن عبد الدار، فقدمها في رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فأقام في صنعاء، وبعث أخاه إلى ثغر عدن، فساءت سيرة كل منهما، فأحدث في صنعاء قبائح كثيرة، منها أنه هم بإحراق المجذومين، وقال: لو كان فيهم خير ما أوقع الله بهم هذا الجذام، وأمر أن يجمع لهم الحطب، فمرض أياماً يسيرة ومات قبل أن يحدث بهم شيئاً، ومات أخوه في عدن أيضاً ويقال إن موتهما في يوم واحد، فلما مات محمد بن عبد الله في صنعاء؛ كتب أهل صنعاء إلى أخيه الذي في عدن يعلمونه بموت أخيه، ولما مات الذي في عدن؛ كتب أهل عدن إلى أخيه الذي في صنعاء يعلمونه بموت أخيه، وسار الرسولان فالتقيا وتحدثا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بموت الآخر، ثم أخذ كل واحد منهما كتاب الآخر، ورجع كل واحد منهما إلى بلده التي سار منها بخبر موت الذي سار إليه، هذه رواية الجندي. وقال ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن: أنهما ماتا جميعاً لا يعلم أحد منهما بم قدم له الآخر، ثم افترقا وسار كل واحد منهما يؤم مقصده، فلما علم السفاح بموتهما؛ بعث مكانهما عبد الله بن مالك الخزاعي، فمكث أربعة أشهر، ثم عزله بعلي ابن الربيع بن عبد الله بن عبد الدار ابن أخي المذكور أولاً، فأقام في الولاية إلى أن توفي السفاح، وكانت وفاته في آخر أيام التشريق من سنة ست وثلاثين ومائة، فيما قاله الجندي، والله أعلم.

[٨٤٨] الرازي، تاريخ صنعاء/١٣٧، ٤٥٧، والجندي، السلوك١/١٨١، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٢٨، والأهدل، تحفة الزمن/٩١، والفاسي، العقد الثمين٦/٣٢٩، ٣٣٠، وذكر اسمه: عمر بن عبد الحميد.

[٨٤٩] أبو الخطاب عمر بن عبيد بن حدرد

كان إمام أهل صنعاء، وهو ممن أدرك ابن الزبير وصلى خلفه، ولما قدم ابن جريج صنعاء أخذ عنه، وكان من أصحابه أيضاً: إبراهيم بن خالد؛ أحد عباد صنعاء ومؤذنيها يروى: أنه صلى العشاء وأخذ في العبادة حتى طلع الفجر، ثم صلى الصبح بوضوء العشاء، ورجل يرمقه من أول الليل فلما طلعت الشمس جاءه الرجل الذي بات يرمقه فسلم عليه؛ وقال له: لم لا نمت الليلة؟ قال: وجعلتني بالا؟ قال: نعم. قال: فإني رمقت ابن درية[1] صلى العتمة، ثم أوتر، ثم رفع يديه نحو السماء وشخص ببصره، فلم يزل كذلك حتى صلى الصبح بوضوء العتمة وكان له ولد اسمه علي يأتي ذكره في أصحاب معمر إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٨٥٠] أبو الخطاب عمر بن الفقيه عثمان بن محمد بن علي بن أحمد الحساني ثم الحميري

كان فقيهاً جيداً، صالحاً، استظهر القرآن، وقرأ التنبيه على فقهاء جبلة، قال الجندي: وترددت مراراً إليهم أقف عندهم في كل مرة أياماً؛ فكان يقرأ عليّ في كل مرة في أثناء ما أقف عندهم شيئاً من العلم، من ذلك: كتاب شيخي أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي

---

[٨٤٩] ابن حبان، الثقات٨/٤٣٨، وعند الرازي، تاريخ صنعاء/٣٤٠، ٣٤١، والجندي، السلوك١/١٢١، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٦: (ابن حيرد)، وعند الأهدل، تحفة الزمن/٨١: (ابن جرد)، وأعاد الخزرجي ترجمته في المتن باسم: عمرو بن عبيد ، ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٦/١٢٣. البخاري ، التاريخ الكبير ، ٦/١٧٧ باسم عمر بن عبيد الصنعاني.

(١) ابن دريه : هو عمر بن عبدالرحمن بن مهرب بن دريه أو الدريه سمع من ابن وهب وروى عنه عبدالرزاق وإبراهيم بن خالد الصنعانيان . انظر : البخاري ، التاريخ الكبير ٦/١٧٣. الذهبي : مشاهير علماء الأمصار ، ١/١٩٢. السمعاني ، الأنساب ، ١/٩٧

[٨٥٠] الجندي، السلوك٢/٢٠١، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٥٨، وذكرا لقبه: (الجبائي).

المسمى بالمعين، وكتاب التبصرة في علم الكلام، ومختصر الحسن. فأما المعين؛ فإنه كان يحضر قراءته معه أخواه أبو بكر، وهارون؛ فسمعا؛ وأجزت الجميع في المعين، والتبصرة، وكان وفاته في ذي القعدة من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة[1]. وتفقه أخوه أبو بكر بن عثمان بجبلة على جماعة، وكان موصوفاً بالفقه، وتوفي في سلخ شعبان من سنة ست وعشرين وسبعمائة، وكان لهم أخوان عبدالله وعبد الرحمن، فعبدالله هو الذي توفي أولاً، وأوصى بشيء يجعل وقفاً على طلبة العلم كما قدمنا ذكره. وأما عبد الرحمن، فلم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٥١] أبو حفص عمرو بن عثمان بن الشيخ يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني ثم السكسكي

نسبةً إلى قوم يعرفون بالأعيون، من قرية يقال لها عيانة: بضم العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف ونون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، وكان الفقيه عمر ابن عثمان: فقيهاً عارفاً، غلب عليه الاشتغال بكتب الحديث، وتوفي في صفر من سنة عشر وسبعمائة، وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة، ثم خلفه ابنه عبدالله؛ وكان مولده في شعبان من سنة أربع وخمسين وستمائة، ثم ارتحل إلى زبيد؛ فأخذ بها عن ابن ثمامة المقدم ذكره، وإليه انتهى الحكم والتدريس بجبا، وهو أحد المعدودين من فقهاء العصر، قاله الجندي. وكان فيه أنس للواصلين وقيام بالقاصدين. قال الجندي: قدمت جبا وهو المذكور بذلك؛ واجتمعت به فرأيت ما حقق الذكر السماع، وكان ذاكراً للفقه، وإليه انتهت رياسة الفتوى، أخذ عنه جمع كثير، وله في الفقه تصنيف حسن. وكان أخوه محمد بن عمرو بن

---

(١) كذا في النسخ: (أ، ب، د) وفي السلوك٢/٢٠١، وأما في العطايا السنية/٥١٠، والعقود اللؤلؤية٢/٥٨: وفاته سنة ٧٣٢هـ.

[٨٥١] الجندي، السلوك١/٣٩١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٢٣. وعيانة: سبق ذكرها.

عثمان فاضلاً في القراءات السبع، ولم أقف على تاريخ وفاته ولا تاريخ وفاة أخيه رحمة الله عليهما.

[٨٥٢] أبو الخطاب عمر بن علي بن أسعد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم السلالي

كان فقيهاً عالماً، مشهوراً بالعلم والفضل، وربما زادت شهرته على أبيه وعمه، وكان تفقهه أولاً بالجبل على عبدالله بن عمير العريقي، وغيره من أهل البلاد، ثم ارتحل إلى تهامة، وصار إلى كمران؛ وأكمل تفقهه بابن عبدويه؛ فقرأ عليه المهذب وأصول الفقه، وعاد إلى بلده. قال ابن سمرة: سكن ضراس[1]، ودرس بها، فأخذ عنه عبدالله بن مسعود، وعبد الرحمن بن يحي بن أحمد الخليدي، وأخذ عنه غيرهما من الناس كأسعد بن إبراهيم بن مقبل، وغيره، ولما بلغه وفاة ابن شيخه عبدالله بن الشيخ محمد بن الحسن بن عبدويه في الجزيرة رثاه بالقصيدة التي ذكرنا منها أبياتاً أولها:

أمن بعد عبدالله نجل محمد ... يصون دموع العين من كان مسلماً

وكانت وفاة الفقيه عمر بن علي المذكور في شهر ذي القعدة من سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة والله أعلم. قال ابن سمرة: وكان أخوه حسين بن علي ابن الفقيه أسعد فقيهاً، قال: وأظنه أخذ الفقه عن أخيه عمر لأنه أكبر سناً منه، توفي في ربيع[2] من سنة اثنتين وستين وخمسمائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة والله أعلم. قال

[٨٥٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٦٠، والجندي، السلوك١/٢٨٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٨ وذكر اسمه: عمر بن أسعد... بدون (علي)، الأهدل، تحفة الزمن/٢٣٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٥٩٤، ٥٩٥.

(١) ضراس: قرية من عزلة نخلان من ذي السفال من أعمال إب. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣٢٠.

(٢) كذا في (أ، ب)، وفي ابن سمرة/١٦٠، وفي السلوك١/٢٨٨: (بإحدى الربيعين)، وبياض في (د) بعد كلمة ربيع.

الجندي: (هو)[1] حسين ابن عمر بن علي وتفقه بأبيه، وتوفي في أحد الربيعين من سنة ثلاث وستين وخمسمائة وعمره ثلاث وسبعون سنة والله أعلم.

[٨٥٣] أبو الفتح السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول واسم رسول محمد بن هارون ابن نوحي[2] بن أبي الفتح بن رستم الغساني الجفني الملقب نور الدين صاحب اليمن

وهو أول من ملك اليمن من بني رسول، وكان ملكاً ضخماً، شجاعاً، شهماً، عازماً، حازماً، وكان في بداية أمره أحد أمراء الدولة المسعودية، وكان له ثلاثة أخوة: بدر الدين الحسين بن علي المذكور أولاً، وفخر الدين أبو بكر بن علي، وشرف الدين موسى بن علي، فكان السلطان نور الدين عمر بن علي أصغرهم، وكانوا غايةً في الشجاعة والإقدام، وكان بدر الدين لا يقوم له في الحرب عدد وإن كثر، وكان شرف الدين موسى شجاعاً، كريماً، شاعراً، فصيحاً، وهو القائل في أيام المسعود:

نكون حماتها ونذب عنها ... ويأكل فضلها القوم اللئام

معاذ الله حتى نتضيها ... عقائق في العجاج لها ابتسام

فسمعها بعض الأمراء من عسكر الملك المسعود؛ فقال: خرجت اليمن من أيدي بني أيوب ورب الكعبة. وكان السلطان نور الدين مع شجاعته: عاقلاً، وادعاً، حسن السياسة،

---

(١) كذا في (أ) ، وفي السلوك ٢٨٨/١: " ومنهم ــ أي من فقهاء ذي أشرق ــ: حسين بن الفقيه عمر بن علي... "والذي ذكره ابن سمرة في طبقاته/١٦٠: " ومنهم: أخوه حسين بن علي السلالي ... " ولم يذكر أن للفقيه عمر بن علي بن الفقيه أسعد السلالي ولد اسمه حسين، وكذا في العطايا السنية/٣٠٠.

(٢) في بهجة الزمن هامش/١٣٩: (يرد هذا الاسم بعدة صور، فتارة يوجى، وتارة نوحى، وتارة يوحى...).

[٨٥٣] اليامي، السمط الغالي الثمن ص٢٠١: ٢٤٢، الجندي، السلوك٥٤١/٢: ٥٤٤، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/١٣٩: ١٤٤، وبهجة الزمن برواية النويري/٨٥: ٨٧، والأفضل، العطايا السنية/٥١٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٥١/١: ٨٥، وابن الديبع، قرة العيون/٢٩٩: ٣١٤، وبامخرمة، ثغر عدن/٢٠٥، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/١٩: ٢٦، والفاسي، العقد الثمين٣٣٩/٦: ٣٤٩، والواسعي، فرجة الهموم/١٩٩.

ثاقب الرأي، وكان ذلك من أقوى الأسباب في اتصاله بالملك. (وكان الملك)[1] المسعود يحبه ويأنس به ويميل إليه من بين إخوته، ويقلده الأمور ويثق به؛ لعقله ورياسته، ولا يطمئن إلى أحد من إخوته، وإن كانوا أكبر منه؛ خوفاً منهم على البلاد؛ ولما كان يرى منهم ويسمع، فولاه مكة المشرفة في سنة بضع عشرة، فكانت سيرته فيها أحسن سيرة، وفيها ظهر ولده السلطان الملك المظفر في سنة سبع عشرة، وقيل في سنة تسع عشرة وهو الصحيح إن شاء الله تعالى، وكان السلطان نور الدين رحمه الله على بشارات وإشارات من اتصاله بالملك، فمن ذلك ما يروى عنه أنه قال: لما أمسيت ليلة من الليالي مهموماً من أجل عارض عرض لي، فلما أخذت مضجعي ومضى نحو من شطر الليل سمعت دوياً في الهواء، فرفعت رأسي وإذا عفريت يهرب من الشواظ حتى حط نفسه عندي وهو يلهث وكأنه معصرة من عظمه، فقمت من مضجعي فأخذت إداوة الماء فسكبتها في فيه، فلما اطمأن وزال عنه روعه قال:

أسفر وأبشر يا أبا الخطاب ... بالملك من عدن إلى عيذاب

ثم ذهب عني (وروي)[2] أن ثلاثة من الصالحين وصلوا إليه، فقال الأول: السلام عليك يا أتابك فقال: هو أخي، وعليكم السلام ورحمة الله، فقال الثاني: أنت الأتابك وغير ذلك، فقال: وما غير ذلك؟ فقال الثالث: سلطان اليمن وملوكها من نسلك إلى آخر الزمن. قال صاحب السيرة المظفرية: وأخبرني الشيخ الصالح سليمان بن منصور بن حريبة، قال: لما وصل الملك المسعود من مصر وسار في طريق خبت القحرية[3]، كان على قارعة الطريق شيخان من مشائخ الصالحين، يقال لأحدهما المغيث، والآخر الهدش، فقال أحدهما: هل ترى ما أرى؟ فقال: أي شيء ترى؟ فقال: أرى شخصاً إن سار؛ سار العسكر جميعه وإن

---

(١) ما بين ( ) ساقط من(ب).

(٢) في (د): ويروى. وكذلك في العقود اللؤلؤية ٥١/١. وهذه الحكاية والتي قبلها أظنها من نسج القصاص.

(٣) كذا في (د)، والعقود اللؤلؤية ٥٢/١. ولم أقف على ضبطها وموضعها ولعلها القحرة وقد تقدم ذكرها.

وقف؛ وقف العسكر جميعه، فقال: لعله الملك المسعود، فقال: لا، بل هو الملك المنصور عمر بن رسول، والملك في عقبه إلى آخر الدهر ولما سافر الملك المسعود إلى الديار المصرية في سنة عشرين وستمائة استنابه في اليمن، فكان جيد السيرة، محبوباً عند الناس، حافظاً للـــبلاد إلى أن رجع المسعود إلى اليمن في أول سنة أربع وعشرين وستمائة. وقد كانت وقعة عَـــصِرْ في سنة ثلاث وعشرين بين الأشراف وبين بني رسول كما ذكرنا أولاً، فأقام الملك المسعود بعد رجوعه من مصر إلى أثناء شهر رجب من سنة أربع وعشرين، وقبض على بني رســـول في مدينة الجند وقيدهم، وأرسل بهم تحت الاعتقال إلى الديار المصرية، واستبقى السلطان نـــور الدين عنده؛ فلم يغير عليه شيئاً لأجل ما بينه وبينه من الود والمحبة، ولمَا أراد الله من اتصاله بالملك العقيم، فلما كان سنة ست وعشرين تقدم السلطان الملك المسعود إلى الديار المصرية واستنابه في اليمن أيضاً، وجعل في صنعاء الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا، فلما وصـــل الملك المسعود إلى مكة المشرفة توفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله، فلما بلغ علم موته إلى اليمن قام السلطان نور الدين قياماً كلياً، واضمر الاستقلال بالملك وأظهر أنه نائـــب لـــبني أيوب ولم يغير سكة ولا خطبة، وجعل يولي في الحصون والمدن من يرتضيه ويثق به، ويعـــزل من يخشى خلافاً، وإن ظهر من أحدٍ خلافاً أو عصيان عمل في قتله أو أسره، وكان رحمة الله عليه من أهل العزم والحزم، جوادا كريماً، سريع النهضة، وكان محراباً لا يـــسأم الحـــرب، وصاحب حلم ودهاء، وكان يومئذٍ مقيما في مدينة زبيد؛ فاستولى على البلاد التهامية وقرر قواعدها، وسار من محروسة زبيد قاصداً تعز في شوال من سنة ست وعـــشرين وســـتمائة، فحط على حصن تعز، وحصره حصراً شديداً، وضيق على أهله حتى أجهدهم ولم ينل منهم شيئاً. وفي سنة سبع وعشرين[1]: تسلم حصن التعكر، وحصن خـــدد، وتـــسلم صـــنعاء

---

(١) في العقود اللؤلؤية ٥٣/١: سنة ٦٣٧، والتاريخ الذي يليه : ٦٣٨هـــ وهو ربما غلط من الناسخ، وما أثبتناه هو الصحيح.

وأعمالها؛ وأقطعها ابن أخيه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، وخرج منها الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا ، وطلع براش خائفاً منه، وفي سنة ثمان وعشرين: تسلم حصن حب، وبيت عز، وحط على حصن تعز مرة ثانية فأخذه صلحاً، وتزوج بنت جوزة، وهي بنت الأمير سيف الدين سنقر الأتابك المقدم ذكره، ثم طلع صنعاء وأمر بالمحطة على براش، وفيه الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا، وذلك في شهر رمضان، ووصل إليه الأشراف إلى حصن ذي مرمر، وهم الأمير عماد الدين يحي بن حمزة وأولاده، والأمير شمس الدين أحمد بن الإمام وجميع إخوته، ووهاس بن أبي قاسم، فتحالفوا وتعاضدوا، وعقدوا صلحاً عاماً بينهم؛ فتم على أحسن الوجوه، ولم تجر بينهم حرب إلا مرة واحدة، ووصلهم السلطان نور الدين بمال جزيل، وخلع سنية، وأقرهم على بلادهم جميعها، ثم إن الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا راسل السلطان نور الدين، ونزل من حصن براش على الذمة السلطانية وترجل بين يدي السلطان، وحمل الغاشية أمامه، فخلع عليه السلطان خلعاً سنية وأنعم عليه وأكرمه، ثم نزل بين يدي السلطان إلى اليمن. وفي سنة تسع وعشرين: طلع السلطان صنعاء؛ وتسلم بكر، وكوكبان، وحصن براش، وبعث إلى مكة المشرفة أميراً يقال له: ابن عبدان، وكان في مكة أمير من قِبَلِ الملك الكامل صاحب مصر، فلما علم بوصول عسكر اليمن؛ هرب من مكة وتركها؛ فاستولى عليها الشريف راجح بن قتادة، وعسكر السلطان نور الدين، فبعث صاحب مصر عسكراً كثيفاً، وقدّم عليهم فخر الدين بن شيخ الشيوخ، وكتب إلى صاحب المدينة، وهو الشريف شيحه، وإلى الشريف أبي سعيد: أن يكونا مع العسكر؛ فساروا إلى مكة وحاصروا ابن عبدان، والشريف راجح، ثم اقتتلوا، فقتل ابن عبدان، وقتل من أهل مكة عدة، ونهبت مكة ثلاثة أيام؛ فلما علم الملك الكامل بما فعل ابن شيخ الشيوخ عزله [واستدعاه][1] وولى بدله رجلا يقال له ابن مجلي، في سنة

---

(١) ما بين [ ] من (د) ، في (أ) غير واضحة بسبب التصوير المتكرر من نسخ هي مصورة أيضاً.

ثلاثين. وفي سنة ثلاثين: تسلم السلطان بلاد علوان الجحدري المذكور أولاً. وفيها: أمر الخطباء أن يخطبوا له في منابر أقطار اليمن. وفيها: أمر بضرب السكة على اسمه. وفي سنة إحدى وثلاثين: جهز السلطان خزانة عظيمة وعسكراً جراراً إلى الشريف راجح بن قتادة صاحب مكة، فأخرجوا العسكر المصري من مكة، وأرسل هدية كبيرة إلى المستنصر بالله العباسي الخليفة ببغداد، وطلب منه تشريفه بالنيابة بالسلطنة في قطر اليمن، فعاد الجواب بأن التشريفة تصلك إلى عرفة، فخرج السلطان من اليمن يريد الحج، فحج حجة هنيئة ورجع اليمن. وفي سنة اثنتين وثلاثين: وصلت التشريفة والنيابة من الخليفة في البحر على طريق البصرة، وأرسل السلطان نور الدين بقناديل من ذهب وفضة إلى الكعبة المشرفة، وأرسل بخزانة جيدة إلى الشريف راجح وأمره باستخدام الخيل والرجل، وأعلمه وصول عسكر من مصر، فوصل العسكر المصري قبل أن يستخدم الشريف أحداً، فخرج عن مكة وتركها، فدخل العسكر المصري مكة وملكها، وكانت العسكر خمسمائة فارس، فيهم خمسة إمارة: يقال لأحدهم وجه السبع، والثاني البندقي، والثالث ابن زكريا، والرابع بن برطاس، والخامس الأمير الكبير الذي يقال له الأسد، يقال له: جفريل. وفي سنة ثلاث وثلاثين: بعث السلطان عسكراً إلى مكة وخزانة إلى الشريف، فلما صاروا قريبا من مكة في موضع يقال له الخريقين، خرج إليهم العسكر المصري فهزمهم وأسر أميرهم، وبعث به إلى مصر. وفي سنة أربع وثلاثين: تسلم السلطان نور الدين حَجَّة، والمخلافة، وسأذكر ذلك في ترجمة الشريف عماد الدين يحي بن حمزة بن سليمان إن شاء الله. وفي سنة خمس وثلاثين: تقدم السلطان بنفسه قاصداً مكة المشرفة في ألف فارس، وأطلق لكل جندي يصل إليه من أهل مصر المقيمين في مكة ألف دينار، وحصانا وكسوة، فمال إليه أكثرهم، ثم أَمَّن الشريف راجح بن قتادة، فواجهه في أثناء الطريق؛ فحمل له النقارات والكوسات، واستخدم من أصحابه ثلاثمائة فارس، وكان يسايره على الساحل، ثم تقدم إلى مكة، فلما تحقق الأسد جفريل

خروج الملك المنصور بنفسه وأتته عيونه بخبره بصحة ذلك وقاربه الشريف راجح بن قتادة خرج من مكة متوجها نحو الديار المصرية وأحرق ما كان معه من الحوائج، خاناه والفرسخاناه، والأثقال، وسار نحو مصر، وكان السلطان يومئذ في السرين؛ فلم يشعر حتى فاجأه نجاب من الشريف قد خرج من مكة وقت العصر ومعه كتاب من الشريف راجح تحقق له فيه هزيمة الأسد جفريل ومسيره إلى مصر على أقبح الأحوال، فقال النجاب: البشارة يا مولاي بهزيمة الأسد جفريل، فقال له السلطان: من أين خرجت؟ قال: من مكة وقت العصر، فاستبعد السلطان ذلك وقال: ما أمارة ذلك؟ قال: هذا كتاب الشريف راجح ابن قتادة، فعجب السلطان من شدة سيره وسرعته، وأمر الأمير والمماليك أن يرموا ما عليهم، على البشير، فألقوا عليه من ذلك ما أثقله وسار السلطان إلى مكة، فدخلها معتمراً في رجب من السنة المذكورة، قال صاحب العقد[1]: أخبرني من أثق به أن السلطان نور الدين رحمه الله دخل معتمراً ثماني سنين في غير أيام الحج. ولما بلغ الأمير جفريل إلى مدينة الرسول، واجهه خبر وفاة السلطان الملك الكامل، فندم كل من كان معه من الجند الذين لم يميلوا إلى السلطان نور الدين، وكان الأسد جفريل أشجع أمراء أهل مصر في وقته ذلك، وفي ذلك يقول الأديب جمال الدين محمد بن حمير حيث يقول:

ما ضر خيران نجد حيث ما بعدوا ... لو أنهم وجدوا مثل الذي أجدُ
ومن أباح لأهل الدمنتين دمي ... ما فيه لا دية منهم ولا قَوْدُ

وفيها يقول:

قل للقصائد حثي واذملي وخذي ... مثل النجائب في القفر التي تخدُ
قصي الحديث عن المنصور ما فعلت ... جنوده وعن القوم الذي حشدوا

---

(١) لعل المقصود السمط الغالي الثمن في أخبار الغز باليمن وقد ترجم فيه للسلطان الرسولي عمر بن علي ترجمة وافية أو لعله قصد العقد الثمين في أخبار البلد الأمين ، والذي كان معاصراً للخزرجي.

لقيتهم بجنود لا عديد لها | وهم كذاك جنود ما لها عددُ
فزلزل الرعب أيديهم وأرجلهم | حتى السماء رأوها غير ما عهدوا
ولُّوا وكان الذي يلقى بهم أسد | فعاد ثعلب قَفْرٍ ذلك الأسد
ومن يلوم أميراً فَرَّ مِنْ مَلِكٍ | لا ذا كذاك ولا كالخنصر العضد

ولما دخل السلطان نور الدين مكة أنفق وتصدق بأموال جزيلة وجعل رتبة في مكة مائة وخمسين فارسا، فأقاموا في مكة سنة ست وثلاثين، وفي سنة سبع وثلاثين قصدهم الشريف شيخة صاحب المدينة في ألف فارس، فخرجوا عنه وأخلوا له مكة وفي هذه السنة تسلم السلطان نور الدين حصن الكميم، وجهز عسكراً إلى مكة، فلما علم بهم الشريف شيخه وأصحابه خرجوا عن مكة هاربين وتقدم شيخه إلى مصر، وكان سلطانها يومئذ الملك الكامل، فجهز معه عسكراً فيهم علم الدين الكبير، وعلم الدين الصغير، فوصلوا مكة في سنة ثمان وثلاثين، فأخذوها وحجوا بالناس وفي سنة تسع وثلاثين استولى السلطان نور الدين على يمين، ومتيف، والسوا؛ بعد أن قتل عمار بن السبائي، وكان مطيعاً ممتنعاً على حصونه، وقد تقدم ذكر ذلك في موضعه من الكتاب، وفي هذه السنة جهز السلطان نور الدين جيشاً كثيفاً إلى مكة المشرفة مع الشريف علي بن قتادة، فلما علم العسكر الذي في مكة بوصولهم طلبوا من صاحب مصر نجدة، فأنجدهم بالأمير مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس، وابن التركماني، ومعهما مائة وخمسون فارساً، فلما علم الشريف علي بن قتادة بوصولهم أقام بالسرين، وأرسل إلى السلطان يعرفه الحال، فتجهز السلطان نور الدين بنفسه إلى مكة المشرفة، فلما علم أهل مصر بقدومه ولوا هاربين، وأحرقوا دار المملكة وما فيها من عدة وسلاح، ودخل السلطان نور الدين مكة وصام رمضان بها فوصله الأمير مبارز علي بن الحسين بن برطاس في عدة من أصحابه وبني عمه راغبين في خدمته، فأنعم عليهم السلطان جميعاً وأرسل السلطان إلى الشريف أبي سعيد صاحب ينبع، فلما أتى أكرمه وأنعم عليه

واستخدمه، واشترى منه قلعة ينبع، وأمر بخرابها حتى لا يبقى قرارٌ للمصريين وأبطل السلطان عن مكة سائر المكوسات، والجنايات، والمظالم، وكتب بذلك رقعة وجعلت قبالة الحجر الأسود، ورتب في مكة الأمير فخر الدين الشلاح، وابن فيروز، وجعل الشريف أبا سعيد بالوادي. وفي سنة أربعين: توجه السلطان من مكة إلى اليمن، ووصل حجاج العراق إلى مكة، (وكانوا)[1]، ثم انقطعوا عن الحج سبع سنين. وفي سنة إحدى وأربعين عمرت المدرسة المنصورية في مكة على يد الأمير فخر الدين الشلاح وحج في تلك السنة أم الخليفة المستعصم وأقام الأمير فخر الدين الشلاح في مكة سبع سنين لم ير أكثر منها خيراً، وكسب أهل مكة الأموال وكان السلطان نور الدين يرسل في كل سنة بصدقة عظيمة إلى أهل مكة يتصل بها كل من كان في مكة من المجاورين ومن أهل مكة وفي سنة إحدى وأربعين تسلم السلطان نور الدين جبل حفاش؛ وهو من معاقل اليمن المشهورة. وفي سنة اثنتين وأربعين تسلم السلطان نور الدين حصن سماه وبلاد خولان، واستولى على جميع اليمن الأعلى والأسفل ما خلا ذي مرمر وبيت اردم وثلا. وفي سنة أربع وأربعين بلغه عن الأمير أسد الدين بن أخيه أمور غير معجبة، فاستدعاه إليه؛ فأتاه، فلما صار في الجوة خاف من عمه فرجع هارباً إلى صنعاء، وكانت صنعاء إقطاعه. وفي سنة خمس وأربعين استولى على جبل العوادر[2] وحصونهم، وفي سنة ست وأربعين قام الإمام أحمد بن الحسين القاسمي، وكان قيامه في ثلا في نصف صفر من السنة المذكورة، فراسله الأمير أسد الدين على نصرته والقيام معه، فأجابه إلى ذلك، فأقام الفتنة على عمه، فاقتضى الحال طلوع السلطان نور الدين إلى صنعاء، فلقيه الأمير أسد الدين إلى ذمار، فاستعطفه واعتذر إليه، فرضي عنه، وسار بين يديه إلى صنعاء، فدخلها في الحادي والعشرين من ربيع الآخر، ثم خرج في شهر جمادى الأولى فحط

---

(١) كذا في (أ، د) ، وفي العبارة انقطاع، وفي السمط الغالي الثمن/٢٢١ : " وكان للحاج سبع سنين لم يحج إلى مكة... " .

(٢) العوادر: بلد شرقي الجند. الحموي، معجم البلدان٤/١٦٤.

تحت حصن كوكبان، ثم طلع وحط على الرجام إلى حوشان[١]، وكان الإمام في ثلا، فجرت هنالك حروب عظيمة منها يوم العقاب، قتل فيه سبعون رجلاً من عسكر الإمام، وكان أمير القتال مبارز الدين بن برطاس، ثم تولى القتال معه ذلك الأمير أسد الدين والسلطان في محطته بحوشان، ثم جهز الإمام عسكر إلى بلد بني شهاب، فقدمه الأمير عبد الله بن الحسين بن حمزة، وأجابته سائر القبائل، فنهض السلطان إلى ناحية بلاد بني الراعي ورتب في جبل حضور عسكراً وسار إلى بلاد بني شهاب، فأخرب زروعهم وأتلفها، ورجع إلى صنعاء في الثاني من رمضان من السنة المذكورة، وجهز الأمير أسد الدين في آخر شهر رمضان إلى بلاد هداد، فاستولى على مصنعة بني حوال[٢]، وقتلهم وقتل أهل علاقة في ذي القعدة، ورجع إلى صنعاء وخرج السلطان نور الدين من صنعاء آخر الحجة، فحط في الحقل وأمر العسكر فأخربوا حدة و سناع[٣]، ووقع الحرب هنالك، وفي هذه السنة عزل السلطان نور الدين فخر الدين الشلاح عن مكة وأمر ابن المسيب بعد أن ألزم نفسه مالاً يؤديه من الحجاز، ومائة فرس بعد كفاية الجند، فغير أوضاع مكة وأعاد الجنايات والمكوس وقلع المربعة التي كانت على زمزم، واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن، ومنع الجند النفقة، وبنا

---

(١) رِجَام: بلد مشهور من ناحية بني حشيش قرب صنعاء. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٥٩. وفي قرة العيون/هامش ص٣٠٩: رجام: موضع ويقال له اليوم الرُّجُم، وهو من أعمال شبام أقيان، من أعمال الحويت وقرب عزلة الشاحذية. وحوشان: ويقال له قاع حوشان معروف لهذه الغاية من أعمال ثلا، وبين شبام أقيان وحبابة. قرة العيون هامش/٣٠٩.

(٢) هداد: حصن في آنس من مخلاف ابن حاتم، وهداد: حصن في بلاد حجة إلى الشرق منها. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/ ٧٥٠. وبني حُوال: قال ياقوت: مخلاف أقيان: بن زرعة بن سبأ الأصغر، شبام أقيان: قرية بها مملكة بني حوال، وفيها تخرج تشق بين المنازل والبساتين، وفي رأس الجبل منها يطل عليها قصر كوكبان. مجموع البلدان٥/٦٩.

(٣) حدة: قرية من ناحية البستان، ومن أحياء صنعاء العاصمة اليوم. وسناع: بالقرب من حدة، ومن ناحية البستان أيضاً جنوب غرب صنعاء، الحجري، مجموع بلدان اليمن١/١٢١، ٢٥٠، ٢/ ٤٣٣، بتصرف من الباحث.

لنفسه حصناً في نخلة فرأى الشريف أبو سعيد أنه ساع في الخلاف، فوثب عليه وقيده وقبض جميع ما كان عنده من مال وخيل وسلاح، وكتب إلى السلطان يعلمه بذلك، وفي سنة سبع وأربعين نهض السلطان من محطته بالحقل وسار إلى بيت نعامه وفيه الأشراف وعسكرهم، وبنو شهاب وحاربهم وأخرب القرية، فاجتمعوا جميعاً إلى قرية داعر، فسار إليهم وحاربهم وقتل جماعة منهم، وطلع عسكر الإمام حصن كوكبان على حين غفلة من أهله، فلما صاروا في رأس الحصن خرج عليهم المرتبون فقتلوهم أبرح القتل، ورجع السلطان إلى صنعاء فأقام بها إلى يوم الثاني عشر من صفر ثم تقدم السلطان إلى جهة اليمن يوم الثالث من شهر ربيع الأول، وتقدم معه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن مشيعاً له، فلما بلغ معه إلى ذمار رجع إلى صنعاء فخالفت عليه البلاد، وافترق عسكره من الغز والعرب وهربوا إلى الإمام ولم يبق معه إلا مماليكه، فما اكترث لشيء من ذلك، وكانت الحرب بينه وبين الشرفا سجالاً على قلة عسكره وإقبال الناس على الإمام، ثم كانت وقعة مارن بين الإمام أحمد بن الحسين وبني حمزة، فقتل من بني حمزة طائفة، وأسرت طائفة أخرى، وكان يوماً مشهوراً وهو يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال، واستشهد السلطان نور الدين في قصر الجند ليلة السبت التاسع من ذي القعدة من سنة سبع وأربعين المذكورة، وثب عليه جماعة من مماليكه، وكان الذي شجعهم على ذلك وآنسهم ووعدهم بما اطمأنت إليه نفوسهم الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول وذلك أنه كان مقطع صنعاء أقطعه إياها عمه المذكور، ثم أراد أن يعزله ويجعلها لولده يوسف المظفر، فعز ذلك على أسد الدين، فعامل المماليك على قتله، فقتلوه في التأريخ المذكور، فلم ير بعد قتله يوم سعد أبداً، ويروى أنه لما رجع السلطان نور الدين من صنعاء ووصل مدينة الجند وصل إليه رسول من ملك الهند قبل وفاته بيومين، فحضر في مقامه الشريف وأدى رسالة مُرْسله، فأكرمه السلطان وأنعم عليه، فلما خرج قال

لترجمانه: قد قرب أمده إلا أنه أبو ملك وجد ملك ومن ذريته ملوك، ثم قال قولاً بالعجمي فوجده ترجمانه شعراً:

يأخذها ذو شامة في خده

ويلتقيهـــا مشعر من بعده

لا ينقضي عن نسله وولده

وكان السلطان نور الدين ملكاً كريماً، حازماً، حسن السياسة، سريع النهـــضة عنـــد الحادثة، ومن أعظم الدلائل على ذلك: طرده العساكر المصرية مرة بعد أخرى مـــن مكـــة المشرفة؛ ولم يقنعه استقلاله باليمن بعد أن كان نائباً لهم فيها، بل قاتلهم عن مكة وطـــردهم عن الحجاز، واستمال بعض عساكرهم، ولما قتل السلطان نور الدين في قصر الجنـــد كمـــا ذكرنا لم يكن معه يومئذٍ من أولاده بل كان المظفر غائباً في إقطاعه المهجم وإخوته ووالدهم في حصن تعز، فاجتمع بنو فيروز؛ وحملوا السلطان نور الدين في محمل وقصدوا به تعز حتى دفنوه في المدرسة الأتابكية بذي هزيم لكونه مزوجاً على بنت الأتابك سنقر، وهي المعروفـــة ببنت جوزه، وكان السلطان الملك المظفر يشكرهم ويعرف ذلك لهم وأقطعهم إقطاعـــات جليلة. وكان للسلطان نور الدين رحمه الله آثار حسنة؛ فمن مآثره: المدرسة التي بمكة بحيث يغبطه عليها سائر الملوك، وابتنى في تعز مدرستين يقال لأحدهما الوزيرية نسبة إلى مدرســـها الوزيري، وتسمى الأخرى: الغرابية نسبة إلى مؤذن كان فيها اسمه غراب، وكـــان رجـــلاً صالحاً وابتنى مدرسة في عدن، وثلاث مدارس في زبيد يعـــرفن بالمنـــصوريات، مدرســـة للشافعية، ومدرسة للحنفية، ومدرسة للحديث النبوي، وابتنى مدرسة في حد المنسكية مـــن نواحي سهام ورتب في كل مدرسة: مدرساً، ومعيداً، وإماماً، ومؤذنـــاً، ومعلمـــاً، وأيتامـــاً يتعلمون القرآن، ووقف عليها أوقافاً جيدة تقوم بكفاية الجميع منهم. قال الجندي: وابـــتنى في كل قرية من التهائم مسجداً، ووقف عليها أوقافاً جيدة وكان النـــوري إذْ ذاك مفـــازة

عظيمة يهلك الناس فيها، فابتنى فيها مسجداً وجعل فيه إماماً ومؤذناً، وشرط لمن سكن معهما مسامحة فيما يزدرعه، فسكن الناس معهما حتى صارت قرية جيدة وانتفع الناس بها نفعاً عظيماً. قال علي بن الحسن الخزرجي: وأظنها إنما سميت النوري نسبة إليه لكونه يلقب نور الدين، وابتنى بين الذنبتين حصوناً كثيرة ومصانع، ورتب فيها الرجال، وآثارها هنالك باقية إلى عصرنا هذا، وأمر بعمارة البرك، وهو جبل متصل بساحل البحر فيما بين مكة واليمن، ورتب فيه العساكر الجيدة لمحاربة بني أيوب. وأرسل الشيخ معيبد بن عبد الله الأشعري الآتي ذكره إلى الشيخ موسى بن علي الكناني صاحب حلي بن يعقوب بأن يتصدى لمحاربة عساكر بني أيوب، وكان موسى بن علي ممن يضرب به المثل في الجود والكرم، فلما وصل إليه الشيخ معيبد برسالة السلطان نور الدين سمع وأطاع، وقال أي شيء يحملني من ضيافة هذا الرجل، وكان الشيخ معيبد على ما يقال في غاية من الرئاسة والنفاسة، فقاد إليه خمسين فرساً؛ فقادهن الشيخ معيبد بأسرها إلى السلطان نور الدين، وأثنى عليه عنده، وقال: صاحب هذه النفس يصلح أن يجري عليه اسم الأمير، فأجرى عليه اسم الإمارة من ذلك الوقت وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب، ثم انتقل عنه إلى مذهب الشافعي، قال الجندي في تاريخه: أخبرني شيخي أحمد بن علي الحرازي بإسناده عن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الفشلي الفقيه المحدث بزبيد وكان أحد شيوخ المنصور، قال: أخبرني السلطان نور الدين المنصور من لفظه: أنه كان حنفي المذهب، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له: يا عمر صر إلى مذهب الشافعي، أو كما قال، فأصبح ينظر في كتب الشافعي ويعتمد عليه، وكان يصحب الشيخ والفقيه، وهما ممن بشره بالملك، وصحب الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي وقرأ عليه كما ذكرنا، وصحب الفقيه محمد بن مضمون من أهل الجبل. وكان له من الولد ثلاثة رجال: المظفر أكبرهم ظهر في أيام إمرة أبيه في مكة المشرفة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وستمائة، وهو الذي ولي الملك بعده،

وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى. وكان الأديب محمد بن حمير شاعره ومادحه[1]، وله فيه غرر المدائح، ومن شعره فيه قوله:

مالي حفظت العهد من أسماءِ ... وهوى ابنة البكري غيرُ هوائي
ما رمت صاحبةً سواها إنما ... أسماءُ حاولتِ البديلَ سِوائي
أبداً أحوط لها الهوى وأصونه ... وتخون فانظر غدرها ووفائي
ميَّالة الأعطاف بل منهالة الأرداف ... بل مهضومة الأحشاءِ
كالظبية الأدماء البانة الملداء ... بل كالرملة الوعساءِ
جَلَتِ الصباح على الأقاح وبُرْدُها ... فيه قنا ونقا من الإنقاءِ
لم تدر عن ليلي الطويل وما بها ... ما بي من الأشواق والبُرحَاءِ
كبدٌ يُحرِّقهُ النسيمُ ببردهِ ... وأضالع طويت على الرمضاءِ
ولقد سئمت على الزمان تعنتي ... ومللت في أرض الهوان ثوائي
وأدرت طرفي في البلاد فلم أجد ... حراً إذا أدعو يجيب دعائي
يا ركبُ بالجَنَدِ الخصيب بارق ... همي سحائبه صباحَ مساءِ
وبحصن دملوَة المنيع ذِمَارُه ... ملكٌ يُسمَّى أكرمَ الكرماءِ
ميلوا إلى المنصورِ لا تتحدثوا ... عن برمكٍ وأبي عدي الطائي
نادوا أبا الفتح الذي فتحت له ... عدنُ الدعاة وبكة البطحاءِ
والهندُ والسندُ البعيدُ ثناؤه ... فيهم وأيمُ الله خيرُ ثناءِ
إن يشكروا نعماه جاد وإن طغوا ... صبح الطغاةَ بغارةٍ شعواءِ
ذا ثالث العمرين هذا ثالث القمرين ... هذا أعظم العظماءِ

---

(١) تمت مراجعة هذه القصيدة من النسخة (د)، ومن ديوان محمد بن حمير الوصابي، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء. ج١/ ٨٥: ٨٧.

في حيث سارَ وابلَ عسجدٍ ... في حيث صالَ رأيتَ بحرَ دماءِ
الله ملكُهُ وليس بسالبٍ ... منه الذي أعطاهُ من نعماءِ
ما بالُ علوانٍ نبحن كلابه ... وعوى عوي الذيب في البيداءِ
تالله لو تَرْمِي إليهِ بأصبعٍ ... لكسرتَ قادميته بالإيماءِ
ما حالُه ما نابَهُ ما سنَّهُ ... ما الكبش يعرف مطبخ الشوَّاءِ
الملكُ من قِبَل الإلهِ وما عسى ... حسدُ الحسود وقدرةُ الضعفاءِ
لو شئت طبَّقتَ البلادَ أسنَّةً ... وأعِنَّةً وملأتَ كلَّ فضاءِ
ويهون عندك مَنْ تجبرَ أنَّه ... قبضٌ لراحة كفِّك البيضاءِ
أشراف "بيشٍ" و"الحجازِ" تواضعوا ... لك جملة وهم بنو الزهراءِ
وكنانةٌ سكانُ "حلي" أصبحوا ... خدماً لهدي الدولةِ الغراءِ
قَضَّيتَ حاجةَ كلِّ صاحبِ حاجةٍ ... وكشفتَ ما بالكلِّ من غَمَّاءِ
وسهامُ أهلَكَ أهلَهَا وأخافني ... وأباد مالك كاتبِ "الكدراءِ"
كم قد شددت إلى فَنَاكَ ركائبي ... فأتى ورسم أربعين ورائي
خَرِبَتْ "سهامُ" ولستَ تعلمُ ما جرى ... والمال قُسِّم تحتَ ألفِ كساءِ
ضمَّنتهَا الرجلَ الأمينَ وإنَّما ... كُتَّابُ حاصلها سوى أمناءِ
كم يَحرقونَ وكم تُرَقِّعُ ما عسى ... قيراطُ مسكٍ في بُهَارُ خراءِ
حلفته ألاَ يشاركَ إنما ... خفيَتْ عليه دقيقةُ الشُرَكاءِ
تصطاد صيد الوحش وهي سليمةٌ ... وتسلَّمُ ابنَ الحيَّةِ الرقطاءِ
ألفي معادٍ في "سهامٍ" غلَّهَا ... كتبتْ على اسمِ صُهورِهِ الفُقَهاءِ
وقضية "المعقاب" تأخذ وفره ... ويبدل البيضاءَ بالحمراءِ
وجوامك والأجناد يبذل ريعها ... لهم ويصرفهم بغير وفاءِ

كثـرت مكاسـبه وتـاهَ كأنَّـهُ مَلِكُ السديرَ وصاحب الزعلاءِ
جلـت مناكبُـه وطـال سـنامُه فتـراه مثـل الناقـة العشراءِ
خذ بعضَ مالك منـه قبـل فواتـه فـالحزمُ والإمهـالُ غيرُ سـواءِ
أدرك بـلادك إنهـا مـنْ جَـوْرِهِ تَلِفتْ وكـم أنـصِفتَ ذا شـكواءِ
عوَّقت عن تطهيرِ يوسفَ مثـل مـا منـع الحسين ورود عـذب المـاءِ
وبـرغم أنفـي يـوم ذاك فـإنهم حضروا ولم أحـضر مـع الشعراءِ
ولـئن تبعـت لـواءهم في مـرةٍ فلطـال مـا تبـع الجميـع لـوائي
ولـئن أتيـت وراءهـم فمحمـدٌ وهـو الأخـير مقـدَّم الأبنـاءِ
لا زلتَ يـا فـردَ الملـوكِ مخلـداً في الملـكِ محروسـاً مـن الأسـواءِ
ما دار في الحَنَكِ اللسانُ وما سَرَتْ زهـرُ النجومِ تلوحُ في الظلمـاءِ

[٨٥٤] أبو الخطاب عمر بن علي بن سمرة بن الحسين بن سمرة الجعدي

مؤلف طبقات فقهاء اليمن. قال الجندي: مولده سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، متقناً، تفقه بجماعة منهم: علي بن أحمد اليهاقري، وزيد بن الفقيه عبدالله بن أحمد الزبراني، ومحمد بن موسى بن الحسين العمراني، والإمام طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني، وغيرهم، قال: وهو شيخي في جميع كتابي هذا ولولا تأليفه لم أهتد إلى تأليف ما ألفت. وتولى القضاء في عدة أماكن من المخلاف من قبل طاهر بن يحيى وترأس فيها بالفتوى، ثم صار إلى أبين؛ فولاه القاضي الأثير القضاء في أبين سنة ثمانين وخمسمائة قال: وأظنه توفي هنالك بعد ست وثمانين وخمسمائة. قال علي بن الحسن الخزرجي: وهو أول من جمع طبقات الفقهاء من أهل اليمن، وأشار إلى لُمَعٍ من ذِكْرِ الولاة والملوك ومن ينخرط في

[٨٥٤] الجندي، السلوك١/٤٦٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٤، وبامخرمة: تاريخ ثغر عدن/٢١٠؛ وقلادة النحر٢/٧٢١، ٧٢٢.

سلكهم، ومهد القواعد وقيد الشوارد، فهو السابق المجلي؛ والقاضي بهاء الدين التابع المصلي، وهما اللذان أحرزا قصب السبق والفخر، وفازا بعظيم الفضل والأجر، وإنما مشيت على آثارهما واعتمدت على تحقيقهما ونظرهما، ولكني قدمت وأخرت وطولت وقصرت وأرجو أن لا يكون في تأخير ما قدماه ظلماً ولا في تقديم من [أخراه] (١) إثماً، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى)) (٢) وصدق صلى الله عليه وسلم.

[٨٥٥] أبو حفص عمر بن علي بن عثمان بن حسين

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، مطعاماً للطعام، تفقه بابن عمه أحمد بن محمد وغيره، وكان يسكن موضعاً في سفل وصاب يعرف بالضنجوج، بضم الضاد المعجمة وسكون النون وضم الجيم ثم واو ساكنة وآخره جيم أيضاً، وكان وفاته سنة خمس عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٥٦] أبو حفص عمر بن علي العلوي

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، عظيم القدر شريف النفس، جواداً، مشهوراً، وكان جده من قبل أمه الفقيه الإمام أبو بكر بن حنكاس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وبه

---

(١) في (أ، ب) : أخروه، وفي (د): أخره، والصواب ما أثبتناه لأن سياق الكلام للمثنى.

(٢) صحيح، رواه الشيخان، من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بلفظ ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرءٍ ما نوى)) ، رواه البخاري برقم (١) ومسلم برقم (٥٠٣٦) وغيرهما.

[٨٥٥] الجندي ، السلوك٢/٢٩٧، والأفضل، العطايا السنية/٥١٣، والضنجوج: لا تزال آثارها باقية إلى يومنا؛ تحمل هذا الاسم، وفيها بيتين أو ثلاثة عامرة، وهي بالقرب من قرية الشعيب من عزلة بني حطام بوصاب السافل، قريبة من قرية الباحث.

[٨٥٦] الجندي، السلوك٢/٥٤، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٥، وانظر: خليفة، كشف الظنون، ٢/١٨٤٨، البابابي ، هدية العارفين (٦/٤٤٤).

تفقه، وكان ميلاده سنة أربع وستين وستمائة. ومن مصنفاته: كتاب ((منتخب (الفنون)[1])) وهو كتاب نفيس مفيد في بابه، وصنف في فضائل شيخه أبي بكر بن حنكاس مختصراً لطيفاً، وكان معروفاً بالذكاء وجودة النظر، وابتنى مدرسة في زبيد سنة ثلاث وتسعين وستمائة وفرغ من عمارتها في سنة أربع وتسعين. وكان نبيهاً، سعيداً، مقبول الصورة، توفي يوم الاثنين السابع عشر من رجب سنة ثلاث وسبعمائة، وكان له عدة أولاد نجباء فضلاء، وهم: يوسف، وإبراهيم، وإسماعيل، وأحمد، ومحمد، وأبو بكر، وعثمان، وداود وذريته العلماء الفضلاء، ويوسف وأولاده الرؤساء النبلاء، وكان إبراهيم أوحد أهل عصره في معرفة الحديث والتفسير والفقه على مذهب أبي حنيفة، وقد تقدم ذكره في باب الهمزة وذكر جماعة من أولاده وذكر ولده سليمان في باب السين، وكان يوسف رئيساً نفيساً، ومن ذريته أيضاً محمد بن يوسف بن عمر بن علي العلوي، كان أوحد أهل عصره علماً وفضلاً، وذكاءً ونبلاً، وكان غاية في الذكاء والعقل الوافر، وحسن الخلق، والدين المتين، توفي على أحسن حال، وأكمل طريقة سنة خمسين وستمائة تقريباً، وله مدرسة في زبيد؛ رتب فيها إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومدرساً في النحو، ثم هدمها ابنه عبد الرحمن؛ وبناها بناءً حسناً متقناً، فجاءت على أحسن تكوين، والله أعلم. وهم جميعا أهل بيت علم ورياسة، وقد تقدم ذكر جماعة منهم فيما مضى من الكتاب وسأذكر الآخرين إن شاء الله تعالى. والعلوي منسوباً إلى علي بن راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن علك، والله أعلم.

[٨٥٧] أبو الخطاب عمر بن علي اللحجي

كان فقيهاً، عارفاً فاضلاً، وكان أصله من لحج. قلت: وأظنه من ذرية علي بن زياد الزيادي المقدم ذكره والله أعلم. وتدير أهله مدينة زبيد من مدة قديمة؛ فنشأ بها وتفقه بالفقيه

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٨٥٧] الجندي، السلوك٢/٣٤، وذكر لقبه:(الحجي)، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٤، وذكر لقبه: (اللحي الزيادي).

أبي بكر الريمي وغيره، وكان مدرساً في المدرسة الهكارية بزبيد، ومعيداً في النظامية، وكان مذكوراً بالخير كثيراً إلى أن توفي ليلة الجمعة الثالث من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٥٨] أبو حفص عمر بن العماد

كان رجلاً، عاقلاً لبيباً، كاملاً، من رؤساء الدولة المؤيدية، وكان رفيقاً بالناس، كاشفاً لمضارهم، قامعاً للظلمة من الكتاب وغيرهم، وهو ممن رباه السلطان الملك المؤيد، وكان والده المسمى العماد؛ رجلاً عربياً، كاتباً، مصرياً، تولى السفارة إلى مصر، وكان وصوله صحبة التاج بن الموصلي والمنبجي وابن الجلاد[1] الحاسب وكان هذا عمر بن العماد المذكور ممن إذا وصله المظلوم كشف مظلمته وقمع ظالمه، ثم إنه امتحن في آخر عمره بمرض فاعتذر إلى السلطان فعذره. قال الجندي: حدثني الفقيه إبراهيم الأصبحي، وأخوه عمر عن الفقيه محمد الذخري: أنه أخبره ثقة[2] أنه رأى ملكين نزلا من السماء والتقيا على قرب من بيت هذا المذكور وعليهما لباس أخضر فقال أحدهما للآخر: أين تريد؟ فقال: زيارة هذا البيت وأشار إلى بيت ابن العماد، فقال له الآخر: كيف تزوره وهو متصرف على يديه مظالم العباد؟ فقال: إنه يحترم الصالحين ويحب الفقهاء. قال الجندي: ولما اعتذر عن الخدمة لشدة المرض جعل السلطان أمر الشد إلى أبي الهيجاء، قال: وسمعت جماعة من عدول الرعية يثنون عند ذكر المشدين على ابن العماد هذا، قال: وكانوا قبله يثنون على محمد بن علي الهكاري. وسأذكر ابن الهكاري في موضعه من الكتاب إن شاء الله، وبالله التوفيق.

---

[٨٥٨] الجندي، السلوك٢/٥٧٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣١٨، ٢/٣٢، ٨٤.

(١) كذا في (د) وقريبة منها في (أ)، وفي السلوك٢/٥٧٥: (ابن الحداد).

(٢) من جملة الحكايات التي لا تصح.

[٨٥٩] أبو الخطاب عمر بن عيسى المعروف بالهرمي

الفقيه الإمام الحنفي النحوي، كان فقيهاً بارعاً، فاضلاً، محققاً، عارفاً بعلوم الأدب والحساب والفرائض، (والدور)[١]، والتصريف، والعروض، وكان إمام أهل عصره في النحو. وصحب السلطان الملك الأشرف الكبير عمر بن يوسف دهراً إلى أن مات في تاريخه المذكور في ترجمته وسأذكره إن شاء الله تعالى. وصنف له ولأولاده عدة مصنفات في النحو وغيره، ثم صحب السلطان الملك المؤيد على جاري عادته مع أخيه الأشرف إلى أن توفي هو، وكانت وفاته لنيف وسبعمائة، رحمه الله تعالى والهرمي منسوب إلى الهرمة، وهي: قرية مشهورة في سفل وادي زبيد؛ بسكون الراء وفتح ما سواها وآخر الاسم هاء تأنيث، والله أعلم.

[٨٦٠] أبو الخطاب عمر بن عيسى بن محمد بن سليمان المسلي ثم العامري

كان فقيهاً، أديباً، شاعراً، لبيباً، فصيحاً، عارفاً، وكان مسكنه العقلة[٢]، بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح اللام وآخره هاء تأنيث، وكان وجيهاً، نبيهاً، مقبول الكلمة في بلده، توفي سنة الخصاصة العظمى[٣] سنة اثنتين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٦١] أبو حفص عمر بن أبي القاسم بن معيبد الوزير الأشرفي الأفضلي

---

[٨٥٩] الجندي، السلوك٢/٣٨٣.

(١) علم الدور : ويقال علم حساب الدور. والوصايا : وهو علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به إذا تعلق بدور في بادئ النظر حاجي خليفة ، كشف الظنون ١/٦٦٤.

[٨٦٠] الجندي، السلوك٢/٢٦٦، والأفضل، العطايا السنية/٥١٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٨٦.

(٢) العقلة: قرية من الشعيب جنوب شرق قعطبة، وفيها آثار حميرية. السلوك٢/هامش٢٦٦.

(٣) الخصاصة : الفقد والحاجة. وقد عم اليمن في هذه السنة قحط شديد فبلغ الزبدي أربعة دنانير ومات الناس جوعاً وابتيعت الأراضي بأرخص الأثمان . انظر: بهجة الزمن ، ٢١٦ العقود اللؤلؤية ، ١/١٣٦.

[٨٦١] الأفضل، العطايا السنية/٥١٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٣٠، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/٨٠، ٨٣.

الملقب تقي الدين وزير الدولتين، وفارس الحلبتين، كان وحيد عصره، ويوسف مصره، أديباً فاضلاً، لبيباً، كاملاً، جواداً، كريماً، عفيفاً، حليماً، مدرها، فصيحاً، رئيساً، صبيحاً، باشر في غالب جهات اليمن، ونال شفقة من السلطان الملك الأفضل، وكان خصيصاً به، وولاه شد الحلال وجباية الأموال، وكان من أكمل الرجال في معاملات العمال. ولما توفي القاضي جمال الدين محمد بن حسان الوزير ــ في تاريخه الذي سيأتي ذكره إن شاء الله ــ قلده السلطان أمر الوزارة في المملكة (اليمنية)[1]، وكان أول وزارته يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الأول من سنة أربع وسبعين وسبعمائة، فكانت له السيرة الحسنة والآثار المستحسنة:

لم يحكه الفضل ولا جعفرُ ... كلا ولا يحيى ولا خالد
كالبدر والبحر وليث الشرى ... والطود إلا أنه واحد

وكان أحق من قيل له سيد الوزراء؛ لجوده وسماحته، وحلمه، ورجاحته وبأسه، وسياسته وفضله، ورياسته. وكان له من المآثر الدينية: مدرسة في ناحية المحاريب من مدينة تعز على باب بيته، وجعل فيها بركة ومطاهير، وأجرى إليها ساقية من الماء؛ فانتفع بها أهل تلك الناحية نفعاً عظيماً، ورتب في المدرسة المذكورة: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً للفقه على مذهب الشافعي، وطلبه يقرؤون عليه، وأوقف على الجميع وقفاً يقوم بكفايتهم. قال علي بن الحسن الخزرجي عفا الله عنه: ولما عزم الوزير رحمه الله على عمارتها؛ استدعاني من زبيد إلى تعز لزخرفتها وترويقها وكندحتها وكنت يومئذ مقدم أهل هذه الصناعة في ذلك العصر، وكانت عمارتها في صدر الدولة الأشرفية سنة تسع وسبعين وسبعمائة، وكان ــ رحمة الله عليه ــ حسن الخلق والخلق، لين الجانب، فكه المحادثة، قريباً، سهلاً.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

ما إن سمعت ولا رأيت بمثلــه		في الحسن والإحسان والحسنات
والفضل في الأفعال والأقوال		والتدبير في الحركات والسكنات

وكان مقصوداً ممدحاً، مدحه جماعة من فضلاء عصره، وكان يجيز الجوائز الـسنية، وممن مدحه الإمام الأفضل مطهر بن محمد بن مطهر الشريف الحسني الهدوي الآتيّ ذكره إن شاء الله، وله فيه غرر المدائح ومن شعره فيه قوله:

ما غنت الورقاء على ســاق ســاق		إلا ســقاني كــأسَ الأشــواقِ ســاقْ
والبرق ما شــق قمـيص الـدجى		إلا وشــق القلــب مــني وشــاقْ
والـــريح إن هبـــت يمانيـــة		أوحيت روحــي قــديرا في التــراقْ
كذا اختــراق الــبرق مهمــا بــدا		لاقيتـــه في مهجـــتي بـــاحتراقْ
حملــني طــامي منــاط النطــاق		من الأســى والوجــد مــالا يطــاق
يا مرهف الخــصر دقيــقَ الحــشا		مهفهــف المتــنين راوي الحــزاق
يــا مــاري الرشــفة يــا منتــهى		سؤلي ويــا حــالي مــذاق العنــاق
عــيس النــوى شــدت بِــأكْوِرَةٍ		وأزمَــعَ القــومُ علــى الانطــلاق
هــل لي إلى مغنــاك مــن عــودة		أوْ لآلــئ في غــير يــوم الــتلاق
هــب لي إذا حــان وداعُــكَ لي		رشــف ثنايــا كالعــذاب المــذاق
إن أنـــت ودعـــت بتقبيلـــها		كانــت بــذا مــشكورة للفــراق
شـــكر أيـــادي عمرالهـــا		لا شــكرها يحــصى ولا يُــستطاق
سميـــدع يمنـــاه في جودهـــا		والعارض الهــامي الحيــا في ســباق
والغيث يعطي المــاء إذا مــا هَمَــا		وكفــه يعطــي الحيــا والعنــاق
كأسُ عطــا غــيرك صــفر كمــا		كــأس عطايــاك الهــوامي دِهَــاق
وتحطــم الــرمح ويــروي القنــا		إن هاجت الهيجــا وضــاق الخنــاق

ينظم بالرمح قلوب العدى — بالسمهريات الطوالِ الدقاق
ويبين الهامَ ببيض الظبا — للجسمِ والهامِ بهنَّ افتراق
فالنظم والنثر له عادة — والجو في القسطل في بعل طاق
والحلم والعلم وبذل الندى — والفضل والعز والمجد فاق
بالملك الأشرف لما درى — بأنك السباق يوم السباق
خلاك في الملك وزيراً له — لما رأى تعظيمه فيك لاق
يفوض الأمر إلى ماجد — فيه اجتماع الفضل بالاتفاق
فأضحت الدولة إذْ حاطها — لها حواشي في المعالي رقاق
نافذة في مصر أحكامها — مخشية صولتها بالعراق
وزارة الأشرف لما غدت — لها بمولانا الوزير اعتلاق
أرست على جوديها فلكها — وانزاح من تامورها الاحتفاق
يُتيحها الله لشهمٍ غدا — كفؤاً لها يا مرحباً بالوفاق
كانت ولو غيرك زُفَّتْ له — انفسخت منه بغير الطلاق
وأنت لما كنت كفؤاً لها — وفيتها قبل الزفاف الصداق
ابن أبي القاسم في تختها — يحكي أبا القاسم فوق البراق
قدم وزيراً للمليك الذي — رتبته تعلو الشداد الطباق
طاعته فرض وعصيانه — ميلاً لمن ضل به أو شقاق
وعش لنا واسلم كفيت الردى — وابق فإن العز ما دمت باق

ومدحه غيره جماعة من الشعراء وكانت وفاته في مدينة تعز ليلة الحادي والعشرين من المحرم أول شهور سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وكان له عدة أولاد نجباء: أكبرهم علي وهو الذي ولي الوزارة بعد أبيه وقد تقدم ذكره، والثاني أحمد وهو الذي ولي الوزارة بعد أخيه،

والثالث أبو القاسم ولي النظر في الثغر المحروس، ثم اشتغل بقراءة العلم الشريف، ودأب فيه واستفاد، وكان تفقهه بالفقيه أبي بكر الخياط، وأخذ النحو على الفقيه عبد اللطيف الشرجي، والفقيه محمد الصنعاني، وقرأ عليَّ[1] ديوان المتنبي، وشارك في فنون أُخر، وإسماعيل، وأبو بكر، ويحيى، والله أعلم.

[٨٦٢] أبو الخطاب عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن أحمد بن ميسرة بن جعف

بجيم مكسورة وعين ساكنة وآخره فاء والنسب إليه جعفي، قاله الجندي وكان فقيهاً، صالحاً، واعظاً، يعرف بصحبة الفقيه سفيان الأبيني وكان كبير القدر، مشهور الذكر حج إلى مكة المشرفة؛ ثم خرج قاصداً زيارة ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيروى: أنه قام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمديح مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدح معه: صاحبيه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأهل المدينة غالبهم رافضة؛ يبغضون أبا بكر، وعمر، ويكرهون ذكرهما. فلما فرغ من مديحه وقعد؛ قام إليه رجل يدعي أنه شريف، ويرى أنه من أكابر أهل المدينة، وطلبه أن يسير معه إلى منزله ليكرمه؛ فلما سار معه إلى منزله؛ دخل به من موضع إلى موضع آخر، خلف عدة أبواب؛ فأقعده فيه؛ ودخل موضعاً من بيته؛ ثم خرج بسيف مسلول في يده وقال له: اختر إما أن تخرج لي لسانك فأقطعه، أو أقطع رأسك بهذا السيف؛ فأخرج له لسانه ومدها؛ فقطع منها جزءاً وناوله إياه، وقال له: هذه إجازتك على مدح الفاعلين الصانعين، يعني أبا بكر وعمر، فأخذ الفقيه لسانه في يده وخرج الضريح الشريف فشكى حاله بقلبه، وذلك في أول الليل فلما تهور الليل غلبه النوم فنام فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه، وقد أقبل إليه

---

(١) أي تتلمذ على الخزرجي في قراءة ديوان المتنبي.

[٨٦٢] الجندي، السلوك ٢/٢٦٨؛ والعطايا السنية/٥٠٣؛ والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٢.

ومعه الشيخان: أبو بكر وعمر، فوقف على رأس الفقيه، وقال: يا أبا بكر أعد على هذا لسانه قال: فأخذ أبو بكر رضي الله عنه القطعة من يده ووضعها على موضع القطع، وتفل عليها، وقال التتمي بحول الله وقدرته فعادت كما كانت. قال: ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رأسي وشيءٍ من جسدي، ثم صاحباه كذلك ودعوا لي، قال فاستيقظت وأنا في عافية بحمد الله [1]، ثم إنه عاد إلى بلده مع جملة الحجاج والزوار فلما كان في السنة الثانية: حج إلى مكة المشرفة وزار الضريح الشريف، ثم قام بمديح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدح الصحابة معه أبا بكر وعمر وغيرهما، في ذلك الموضع الذي قام فيه أولاً، فلما فرغ من مديحه وقعد؛ قام إليه شاب جميل الصورة فلزم بيده، وقال له: أحب أن تتقدم[2] معي إلى منزلي أتبرك بك في هذه الليلة فلم يخالفه، وسار معه إلى منزله، فأتى به البيت الذي لا ينكره قال: فنفرت منه نفسي، ثم دخلت متوكلاً على الله، فلما سرت في وسط الدار وجدت قرداً مربوطاً إلى خشبة بسلاسل الحديد فلما رآني جعل يتوثب عليَّ حتى كاد يقطع تلك السلاسل؛ فزجره الشاب وهم بضربه ودخل بي إلى موضع بعيد عنه؛ فأقعد بي هنالك ثم أتي بطعام فأكلت أنا وهو معاً، فلما فرغنا من الطعام قال لي: يا فقيه أتعرف هذا الدار؟ فقلت: نعم، قال: فهل عرفت هذا القرد المربوط؟ فقلت: لا، فقال: هذا الشيخ الذي قطع لسانك، وأنا ولده، وإنه نام بعد قطع لسانك مع امرأته؛ فلم يستيقظ إلا وهو يصيح صياح القرود فأسرجنا سراجاً في ذلك الليل؛ وأتينا به إليه؛ فوجدناه قد صار قرداً على هذه الصورة التي رأيت فربطناه حيث رأيت، وقد تُبْنا عن مذهبه ومعتقده، ونحن نحب الشيخين: أبا بكر، وعمر ونحب من يحبهما. قال: فعجبت من ذلك عجباً شديداً،

---

(١) لعل هذه الرواية من جملة الحكايات والقصص فحسب، والله أعلم.

(٢) مما لا شك فيه أن حب الرسول صلى الله عليه وسلم والإيمان به من أركان الإيمان ، وحب الصحابة وتوقيرهم من مظاهر الولاء في العقيدة الإسلامية؛ جاءت الأحاديث النبوية تحذر من سبهم والإساءة لهم، غير أن الحكاية فيها غرائب وخيالات ومبالغات واضحة.

وخرجت من عندهم، ثم عاد إلى اليمن، وكانت وفاته بمدينة حـصي في موضع يسمى الشعرة[١] وقبره هنالك إلى جنب قبر أبيه أبي بكر وجماعة من أولاده ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليه.

[٨٦٣] أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن مصباح

كان فقيهاً كبيراً، زاهداً، عابداً، صالحاً، ورعاً، كثير الحج والزيارة، يقال إنه حج ستة وثلاثين حجة، وكان خيراً، أديباً، توفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٦٤] أبو الخطاب عمر بن محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم ابن أسعد بن سبأ النزاري

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، تفقه بالوعلاني، وغيره من أصحاب الإمام، وربما أنه أدرك بطالاً أيضاً وأخذ عنه، فإن جده كان يصحب الاثنين ـ أعني بطالاً والوعلاني ـ ويقتدي بهما، وكان مع الفقه ذا فراسة وشجاعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٦٥] أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد المقري

كان فقيهاً، صالحاً عابداً، زاهداً، سكن قرية السورة[٢]، بضم السين المهملة وفتح الواو والراء وآخره هاء تأنيث. ولما صار الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي قاضي قضاة؛

---

(١) الشعرة: لا تزال عامرة شرقي البيضاء السلوك٢/ هامش٢٦٩، ٢٧٠.

[٨٦٣] الجندي، السلوك٢/ ١٦٩، والأفضل، العطايا السنية/٥٠١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٢٧.

[٨٦٤] الجندي، السلوك٢/٤٠٧.

[٨٦٥] الجندي، السلوك٢/٢٩٩، والأفضل، العطايا السنية/٥١٢.

(٢) السورة: قرية عامرة في عزلة بني (صعب) هكذا في السلوك٢/هامش٢٩٩، والصواب: بني مصعب، من مديرية كسمة محافظة ريمة، الباحث.

جعله قاضياً في بلده؛ لمعرفته بفقهه وصلاحه، وكان صاحب كرامات متعددة، ولما حضرته الوفاة؛ استخلف ابنه عبدالله في القضاء؛ تبركاً بإشارة الفقيه إسماعيل[1] إذ الولد بضعة من الإنسان، ولأن الناس يعتقدون صحة ولاية الفقيه إسماعيل؛ إذ كان كاملاً في الفقه والدين، كما قدمنا ذكره. قال الجندي: ومن عادة البلد أن لا يلي القضاء فيهم إلا من ارتضوه وأجمعوا على صلاحه؛ فلذلك لا يؤامرون سلطاناً، ولولا قبول الناس أجمع لما فعله الفقيه إسماعيل وإنصاتهم لقوله، لما امتثلوا حكم هذا الفقيه ولا ولده، وكان الولد فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، يقول شيئاً من الشعر، ولم أقف على تحقيق وفاته والله أعلم.

[٨٦٦] أبو الخطاب عمر بن محمد بن داود الرمادي ثم المذحجي

قاله الجندي، كان فقيهاً، فاضلاً، خيراً، ارتحل إلى عدن وأبين فأخذ هنالك عن عدة من العلماء منهم سالم صاحب الرباط وغيره، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٦٧] أبو الخطاب عمر بن محمد بن رشيد

بضم الراء وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره دال مهملة، كان فقيهاً صالحاً، عابداً، زاهداً ورعاً، وقدم زبيد هو وأخوه أبو بكر قبل قدوم الحضارم زبيد، وكان قدومهما: رغبة في صحبة الشيخ الصالح علي بن مرتضى؛ (خليفة)[2] الشيخ ابن أبي الباطل الصوفي، على أصحابه، وكانت وفاة الفقيه عمر سنة خمس وستين وستمائة، وهو جد الفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي أبو أمه، وتوفي أخوه أبو بكر في سنة أربع وستين

(١) جرت عادة المتصوفة أن يقدسوا مشايخهم وينقادوا لهم ويطيعوهم ــ في الغالب ــ طاعةً عمياء.

[٨٦٦] الجندي، السلوك٢/٣٠٠، وبامخرمة، ثغر عدن/٢١١.

[٨٦٧] الأفضل، العطايا السنية/٤٩٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٤١، ٣٠٤، والشرجي، طبقات الخواص/٢٣٦.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

وستمائة، وكان له ولد فقيه، اسمه محمد بن أبي بكر، وكان مع الفقه ذا صلاح وعبادة، وهو الذي استمر مدرساً بعد الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي في المدرسة المنصورية بزبيد، وذلك حين أمر السلطان الملك المؤيد بعزل الفقيه أحمد بن سليمان عن التدريس والأسباب كلها، وقد قدمنا السبب في ذلك، وكانت وفاة الفقيه محمد بن أبي بكر بن رشيد وقت أذان الظهر من يوم الأربعاء الثاني عشر من شوال سنة خمس وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٦٨] أبو الخطاب عمر بن محمد بن داود بن سالم الزبيدي المسلماني

لقباً لقب به. قال الجندي: وذلك لأنه تزوج امرأة مسلمانية[١]، وكان فقيهاً، تفقه بالريبضة، وهو من ذوي القوبي بضم القاف وسكون الواو وبكسر الباء[٢] وآخره ياء كياء النسب، قال: ووردت قريته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة؛ فاجتمعت بولد له اسمه عبد الرحمن؛ كانت بيني وبينه صحبة، وله بعض اشتغال بالعلم، قال: ومن ذلك الصقع: الفقهاء بنو عامر، وهم فقهاء رأس[٣]، وكان أبوهم عامر المذكور، رجلاً رعوياً[٤]، صالحاً، تفقه أولاده وشهروا بالفقه، وقدمت عليهم لنيف وتسعين وستمائة؛ فوجدت فيهم رجلين يشهران بالفقه: عبد الرحمن، وأبو بكر، فتوفي أبو بكر لبضع وتسعين وستمائة حاجاً مسافراً، وأما عبد الرحمن فتوفي لبضع وسبعمائة في قريتهم المذكورة، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

[٨٦٨] الجندي، السلوك٢/٢٢٧، ولم يورد اسم (داود) جد صاحب الترجمة.

(١) المسلماني والمسلمانيه: لقب يطلق في اليمن على من دخل الإسلام من اليهود.

(٢) ضبطها الجندي في السلوك٢/٢٢٧ بالفاء(القوفي)، وقال الأكوع: وهي غير معروفة ولعلها مندرسة.

(٣) يقول محقق السلوك: ((لعله ما يسمى اليوم عزلة محرم رأس، ولا توجد بلدة هناك تسمى الراس، فأنا أعرف عزلة الشوافي قرية، قرية.)) السلوك:٢/٢٢٧.

(٤) الرعوي باللهجة اليمنية : يطلق على المشتغل بالزراعة.

[٨٦٩] أبو الخطاب عمر بن محمد بن سليمان بن حميد الصهباني

قال الجندي: أصله من ناحية المسواد، من موضع يعرف بـ(العرمة)[1] بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح الميم وآخره هاء تأنيث، ابتنى والده أو جده مدرسة جيدة في موضعه، وكان يستدعي المدرسين إليها؛ فيدرسون بها، وكان هذا عمر بن محمد يقرأ عليهم حتى تفقه، ثم صار يحسدهم، وينكر عليهم؛ تنفيراً لهم وطلباً للاستيلاء عليها فيقال: إنه أفحش على رجل منهم يقال له أبو بكر بن غازي، كان رجلاً صالحاً، تفقه على الحضارم في تهامة، وعلى الفقيه علي بن الحسين الأصابي، فلما طال ذلك منه؛ دعا عليه؛ فلم يكد يفلح بعدها، وفارقها الفقيه؛ فأقام الولد مستولياً عليها بعد الفقيه أياماً؛ فأوقع الله بينه وبين أهله الشر؛ فنفر منهم تخشياً من القرية، وصار إلى قرية الجبالي: فدرس في مدرسة أسد الدين، ثم انتقل إلى بلد بني ناجي؛ فدرس معهم في قرية المخادر مدة، ولما قام السلطان الملك المؤيد، وأقام في القضاء والوزارة بنو محمد بن عمر، جعلوه مدرساً بالنجمية بذي جبلة ، وصار شيخ بلده يركب وبين يديه الشفاليت والسلاح كعادة أهله؛ فحبس بعض أهله الذي كان خائفاً منهم، وأخاف بعضاً، وما أصدق بيت المتنبي حيث يقول:

والظلم من شيم النفوس فإن ... تجد ذا عفة فلعلّة لا يظلم

ولم يزل كذلك حتى توفي لبضع وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٧٠] أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبيشي الوصابي

[٨٦٩] الجندي، السلوك ٢/٢٥٥.

(١) العَرْمَة: هي اليوم خراب وتقع في معشار هدفان نعيمة: صهبان بين السرعش والمسالقة. هامش السلوك ٢/٢٥٦.

[٨٧٠] الأفضل، العطايا السنية/٥١٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٨٠، والحبيشي، تاريخ وصاب/٣١٤، ٣١٥ وذكر وفاته سنة ٦٧٧هـ.

كان فقيهاً، عالماً عاملاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، وكان مشهوراً في العبادة والصلاح وعمر عمراً طويلاً، وكان تفقهه بالفقيه إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربي وبغيره من العلماء، وتولى القضاء في بلده وصاب، ولم يزل على الطريقة المرضية إلى أن توفي في يوم الاثنين الخامس عشر من جمادي الآخر من سنة إحدى وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٧١] أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبدالله بن عمران المتوجي

ثم المراني ثم الخولاني نسباً والمتوجي بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وفتح الواو المشددة ثم جيم ثم ياء النسب والمراني ظاهر والخولاني أظهر، قاله الجندي. وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً، وكان مولده سنة ست وأربعين وستمائة في مخلاف حصن شيبة[1]، ثم صار إلى تعز؛ فدرس بها في المدرسة العمرية التي هي في حافة الملح من مغربة تعز، وكان يغلب عليه العبادة والعزلة عن الناس، وكلفه دين عظيم؛ فارتحل إلى عدن بسبب قضاء دينه. قال الجندي: وكنت يومئذٍ فيها ولم يكن [لي] [2] به قبل ذلك معرفة وكنت إماماً في المدرسة المنصورية فوصلت إلى المدرسة لأصلي بها بعض الأوقات فوجدته وسلمت عليه وسألته عن اسمه فقال أنا فلان من تعز فعرفته على السماع؛ فأهلت به وسهلت ورحبت به ثم تقدمت معه إلى الوالي وكان الوالي يومئذٍ حسن بن ميكائيل، وقد كان كتب إليه جماعة من أعيان الدولة بسببه فلقيه ملقاءً حسناً ووعده بالخير، ثم إنه وصل إلى القاضي بعدن أيضاً بكتب من القاضي محمد بن أحمد الآتي ذكره إن شاء الله، وكان القاضي في عدن يومئذٍ أبو بكر بن الأديب الآتي ذكره إن شاء الله، ثم إنه مرض أياماً يسيرة؛ وتوفي يوم الخميس الحادي

[٨٧١] الجندي، السلوك ١٢٧/٢، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٣٢١/١، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/٢١١.

(١) حصن شِيبَة: يقع في عزلة ريدة من الجعاشن من أعمال ذي السفال إلى الغرب منها بمسافة ست ساعات، وهي اليوم خراب. السلوك ٢/هامش ١٢٨.

(٢) ما بين [ ] من (ب)، وكذا في السلوك ١٢٨/٢. والذي في (أ ، ب): (له). وهو غلط.

والعشرين من الحجة من سنة تسع وسبعمائة، فوليت تجهيزه، ودفنته عند مصلى العيد وقبر الشيخ بن أبي الباطل، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٧٢] أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبدالله بن محيا بن الحسين الكناني

الملقب بالبهاء، كان رجلاً من أعيان اليمن وأفراد الزمان، كريماً جواداً، كاتباً خبيراً، عفيفاً، وكان يلقب بهاء الدين، فأراد السلطان الملك المظفر أن يرسله إلى الشحر؛ صاحب ديوان؛ لما علم بأمانته وحسن معاملته، فأرسل إليه الوزير وهو القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني وأمره أن يتجهز؛ فأجاب، فسأله عن اسمه؟ فقال: عمر؛ فسأله عن لقبه؟ فاستحيى أن يقول البهاء، فسكت. فحضر عند الوزير من عرفه أن لقبه بهاء الدين، فقال الوزير: لقبوه عفيف الدين، فلقب بذلك فلما صار في الشحر زرع الجميل في موضعه وفي غير موضعه، وله في ذلك أخبار مدونات، ولم يزل هنالك إلى أن توفي، وكانت وفاته أول سنة تسع وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٧٣] أبو حفص عمر بن محمد بن علي الجرهمي

من قوم يقال لهم الجراهمة، من ذي أشرق، كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، فرضياً، عارفاً بعلم المواريث، تفقه بعبدالله بن الإمام[1]، وبعلي بن الجنيد، وولي القضاء في ذي أشرق، وتوفي بذي أشرق، وكانت وفاته في سنة خمس وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٨٧٢] الجندي، السلوك ٢/٥٦٩.

[٨٧٣] الجندي، السلوك ١/٤٤٧.

(١) أي: عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربي، تقدمت ترجمته في موضعه.

[٨٧٤] أبو الخطاب عمر بن محمد بن علي بن محمد بن سالم

كان فقيهاً فاضلاً، يسكن الهجرين: وهي بلد ومخلاف مستقل بين الشحر وحضرموت، (وكان هذا معلم)[1] يذكر بالفقه إلا أنه كان قليل الورع، قاله الجندي، وكان والده يكنى أبا زُنَيْج بضم الزاي وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره جيم. قال ابن سمرة: كان مشهوراً بالنحو كاملاً فيه. قال الجندي: وذكر المخبر: أن له ذرية هنالك يتسمون بالفقه استصحاباً، والله أعلم.

[٨٧٥] أبو الخطاب عمر بن محمد بن عمر بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم

كان فقيهاً خيراً، ومن ذريته الفقهاء بني مضمون المعروفون بفقهاء الملحمة.

قال الجندي: قال الحافظ العرشاني المقدم ذكره: أخبرني شيخي يحيى بن محمد، عن جده هذا عمر أنه قال: كنت بمكة عام كذا وأربعمائة؛ فكنت يوماً في الحرم عند القيلولة في شدة الحر وما في المطاف إلا رجل واحد أو رجلان، وإذا برجل عليه طمران، مشتمل على رأسه، أقبل يسير رويداً حتى قرب من الركن الأسود، ولا أعلم ما يريد، وأنا أنظر إليه؛ فأخرج من ثوبه معولاً وضرب به الركن ضربة شديدة حتى خَفقة الخفقة التي فيه، ثم رفع يده يريد يضربه ثانياً ليقلعه ويتلفه؛ فابتدره رجل من أهل اليمن من السكاسك كان في الطواف حينئذٍ؛ فطعنه بخنجر كان معه طعنة عظيمة فأسقطه، وأقبل الناس من نواحي

---

[٨٧٤] الجندي، السلوك ٢/٤٦١.

(١) كذا في النسخ الثلاث: (أ، ب، د). والذي في السلوك ٢/٤٦١: (وله ابن عم اسمه محمد بن علي بن محمد بن سالم يذكر...).

[٨٧٥] الجندي، السلوك ١/٢٧٧، والأهدل، تحفة الزمن/٢٢١، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٤٦٠.

المسجد لينظروه فوجده قد مات، وهو رومي ومعه معول عظيم قد حُدِدَ وذكر[1] ليقطع به الركن، ثم إن الناس أخرجوه من الحرم وجمعوا له حطباً كثيراً وأحرقوه بالنار. قال الجندي: ولم أجد لهذا الفقيه تاريخاً، رحمه الله تعالى.

[٨٧٦] أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن سعيد النحوي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، جامعاً لفنون من العلم، له معرفة في الفقه والفرائض والطب والحساب، وكان قد صحب الملك الواثق وسار معه إلى ظفار، فلما توفي الواثق في تاريخه المذكور أولاً، ولم تطب له ظفار فرجع إلى اليمن، فكان عدلاً أميناً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٧٧] أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن أبي الفوارس

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بفنون الأدب، وله مسموعات. قال الجندي: أخبرني بذلك بعض أهله، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٧٨] أبو الخطاب عمر بن محمد الكبيبي

بضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الموحدة الثانية

---

(١) حدد: حدّ السيفُ يَحِدُّ أي صار حاداً، وحديداً، وسيوف حداد. الرازي، مختار الصحاح/٨٧. ذَكَرٌ: قال أبو عبيد: هي سيوف شفرها حديدٌ ذَكَرٌ ومتونها حديد أنيث، يقول الناس أنها من عمل الجن، ويقال: ذَهَبَتْ (ذُكْـرَةُ) السيف أي حدته. الرازي ، مختار الصحاح/١٤١.

[٨٧٦] الجندي، السلوك٢/١٢٦، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٧.

[٨٧٧] الجندي، السلوك٢/٣٤٩.

[٨٧٨] ابن سمرة، طبقات فقها اليمن/٢٢٤، وذكر لقبه: (الكثبي)، الجندي، السلوك١/٤٦٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٤، وبامخرمة، ثغر عدن/٢١١.

وبعدها ياء نسب، كان فقيهاً فاضلاً، تفقه بشيوخ الحصيب[1]، وولي قضاء عدن سنة ثمانين وخمسمائة، وكان وفاته على رأس الستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٧٩] أبو الخطاب عمر بن محمد بن مسعود الحجري

بلداً، كان فقيهاً عارفاً، تفقه بداية على إسماعيل الحلي، ثم لما صار في السمكر بسؤال من أهلها، قرأ على الفقيه صالح بن عمر البريهي، وكان يختلف إليه من السمكر حتى أكمل قراءته، ولما ولي ابن الأديب القضاء جعله قاضياً في القرية، فأقام قاضياً نحو سنة، ثم انفصل وبقي على التدريس في الجامع والخطابة إلى أن توفي، في النصف من شعبان سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة[2]، رحمه الله تعالى.

[٨٨٠] أبو الخطاب عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن المبارك المري

كان فقيهاً، عارفاً، صالحاً، ورعاً، تفقه بشيخنا أبي الحسن الأصبحي وقبله بشيخه محمد، وبابن الرسول، ودرس بمدرسة شنين التي تقدم ذكرها في بلد السحول، وكان يختلف بين بلده والسحول إلى أن توفي على ذلك مقتولاً من بعض قطاع الطريق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، فاحتال شيخ البلد في لزم القاتل حتى جاء به إلى تربة الفقيه في يوم ثالث القراءة، واستدعى بولد الفقيه وهو صغير؛ فسلم إليه فأساً؛ وقال: اضربه به فهو قاتل أبيك؛ فضربه به حتى قتله بعد ساعة لصغره وكان شيخ البلد المذكور من أعيان مشائخ الوقت اسمه معوضة بن محمد بن سعيد شيخ مدينة القائمة، قائمة بني حبيش وكان مذكوراً بالدين المتين، وكثرة الصيام والقيام والصدقة، والعدل في أحكامه، ولو لم يكن له من الخصال المحمودة إلا

---

(١) الحصيب: اسم لمدينة زبيد، وزبيد اسم للوادي. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢٦٢/١

[٨٧٩] الجندي، السلوك ٩٠/٢، والأفضل، العطايا السنية/ ٥٠٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١٧/٢، ١٨.

(٢) في (ب): وستمائة، وهو غلط.

[٨٨٠] الجندي، السلوك ٢٦٧/٢، والأفضل، العطايا السنية/ ٥١٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١، ٣٣٥.

أخذه بثأر الفقيه، فكيف وهو يذكر بالخير في أفعاله وأقواله، ومحبة العلم والعلماء والصالحين، والفقراء المتنسكين، رحمة الله عليه وعليهم أجمعين. وفي القائمة المذكورة قائمة بني حبيش جماعة من الفقهاء منهم: بنو العسيل خطباء المدينة ومنهم: علي بن محمد بن عبدالله بن جابر، كان فقيهاً، مشهوراً، له مشاركة في الفقه وغيره ومنهم: أبو بكر بن عبدالرحمن: تفقه بعلي بن العسيل، وبإسماعيل في مصنعة سير، كان ذاكراً للفقه. قال الجندي: وهو مثل حكام تلك الناحية في معرفة الفقه، ووالده من قبله، كان فقيهاً أيضاً، ولأبي بكر بن عبدالرحمن أخ اسمه أحمد كان فقيهاً. قال الجندي: أخبرني أن مولده في رجب من سنة ثمانين وستمائة، وأن أخاه قبله بست عشرة سنة ومنهم: أحمد بن سفيان بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن سليمان بن جابر، كان فقيهاً صالحاً، تفقه عبد الرحمن العقيبي، وبالفقيه علي بن العسيل، وكان وفاته بالقائمة في أواخر السبعمائة وفي القائمة أيضاً: أحمد ابن علي، كان فقيهاً، مقرئاً، صالحاً، زاهداً لم يتأهل بامرأة قط، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٨١] أبو الخطاب عمر بن محمد بن المسن

كان رجلاً كبير القدر، مشهور الذكر، وكان من أعيان الصوفية، وله أتباع كثير في نواحٍ كثيرة، وأصل بلده ذبحان، وله هنالك جمع كثير صحبوه واتبعوه على طريق الصوفية، وأصحابه منتشرون في أماكن كثيرة في بلده، وفي جبل بعدان، وفي ناحية حجر التي هي على قدر مرحلة من مشرق الجند، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

[٨٨١] الجندي، السلوك ٢/ ١٠٦، والشرجي، طبقات الخواص/ ٢٤٤.

[٨٨٢] أبو الخطاب عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري

نسباً، والأبيني بلداً، كان فقيهاً مشهوراً، عارفاً، محققاً، تفقه بالفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي الآتي ذكره إن شاء الله، وبعلي بن قاسم الحكمي المقدم ذكره، وبالإمام بطال بن أحمد الركبي، وعلي بن عمر الحضرمي أحد من شرح مقامات الحريري من أهل اليمن، وبعلي بن مسعود الكثبي[1]، وإبراهيم بن علي بن عجيل المقدم ذكرهما. ودرس بذي هزيم في المدرسة النظامية، وبه تفقه جمع كثير، ويقال: إنه خرج من أصحابه أربعين مدرساً، منهم: محمد بن سالم البانة، وإبراهيم بن عيسى الجندي، ومحمد بن مسعود الصحاوي السفالي، وسعيد بن أنعم من مصنعة سير، وكان فقيهاً، متعففاً متورعاً، لزوماً للسنة، فكان معروفاً بصحبة الخضر، وكانت وفاته على الطريقة المرضية ليلة الخميس الثامن من شوال سنة ثمان وخمسين وستمائة، وقبر يوم الخميس المذكور، في مقبرة صينة، وفيها يقبر أهل الوحيز، و ذي هزيم، وأهل صينة، وهم ثلاث قرى متقاربة، لهم مقبرة واحدة. قال الجندي: وقد زرت قبره مراراً؛ لما ذكر لي من فضله ودينه، ولما توفي في تاريخه المذكور؛ خلفه في مدرسته تلميذه سعيد بن منصور المعروف بأنعم، أعني أباه منصور بن محمد بن أحمد الجيشي بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحت وكسر الشين المعجمة وآخره ياء النسب، وأصل بلده مصنعة سير، ولقب والده أنعم بفتح الهمزة وسكون النون وفتح العين المهملة وآخره ميم، وكان هذا اللقب غالباً عليه فلا يعرف إلا به، وكان فقيهاً محققاً، درس بعد شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود المذكور، [إلى أن توفي سنة أربع وسبعين وستمائة وقبر إلى جنب

---

[٨٨٢] الجندي، السلوك ٢/١٤١، والأفضل، العطايا السنية ١/٥٠١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٢٣.

(١) في السلوك ٢/١٤١: (الكشي).

شيخه، وخلفه ولد شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود المذكور] (١)، فلم تطل مدته؛ بل توفي على رأس سنة من وقت قعوده، وذلك في سنة خمس، وقيل في سنة ست وسبعين وستمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٨٣] أبو حفص عمر بن محمد بن محبوب

بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وآخره باء موحدة، ونسبه ربعي، ثم نزاري، كان فقيهاً فاضلاً، لا سيما في علم الأدب، وكان أخذه له من الإمام بطال بن أحمد الركبي، وله منه إجازة عامة، وكان جوالاً في البلاد بين بلده أبين، وجبا، وتعز، والجند. قال الجندي: أخبرني حسن بن علي: أنه اجتمع به في سير، سنة خمس وخمسين وستمائة، قال: فأجاز لي إجازة عامة، وأخبرني أن له إجازة من الإمام بطال بن أحمد، والله أعلم.

[٨٨٤] السلطان الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني الجفني

سلطان اليمن في عصره، وهو الأشرف الكبير، كان أكبر بني أبيه وأرشدهم، وكان أبوه يحبه حباً شديداً، ويقطعه الإقطاعات النفيسة، فأقطعه المهجم؛ فأقام فيها مدة؛ ثم أقطعه صنعاء، وكان عاقلاً سديد الرأي، سعيد المباشرة، حسن السيرة، كاملاً، ثم إن والده

(١) ما بين [ ] ساقط من(أ ، د). والإصلاح من (ب)، وهي كذلك في السلوك٢/١٤١، والعقود اللؤلؤية ١٢٣/١.

[٨٨٣] الجندي ، السلوك٢/٤٤٩.

[٨٨٤] الجندي، السلوك٢/٥٥٣، ٥٥٥، والأفضل، العطايا السنية/٥١٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٣٩: ٢٥٠، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/١٦٨: ١٨٩، وبامخرمة، ثغر عدن/٢١٢: ٢١٤.

استخلفه على البلاد والعباد، واختصه بالملك العقيم، ومكنه أزِمَّة (الأمر)[1] القويم، وخرج التقليد الكريم بمشهد من الملوك العظماء، والحجاج الكرماء، ناطقاً (بأفضل)[2] الخطاب، وإيثاره التحقيق والصواب، بما يربي على الروض تحت السحاب، ويزرى بفريد الدر في عنق الكعاب، قائلاً بعد الحمد والثناء والصلاة والدعاء: " أما بعد فقد ملكنا عليكم من لم يؤثر فيه والله داعي التقريب على باعث التخريب، ولا عاجل التخصيص على آجل التمحيص، ولا ملازمة الهوى والإيثار على مداومة البلوى والاختبار، وهو سليلنا الخطير وشهابنا المنير، وذخرنا الذي وقف على المراد، ونصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد والعباد، ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد، وقد رسمنا له من وجوه الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية ما قد التزم بوفاء عهده ومضي عزمه بجده وجهده، والمسئول في إعانته من لا عون إلا من عنده، ولن يعرفكم من حميد خصاله وشديد فعاله إلا ما قد بدا للعيان وزكا مع الامتحان، وفشا من قبلكم على كل لسان:

وشهدتم به وشاهدتموه ... وحمدتم عقباه في كل أمر
من حناديس ظلمه شَمِلتكُم ... كان في كشفها لكم ضوء فجر
سيفه مغمد عليكم ومسلو ... ل على كل من رماكم بنكر
لم يزل منذ حُلَّ عن جيده ... الطوق خليقاً لكل حمد وشكر
همه ما ترون من شيد ملك ... عدملي يبنيه أو سد ثغر[3]

وقد حددنا له أن يكون بكم رءوفا رحيماً جواداً كريماً، ما أطعتموه على المراد ومطاوعة الانقياد، فأما من شق العصا، وبان عن الطاعة، وعصى فهو يقص منه، ولَوْمَتَّ إليه

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) في (ب): (من أفضل) وما أثبتناه هو الصواب، والله أعلم.

(٣) العدملي: القديم.

بالرحم الدنيا. فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في كل حال؛ يكن لكم بالبر والرأفة خير ملك ووال، فانضافت الأوامر والنواهي، والحل والعقد، والبسط والقبض في البر والبحر، والأقاليم والسواحل والأمصار والحصون والثغور وتدبير الحروب والسلم، وتجهيز العساكر والجنود إليه، ولم يفزع إلى أبيه إلاّ في جلائل الأمور، من غير وهن منه ولا عجز، ولا جور". وكان ذلك في شهر جمادى الأولى من سنة أربع وتسعين وستمائة، ولما تولى أمر المملكة كما ذكرنا سكن حصن تعز، وسكن والده الخليفة ثعبات إلى أن توفي والده في تاريخه من السنة المذكورة، فاستولى على الحصون والمدن وسائر المخاليف في البلاد كلها وكان ملكاً سعيداً عاقلاً رشيداً فاضلاً أديباً كاملاً لبيباً، وكان قد اشتغل بطلب العلم في أيام إمرته حتى برع في كثير من الفنون وشارك فيما سواها، وكان محبوباً عند الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين حالهم، ونازعه أخوه السلطان الملك المؤيد وكان مقطعاً في الشحر، فلما بلغه علم موت والده جمع عسكره ومن أطاعه من عرب تلك الناحية وسار يريد قتال أخيه، فجرد أخوه الملك الأشرف العساكر والجنود من فرسان الترك، وأمر الأشراف وغيرهم فالتقوا بالدعيس كما ذكرنا، وقد تقدم ذكر ذلك، وكانت الوقعة في آخر المحرم من سنة خمس وتسعين وستمائة ووقع في هذه السنة في اليمن مطر شديد عم اليمن جميعه وكان فيه بَرَدٌ عظيم قتل عدة من الأغنام، ونزلت يومئذٍ بردة عظيمة كالجبل الصغير لها شناخيب يزيد كل واحد منها على ذراع، فوقعت في مفازة بين بلد سنحان والراحة فغاب في الأرض أكثرها وبقي بعضها ظاهر على وجه الأرض، وكان يدور حوله عشرون راجلاً لا يرى بعضهم بعضاً ووقعت أخرى مما يلي بلد خولان، حاول قلبها من موضعها أربعون رجلاً فما أمكنهم، وهذا من عجيب ملكوت السماوات، فسبحان من أبدع ذلك قدرته وأخترعته حكمته، وكان ذلك في جمادى الأولى، حكى ذلك صاحب العقد الثمين. وفي جمادى الأولى

من السنة المذكورة نزل الملك الأشرف زبيد فدخلها في جمادى الآخرة، وكان دخوله من باب القرتب وبين يديه الفقهاء يحملون المصاحف والمقدمات، وكان يوماً مشهوداً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وأخبرني من أثق به من حفاظ الأخبار، قال: سبت السلطان الملك الأشرف إلى النخل من وادي سهام سبتاً، فترل معه ثلاثمائة محمل في كل محمل سُرِيَّة وجاريتها، وأقام في تهامة إلى شعبان من السنة المذكورة، ثم طلع تعز في شهر رمضان؛ فأقام فيها إلى أن توفي رحمه الله، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم سنة ست وتسعين وستمائة وكان ولده الناصر يومئذٍ مقطعاً في القحمة، والعادل مقطعاً في صنعاء، فاتفق الحاضرون على قيام السلطان الملك المؤيد، فأخرج من دار الاعتقال وأمر بوابة الحصن أن يصيحوا بالترحم على أخيه الأشرف، وأمر بتجهيزه، فجهز كما ينبغي، وخرجوا به فدفن في مدرسته الأشرفية التي ابتناها في حافة الملح من مغربة تعز، وكان الملك الأشرف ملكاً صالحاً براً بإخوته وقرابته محباً لهم، وكان رءوفاً بالرعية، ومن مناقبه أنه حصل في سنته جراد عظيم استولى على الزرع والثمار؛ فاشتكت الرعية إليه فأمر بمسامحتهم فتوقف الوزير عليهم، وهو القاضي حسام الدين بن أسعد العمراني؛ ولم يمض مسامحة الرعية المذكورين؛ فاشتكوا به إلى السلطان؛ فكتب إليه: (يا فلان اقتصر عنهم ولا تفرقهم؛ يصعب علينا جمعهم). ومن مناقبه أيضاً أن رعية النخل بوادي زبيد كانوا قد تلقوا من الجور الشديد وغفلات الملوك عنهم، حتى بلغ بهم الأمر أن من كان له نخل لا يزوجه أحد، وأي امرأة لها نخل لا يتزوجها إلا مغرور، وكان الرجل الذي ليس له نخل إذا تزوج امرأة لا نخل لها يقال عند عقد النكاح بينهما: ومن سعادتهما أنه لا نخل لأحد منهما، فلما ولي الملك الأشرف؛ أَمَرَ مَن افتقد النخل؛ فأزال عن أهله ما نزل بهم من الجور، وهو أول من سن عديد النخل بالفقهاء العدول، وله من المآثر الدينية: المدرسة التي ابتناها في مغربة تعز المعروفة بالأشرفية هنالك، وأجرى لها ماءً وجعل فيها بركة للماء ومطاهير. ورتب فيها: إماماً، ومؤذناً، وقيماً،

ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً للفقه على مذهب الشافعي، وجماعة من الطلبة يقرؤون عليه، وأوقف على الجميع ما يقوم بكفايتهم وكان متفنناً وله مصنفات كثيرة في فنون كثيرة، ومدحه جماعة من شعراء عصره، منهم الأديب البارع أخو كندة حيث يقول:

هو في انتقاد البيض طب صيرف | فتنح عنه فربما هو أعرفُ
يرتاح من كل الملاح إلى التي | في ثغرها برد يرف وقرقفُ
واسأله عما شئت من ألم الهوى | يخبرك فهو المستهام المدنفُ
ما فارق العلمين حتى عَلمَّا | أجفانه كيف المدامع تذرفُ
أبداً ولا غنت بعسفانَ المها | إلا وعنَّ له هوىً متعسفُ
ولطالما سارت غرائب نظمه | وسمت فكان لها اليفاع المشرفُ
مدح إذا رويت أشاد بذكرها | عمرُوُ شرَّفَها المَليكُ الأشرفُ
عقل به وسمت ومن تنكيرها | أضحت بطيب ثنائه تنعرفُ
وبضاعة حليت فشتى ريحها | فيما لديه مخضب ومعرفُ
مُلك بِيُمْنِ قدومه باب الرجا | فتحٌ وسحب الجود جود وكفُ
قرم تشذر فالوغى مشبوبة | والخيل تعدوا والركائب ترجفُ
ومعوَّدٌ للنصرِ مشهورٌ بهِ | راياتُه بدمِ الفوارسِ ترعُفُ
وافى وليُّ العهدِ جاد عهادنا | وأماننا من كل ما يُتخوَّفُ
وافى الخليفة بعد نصٌ نَصَّه | في عنفوانِ حياته المستخلفُ
بُرْدٌ تقَمَّصَهُ المهدُ خصَّه | بلباسه الملكُ المظفرُ يوسفُ
قل للأولى زعموا بأن عنادهم | ما كان حتى كُلِّفوا فتكلفوا
ليعد إلى المحبوب كل مكلف | فلديه ملك بالرضى متعطفُ
أو فليشق إن لَجَّ في طغيانه | بعقابِ يومِ ليس فيه منصفُ

هـذا مـلاذُ الخـائفين وهـذه | عينُ الحيـاة فمـن أحـبَّ فيغـرفُ
هذا ابن سـيد يعـرب ومليكهـا | هـذا الجـواد السـيد المتغطـرفُ
حرم الخلافة مـا عـداه فخـائف | مـن حولـه يتخطـف المتخطـفُ
سن الوفاء فمـا السموأل قبلـه | في الصـيت إلا آخـراً متخلـفُ
وتألفـت فيـه قلـوبٌ لم تكـن | إلا بـسيرةِ عدلِـه تتـألفُ
ودعا مناديـه الأنـامَ فلـم يكـن | للخلـقِ عنـد ندائِـه متوقـفُ
يغشون بـابَ متـوّجٍ مـا إنْ هـم | عنـه وعـن غـشيانه متـصرفُ
ويروعهم خلفَ الحجـابِ مُملَّـكٌ | يمضي وينجزُ مـا يقـولُ ويعـسفُ
سـهلٌ لمـن والاه عـدلٌ مُنْـصِفٌ | وعرٌ لمـن عـاداه حتـف متلـفُ
عمَّـت مراحمُـه وطـمَّ عقابُـهُ | فهو النسيم يهـب فيـه الحرجـفُ

ومن مداحه أيضاً الأديب الفاضل القاسم بن علي بن هتيمل[1] ومن مدائحه فيه قوله:

أبدي الأراكة منزل أو مطـرفُ | أخلفتـه السـنوات فهـو مُفَـوَّفُ
رسمٌ يرسّـم في عـراصِ طُلُولِـه | آي الطلـول كـأنهنَّ الأحـرُفُ
نزلـت بخديـه البلـى | وطغـى تـسبه وصـر جرجـفُ
فكأنمـا هـي ريطـة يمنيـة | محيت وشائع رقمهـا أو مـصحفُ
ومن الرزية أن أهَـلَّ بِرَبْعِـهِ الـ | ـعافي وأنكـر عقوتيـه الأعـرفُ
أملَوّمي في طـاعتي حكـمَ الهـوى | إن الهوى يقـوى عَلَـيَّ وأضْـعُفُ
ما أنتَ مِنْ كَبِـدٍ تفتّـتَ حـسرَةً | بيد الفراق ومن ضُـلوعٍ ترجُـفُ
دعْني وما يتحمَّلُ المتحمِّـلُ الـ | ـعافي ومـا يتكلّـفُ المتكلّـفُ
هـي سـنَّةٌ عُذرِيَّـةٌ تلقـى بِهَـا | فـرضٌ وأيُّـهُ عاشـقٍ لا يتلـفُ

---

(١) تمت مراجعة هذه القصيدة من النسخة (د)، ومن: ابن هتيمل، القاسم بن علي، ديوان ابن هتيمل، درر النحور.

ومن الضباءِ الهيفِ أغيدُ ألعسُ الـ ... ـشفتين ساجي الطرف أحور أهيف
أشكو النحافةَ والنحُولَ وخَصْرُهُ ... أوهى وأنحلُ من قُوايَ وأضْعَفُ
قمرٌ يهولُكَ مذهبٌ ومُفَضَّضٌ ... مِنْ حُسْنِه ومُثقَّلٌ ومُخَفَّفُ
تفاح وَجْنَتِه حِمىً لا يُجتَنَى أبداً ... ووردةُ خَدِّه لا تُقطَفُ
أمسى يدارُ عليَّ مِنْ يَدِه ومِنْ فِيه ... وعينيه الشمولُ القرقفُ
حالت طباعُ الناس حتى صدقوا ... في الاستحالةِ ما يقولُ مُطرِّفُ
نأسى على الدنيا وظاهر عيشِها ... ظلٌّ وباطنُهُ المُموَّه زخرُفُ
ليس الغنى كل الغنى في العزمِ ما ... يُثنيهِ ما يتخوَّفُ المتخوِّفُ
فيظل يقذفُ سائقاً بك سملق ... ناءٍ ويرجمُ نَفنَفاً بك نفنفُ
والعجز أن يتنجم المتنجم الـ ... ـعافي وأن يتعنَّفَ المتعنفُ
غرر فما ينجيك من دَرَكِ الأذى ... إلا الصرامةُ والمطى الشُسَّفُ
تهوى بشخصك بين خاشعة الصُّوى ... هوجاءُ خيطَفَةٌ وأهوجُ خَيْطَفُ
لا تُلحِفَنَّ ولو فَنِيْتَ خصاصةً ... فلطال ما حُرِمَ المُلِحُّ المُلحِفُ
ومتى طلبت الرزقَ مِنْ مُتفَضِّلٍ ... فالله والملكُ الجوادُ الأشرفُ
الطلق لا المتكبر المتجبر الـ ... ـعاتِ ولا المتفيهقُ المُتَعَجْرِفُ
وأخو العفافِ غريزةٌ شَمْسيَّةٌ ... إنْ هَمَّ في خلواتِه المُتَعَفِّفُ
يمضي إذا نكصَ الكماةُ عن القَنَا ... قُدُماً ويقتصدُ الكريمُ ويُشرفُ
لو أنَّه صَدمَتْ بوادرُ بأسِهِ ... رضوى لأصبحَ وهو قاعٌ صفصَفُ
وأغرُّ يشبعُ في فناهُ الجائعُ الـ ... ـمقوي ويسمَنُ في ذُرَاهُ الأعجَفُ
خُلقٌ ألَذُّ من الزلال على الظمأ ... وأرقُّ من نَفَسِ النسيمِ وألطَفُ
وأصالةٌ عُمريَّةٌ شمسيَّة ... في الملك إن ملَك الزنيمُ المقرفُ

مذ قامَ ما فَخِــرَتْ بحــاتِمَ طــيءٍ كرماً ولا شرفت بحاجِبَ، خنــدَفُ
مَنْ أوسُ مَنْ قيسٌ ومَنْ قُسٌ ومـــن هَــرِمُ الجــوادُ وعنتــرٌ والأحنــفُ
أعرابُ باديــةٍ ولــو وُزنــوا معــاً بقلامــةِ الجفنــيِّ فــرداً لم يَفُــوا
وإذا عدلت بني الرســولِ بعامــلٍ جلف فأنت أقــل منــه وأجلــفُ
شرفاً ذوي يَمَنٍ فقد أحيــا لكــمُ ملك التبــابع يوســفٌ والأشــرَفُ
خلفان من سيف بن ذي يزن وذي الــ ــقرنين يخلــف ذا وهــذا يخلــفُ
يا شمس وقِّيتِ الكســوفَ خفــاؤه فالبدر والشمس المنيرة تكســفُ
إن الذي كفروا صنيعك أصــبحوا كالأمسِ تنكر منــهمُ مَــا تعــرفُ
عَزَبتْ حُلومُهم ودبَّر أمرَهُم حــتى اضــمَحلَّ مُــسَوَّفٌ ومـــسوَّفُ
أمنيَّــةٌ كانــت حــديثَ خُرافَــةٍ فعلا بها الفعــلات صــر وأحــرفُ
أنزلْتَ بــالحميَّصِ فــيهم رجفــةً صَعِقَ الحليمُ بهــا ومــاتَ المرجــفُ
لو أنني كيَّفْــتُ عفــوكَ والــذي أشــربت قلبــي لم يكُــن يتكيَّــفُ
أدخلتني حــرمَ الأمــانِ ومهجَتِــي وعــشيرتي مــن حولــه تُتخطَّــفُ
وصرفتَ صرفَ الدهرِ عن رمقي وقد أهوى لنحري منــه نــابٌ يــصرفُ
فعببــتُ في بحــرِ النــوالِ وطالمــا قد كنتُ من غرب الحيَــا أترَشَّــفُ
وزهدت في العشراتِ علمــاً أنــني أثــري وأمــا مــنكم فــأؤلَّفُ
فــافخر فلو قــالَ الأوائــل تُبَّــعُ عبدٌ لعبدكَ لــم يكــن يُستنــكف

ومدحه بعدة قصائد، ومدحه غيره، وكان له من الولد: الناصر، والعادل، والمغيث.

والله أعلم.

[٨٨٥] أبو محمد عمرو بن حمير بن عبد الحميد التباعي ثم السحولي المخادري

كان فقيهاً، ديناً، خيراً، عابداً، مجتهداً، وكان من أعيان الفقهاء وزهادهم وعبادهم، وكان حسن الفقه، حريصاً على السنة، كثير الحج، وربما أقام مجاوراً؛ فيأخذ عمن وجد في مكة من المجاورين وأخذ عن محمد بن مفلح العجيبي كتب الغزالي الفروعية: كالوسيط، والوجيز. قال الجندي: وجدت أن آخر قراءته للوجيز يوم الخميس الثالث من جمادي الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة، قال: ولما فرغ من قراءة كتبه في الفروع؛ قيل له اقرأ مصنفاته في الأصول، فقال في ذلك شعراً وهو قوله:

أحب فروعه وأجْ فيها ... وأكره ما يُصَنِّفُ في الأصول
لأن مقالهُ فيه مقالٌ ... لأربابِ الشريعةِ والعقولِ
فلست بخائض ما عشتُ فيها ... لأسلم ثَمَّ من خَطَرِ الدُخولِ
أدين بأصلِ أحمدَ طولَ عُمري ... ولست إلى سواه بمستميلِ

وكان له كتب موقوفة منها: البيان، عليه سماعه على المصنف وإجازته فيه منه، قال الجندي: ولما دخلت قرية المخادر؛ سألت عن تربته؟ فقيل لي: مات بمكة في آخر المائة السادسة تقريباً، والله أعلم.

[٨٨٦] أبو محمد عمرو بن دينار

مولى باذان الفارسي أمير الفرس، وكان مولده بصنعاء لبضع وأربعين من الهجرة، ثم نشأ بمكة وتفقه بها على ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبدالله وجابر بن زيد، ومن التابعين

---

[٨٨٥] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٣٧، والجندي، السلوك١/٣٤١، والأفضل، العطايا السنية/٤٩١، والأهدل، تحفة الزمن/٢٩٦، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٧، والفاسي، العقد الثمين٦/٣٧٢، ٣٧٣.

[٨٨٦] ابن سعد، الطبقات الكبرى٥/٤٧٩، ٤٨٠، والشيرازي، طبقات الفقهاء١/٥٨، ٥٩، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٥٩، ٦٠، والذهبي، تذكرة الحفاظ١/١١٣، والجندي، السلوك١/١١٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٥.

بطاووس والزهري وسعيد بن جبير. وعنه أخذ عبد الملك بن جريج، وسفيان بن عيينة، وغيرهما وقيل لعطاء بن أبي رباح: بمن تأمرنا بعدك؟ قال: بعمرو بن دينار، وقال طاووس لابنه: يا بني إذا قدمت مكة؛ فجالس عمرو بن دينار فإن أذنيه مع[1] العلماء، وقيل لإياس ابن معاوية، أي أهل ملة رأيت أفقه؟ قال: أسوأهم خلقاً؛ عمرو بن دينار. قال الجندي: والغالب أن وفاته كانت بمكة في سنة خمس وعشرين ومائة وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة سبع وقيل سنة أربع وعشرين، وقال ابن سمرة: في سنة تسع وعشرين ومائة والله أعلم، وبلغ عمره ثمانين سنة، قال الجندي: وعده الشيخ أبو إسحاق من فقهاء التابعين بمكة، قال ابن سمرة: ولكونه ولد في صنعاء وهو مولى أميرها وتفقه بطاووس، كان يمانياً، وإن عده بعض الناس مكياً مع أن أبا عبيد القاسم بن سلام ذكره في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم[2]: (الإيمان يمان) قولين، أحدهما: أن مكة وما والاها من أرض تهامة يمانية، وإنما بدأ الإيمان من مكة؛ لأنها مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه. والثاني: أنه قال ذلك بتبوك ناحية الشام، وهو يريد مكة، والمدينة، وقال غيره: بل أراد بذلك الأنصار لأن أصلهم من اليمن، والله أعلم.

[٨٨٧] أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل

كان فقيهاً من جملة فقهاء التابعين، ونسبه في همدان. قال بعض السلف: ما رأيت همدانياً أحب أن أكون في مسلاخه من أبي ميسرة، قيل: ولا مسروق، قال: ولا مسروق. وكان يقول: ليت أني لم أكن شيئاً قط. أسند عن معاذ، وعن عمر، وابن مسعود، وخباب ابن الأرت، وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

(١) كذا في النسخ الثلاث (أ ، ب ، د) ، وفي ابن سمرة/٦٠، والسلوك ١/ ١١٣: (قمع)، ويبدو أنه الصحيح.

(٢) صحيح، جزء من حديث، سبق تخريجه، وانظر غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ١٦٢.

[٨٨٧] أبو نعيم، حلية الأولياء ٤/ ١٤١، وابن الجوزي، صفة الصفوة ٣/ ١٧، والجندي، السلوك١/ ٨٥، والأفضل، العطايا السنية/ ٤٨٥.

[٨٨٨] أبو عبدالله عمر بن عبدالله بن سليمان بن السري

من ريمة المناخي، كان مولده سنة ثلاث وخمسمائة، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وتزوج بنته فماتت عنده نفاساً، فتزوج أختها فحملت أيضاً، فلما دنى نفاسها خشي عليها الموت، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فبشره بخلاصها وأنها تلد ولداً ذكراً، وأمره أن يسميه محمد الجسيم، وذلك سنة خمسين وخمسمائة، وأخبره أنها تضع بعده غلاماً، وأمره أن يسميه إسماعيل، وذلك في سنة خمس وخمسين وخمسمائة. وكان فقيهاً، ورعاً، زاهداً، مجتهداً في طلب العلم، وكان ممن حضر مجلس السماع مع شيخه بذي أشرق حين سمعوا على الحافظ العرشاني كما تقدم سنة خمس وخمسين وخمسمائة وذلك في شهر ربيع الأول، قال ابن سمرة: وحصل في وجه هذا الفقيه بثر؛ فاستشعر من ذلك، ووصل من بلده إلى ذي جبلة؛ قاصداً للطبيب يريد عرضه عليه، فلما بات بذي جبلة عازماً على قصد الطبيب إذا أصبح، فلما نام رأى المسيح بن مريم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: يا روح الله امسح لي على وجهي وادع الله لي بالشفاء، ففعل المسيح ذلك، فلما استيقظ قام للوضوء فلما أمَرَّ يده على وجهه لم يجد شيئاً من البثور التي يعهدها، فاستبشر بالعافية وحمد الله على ذلك وصدق الرؤيا، ثم لما أصبح استدعى بالمرآة ونظر فيها فلم ير بوجهه بأساً، بل رأى عليه أنواراً ساطعة، فرجع إلى بلده قبل لقاء الحكيم[1]، بلطف الحكيم العليم،وكانت وفاته في مكة المشرفة سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وكان له أخ يقال له سليمان بن عبدالله،

[٨٨٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٩٦، والجندي، السلوك١/٣٤٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٩١، والأهدل، تحفة الزمن/٢٩٧، وعند بامخرمة، قلادة النحر٢/٥٦٩، باسم: (عمرو بن عبدالله بن سليمان...)، والفاسي، العقد الثمين٦/٣٠٩.

(١) أي: الطبيب. وهذه القصة والتي قبلها من جملة القصص والحكايات كما يبدو، والله أعلم.

كان فقيهاً، مقرئاً، زاهداً، مولده سنة اثنتين وخمسمائة ولم أجد لوفاته تاريخاً، قاله الجندي، والله أعلم.

[٨٨٩]أبو عبدالله عمرو بن عبيد

كان فقيهاً عارفاً، مجتهداً، وكان إمام أهل صنعاء في وقته، أدرك عبدالله بن الزبير وصلى خلفه، ولما قدم ابن جريج صنعاء أخذ عنه، وكان من أصحاب إبراهيم بن خالد أحد عباد صنعاء ومؤذنيها، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٩٠] أبو محمد عمرو بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو بن سعد بن أبي جعفر بن عباس

بعين مهملة، وباء موحدة، التباعي: نسباً إلى ذي تباع أحد أذواء حمير، قال الجندي: والتباعيون يغلطون في النسب ويقولون هم من همدان قال: فلما اجتمعت بالغيثي في وصاب أنكر ذلك وقال: حقق نشوان أن نسبهم إلى همدان، وقيل له ذلك؛ لأنه كان ملكاً عليهم، قال: والكلام في هذا يطول وكان عمرو فقيهاً، بارعاً، مشهوراً، وكان يلقب بمظفر، وولد في بلد بني شاور من مخلاف حجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وصحب الفقيه علي بن مسعود، وتفقه به ثم طلع الجبال وقصد جبا؛ فأدرك أبا بكر بن يحيى؛ فأخذ عنه غريبي الهروي، ثم تقدم إلى مصنعة سير؛ فقرأ بها على الحسن بن راشد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، واجتمع به الفقيه حسن بن علي في مدينة الجند؛ فأخذ منه إجازة عامة قال: وسألته: هل روى الفقيه علي بن مسعود، عن البرهان، أو عن الشريف يونس شيئاً؟ فقال: لا وأخذ هذا عمرو، عن ابن أبي الصيف، وأبي حديد، وغيرهما من الكبار، ثم لبضع وخمسين وستمائة قدم مصنعة سير، فأخذ القضاة بها عنه مسند الإمام أحمد، ولما انتهى الفقيه عمرو في معرفة

---

[٨٨٩] سبقت ترجمته ، عمر بن عبيد، وهنا أعيدت ترجمته، ربما ظن الخزرجي أن اسمه عمرو.

[٨٩٠] الجندي، السلوك٢/٣٣٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٥٠، ١٥١.

الفقه انقطع عن شيخه الفقيه علي بن مسعود، وكان الفقيه علي بن مسعود يومئذٍ في بيت خليفه[1] عند الشيخ عمران كما ذكرنا أولاً، واشترى الفقيه عمرو موضعاً على قرب من بيت حسين، وابتنى فيه مسكناً ثم ازدرع ما زاد على موضع البناء، وإلى الآن لا يسكن أحداً في ذلك الموضع مع بنيه إلا برضاهم، وموضعه مما ينسب إلى بيت حسين، وتزوج عمرو ابنة أخي شيخه الفقيه علي بن مسعود وأولاده منها، وبورك له في الذرية بركة ظاهرة وكان تزوجه بها سنة ثماني وعشرين وستمائة. ويروى: أن الفقيه أحمد بن إبراهيم الصبري المقدم ذكره خرج من بلده وقد صار فقيهاً فقصد زبيد وناظر فقهائها فلم يجد عندهم مقنع فتمثل بقول الأول:

لما دخلت اليمنا رأيت وجهي حسنا ... أفٍ لها من بلدةٍ أفقه من فيها أنا

وكلما مر بفقيه قصده وناظره حتى أتى أبيات حسين، وأراد الاجتماع بالفقيه علي بن مسعود؛ فقصد مدرسته ــ وكان يومئذٍ مقيماً عند تلميذه الفقيه عمرو المذكور ــ فكان أول من لقيه عمرو هذا، فظن أنه الفقيه علي بن مسعود، ففاتحه السؤال؛ فلم يزل عمرو يزيده ويستزيده حتى نضب سؤاله، ثم ألقى عليه عمرو سؤالات؛ أجاب عن بعضها وتوقف عن بعض، فقال له الفقيه عمرو: كيف رأيت وجهك الآن؟ ــ إشارةً إلى البيت الأول الذي كان يتمثل به ــ فقال: يا سيدي المعذرة إلى الله تعالى، ثم إليك يا أبا الحسن فعلم الفقيه عمرو أنه لم يعرفه؛ وأنه ظن أنه الفقيه علي بن مسعود، فقال له عمرو عند ذلك: لست الفقيه علي وإنما أنا بعض تلاميذه وهاهو ذاك قاعدٌ في محراب المسجد؛ فأقدم إليه فتقدم إليه، وقد عرف أنه لا طاقة له به، وقال في نفسه: إذا كان هذا دَرْسِيٌّ من دَرَسَتِه، فكيف حال المدرس! فلما وصل المسجد إلى الفقيه لم يزد على السلام! وسأل منه الدعاء وكان الفقيه

(١) بيت خليفة: قرب المهجم من أعمال الزيدية بوادي سردد، السلوك٢/٣٢٠، والحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٢٥.

عمرو كبير القدر، مشهور الذكر، معظماً عند أهل العصر، وابتنى له الأمير عباس بن عبد الجليل ـ المذكور أولاً ـ مدرسة في بيت حسين وهي باقية إلى عصرنا هذا وكان شيخه الفقيه علي بن مسعود يثني عليه ويقول: هو أكثر أصحابي أخذاً عني. وهو الذي لقبه بمظفر الدين، وأعطاه كتبه في آخر الأمر، واستخلفه على تدريس أصحابه؛ فدرس، واشتغل الفقيه بالعبادة وتفقه به جمع كثير من تهامة والجبل، فمن تهامة: أحمد بن علي بن هلال، وعلي بن إبراهيم البجلي، وابنه محمد بن عمرو وخلق كثير، وقد ذكرت جماعة منهم فيما مضى من الكتاب وسأذكر أيضاً من مشاهيرهم من يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. قال الجندي: وحصل بين الفقيه عمرو المذكور وبين الشيخ أبي الغيث بن جميل ألفة وكان يجله ويبجله ويقبل قوله. ويروى أن الشيخ أبا الغيث ترك السماع في آخر عمره وإنما تركه بإشارة الفقيه عمرو؛ فلما علم الشيخ علي الشنيني[1] صاحب القرشية بذلك من ترك الشيخ أبي الغيث السماع قبولاً من الفقيه عمرو خرج من القرشية وقصد بيت حسين واجتمع بالشيخ والفقيه مجتمعَين؛ فقال للفقيه عمرو كيف يا فقيه تنكر أحوال الفقراء؟ فقال عمرو: إنما أنكر على من أنكر الله ورسوله. فقال الشنيني: إنْ كان ما تقول حقاً؛ فما تقول هذه السارية؟ فاضطربت السارية فقال الفقيه عمرو: لقد علمت أن ستر أحوال الصالحين عليهم أحرى بهم؛ ثم ضرب الجدار؛ وإذا به قد اضطرب؛ وكادت الخشبة تقع على الأرض فتأخر الشيخ أبو الغيث، والشنيني إلى الإنصاف والاستغفار، ثم لما صفى الوقت قال الشنيني للفقيه عمرو: يا فقيه أنا أعرف ما في مرتقشك، وأشار إلى كتاب في يد الفقيه! وإلا اسألني [عما شئت][2] أخبرك به فعجب الفقيه من ذلك ولم يسأله لأنه قد علم صدقه. ولم يزل عمرو على الحال

---

(١) في السلوك ٣٤١/٢: مرة ذكره (السبني)، ومرة (السبق).

(٢) في (أ) منطمسة، والإصلاح من (ب، د).

المرضي من التدريس، والفتوى، [وتفسير] (١) ونشر العلم، إلى أن توفي في عصر يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى من سنة خمس وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٩١] أبو ثور عمرو بن معدي كرب بن عبدالله بن عمرو بن (حصم) بن عمرو بن زبيد الأصغر وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه وهو زبيد الأكبر بن الحرث بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج

كان يكنى أبا ثور، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد زبيد؛ فأسلم، وذلك في سنة تسع من الهجرة، وقال الواقدي: في سنة عشر فأقام في المدينة برهة، فيما قاله ابن عبد البر، ثم شهد الفتوح بالعراق، وشهد مع أبي عبيد بن مسعود الثقفي يوم الجسر يوم شهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص، يقال إنه قتل يوم القادسية، وقيل بل مات عطشاً يومئذ، وقيل بل مات سنة إحدى وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن المزني، وشهد فتحها، وقاتل يومئذ حتى كان الفتح وأثبتته الجراحة؛ فحمل جريحاً؛ فمات في قرية من قرى نهاوند يقال لها روذة، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

لقد غادر الركبان يوم تحملوا ... بروذة شخصاً لا جباناً ولا غمراً
فقل لزبيد بل لمذحج كلها ... رزئتم أبا ثور قريعكم عمراً

وكان عمرو بن معدي كرب شاعراً فصيحاً، معدوداً من شعراء العرب الفصحاء، ومن شعره قوله:

---

(١) ما بين [ ] من (ب)، وغير مذكورة في السلوك٢/٣٤١.

[٨٩١] في الاستيعاب٣/١٢٠١: ابن عاصم، وكذا ابن سمرة/١١. ترجم له: ابن سعد، الطبقات الكبرى٥/٥٢٥، ٥٢٦، والشيباني، أحمد بن عمرو بن الضحاك: الآحاد والمثاني، ٤/٤٣٣، وابن قانع، معجم الصحابة٢/٢١٦، وابن عبد البر، الاستيعاب٣/١٢٠١: ١٢٠٥، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١١.

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

وهذا البيت في قصيدة مذكورة في جمهرة أشعار العرب في القصائد المذهبات، وأولها قوله:

أمن ريحانة الداعي السميع تؤرقني وأصحابي هجوع

ومما يستجاد من شعره قوله أيضاً:

أعاذلُ عدتي بدني ورمحي وكل مقلّصٍ سَلِسِ القيادِ

أعاذلُ إنما أفنى شبابي إجابتي الصريخ إلى المناد

مع الأبطال حتى سل جسمي وأقرح عاتقي حمل النجادِ

يبقى بعد حلم القوم حلمي ويفنى قبل زاد القوم زادي

تمنى أن تلاقيني قبيس وددت فأنتما مني ودادي

فمن ذا عاذري من ذي سفاه يرود بنفسه شر المراد

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وكان عمرو بن معدي كرب فارس العرب، مشهوراً بالشجاعة، غير مدافع، وعن عبد الملك بن عمير قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى النعمان بن مقرن: استشر واستعن في حربك بطليحة الأسدي، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي، ولا تولهما من الأمر شيئاً، فإن كل صانع هو أعلم بصنعته. وعُمرَّ طويلاً، يقال إنه بلغ مائة وعشرين سنة، وفيه يقول ابن خمرطاش في مقصورته:

ومنهم عمرو بن معدي كرب ذاك غلام الشرك بل شيخ الهدى

يعني أنه نشأ في الجاهلية، فلما شاخ فارق الشرك وأسلم، والله أعلم.

[٨٩٢] أبو عبدالله عمرو بن ميمون الأودي

نسبةً إلى أود، وهو قبيلة من مذحج، وكان عمرو بن ميمون عابداً، زاهداً، معدوداً في الأولياء والعباد، وأصله من حضرموت، وقيل من دثينة[1] ذكره أبو نعيم في كتابه: حلية الأولياء، وذكره ابن الجوزي أيضاً في صفة الصفوة، وقالا: حج مائة حجة ما بين عمرة وحجة، وكان يقول: مايسرني أن أمري يوم القيامة إلى أبوي أسند عن معاذ، وعمر، وعلي وابن مسعود، وأبي أيوب، وأبي مسعود عقبة بن عمرو، وعبدالله بن عمر، وأبي هريرة، وابن عباس، في آخرين، وكانت وفاته غالباً في الكوفة سنة أربع، وقيل سنة خمس وتسعين للهجرة، رحمه الله تعالى.

[٨٩٣] أبو محمد عمرو بن يحيى بن أبي الغارات الهيثمي

كان (فقيهاً)[2]، شاعراً، فصيحاً بليغاً، وكان شاعر الداعي علي بن محمد الصليحي، وهو القائل على لسانه:

سلي فرسي عني ودرعي وصعدتي ... وسيفي إذا ما المشرفية سُلَّتِ

أنا ابن ربيع المنشدين محمد ... إذا المعصرات السود بالماء صُبَّتِ

وسُمِّيتُ في قومي علياً لأنني ... علوت فأحذيت الكواكبَ هِمَّتي

---

[٨٩٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى ١١٧/٦، ١١٨، وأبو نعيم، حلية الأولياء ١٤٨/٤،وابن عبد البر، الاستيعاب ١٢٠٥/٣، ١٢٠٦، وابن الجوزي، صفة الصفوة ٣ /١٨، والجندي، السلوك٨٤/١، وابن حجر، الإصابة ١٥٤/٥، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٦.

(١) دثينة: قد مرت، وهي بلد مشهور ما بين حضرموت وعدن، وقال بامخرمة: دثينة: صقع معروف باليمن بناحية أبين من الشمال، وتمامة رداع الحرامل تحت الكور من الشرق... . الحجري، مجموع بلدان اليمن٣٢٧/١: ٣٢٩.

[٨٩٣] عمارة، المفيد/٢٢٤، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٠٦، وابن الديبع، قرة العيون/١٨٧، ١٧٩، وبامخرمة، قلادة النحر٣٦٠/٢.

(٢) مابين القوسين ساقط من (أ، د) والإصلاح من (ب) .

وقال على لسانه أيضاً:

الحزم قبل العزم فاحزم واعزمِ ... وإذا استبان لك الصواب فصمِّمِ
واستعمل الرفق الذي هو مُكسِبٌ ... ذِكْرَ القلوب وجد واجهل واحلمِ
واحرس وسس واشجع وصِل وامنن ... وصل واعدل وانصف وارع واحفظ
وإذا وعدت فعِدْ بما تقوى على ... وأنعمِ إنجازِه وإذا اصطنعت فتمِّمِ

وقال على لسانه أيضاً:

جفى نومُ عينيك أشفارَها ... وقد كان لولا العلى جارَها
وقلت لنفسي إن الحياةَ ... على العيبِ مُسبِلةٌ عارَها

قال: ولما دخل علي بن محمد الصليحي من صنعاء، واستخلف ابنه المكرم فيها:

ما لمن فارق الأحبةَ عذرُ ... إن نهى دمعه عن الفيض صبر
إن سيف الإمام كالبحر ذي الموجِ ... له في البلاد مدٌّ وجزرُ
ولئن ساءنا فراق عليٍّ ... فبمحمد ابنه لنا ما يسرُ
ذاك بحر سقى به مكةَ اللهُ ... وهذا لوفد صنعاء بحرُ

وشعره كثير، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٩٤] أبو موسى عمران بن ثواب

بفتح الثاء المثلثة والواو بعدها ثم ألف ثم باء موحدة آخره، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، وأصل بلده ناحية الدملوة. قال الجندي: ونسبه في يافع لا الأشعوب. وكان له ولد اسمه: يحيى بن عمران، كان عارفاً في فنون شتى، مشهوراً بذلك، وكان من كرام الفقهاء، سخياً، جواداً لا يجارى في علمه وكرمه، وكان يقول شعراً حسناً، ومن قوله:

---

[٨٩٤] الجندي، السلوك ٢/٤٠٩.

شيئان أحسن من عناق الخرد ... وألذ من شرب القراح الأسود
وأجل من رتب الملوك عليهم ... ثوب الحرير مطرز بالعسجد
سود الدفاتر أن أكونَ مجالساً ... طول النهار وبرد ظل المسجد
فإذا هما اجتمعا لشخص فارغ ... عن كل هم نال أبعد مقصد
وعلا المفاخرَ والمحامدَ كلّها ... وحوى المحامدَ في الحياة وفي الغد
ثم الصلاة على النبي وآله ... ما أرقلت عيس بقاع جدجد

ولما توفي خلفه ابنه محمد بن يحيى، وكان ذا فطنة باقية، ودين كامل، وإنسانية، وأنس لقاصديه واللائذين به، وكان فرد زمانه، وامتحن بقضاء بلده، وفي آخر عمره كف بصره، ولم يكد يتغير عن حاله المعتاد من: التدريس، والفتوى، والقيام بالوارد والقاصد. قال الجندي: ولقد أخبرني عنه بعض الطلبة: أنه قدم على كثير من الفقهاء؛ فلم يكد يجد لطريق هذا الرجل مثلاً في الدين والفقه، والقيام بحال الواردين إليه من الطلبة وغيرهم، وكان وفاته لبضع وعشرة وسبعمائة. قال: فكان له أخ يقال له إسماعيل بن يحيى، تفقه تفقهاً جيداً، ومحن بقضاء الدملوة، ثم سافر مكة؛ فحج وعاد، فتوفي في الطريق، وكانت وفاته في المحرم سنة اثنتين وسبعمائة. وخلف محمد بن يحيى بن عمران بن ثواب المذكور، ولد اسمه: أحمد بن محمد، كان فقيهاً، وولي قضاء بلده، والله أعلم.

[٨٩٥] أبو موسى عمران الصوفي

كان من أعيان مشايخ الصوفية، صحب الشيخ علي الحداد نحو صحبته للشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان لزوماً للسنة، نفوراً عن البدعة، متعلقاً بأذيال العلم، وكانت له كرامات ظاهرة؛ يروى أنه اشتغل يوم جمعة بصلاة فلم يفرغ من صلاته حتى انقضت الجمعة

---

[٨٩٥] الجندي، السلوك ٢/١٧٦، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٨٠، ٨١، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٩.

فلزم خلوة واعتكف فيها، ولم يزل في صيام وقيام حتى حضرت الجمعة الأخرى فخرج إليها[1]. وكانت وفاته في سنة سبع وأربعين وستمائة. وكان ولد ولده سليمان بن محمد بن عمران فقيهاً فاضلاً، ولد سنة ثلاثين وستمائة، وكان تفقهه بعمرو بن مسعود الأبيني، وبالفقيه عمر بن سعيد العقيبي، وبالفقيه أبي بكر الجناحي، وكان نقالاً للعلم، حافظاً، ثم إنه تقدم إلى الديار المصرية في طلب العلم، فتوفي غائباً عن اليمن، رحمه الله تعالى.

[٨٩٦] أبو عبدالله عمران بن القاضي عبدالله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني

كان فقيهاً عارفاً، تفقه بأهله وغيرهم، وقرأ النحو، وكان فيه عارفاً، فاضلاً، واستوزره الملك الواثق إبراهيم بن الملك المظفر؛ فأقام وزيراً له عدة سنين، فلما أقطعه والده ظفار الحبوضي وأراد التقدم إليها؛ كره القاضي عبدالله وإخوته أن يتركوا ولدهم القاضي عمران المذكور يتقدم مع الملك الواثق؛ فاعتذر منه وافتسح؛ فعذره (وفسح له)[2]، فأقام وتولى القضاء في مدينة تعز مكان عمه حسان. ثم لما صودر والده وأعمامه في أول الدولة المؤيدية، كان ممن صودر معهم، وكان من أشدهم عذاباً يومئذ، ثم إنهم أطلقوا بشرط أن يسكنوا سهفنه، ويرهنوا بعض أولادهم، فتركه والده القاضي عبدالله رهينة، ورهن القاضي حسان ابن أسعد ابنه محمد بن حسان، فأمر السلطان الملك المؤيد بإنزال الرهائن إلى زبيد وذلك في رجب من سنة ثمان وتسعين وستمائة، فأسكنوا في دار لهم صغيرة كانت عند دار عمهم القاضي بهاء الدين فسميت بيت الرهائن لذلك، وكان قبالة الدار شجرة عظيمة من شجر اللبخ، كانت تسمى أيضاً لبخة الرهائن، وقد فنيت الشجرة بحريق وقع في ذلك الموضع في

(١) هذه الحكاية تتناقض مع نفسها، هذا التصرف المنسوب إلى عمران الصوفي المذكور كان في الأصل عقاباً لنفسه لتركه الجمعة، فكيف يكرر الخطأ بترك صلاة الجماعة أسبوعاً كاملاً،حتى لا تفوته الجمعة الثانية.

[٨٩٦] الجندي، السلوك ١/٤٦٨، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٨٥.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وسبعمائة، ثم قطعت الشجرة من أصلها لما حرقت ويبست أغصانها، وقد كان الطواشي صفي الدين جوهر بن عبدالله الرضواني أمر ببناء مسجد في مدينة زبيد، وأن يكون قريباً من مسجد الجامع، فاشترى له موضع قبالة دار القاضي بهاء الدين المذكور وبنى في ذلك الموضع مسجداً، ورتب فيه درسه يقرؤون القرآن تسمى مدرسة الرهائن، كل هذا لطول إقامتهم هنالك مرتهنين، وكانت وفاة القاضي عمران في أول سنة اثنتين وسبعمائة، وقد تقدم من ذكر أبيه وأعمامه ما أغنى عن الإعادة هاهنا، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٩٧] أبو محمد عمران بن الداعي محمد بن سبا بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الهمداني

صاحب عدن، كان ملكاً جواداً، كريماً، متلافاً، وكان يلقب بالمكرم، واقتفى سيرة أبيه مع زيادة لائقة، وأخلاق رائقة، ومدحه عدة من الشعراء، وكانت وفاة أبيه في حصن الدملوة سنة ثمان وأربعين، وقيل سنة تسع وأربعين، وقيل سنة خمسين وخمسمائة. ومن جملة من مدحه القاضي يحيى بن أحمد بن أبي يحيى مدحه بعدة من القصائد المختارات، وسأذكر شيئاً من ذلك في ترجمة القاضي يحيى إن شاء الله. وأثنى عليه الفقيه عمارة في مفيده: فقال ولله در الداعي عمران بن محمد ما أغزر ديمة جوده، وأكرم نبعة عوده، وأكثر وحشته في هذا الطريق من النظراء، وأقل مؤانسة فيها من الملوك والأمراء، ولا يكذب من قال إن

[٨٩٧] عمارة، المفيد/١٥٢، ٢٧٠: ٢٩٨، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٦٩، والجندي، السلوك٢/٥٠٤، وابن الديبع، قرة العيون/٢٢٢: ٢٢٧، ٢٥٩: ٢٧٧، وباعخرمة، ثغر عدن/٢١٤: ٢١٨، والفاسي، العقد الثمين٦/٤٢٣: ٤٢٥.

الجود والوفاء ملة عمران حاتمها، (بل خاتمها)[1]. ومن مداحه الأديب الفاضل أبو بكر بن أحمد العندى الآتي ذكره مدحه بعدة من القصائد الطنانات، فمن مختار شعره فيه قوله:

العز في صهوات خيل الداعي ... متماطرات يوم يدعو الداعي
لحق الأياطل بالقساطل قنّعت ... وجهَ النهار من الدُّجى بقناعِ
ترنوا فتحوي ما حوته كأنما ... خلقت لواحظها من الأبواعِ
من كل مبيَضٍّ الأديم كأنه ... من ماء در في الصفاء مُماعِ
أفكل ورد ورد روضة جسمه ... متفتح في بائس الأقماعِ
أو أصفر أبقى على سرباله ... طفل العشايا منه فضل شعاعِ
أو أدهم كالليل إلا أربع ... خاضت صباح جبينه اللماعِ
تلك التي تقضي لعقد لوائها ... بالنصر صدق حفائظ ومضاعِ
ويقودها شعث النواصي شزبا ... ماضي العزائم صادق الأزماعِ
ملك الملوك عظيمها عمرانها ... والداعي ابن الداعي ابن الداعي
نسب كإشراق الصباح يمده ... إشراقُ بيضِ فضائلٍ ومساعي
ملك زريعي النِجَارِ مؤيدُ الأنصارِ ... رحب الباب رحب الباعِ
مشبوبة فوق الكواكب نارُه ... لا في ذرى عَلَم وقُوزِ يَفاعِ
ملك غرائب مدحه وحديثه ... نُـزَهُ العقولِ وتحفة الأسماعِ
ملأ الزمان جلالة ومهابة ... ملأ النواظر ملأ سمع الواعي
ما أجمعت إلا على تفضيله ... بين البرية ألسن الإجماعِ
تجلو فضائله العيان وإنما ... حكم العيان نزيل كل سماعِ
ملكٌ ولاياتُ البلادِ وعزلُها ... ما بين قَطعِ منة أو إقطاعِ

(١) ما بين ( ) ساقط من(ب).

لا تعجب الأمات عن ألفاته — في الطعن ما في الحجب والأضلاعِ
في حيث عقبان الحمام حوائمٌ — في النقع واقعة بلا إيقاعِ
والخيل تعثر بالرؤوس من العدى — وتخوض في علق بهن متاعِ
ما أن تخط يد العلى أوصافه — إلا بسمر الخط لا بيراعِ
لو أن تبع كان أدرك عصرَه — أضحى له من جملة الأتباعِ
خضعت له غلب الملوك وإنما — خضعت لضرَّارٍ لها نفاعِ
وعنت لعالي القدر منه مؤيد — ماضي الأوامرِ في الزمان مطاعِ
إن صال أوجبت الوصال تباين — الأوصالِ بعد تألف الأوضاعِ
متدفق كرماً وبأساً ما له — عن ذا ولا عن ذاك من إقلاعِ
أو جاد آذن ماله وخزانه — لا عن قلى بتشتت ووداعِ
فالمال مقتسم مشاع عنده — بيد الندى والمجد غير مشاعِ
فكأنما هو للعفاة ودائع — في كفه مضمونه الإيداعِ
لا يرتضي سمع الفضائل منه أن — يصغي لِسَاعٍ في الورى لسَّاعِ
وله من الأمراء أقمار حكوا — منه شريف خلائق وطباعِ
ولدوا على دين العلى واسترضعوا — دُر المكارم عنه خير رضاعِ
فبقيت يا داعي الدعاة ممتعاً — بالكل منهم أفضل الإمتاعِ
أبدعت في كرم الفعال مبرزاً — فارشف ثغورَ مدائحِ الإبداعِ
مدح بها عني الرواة ورجعت — أصوات ورق الأيك بالأسجاعِ

وهي قصيدة طويلة أكثر مما ذكرت منها، ومن شعره فيه أيضاً قوله يمدحه:

ما البرق من خلل الغمائم أومضا — لكنها قضب العزائم تُنتضى
أمضى صوارمها المكرم ضاربا — إن المهند كيف ما استمضى مضى

متقاضـيـاً إنجـاز سـعد لم يـزل / يجري مساعدة القـضاء بمـا قـضى
ومُـسامياً زهـر الكواكـب إنّـه / لسوى مجاورة الكواكب مـا ارتـضى
بينـا تـراه في القبـاب مخيّمـاً / حـتى تـراه في الفئـام مفوضـا
متعوضا بالدست صـهوة سـابح / لولا العلـى مـا اختـار أن يتعوضـا
لم يستـشر في الـسير إلا طرفَـةً / والأسمـرَ الماضـي الـشبا والأبيـضا
نهضت به العزمـات علمـاً أنـه / لا يفـرس الـضرغام حـتى ينهـضا
وأضـاء في الآفـاقِ نـورُ جبينـه / كـضياء بـدر لاح أو صـبح أضـا
ملأ النـواظر والخـواطر قاطبـا / والبيـد لمـا سـار فيهـا والفـضا
وكأنما أعـدى الـسيوف بأسـه / فتعلمـت منـه التوقـد والمـضا
لم يرض إلا سـعيه رتـب العلـى / إن الشريف مـن المـساعي يرتـضا
رفع الإلـه علـى الملـوك مَحِلّـه / وقـضا لحاسـد عـزه أن يخفـضا
واختـصه بـسوابغ مـن لطفـه / وأفـاض أنعمـه عليـه وفوضـا
فإلام يـا همـدان إغمـاد الظبـا / صـوناً وذا سـيف الإمامـة منتـضا
شنوا بها الغـارات ركـضاً إنمـا / عز الـسوابق أن تـشن وتركـضا
واستخدموا بيض الصفاح وعرضوا / سمـر الرمـاح لمـن بغـا وتعرضـا
فالبيض أشرف ما تكـون قواطعـاً / لا أن تُـذَهَّبَ حليـةً وتفضفـضا
واستمسكوا بعرى المكرم وارفضوا / مـا أوجبـت أوزاره أن ترفـضا
فهو العمـاد ومجـد قحطـان بـه / يسمو افتخاراً من يجيء ومـن مـضا
إن طال أو عرض الثنـاء بوصـفه / فيما أطـال الجـود منـه وأعرضـا
يزداد طيبـاً في الإعـادة مدحـه / والمـسك أعبقـه إذا مـا خوضـا
لله عمـران المكـرم إنـه / أغضى وقد أصلى العدا جمـر الغـضا

طبعت على الشيَمِ الشريفةِ نفسُه فكفت طهارة ثوبه أن يرحضا
وصفت خلائقه التي لو مازجت صفو الزلال بطبعها ما عرمضا
متصور ما في الخواطر عالمٌ فحوى الخطابِ مفصحاً ومعرِضا
فاق الملوك مكارماً وعزائماً وَسِعَتْ وَلِيّاً في الأنام ومُبغِضا
فكأنما النعماء والبأساء لا تنفك بين السخطِ منه والرضا
فليبق يُمحِضُه الزمانُ ولاءه طوعاً فحق لمثله أن يُمحضا

وهي أكثر مما ذكرت وإنما أثبت عنوالها، وقال يمدحه أيضاً:

وافى الربيع يسرف في أثوابه ما بين وشي رياضة وجنانه
وسرى يجرجر في مطارف زهره أذيال مُخضَلِّ الندى ريانِه
متوشحاً بالخضر من أوراقه متوشحاً بالهيف من أغصانه
مستوطنا بالعصب من خيراته عدناً وإن جلّت عن استيطانه
أيدي الغرائب من بدائعِ حسنه غرسٌ تبسم عنه قبل أوانه
غرس تباها في البهاء مجاوزاً أقصى مداه ومنتهى إمكانه
مد النعيمُ عليه فضلَ ردائه متكيفا واليمن ظل أمانه
واختالت الدنيا به فكأنما عاد الشباب بها إلى ريعانه
فكأنما عدن به عدن جلا رضوانه فيها النور من رضوانه
بهرَت محاسنُه العقولَ فصيرت أوصافه وقفاً على استحسانه
وتأرجت مسكاً لطائم جوده فكأنما دارينُ في أردانه
عم البسيطة وصفه فكأنما قام السماع بها مقام عيانه
فكأنما إشراق سلطان الضحى متوقد الإشراق من سلطانه
واهتزت الأعطاف فيه كأنما هز النسيم بها معاطف بانه

من كل مشتاق الفـؤاد طروبـه ... أو كـل مرتـاح الـصبا نـشوانه
دارتْ عليـه مترعـات سـروره ... مـن مترعـات كؤوسـه ودنانـه
وهفا براجحـة العقـول تمـائلاً ... ما تصطفي النغمـات مـن ألحانـه
وتجاوب الأصـوات مـن ناياتـه ... في ضجة النغمـات مـن عيدانـه
وسمى بمفخـره الزمـان تعاظمـاً ... لما اسـتخص بـه عظـيمَ زمانـه
وقـضى تقـارن نيريـه بـأن ذا ... ـفخرين صـاحب وقتـه وقرانـه
داعي دعاة هـداة سـيف إمامـه ... دون الملـوك بنـصرة عمرانـه
ملـك تفـرع في المعـالي مـترلاً ... بنيـت قواعـده علـى كيوانـه
متجاوزاً أقصى العلـو وإن غـدا ... في دسـت دار العـز مـن إيوانـه
متهلل الإشـراق ينـهل النـدى ... من سحب راحتـه وفـيض بنانـه
مـا شـأنه إلا المفـاخر مكتـسباً ... فليكبـت الـشاني تعـاظم شـأنه
تمـلأ مـآثره المـديح فتـنظم ... الأفكـارُ درٌّ فريـده وجمانـه
فإذا تـصرف كاتبـاً أو خاطبـا ... فالـدر بـين بنانـه وبيانـه
فكأنمـا القلـم الـدقيق مثقـف ... في كفه والـسيف عـضب لـسانه
إن كـان روح روحـه فلطالمـا ... تعبـت بيـوم ضـرابه وطعانـه
أو جال في فلك الـسرور فطالمـا ... جـال المكـرّ بـه علـى فرسـانه
متورداً قلب القلوب من العـدى ... بالماضـيَيْن حـسامه وسـنانه
والآن حين قضى لبانـات الـوغى ... وثنى لطيب العـيش فـضل عنانـه
وأفاض في العافين راحـة جـوده ... متـدفقاً بـالجزل مـن إحـسانه
وهمت على المستمطرين سـحائب ... الأمـوال لا الأمـواه مـن هتانـه
نهج الطريق إلى المكـارم والنـدى ... بشريف غرس شف عـن كتمانـه

متلطفـــاً في أن تفـــيض هباتـــه ... في ســــره أبـــداً وفي إعلانـــه
فلتجر فرسان القـــريض ســـوابقاً ... في شـــأوه وتجـــول في ميدانـــه
ولتنظم الفكر العوايص ما اصطفت ... مـــن در أبحـــره ومـــن مرجانـــه
والمجـــد ســـام والفخـــار مـــشيد ... والفـــضل منفـــتحٌ ســـنا برهانـــه
والصبح يخبر عـــن ضـــياء نهـــاره ... ما تجتلـــي الأبـــصارُ مـــن عنوانـــه
والمدح من شرف المكارم في العلى ... بمكان نور الطـــرف مـــن إنـــسانه
ما زال يجري وسط بـــاهر فـــضله ... في الشعر مجرى الروح من جثمانـــه
فلتبق ناضـــرة ريـــاض نعيمـــه ... فـــي الملك عـــامـــرة رُبا أوطانه

قال عمارة: ومن جملة ما شاع من كرمه: أن الأديب أبا بكر بن أحمد العبدي مدحـــه بقصيدة اقترحها عليه الداعي عمران بن محمد بن سبأ، فوصف فيها مجلسه، وما يحتوي عليه من الآلات وأولها:

فلك مقامك والنجـــوم كـــؤوس ... بسعـــوده التثليـــث والتســـديس

وهي قصيدة طويلة من مختارات شعره تركتها، وتركت كـــثيراً مـــن مدائحـــه طلبـــاً للاختصار، ولما أنشده القصيدة المذكورة بأسرها طرب وارتاح، فسلم إليه الداعي ولده أبا السعود بن عمران، وقال له: قد أجزتك بهذا؛ فأقعده الفقيه أبو بكر عن يمينه، فلم يلبث أن وصل إليه أستاذ الدار يستأذنه في دخول الولد الدار إلى أهله؛ فأذن له الأديب في ذلـــك؛ فالتفت الداعي عمران إلى الأديب وقال له: إذا أرغبوك في بيعه فاستنصف في الثمن فلـــم يلبث إلا قليلاً حتى خرج الولد وفي يده قدح من فضة فيه ألف دينار وسبعمائة دينار وخلعة فقال له الداعي: بكم أتاك الولد فأعلمه بالمبلغ فقال له الداعي: وقد أطلقت لـــك مكـــس المركب الفلاني ألف دينار فاقبضها، وكتب له بخطه بذلك فقبضها. قال عمارة: وكنت قـــد

قبضت من الداعي مالاً لبعض (أغراضها)[1] فذهب من يدي في مدينة زبيد، فلما توفي الداعي محمد ابن سبأ استدعاني ولده الداعي عمران إلى عدن، فمنعني أهل زبيد من السفر إليه، وقضى الله بتوجهي إلى [ديار][2] مصر رسولاً لأمير الحرمين في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة فلما عزمت على الرجوع إلى اليمن أخذت كتاباً من الملك الصالح إلى الداعي عمران بن محمد أسأله في تقسيط المال الذي مات أبوه وهو عندي وهو ثلاثة آلاف دينار، فقال الداعي عمران: ما مضمون كتاب الملك الصالح في المال؟ فقال له الرشيد بن الزبير[3]: يقسط عليه، فقال له الداعي عمران: بل يقدم السين على القاف، ويسقط؛ ثم أخذ ورقة وكتب فيها: أقول وأنا عمران بن الداعي المعظم محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس اليامي: أن الفقيه عمارة بن أبي الحسن بريء الذمة من المال الذي درج من يده لمولانا الداعي محمد ابن سبأ. ولم يزل الداعي عمران بن محمد بن سبأ قائماً بالدعوة الفاطمية إلى أن توفي، وكانت وفاته في سنة ستين وخمسمائة. قال الجندي: فنقله الأديب أبو بكر بن أحمد العبدي من عدن إلى مكة المشرفة ودفنه في مقابرها[4]. قال: ومن مآثره الباقية في عدن: المنبر المنصوب في جامعها، واسمه مكتوب عليه، (وهو منبر)[5] له حلاوة في النفس وطلاوة في العين. وتوفي عن ثلاثة من الولد: منصور، ومحمد، وأبو السعود، وما منهم من أدرك

(١) كذا في النسخ الثلاث(أ، ب، د)، والذي في المفيد/١٥١: (أغراضه)، وهو الصحيح إذا كان المقصود الداعي، وإذا كان عمارة يتحدث عن نفسه فالصواب: (لبعض أغراضي).

(٢) ما بين [ ] ساقط من (أ ، د) ، والإصلاح من (ب) .

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الأسواني، من أهل الفضل والنباهة والرياسة، مصنف كتاب:(الجنان ورياض الأذهان) في التراجم. انظر ترجمته في: الجندي، السلوك١/٣١٧.

(٤) السؤال الذي يطرح نفسه: ما هي الوسيلة التي بواسطتها تم حفظ الجثمان من التعفن بالنظر إلى بعد المسافة؟ ونجد الإجابة لدى بامخرمة في ثغر عدن/٢١٨: (بعد أن طلاه بالممسكات عن التغير).

(٥) في (ب) : (وقال منبر له حلاوة ....).

الحلم قبل وفاة أبيه؛ فجعل والدهم كفالتهم إلى الأستاذ أبي الدر جوهر المعظمي، المقدم ذكره فيما مضى من الكتاب، وبالله التوفيق.

[٨٩٨] أبو موسى عمران بن النعمان بن يزيد الحرازي

كان فقيهاً، مقرئاً، وغلب عليه علم القراءة، وكان ينوب القاضي عيسى في قضاء الجند، ثم نقله بنو عمران إلى زبيد؛ ورتبوه في مدرسة القراء بها، وهي التي تسمى: ((التاجية)) إنشاء الطواشي تاج الدين بدر بن عبدالله المظفري، المقدم ذكره في حرف الباء الموحدة. ولم يزل المقري عمران مستمر على الإقراء فيها حتى هلك هنالك، ولم أقف على تحقيق وفاته، رحمه الله. وخلف ولداً اسمه: يوسف بن عمران، كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، قال الجندي: وعنه أخذت بعض الفرائض للصردفي، واستمر مدرساً في أيام بني عمران في المدرسة الشقيرية بالجند، ثم لما صار القضاء إلى بني محمد بن عمر جعلوه قاضياً في مدينة الجند، فكان في قضائه متحرياً ورعاً، ولم تطل مدته في القضاء بل توفي على الطريق المرضي أول سنة ثمان وتسعين وستمائة. وكان عمه سليمان بن النعمان فقيهاً، عابداً، وله كرامات وإفادات، وغلبت عليه العبادة، وكان وفاته بالجند، وقبره معروف يزار ويقصد للتبرك والله أعلم.

[٨٩٩] أبو محمد عياش بن محمد بن عياش القرشي المخزومي

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بالقاضي التستري[1]، وتفقه به جماعة. وممن تفقه به: الإمام أبو الحسن علي بن قاسم الحكمي، ومحمد وعلي ابنا عيسى بن حمدان. وأخذ عن الأحنف

---

[٨٩٨] الجندي، السلوك٢/٦١، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٧.

[٨٩٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤٥، والجندي، السلوك١/٤٠٩.

(١) كذا في النسخ الثلاث، والسلوك١/٤٠٩، وفي ابن سمرة/٢٤٥: (البشري).

أيضاً. قال ابن سمرة: رأيتهم يدرسون في مسجد الأشاعر بزبيد ويرشدون الطالب رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٠٠] أبو محمد عيسى بن إبراهيم الربعي

الفقيه اللغوي مصنف ((نظام الغريب))(١)، كان فقيهاً، فاضلاً، نحوياً لغوياً، مبرزاً، صنف كتابه المذكور في إحاظة سنة ثمانين وأربعمائة، وكان أخوه إسماعيل بن إبراهيم أحد الفضلاء في عصره وله القصيدة المشهورة في اللغة المعروفة (بقيد الأوابد))، وله عدة رسائل حسنة، وأشعار مستحسنة تجمع عدة معاني من أبواب اللغة والنحو. وكانت وفاته بعد وفاة أخيه بقليل، قاله ابن سمرة. ولم أقف على تحقيق وفاة أحد منهما، رحمة الله عليهما.

[٩٠١] أبو محمد عيسى بن إقبال بن علي بن عمر بن عيسى المعروف بالهتار

الشيخ الصالح الصريفي(٢) النسب، كان أحد أعيان مشائخ اليمن، وأفراد الصوفية في الزمن يقال: أنه كان في شبيبته أحد قطاع الطريق في ذلك العصر، فخرج يومئذٍ في جماعة من قرابته الصريفيين إلى بعض الطرق لما هم بصدده، فصادفوا امرأة سائرة في الطريق فأعجبهم حسنها وكانوا نحواً من ثلاثين رجلاً فسألتهم بالله أن لا فضحوها، وأباحت لهم ما كان معها من ملبوس وغيره، فلم يقبلوا؛ بل وقعوا عليها جميعاً(٣) ما خلا الهتار فإنه ارتدع

---

[٩٠٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٥٦، ١٥٧، والجندي، السلوك١/٢٨٤، والأفضل، العطايا السنية/٥١٩، والأهدل، تحفة الزمن/٢٢٩.

(١) نظام الغريب في اللغة مطبوع عدة طبعات.

[٩٠١] الجندي، السلوك٢/٣٧٦، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٩.

(٢) قال الجندي: نسب إلى أب في المعازبة، يقال له صريف، السلوك٢/ ٣٧٦، وقال الشرجي: الصريفي: نسبة إلى صريف بن ذؤال، وهو أبو قبيلة كبيرة من قبائل عك بن عدنان. طبقات الخواص/٢٣.

(٣) في صحة هذه القصة نظر، والله أعلم.

ولم يوافقهم إلى شيءٍ مما فعلوا، وفارقهم من ساعته وتاب إلى الله، فقبل الله توبته[1]، ولما فارق قومه سار إلى قرية التربية من وادي زبيد؛ فتديرها، واشتغل بالعبادة والاجتهاد، وسلوك الطريق[2]، حتى كان منه ما كان، فيقال أنه مجذوب[3]، وقيل اجتمع ببعض رجال الغيب، فحكمه وعلمه سلوك الطريق وكان كبير القدر، مشهور الذكر، موفقاً، محفوظاً، وسرى حاله إلى غالب أصحابه، فكان يجتمع بالنساء ويحادثهن فلا يجد تغيراً، وله ولأصحابه في ذلك أخبار يطول شرحها، فمن ذلك: ما روي أن بعض أمراء الغز دخل بيته في زبيد فوجده عند امرأته وهي بين يديه تغني، وقيل تغمزه! فلما رأى الغزي ذلك لم يتمالك أن استل سيفه؛ وهم بالشيخ، فكشف الشيخ عن عورته، وقال له ما ترى يا مفروك، فنظر الغزي فوجده ممسوحاً لا فرج له وقيل بل رأى له فرج امرأة فرمى الغزي بالسيف من يده، وأقبل على الشيخ يقبل رأسه ويديه ورجليه، ويقول يا شيخ اعذرني، فوالله ما عرفتك وكان الغزي سمع به قبل ذلك وبأحواله ويود الاجتماع به، حتى حصل [له][4] الاجتماع يومئذ على صورة ما ذكرنا. قال الجندي: وأخبرني والدي عن الشيخ حسين، عن أبيه، عن علي الفتي، وكان من أعيان مشائخ الصوفية في مدينة الجند، أنه قال: خرجت وأنا شاب أريد زيارة الصالحين بتهامة، فزرت الهتار في بلده، ثم دخلت معه إلى زبيد؛ فقصد داراً واسعة عالية؛ فدخلها غير مطرق؛ ودخلت معه، فلما توسط الدار خرج إليه جماعة نساء أحرار، وإماء أهل صور حسنة؛ وهن يرفلن في حلي وحلل، فقبلن يده! ثم أدخلنه مجلساً مفروشاً،

---

(١) هذا من أمور الغيب، ولعله أراد أن الله هداه إلى الخير والصلاح وهو مما يستدل به على قبول التوبة، والله أعلم.

(٢) يقصد التصوف.

(٣) المجذوب: سبق تعريف المجذوب عند المتصوفة، وهو في مفهوم عامة الناس هو الذي يؤدي حركات غريبة من قبيل طعن الجسم بآلة حادة أو ما أشبه ذلك، وكان هذا النوع من الناس إلى وقت قريب ـ وربما لا يزالون ـ يمارسون هذه الحركات من قبيل التعمق في التصوف والهيام.

(٤) ما بين [ ] من (ب). وفي الحكاية المزعومة؛ تلميح إلى أن الشيخ المذكور كان يستخدم ما يشبه السحر.

وأدخلني معه؛ فأقبلت امرأة تفوقهن حسناً وجمالاً؛ فوضع لها كرسي، وقعدنا نحن على سرير، فلما غنت المرأة دهش الفتى، ولم يزل يأخذ في الذبول حتى غاب حسه، فالتفت إليه الهتار وقال له: على طريق المجون رخي الجبلي! رخي المحبلي قال: فقلت له: يا سيدي إن لم تمدونا من خواطركم وإلا هلكنا! فمسح على صدري فسكنت، وخرجنا، فقال لي: يا علي يولد لك في هذه الليلة ولد قال: فلما عدت البلد وجدت ولدي حسين قد ولد تلك الليلة. وبالجملة فكرامات الهتار كثيرة وأصحابه أيضاً كثير وهم أصحاب حالات[1]، ومقامات منهم: علي بن يوسف صاحب محل عقبي وهي قرية قريبة من مسجد معاذ الذي في رأس وادي زبيد، قال الجندي: وهو شيخ والدي رحمة الله عليهما، وكان والدي قد صحبه وتحكم على يديه، وكان يذكر عنه كرامات كثيرة قل ما قصد زائر تربته إلا وقضيت حاجته وله ذرية فيهم الخير يقومون بالموضع ويكرمون الوارد، ومنهم: فرج النوبي[2]، كان من أصحاب الشيخ الهتار، ثم سكن الجند إلى أن توفي بها، وقبره هنالك مشهور يزار عند مسجد صرب من غربيه، وكانت له كرامات كثيرة، ومن قصد تربته قضيت حاجته، وله ذرية في التربية محمولون على الإعزاز والإكرام، ولما دنت وفاة الشيخ الهتار جمع أولاده وأصحابه وأمرهم باجتناب ما كان يفعله، وهو من خلطة النساء والجمع بينهن وبين الرجال في أوقات السماع، فامتثلوا ذلك، ثم قال لابنه أبي بكر الذي هو خليفته: يا أبا بكر، يأتيك من هذا النهج رجل ممتحن بمرض؛ وأشار إلى ناحية القوز الكبير، فإذا أتاك حَكِّمْهُ وبلغه عني السلام وسله الدعاء فلما توفي الشيخ الهتار وكان وفاته لبضع وستمائة، فأقام ابنه أبو بكر بعد وفاة أبيه أياماً يسيرة ثم قدم الشيخ مسعود قال الجندي: وكان من موالي عرب يسكنون على قرب من القوز في حدود رماع، امتحن بالجذام فطرده مواليه، فخرج مطروداً سائراً حتى

---

(١) الله المستعان على هذه الخرافات والمقالات التي يوردها المتصوفة غفر الله لهم.

(٢) هو: أبو السرور فرج بن عبد الله النوبي، كان عبداً نوبياً، عتيقا لبعض العرب. ترجم له: الشرجي في طبقات الخواص/٢٥٧.

قدم التربية، فلما رآه الشيخ أبو بكر عرفه، فرحب به وأخذ عليه اليد[1]، وأمره بالعود إلى مواليه، وأذن له في التحكيم، فرجع إلى بلده، وابتنى رباطاً هنالك، وقعد في القوز موضع رباطه وتربته، وهو يومئذ عقدة سلام، فكان يستظل بالشجر حتى فطن له وبني له موضع يستظل به، وظهر له كرامات كثيرة قال الجندي: وقد زرت قبره مراراً وأقمت عنده أياماً، وكانت الإقامة في ذي الحجة من سنة ست عشرة وسبعمائة، وكان القائم في رباطه يومئذ رجل اسمه: عبد الرحمن بن أبي بكر الجحائي، بضم الجيم والحاء المهملة وألف بعدها وهمزة مكسورة ثم ياء نسب، وهو من قوم يقال لهم الجحاية، معروفون يسكنون قرية غربي التربية المذكورة، وكان رجلاً مباركاً فيه أنس للوارد، صحب خليفة الشيخ مسعود المذكور، فاستخلفه وهو كبير السن ذو ديانة وخير، وله أولاد الغالب عليهم الخير، نفع الله بهم أجمعين، قال الجندي: ولم يمت الشيخ عيسى الهتار حتى حرم على أولاده وأصحابه سلوك طريقته في خلطة النساء، وقال لهم: إنكم لا تطيقون ذلك، ويقال: إن وفاة الشيخ عيسى الهتار كانت سنة ست وستمائة تقريباً بعد أن عمر مائة وستين سنة، وقيل مائتي سنة، وقيل غير ذلك، والله أعلم، قال: وكانت سنة ست وستمائة تسمى سنة الرماد، قاله الجندي، قال: وسميت بذلك لأنه نزل فيها من السماء رماد، وكان أول ما نزل رماد أبيض يوماً وليلة، فأظلمت البلاد وخاف الناس خوفاً شديداً، ثم نزل بعد ذلك رماد أسود ورواجف[2]، وزلازل، وأمور يطول شرحها والله أعلم.

(١) أي يد التصوف. وتعبير اليد، والتحكيم: من طقوس المتصوفة في تعيين رؤسائهم.

(٢) لعل الرماد المذكور ـ إن صحة الرواية ـ ناتج عن ثورة بركان في الجبال القريبة من الموضع المذكور، ورواجف: يقصد بها زلازل.

[٩٠٢] أبو القاسم عيسى بن أبي بكر الحكمي

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، من فقهاء زبيد، تفقه بالفقيه أبي بكر الريمي الآتي ذكره إن شاء الله، وكانت طريقته في الدين مرضية، وسيرته سيرة محمودة، وامتحن في آخر عمره بالعمى، وهو عم الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي، وتوفي في زبيد، وكانت وفاته في سنة خمس وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٩٠٣] أبو محمد عيسى بن حجاج العامري الغيثي

قال الجندي: نسبه في بني عامر عرب يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف من ناحية وصاب على قرب من سوق يعرف بـ(المجمع)[١] هنالك وبلادهم تعرف ببلاد أسلم[٢] ضد كفر، وإنما قيل له الغيثي، نسبةً إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان أحد أعيان أصحابه؛ وكان هذا عيسى صاحب حال ومقال قليل المال صاحب تربية وعلم من علوم الصوفية، وله كرامات مشهورة، وكانت وفاته لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى سنة خمس وستين وستمائة، وكان صاحباً للقاضي صالح بن إبراهيم بن صالح ابن علي العثري، وللفقيه عمرو بن علي التباعي المقدم ذكرهما، فتوفوا الثلاثة في أسبوع واحد، وقد تقدم ذكر ذلك.

---

[٩٠٢] الجندي، السلوك٢/٣٥، والأفضل، العطايا السنية/٥٢٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٠٤.

[٩٠٣] الجندي، السلوك٢/٣٤٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٥١، والشرجي، طبقات الخواص/٢٥٢.

(١) لعله ما يسمى اليوم بجمعة بني ساوي، من أعمال إب حالياً، وتقع الجمعة بالقرب من الجبجب من وصاب العالي، وهذه المنطقة يعرفها الباحث.

(٢) أسلم: تسمى اليوم بني مسلم، من وصاب العالي، الباحث.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: ومن كلام الشيخ عيسى بن حجاج المذكور قدس الله روحه ما هو مشهور، قال رضي الله عنه: بسم الله نقول، وبفضله نصول، إن من ترك الهم لأجل الله تعالى أوجب الله له حياة قلب بصير، اكسيرا لو وضع منه ذرة على الكون لانقلب إبريزا، فحينئذٍ تبرز الأرواح من أقفاص الأشباح، حيث يكون النظر إلى وجهه مباح، فتحييه ويحييها، وتسبحه فيطعمها ويسقيها:

أبداً تحن إليكم الأرواح ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم وإلى إلقاء جمالكم ترتاح

ومن قوله رضي الله عنه: بسم الله نقول وبالله التوفيق، إن من أدب نفسه بترك الهوى كان من العابدين، ومن أدب عقله بمتابعة المصطفى كان من المحبين، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[1] ومن أدب قلبه بذكر الموت كان من العابدين، ومن أدب روحه بنظر المولى كان من الواهين، ومن أدب سر السير في رياض الرضى كان من المقربين، ومن غرق في حقيقة بحر الحق كان من الوارثين فحينئذٍ تجتنى ثمار الكشف على بساط الأنس بيد العطف واللطف بلا زمان ولا مكان ولا علة وذلك عند اللاهوت البريء من الناسوت أزلاً وأبداً، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، فأعظم الله لنا ولكم الأجر، وعصمنا وإياكم بالصبر عنا، ورحمنا وإياكم من وجدٍ نالنا، وألهمنا وإياكم الشكر على فقدنا، والحمد لله، وبه التوفيق. ومن قوله رضي الله عنه: أما بعد؛ فإن الإيمان والتوكل جنة من لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم القيامة، والرضى والتسليم مقعد أهل الصدق عند ربهم، وعدمهم إياهم كرسيهم عند مواهم، وهذا من (غير معين تعين)[2] معنى قوله ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ))[3].

---

(١) سورة آل عمران/٣١.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وفي طبقات الخواص/٢٥٣: (وهذا من عَيْنِ مَعِيْنِ تعبيرِ معنى ...) وهو الصحيح.

(٣) سورة المائدة/٥٤.

وقال رضي الله عنه: إن الإيمان يوجب الاستكانة عند نزول الأحكام، والرضى بما جرى به قلم الرضا يوجب الوفاء عند قولهم لسيدهم بلى. وكان يقول رحمه الله: من علم أنه في محل الأقدار وهدف الاقتدار فليس معوله إلا على الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، ومن قوله رحمه الله: أما بعد؛ فإن الله العظيم، بفضله العميم، أوجب على صاحب القلب السليم، ترك ما هو له تعالى دنيا وأخرى، والقيام بما خلق له فرضاً حقيقة وشرعاً، فمن فهم ذاق، ومن ذاق اشتاق، ومن اشتاق لزم الوفاق، ومن لزم الوفاق لحق بخير الرفاق. وقال رضي الله عنه: أما بعد؛ فإن الفقير الصادق لا يذكر ماضياً، ولا ينتظر واصلاً، ولا عنده حاصل قد أوى إلى بساط الأنس، ورتع في حضائر القدس، يجتني ثمار الكشف بيد العطف واللطف، قد ألبسه الحق حلل الأحَدِيَّة وثبت قدمه في بيداء السرمدية، فإن تطق فبالله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن وقف فمع الله، فهو لله وبالله ومع الله، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1]. وكان للشيخ عيسى بن حجاج المذكور ولد اسمه محمد بن عيسى، وكان خيراً ديناً، صالحاً، تقياً، سالكاً طريقة أبيه إلى أن توفي بعد صلاة العصر من يوم الأحد الثاني من ذي القعدة أحد شهور سنة ثلاث وسبعمائة، وكان ميلاده عشية يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب أحد شهور سنة ثلاث وخمسين وستمائة. رحمة الله عليهم أجمعين، أعاد الله علينا من بركاتهم في الدنيا والآخرة.

[٩٠٤] أبو محمد عيسى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن مفلت بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن سعيد بن قيس الهمداني

هكذا ساق نسبه الجندي، وقال: كان فقيهاً صالحاً، كثير الحج؛ يقال إنه حج نحواً من أربعين حجة، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة واستجابة الدعاء، وتفقه بفقهاء المصنعة،

---

(١) الجمعة الآية : ٤ .

[٩٠٤] الجندي، السلوك ١/ ٤٥٠، والأفضل، العطايا السنية/ ٥١٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ١٦٧، ١٦٨.

وولاه القاضي أبو بكر بن أحمد قضاء الجند، فأقام قاضياً فيها خمساً وأربعين سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من الحكام، وإنما يذكر بالدين المتين، والورع والعفاف والكفاف. وكان يحب العلم وأهله، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، وينقل كتاب المهذب، وهو أحد من يعد من الفقهاء من حفظة المهذب، وكان كلما دخل الجند طالبُ علمٍ أحبَّه، وأهَّلَهُ، واجتهد له في تحصيل سبب يقوم بحاله، وكان إذا حضر مجلساً لم يكن لأحدٍ معه قدر، ولا تأخذه في الله لومة لائم، يقول الحق ولو على نفسه. ولما أراد السلطان الملك المظفر الزواج بابنة الشيخ العفيف استدعى هذا القاضي؛ فلم يعقد له حتى استكمل شرائط العقد، ولم يتساهل في ذلك شيء؛ فأعجب السلطان ذلك؛ وقال: لو كان متساهلاً في شيءٍ من حكمه لتساهل معنا في مرادنا، وكان عند السلطان معظماً. وذكر يوماً عند السلطان القضاة والمنكحون، فقال السلطان: كل نكاح لا يكون بحضرة القاضي عيسى حاكم الجند لا يكاد يوثق بصحته، أو كما قال. وكانت جامكيته من جزية اليهود في الجند، وهي خمسة عشر دينارا، وله أرض على قرب من مدينة الجند، وأرض ببلده؛ يأتيه منها ما يقوم بكفايته، وكان الغالب على حاله المسكنة، وكان كثيراً ما يدَّان، وقل أن يدَّانُ من أهل الجند تورعاً، ليس كما يرى من حكام الوقت: يدخل الحاكم البلد فقيراً فيصير غنياً في أقرب مدة. وأقام القاضي عيسى في الجند قاضياً خمساً وأربعين سنة، ومات مديوناً عليه نحو من ستمائة دينار، وعمر فوق مائة سنة، لم يتغير له عقل، ولا اختل له فهم، يحضر المجالس الفقهية والمواكب الملكية، يستضاء برأيه، وينتفع بعلمه، وكانت وفاته على الحال المرضي ليلة الأربعاء الحادي عشر من جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وقبر تحت جبل صرب[1]. قال الجندي: زرت قبره مراراً؛ لما ذكر لي من خيره وإلا فغالب الحكام تنفر النفس منهم أحياءً، فكيف أمواتاً. ومفلت بضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخره تاء مثناة من فوقها. والله أعلم. قال

---

(١) جبل صَرَب: جنوب شرق مدينة الجند بمسافة قريبة. السلوك٢/ هامش٦٢.

الجندي: وكان وفاته والقضاء الأكبر بيد القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني؛ فاستناب على القضاء في الجند أخاه القاضي حسان بن أسعد المقدم ذكره، فاستولوا على القضاء، والخطابة، واستنابوا على وقف المسجد والمدارس من شاءوا، ولم يزالوا هم، وبنو حسان على القضاء والخطابة حتى توفي القاضي محمد بن علي الأصابي حاكم تعز، فنقل القاضي بهاء الدين أخاه حسان عن الجند إلى تعز، وتركت الجند لأخيه عبدالله بن أسعد خطابة وحكماً، ولم يزالوا على ذلك حتى نزع القضاء منهم والخطابة، وذلك في آخر شهر رمضان من سنة ست وتسعين وستمائة، وذلك أنه لما توفي القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني الآتي ذكره إن شاء الله، في الدولة الأشرفية الصغرى، وتولى أخوه حسان الوزارة والقضاء إلى آخر الدولة الأشرفية، وأياماً قلائل من صدر الدولة المؤيدية، ثم عزله السلطان الملك المؤيد عن الوزارة، وأمر القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر اليحيوي المقدم ذكره وزيراً في النصف من شهر ربيع الأول من ست وتسعين وستمائة، فأقام إلى شهر رمضان من سنة ست وتسعين وستمائة، وراجع لأخيه القاضي أسعد بن محمد بن عمر في خطابة مسجد الجند، فأجيب إلى ذلك، فركب القاضي أسعد إلى الجند ليقوم بوظيفة الخطبة هنالك، فمنعه بنو عمران؛ فراجع السلطان من الجند؛ فرجع الجواب باستمراره خطيباً، وقاضياً، فحينئذ خرج بنو عمران من الجند، وآل أمرهم إلى ما قد ذكرناه، والله أعلم.

[٩٠٥] أبو محمد عيسى بن محمد بن حسان الأمير الأجل الكبير الملقب غياث الدين

كان أميراً جليلاً، رئيساً، نبيلاً، حازماً، عازماً، وهو أحد أمراء العصر أو أكبر كبراء المصر، حسن السياسة، كامل الفضل والرئاسة، ناصحاً للسلطان، خبيراً بمصالح الديوان،

---

[٩٠٥] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/١٦٦، ١٦٧، ٢٠١.

وكان صوفياً ناسكاً، عابداً سالكاً، حيياً وضيئاً، تقياً، محباً للفقراء والصالحين، ملاذاً للغرباء والمنقطعين، قريب الجناب، سهل الحجاب، قائماً بمصالحة القرابة والأصحاب.

أغر أبلج ميمون النقيبة ... هامي الكف آجلُه، في الوعد عاجلُه
دلائل الخير في لألآء غرته ... في المهد والخير لا تخفى دلائلُه
أشمُّ إن رام أمراً فهو بالغُه ... قهراً وإن قال قولاً فهو فاعلُه

نال شفقة تامة من السلطان؛ فجعله أستاذ داره، فقام بالوظيفة أتم قيام، فجعل إليه النقض والإبرام، فكان هو الذي يصدر ويورد، ويحل ويعقد، برأي صائب وعقل ثاقب، وفراسة صادقة وسياسة لائقة، ثم أضيف إليه شد الحلال فارتفع قدره وشأنه، وانبسط في جهات المملكة قلمه ولسانه، فآنسه السلطان وقدمه على سائر النواب والغلمان، لما رأى فيه من علو الهمة وحسن الخدمة، وشرف النفس، وحسن الخلق والخلق:

من كان يطلب مثله أو كُفْوَه ... في العالمين فذاك ما لا يوجدُ
في تاجهٔ قمر وحشو دلاصه ... أسدٌ وفي يده خضم مُزبِد
لا فوقه فوقٌ ولافي رسمِه ... ما لا يطاعُ ولاعلى يده يد

وكان ميلاده لبضع وخمسين وسبعمائة، والله أعلم.

[٩٠٦] أبو محمد عيسى بن مطير ـ تصغير مطر ـ بن علي بن عثمان الحكمي

أصله من حكماء حرض، وكان أبوه مطير من أعيانهم وكبرائهم، وخرج هذا عيسى من بلد قومه راغباً في طلب العلم، فقصد المخلافة، فأخذ عن سليمان بن الزبير المذكور أولاً، فلما برع في فنونه واشتهر، استدعاه السلطان الملك المظفر إلى مدينة تعز، وأرسل له بزوادة جيدة من وجهِ حلال، فلم يمكنه إلا الوصول إلى تعز، فكان كلما مر في طريقه ببلد؛

---

[٩٠٦] الجندي، السلوك ٢/٤٤٣، والشرجي، طبقات الخواص/٢٥٤.

وصله أميرها وسلم عليه، وأعلمه بورود أمر السلطان عليهم أنه إذا مر بهم الفقيه أكرموه وسلموا إليه ما يطلبه لقضاء مآربه عندهم؛ فلم يأخذ من أحد شيئاً حتى دخل تعز فلما علم به السلطان استدعاه إلى مقامه؛ فلما حضر مقام السلطان؛ رحب به السلطان، وأكرمه، ثم سأله عما قرأ من الكتب؟ فأعلمه، فقال له السلطان: لم لا قرأت شيئاً من كتب أصول الدين؟ فقال له: قد قرأت ما عرفت به صفات ربي وحرمة نبيي ومبدأي ومرجعي. فقال له: ذلك المطلوب؛ ما هو؟ فقال: كتاب الله وسنة نبيه، والنحو واللغة، فقال: صدقت؛ ونعم ما عملت، لكن لو يظهر عليكم خارجي بماذا كنتم تقابلونه؟ فقال: له الفقيه بسيفك المسلول، فقال له السلطان: أحسنت، هكذا كان الصدر الأول من السلف، ثم قال له السلطان: إني بنيت في هذه المدينة مدرسة من وجه حل وعليها وقف كذلك؛ وأحب أن تدرس بها فقال له الفقيه: إني رجل تهامي؛ ولا صبر لي على الجبال الوعرة والبلاد الباردة فقال السلطان: سبحان الله ليس هذا عذر، وأنت ذكرت لي أنك قرأت على ابن الزبير في المخلافة وهي أشد برداً من هذه البلد وأضنَكُ عيشاً، فقال: الآن حججتني؛ سمعاً وطاعة لما تريد فكتب السلطان حينئذٍ ورقة إلى الوزير يقول له: يا قاضي بهاء الدين: قد صوبنا الرأي أن يقف فلان مدرساً في مدرستنا بالمغربة، وقد ساعدنا على ذلك، جزاه الله خيراً عن المسلمين؛ فافعل له فوق ما كنت تفعل لغيره ممن كان قبله؛ فتقدم الفقيه بالكتاب إلى الوزير، فلما وصل إليه الكتاب رحب به وأكرمه ثم أمر من سار معه إلى المدرسة. قال الجندي: قال عثمان الشرعبي: فلما صار في المدينة مستمراً على التدريس؛ ظهرت الفوائد الجمة على الطلبة، وأنارت الأنوار الفقهية، والحديثية، والنحوية واللغوية، وكان يسمع في أرجاء المدرسة صرير الأقلام، وانتفع به من الطلبة الخاص والعام، وكان عمره يومئذٍ اثنان وأربعون سنة وهو لا يكاد يوجد في لحيته سواد، وكان مجلسه محفوظاً بالبركات، وتسهيل العبرات، وحصول التوبة من الزلات، واجتناب النميمة والغيبات، وكان إذا تعرض لهذا متعرض

[زجره][1] الفقيه وكان مذهبه إقراء الحديث في رجب، وشعبان، ورمضان. وكان يحضر مجلسه المدرسون، والشيوخ الصالحون، والشباب التائبون، وكان عظيم الورع، محفوظاً عن ارتكاب الشبهات؛ لا يأكل إلا ما تحقق حله، وإذا أكل شيئاً فيه شبهة لا يستقر في باطنه منه شيء. قال الفقيه عثمان الشرعبي: عمل بعض جيران المدرسة طعاماً مزخرفاً ملوناً ألواناً كثيرة؛ وطلب جيرانه ومعاريفه (وقرابته)[2]؛ لحادث حدث له، وطلب في جملة الجماعة المطلوبين: جماعة من الفقهاء والمدرسين، وطلب الفقيه، وجماعة المدرسة؛ فحضر الجميع من المطلوبين، وحضر الفقيه من جملتهم؛ فأكلوا وأكل الفقيه معهم؛ فلما فرغوا؛ رجع الجميع إلى منازلهم، فلما رجع الفقيه إلى بيته؛ لم يكد يستقر ذلك الطعام في جوفه حتى ذرعه القيء؛ فأخرج جميع ما أكله؛ ثم أخرج قطعة دم، فلما فرغ قال للفقيه عثمان الشرعبي: من هذا الرجل الذي دعانا إلى بيته؟ فقال له: يا سيدي هذا عبد من عبيد الطبلخانة، فتعب الفقيه من ذلك؛ وقال: لو علمت لامتنعت؛ لكن قلدت الفقهاء. قال الفقيه عثمان: وكان يأمرني أن أعمل قوته، ويقول: عرف أهلك لا يخلطونه بغيره. قال: فكنت أوصيهم كل وقت بذلك، وكانوا يعتمدونه. ثم إني غبت يوماً عن البيت في بعض الاشتغال مع الفقيه؛ فلم أشعر حتى قد أمر أهلي بالطعام، وأنا عند الفقيه؛ فانتولته[3] من حاملته ووضعته بين يدي الفقيه؛ ثم كشفت الغطاء فوجدته خبزَ برٍ مثرودٍ بلحم، والفقيه قد اشتد به الجوع؛ فأهوى الفقيه بيده ليأكل منه؛ فكأن من صرف نفسه عنه، وجعل يقلب (اللقمة)[4] بيده ثم يحملها حتى تقرب من فيه، ثم يعيدها، وربما أدخل اللقمة في فيه ولاكها ثم ينجعها[5] ثم يأخذ

---

(١) ما بين [ ] من (د) ، وهو الصحيح، والذي في(أ ، ب) : (زبره)

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب) .

(٣) باللهجة اليمنية، وتعني: تناولته، أو أخذته.

(٤) ما بين ( ) ساقط من (ب) .

(٥) أي لفظها وأخرجها من فمه.

القطعة من اللحم بطيب نفس فيلوكها ثم يبتلعها، ثم ترك الخبز؛ وأقبل على اللحم؛ فأكل منه قطعاً ثم تأخر، وقال: يا عثمان غط عليه، وأعده من حيث جاء فقلت: يا سيدي هلا أعطيه بعض المحتاجين من أهل المدرسة؟ قال لا، فعجبت من ذلك وأعدت الطعام مع الذي جاء به، ثم لما رحت البيت؛ سألت أهلي عن القصة؟ فقالوا: لما تأخرت ولم تصلنا كجاري العادة، وقد كان فرغ طعام الفقيه؛ أمرنا من اشترى خبزاً من السوق؛ فاشترى خبزاً من خبز الخزانة، فلما جاء به أعجبنا صفائه وحسنه ونضجه؛ فثردناه باللحم وأمرنا به إليكم فحنقت عليهم وقلت: لا تعودوا لمثل ذلك، ثم عملت له طعاماً غيره، وأتيته به؛ فأكله. وأقام الفقيه على التدريس في المدرسة المظفرية سنين، ثم رجع إلى بلده، فأقام أياماً يسيرة ثم توفي، وكان وفاته قريباً من سنة ثمانين وستمائة تقريباً، قاله الجندي، والله أعلم، وكان له ولد؛ اسمه محمد بن عيسى بن مطير؛ أمه بنت الفقيه عمرو بن علي التباعي، تفقه بخاله محمد ابن عمرو، وكانت له معرفة جيدة في الفقه وكان مسدداً في الفتوى، ذو دين متين، وكان تقياً، جيداً، صالحاً، وكان وفاته يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الأول من سنة ست وأربعين وسبعمائة، وولد محمد بن عيسى ولد، اسمه إبراهيم، قد تقدم ذكره في بابه من الكتاب، وبالله التوفيق.

[٩٠٧] أبو محمد عيسى بن المعيري

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً، عارفاً، مجتهداً في الطلب على مذهب أبي حنيفة، وكان تفقهه على الفقيه أبي بكر بن يوسف المكي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وتوفي قبل شيخه المذكور، فلما توفي المكي رآه بعض أصحابه في النوم فسأله عن هذا الرجل؟ فقال: لم أقدر اجتمع به من شدة ما هِبْتُه والمعيري: منسوب إلى قرية يقال لها المعايرة وهي من قرى وادي

[٩٠٧] الجندي، السلوك ٢/٥٦، والأفضل، العطايا السنية/ ٥٢٠، والشرجي، طبقات الخواص/ ٢٥٦

رمع وهي خراب الآن، خربت من مدة قديمة وهي بفتح الميم والعين المهملة ثم ألف ثم يـــاء مثناة من تحتها مكسورة ثم راء مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، والله أعلم.



